

مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير



مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية
المهكمة

العدد السابع

أكتوبر 2015 م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية

مجلة الباحث : مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد السابع : أكتوبر 2015م

<http://www.elbahithmagazine.com>

info@elbahithmagazine.com

www.agip.com مسجلة في دول العالم بمؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية

TN/T/2015/00406

www.alarabiah.org - بيروت - عضو المجلس الدولي للغة العربية - بيروت

عنوان المجلة في أندونيسيا:

Jl. Masjid Cidodol RT 005/012 Grogol Selatan –Kebayoran West of
DKI Jakarta - Jakarta

Daud Lintang 6281435365

عنوان طباعة المجلة في تونس :

مطبعة الخدمات السريعة، 32 نهج الرفق، بالقرب من STB بنك، جارة قابس، سلام راجح GSM
98279849. البريد الإلكتروني: impr64@yahoo.fr

المكتب الإعلامي للمجلة:

Youcan – B4 – Im – Zouhour , rue AL – Maarifa 6000 Gabes Tunisie

site web : www.youcan.tn E-mail : contact@youcan.tn

حسام الدين مصطفى بن عبد الملك 25163280 .

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

All rights reserved Copyright © 2015مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير

مجلة الباحث

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد السابع

أكتوبر 2015م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَجَلَّةُ الْبَاحِثِ
العدد السابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَجَلَّةُ الْبَاحِثِ
العدد السابع

الرؤية والرسالة والأهداف

شعار المجلة: البحث من أجل التغيير.

رؤية المجلة: مجلة علمية عالمية، تعنى بنشر البحوث العلمية المتنوعة، في مجالاتها المتعددة، لخدمة وتطوير الإنسانية.

رسالة المجلة: إيصال العلوم بالنشر، والنبادل المعرفي في ضوء المعايير البحثية العالمية، لخدمة الباحثين والطلبة في سائر أنحاء العالم، بما تخدم المجتمع وتحافظ على القيم.

أهداف المجلة:

- فتح نافذة علمية تسعى لنشر البحوث العلمية وتحكيمها.
- الإسهام في خدمة البحث العلمي الرصين.
- تنمية القدرات في الدراسات والبحوث العلمية لدى المتخصصين وفق منهجية متميزة.

- تشجيع البحوث العلمية التي تتناول قضايا العصر والمستجدات العلمية ذات
الرؤى الحديثة.

اهتمامات المجلة :

- البحوث العلمية الرصينة المستندة إلى مناهج البحث العلمي .
- تحقيق التراث الذي يسهم في إغناء المكتبة المعاصرة .
- نخوت العلوم العصرية المرتبطة بالتقنية الحديثة التي تخدم الإنسان وترتقي
به؛ لنشرها والتعريف بالجهود العلمية الجادة .
- مراجعات الكتب والرسائل الجامعية وعرضها .

ضوابط النشر في المجلة

تصدر مجلة الباحث وفق الضوابط الآتية:

- مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.
- قوانين الإصدار والنشر .
- رؤية ورسالة وأهداف المجلة .
- أن تتماشى البحوث وأهداف المجلة وضوابطها.
- أن تكون لغة البحث لغة سليمة وفصيحة.
- تزويد هيئة التحرير بنسخة من البحث على نظام استمارة النشر في الموقع، ويجب أن يكون البحث مكتوبا بواسطة الحاسوب وذلك وفقاً لضوابط التحرير الآتية:
- أ- إرسال نص البحث بواسطة برنامج (Word)
- ب- متن النص في اللغة العربية Traditional Arabic عادي (حجم 16).
- ج- متن النص في اللغة الإنجليزية Times New Roman عادي (حجم 12).
- د- متن الهامش في اللغة العربية Traditional Arabic عادي (حجم 14).
- هـ- متن الهامش في اللغة الإنجليزية Times New Roman عادي (حجم 8).
- و- العناوين الرئيسية في اللغة العربية Traditional Arabic أسود (حجم 18).
- ز- العناوين الرئيسية في اللغة الإنجليزية Times New Roman أسود (حجم 14).
- ح- العناوين الفرعية في اللغة العربية Traditional Arabic أسود (حجم 16).
- ط- العناوين الفرعية في اللغة الإنجليزية Times New Roman عادي (حجم 10)
- أن تكون معلومات البحث موثقة توثيقاً علمياً رصيناً.
- أن يكون البحث متصفاً بالموضوعية والحيادية والأمانة، متسماً بالعمق والأصالة خالياً من الأخطاء اللغوية والمطبعية.

- أن يتضمن البحث قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث مع ذكر المعلومات الضرورية لها.
- ترتيب المصادر حسب الحروف الأبجدية.
- الالتزام بالمنهج العلمي والموضوعي وقواعد النشر واتباع الأصول العلمية والقواعد المرعية في البحث العلمي.
- البحوث لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- أن لا يكون البحث قد نُشر، أو قُدِّمَ للنشر إلى أية جهة كانت.
- تخضع البحوث المقدمة إلى المجلة للتحكيم من قبل أعضاء لجنة تحكيم تعيينها المجلة.
- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأية جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.
- الإجراءات التي يجب على الباحث أن يتبعها لنشر بحثه في المجلة:
- أن يقوم الباحث بإرسال نسخة إلكترونية إلى عنوان المجلة بصيغة ملف (Word) من بحثه وفق ضوابط النشر في المجلة.
- أن يقوم الباحث بإرسال رسوم النشر والتحكيم المتفق عليها مع إدارة المجلة.
- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المقترحة من المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسله إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز عشرين يوما.

الهيئة الاستشارية للمجلة

رئيس التحرير : د. قاسم حسن القفة، جامعة الزاوية، ليبيا .

مدير التحرير : الأستاذ : داود لنتانج اليمين، جامعة جاكارتا الحكومية.

سكرتيرة التحرير : الأستاذة : زهرة بنت عبد الله بوكري ، تونس.

أعضاء الهيئة الاستشارية :

- الأستاذ الدكتور أندي هاديانو، جامعة الشافعية الإسلامية، اندونيسيا.

- الأستاذ الدكتور عبد القادر سلامي، جامعة تلمسان، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية.

- الأستاذ الدكتور سعيد شواهنة، جامعة النجاح، فلسطين.

- الأستاذ الدكتور صالح محمد حسن أرديني، جامعة الموصل، العراق.

- الأستاذ الدكتور هيثم سرحان ، جامعة قطر، قطر.

- الأستاذ الدكتور عبد العليم محمد إسماعيل، جامعة كردفان، السودان.

- الأستاذ الدكتور عز الدين الناجح، كلية الآداب متوبة، قسم العربية، تونس.

- الأستاذ الدكتور أحمد الباوي، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.

- الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد منصور، جامعة دمياط، جمهورية مصر العربية.

- الأستاذ الدكتور الصديق آدم بركات، جامعة أفريقيا العالمية، السودان.

- الأستاذ الدكتور عبد الله أحمد عبد الله البسيوني، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

- الأستاذ الدكتور عبد الخالق فضل رحمة الله علي، جامعة السودان المفتوحة.

- الأستاذ الدكتور كنزاي محمد فوزي، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور سردار رشيد، جامعة السلجمانية، كردستان العراق.

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا وحبيبنا المصطفى محمد، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الكرام أجمعين، وعلى التابعين، وتابع التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يطيب لي في العدد السابع من مجلة الباحث أن أشكر جميع الباحثين والقراء الذين يودون أن يسهموا في المشاركة ببحوث في أعداد المجلة، أو المراسلة لغرض الاشتراك والحصول على أعدادها الدورية، ونقدر جهود الناشر المبذولة لجعل المجلة تستمر في مزاولة نشاطها. كما يسعدني وكافة أعضاء هيئة التحرير أن نعرب لكم عن استعدادنا جميعاً لتقبل أي مقترحات، أفكار، مداخلات على أعداد المجلة، أو البحوث التي سوف تنشر فيها. وهذه المقترحات والمداخلات سوف تؤخذ بعين الاعتبار من قبل هيئة التحرير، وسيتم نشرها، أو التعقيب عليها في الأعداد التالية لورودها لهيئة التحرير، نحن نتطلع لإسهاماتكم الجادة والفاعلة في تعزيز الجهود التي يطمح لها أعضاء هيئة تحرير المجلة، والهيئة الإشرافية فيما يخص نشر البحوث العلمية الرصينة في كافة مجالات العلوم الإنسانية، والتطبيقية.

تنهض الدوريات الأكاديمية بدور جوهري في حركة البحث العلمي التي تميز مؤسسات النشر. فليس شيء أكثر دلالة على وفاء "مجلة الباحث" بمدلولها الذي قامت من أجله من أن تكون معماً لإنتاج المعرفة وإغنائها. وليس شيء أقدر لزيادة العقول مما يتاح لها من التلاقي والتضاييف في نشر نتائجها وإطلاعها على نتاج غيرها.

وسواء كانت قيمة الدوريات الأكاديمية لدى الباحثين في النشر المحكم لأبحاثهم الذي يميز أصالتها ويزنها منهجياً ويقوم اعوجاجها. أم كانت في إتاحة فرصة النشر الجامعي التي تضع أبحاثهم في أقرب مسافة من ذوي الاهتمام والاختصاص، فإن تألّف الباحثين حول هذه الدورية أو تلك، وشغفهم بها وانجذابهم إليها، يصب في ما تترامى إليه كل مجلة علمية محكمة تعي دورها في صناعة المعرفة وإنتاجها؛ ولعل مجلة الباحث أصبحت تسير حثيثاً في نشر البحث العلمي، فشكراً لكم جميعاً .

. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

المحتويات

الصفحة	الباحث	الموضوع
01	الدكتور: الهادي امحمد السلوقي	أدب المرأة وأثره في تنمية التراث الأدبي
28	الدكتورة: زينب حسين الرجبي	البناء النحوي في شعر ابن حيّوس ودوره الدلالي
46	الدكتورة: ربيعة أمحمد أحمد الجهمي	مكانة البحر في التراث العربي " القرآن الكريم، الحديث الشريف، الشعر "
59	الدكتور: خليفة محمد رحومة الخويلدي	المستوى التركيبي للجملة في الشعر البدوي الليبي
78	الدكتور: . صالح محمد دبويه	الاستشراق الفرنسي والأدب العربي ((بلاشير أنموذجاً))
94	الدكتور : الكيلاني التواتي الكيلاني	سنة طرابلس الغرب مصدر هام لتاريخ ليبيا
110	الباحثة : ثريا محمد حسين الجربي.	الاتجاه نحو دمج المتخلفين عقلياً القابلين للتعليم مع العاديين في المدارس الحكومية

المحتويات

الصفحة	الباحث	الموضوع
135	الباحث : أ. محمد شعيب المريمي	دور الأصدقاء في تشكيل السلوك الانحرافي للأحداث
142	الباحث : عبدالسلام محمد سالم عبدالصمد	أثر برامج العنف والجريمة في سلوك الأطفال
153	الدكتور: عمر شعبان ابوالقاسم العوامة	ضغوط العمل وأثرها في أداء العاملين "دراسة تحليلية على وزارة التربية والتعليم بمدينة الزاوية"
174	الدكتور: وجدي محمد علي بقبق	المتغيرات السياسية الإقليمية الراهنة وتأثيرها في السياسة الخارجية الأردنية
192	الأستاذ: صالح محمد صالح خليفة	تأثير الدول الكبرى على اتخاذ القرارات في التنظيم الدولي
224	الدكتور : فوزي التومي علي أبوسنينة الدكتور: عمر المبروك أسباقة	المجتمع المدني في ليبيا والمعوقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

المحتويات

الصفحة	الباحث	الموضوع
239	الأستاذ : عبد الغنى الغالي	أساس المسؤولية الجنائية في المدرسة التقليدية) القديمة والحديثة (
254	الدكتور: فيصل عبدالسلام الحداد الأستاذ: توفيق مفتاح عمار الأستاذ: أيمن عبدالله شهلول	السياسات المحاسبية وأثرها على قرارات الاستثمار في أسواق المال (دراسة ميدانية على سوق الأوراق المالية الليبي)
300	الدكتور: سليمان محمد عمر منصور	ظواهر الإعلام الجديد بين الإيجابية والسلبية
319	الدكتور : محمد الهادي السائح	القضاء في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني
340	الأستاذ: المبروك أمحمد محمد قنش	كيفية التمثيل العدي داخل الحاسوب باستخدام النظام الثنائي
01	Dr. Elbahloul Muhammad Hussain.	Religion and Belief towards Human Development

أدب المرأة وأثره في تنمية التراث الأدبي

الدكتور. الهادي امحمد السلوقي

جامعة الزاوية - ليبيا

توطئة :

يتناول البحث موضوع أدب المرأة العربية، الذي يعتبر زادا ونمواً للتراث الأدبي ، ويمدّه زخماً وإثراءً أدبياً الشيء الكثير، به يتضاعف إلى جانب أدب الرجل ، مكوناً مكتبة أدبية ضخمة ، تبرز من خلالها ثقافة إنسانية واسعة ، ينبعث منها رائحة الفن الأدبي الجميل الذي يعبر عن عواطف الإنسان وشعوره ، وأزعم أن موضوعاً كهذا هو غاية في الأهمية ، وذلك لغرضين :

الأول : إنه يتناول قضية المرأة ودورها الأساسي في المجتمع .

الثاني : إنه يتعلق بالجنس الأدبي الأكثر انتشاراً وقبولاً عند عامة الناس ، ألا وهو فن نظم الشعر على وجه الخصوص ، وفروعه على وجه العموم ، كما أنه ينطلق من أهمية أخرى ، تتعلق بالفن الأدبي ، ذلك الفن المعبر عن مكونات النفس الذي لا ينفصل عن المجتمع ، من غير المقبول أن يتناول دارس ما موضوعاً بعيداً عن البيئة والمجتمع، خصوصاً أننا نعيش في إشكاليات متباينة ، وآراء متناقضة حول المرأة في حد ذاتها ، فمن يرى أن على المرأة أن تنعزل وتركن وراء جدران البيوت ، ومنهم من يقول بتحررها وخروجها من تلك العزلة ليكون لها دوراً إيجابياً في المجتمع ، من هنا جاءت أهمية هذا الموضوع ، فالمجتمعات العربية عامة تعاني مشاكل عدة في واقعها الاجتماعي ، كانت سبباً في إعاقة تقدمها ، عوارض ومظاهر ظالمة ، في اعتقادي أنّ الجهل والتخلف الثقافي والفكري كانا السبب وراء تلك العوارض ، خاصة القضية الفكرية والأدبية والفنية ، فهي قضية قديمة متجددة بين تباين الآراء ، فمن يرى أنّ على المرأة أن تلتزم بالبيت ولبس الحجاب ، ومنهم من يرى بانطلاقها إلى ميادين العمل المختلفة ، والمشاركة في الحياة ، كما خرجت فئة ثالثة وقد أخذت بالوسطية المعتدلة ، منادية إلى التحرر في حدود الأنوثة (!) .

وهذه أهمية أخرى تضاف إلى أهمية أدب المرأة ، وأثره في تنمية التراث الأدبي ، فوجود المرأة في ميدان الأدب عبر العصور والأزمنة المختلفة ، قد احتل مساحة واسعة وكبيرة ، فقصائد الشعر العربي خاصة ، والفنون الأدبية الأخرى عامة ، تنوه بوصف النساء ، متخذة أديها مصدر ذلك الوصف ، فالمرأة موجودة في ميدان الأدب ، وهي جزء لا يتجزأ من حفلات المجتمعات القديمة الحديثة ، بل جزء من تلك النوادي والحفلات الفنية (2) .

فشاركت الرجل في ذلك الأدب والفن، بل ربما كانت أوفر حظاً في ميادين أخرى كالرواية والحفلات الموسيقية ، علاوة على نظم الشعر والأصناف الأدبية الأخرى، إلا أن قلة الدراسات والأبحاث لم تنصف تلك المرأة كما نصف أدب الرجال، بل وأهملاً كثيراً عند كثير من الباحثين ، وإن ذكرت فذكرها كانت مرافقة ومصاحبة في أبيات الرجال ، وفي تقديري أن أدب المرأة في عصور الأدب المختلفة كان يمتاز ويكتسي أهمية بالغة ، في أنها تمتاز بالحرية في تناول، وجرأة في الطرح ، وإبراز التصوير الذهني الذي يمكن أن يطلق عليه في عموم تلك المعاني والمميزات، بالصورة المثلى للمرأة من زاوية الأدب والأدباء ، لقد عانت المرأة العربية تسلط الرجل عليها منذ زمن قديم ، بل وصل الحد من بعضهم إلى قتلها في مهدها ، والذي أطلق عليه الإسلام بعد مجيئه بوأد البنات ، قال تعالى : ﴿وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾ (3) ، وفي موضع آخر يخبرنا الله عز وجل يقول ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ (4) ، لقد انتصر الإسلام لتلك المخلوق ، فرفع من قدرها ، وعزز من مكانتها، لاسيما في عهد الرسول -الله صلى عليه وسلم - حيث أنزلها منزلاً حسناً ، إلا أن ظلم الرجل وتسلطه الذي جبل عليه ، غير من تلك المكانة والمنزلة خاصة في عهد الخلافة العباسية ، فأجبرت على الامتهان، حتى أصبحت أمة وجارية تباع وتشتري ، وتجلب مثلما يجلب العبيد ، بل وأقيمت لهم أسواق خاصة يطلق عليها سوق النخاسة كالتي أقيمت في بغداد وغيرها (5) ، واستمر حالها إلى أن ظهر عصر النهضة الذي حاول أن ينصف المرأة ويعطي لها أبسط حقوقها في الحرية والتعبير ، فارتفعت دعوات جريئة متطورة تدعو إلى تحررها ومشاركتها في الحياة جنباً إلى جنب الرجل ، فكتب الأدباء والمفكرون تلك النظرات ، وعلى الرغم من انطلاق المرأة وإبراز دورها في جميع المجالات ، خاصة المجال الأدبي والفكري والفني ، ومع هذا كله فقد ظلت في نظر الكثير منا مخلوقاً قاصراً ، لا شيء إلا

لكونها امرأة ، فصفة الأنوثة قيد لها (6) ، إن ثورة النساء العربيات في المجال الأدبي والفني عبر العصور الأدبية شاهدة على أن لها دور يرفع من مكانتها ويثري أدبها الأدب ، عامة ، ويزيد من كثرته ، بل هو زاد لذلك التراث الأدبي الهائل .

أدبُ المرأة من الجانب النقدي :

عندما نتحدث عن المدلول لهذا الأدب ، تطرح أسئلة كثيرة حوله منها ماذا يقصد بأدب المرأة؟ ، هل هو أدب تكتبه المرأة بنفسها؟ ، أم هو ما تنتجه المرأة؟ أم هو أدب يتناول المرأة ويتحدث عنها؟ ، أم أنه أدب إنساني في عمومه ، لا أدب رجل ولا أدب امرأة؟ .

إلا أننا عندما نتناول هذا الأدب ، ونحلل ذلك المدلول مجيبين عن كافة الأسئلة السابقة ، سنقف عند مفهومين لا ثالث لهما ، المفهوم الأول : إنه أدب كتبه المرأة ، وعلى هذا فإن ما تكتبه المرأة قد يكون لغيرها من أدب الرجال ، أما المفهوم الثاني : فهو أدب من إنتاج المرأة ومن نظمها ، وهو المقصود بهذا البحث ، إن التفريق بين أدب الرجل وأدب المرأة ، قد طغى على الساحة الأدبية في العصور المتأخرة ، و بالتحديد عصر النهضة ، حين أدرك بعض المثقفين والنقاد خاصة من أولئك الذين يرون بتحرر المرأة من كافة القيود التي يعتقدون أنها هي الحاجز بينها وبين المرأة في نيل حريتها والتعبير عنها ، وأن للمرأة دور في الحياة ، كما أن لها من الطاقات والإبداعات الفكرية والثقافية والفنية والأدبية الشيء الكثير ، يمكن أن يكون له تأثيراً إيجابياً في نمو الحياة الأدبية خاصة بعد أن دخلت المرأة مجال التعليم والتعلم في عصرنا الحاضر ، واقتحمت أبواب العمل ، فخرجت نساء رائدات في مجالات مختلفة ، لاسيما في المجال الأدبي فظهرت أدبيات تفننت في نظم الشعر وباقي الفنون الأخرى المتعلقة بالفن الأدبي، خاصة الرواية والقصة القصيرة وغيرها ، ولئن ظهر من النقاد من يميز بين أدب المرأة وأدب الرجل، فيرون أن الرجل يكتب وينتج أدبا بعقله ، أما المرأة فتكتب وتنتج أدبا بقلبها ، فيذهبون بالقول : ((العالم هو محور اهتمام الرجل ، أما المرأة فمحور اهتمامها الذات ، حيث تستمد جمالية الكتابة في المقام الأول من ثراء العواطف ، وزخم المشاعر والأحاسيس)) (7) . والحق أن المرأة تجنح إلى التخصص والتجزئة ، أي أنها ترى الأشياء بنظرة جزئية وفردية قد تكون أحيانا نظرة قاصرة ، بينما نظرة الرجل شاملة ومتكاملة ، ومن جانب آخر ، فان بعض النقاد من يرى أن الأدب له أصوله ومفرداته وأدواته الفنية ، التي تختلف في تميزها من أديب إلى آخر، أي بمعنى أن الأدب له مقاييسه الفنية

، فأدب الرجل مساو إلى أدب المرأة إذا أخذ كل منهما بتلك المقاييس ، وهو حينئذ يطلق عليه أدبا ، ولا يمكن أن يسمى غير الأدب أدبا ، مجرد أن قائلة أو كاتبه رجل أو امرأة ، تقول الأدبية زهور ونبسي: ((الأدب يقوم على جوهر إنساني دون أن تدخل فيه الأنوثة أو الذكورة ، فهو يبحث عن التزاماته ليضيف التزاما آخر ينتصر به على أعداد المجتمع أيا كانوا)) (8) ، فالحق أن هناك مواقف وقصصا تكون فيها الأدبية والكاتبة أقدر إلى الغوص في أعماق المرأة ، لكونها امرأة من جانب ، ومن جانب آخر فهي أدرى بأسرارها وأسرار النساء ، كما أن الرجل يكون قادرا على وصف حالات الرجل أكثر من المرأة ، على الرغم من وجود نماذج من أدباء استطاعوا الدخول إلى العوالم الأخرى ، وقد يكون للمرأة موقع اجتماعي واقتصادي وعلاقات إنسانية ذات البعد الاجتماعي الذي تعيش فيه ، وعلى هذا فإن لها من قدرة التعبير عن مبادئها ورؤيتها للحياة ما يجعلها تتفق أحيانا وتختلف أحيانا أخرى مع الرجل ، وهذا فإن الأدب يجب أن ينظر إليه على أنه واحد ، سواء أكان أدب رجل أم أدب امرأة ، وأن التفريق بينهما ليس من الواقعية في شيء من زاوية الأدب الفني المعبر عن التجارب الإنسانية الكاملة وراء العواطف المعبرة عنها ، ذلك أن الأدب خلاصة تلك التجارب ، إذ أنها لا تختص برجل أو امرأة ، إذا ما أتاحت للأخيرة الفرص والعوامل ، وحظيت بالمكانة التي يتمتع بها الرجل في البيئة المحيطة بها ، لأنتجت وكتبت أدبا من شأنه أن يؤثر تأثيرا كبيرا في المجتمع ، ولزاد ثروة ثقافية وأدبية تضاف إلى أدب الرجل ، ولأدت هذه الثروة إلى تنمية ورفي وازدهار الأدب عامة .

أدبُ المرأة :

للمرأة عالمها، مثلما للرجل عالمه ، ولكل منهما تصوراته ونظراته للحياة ، ولاشك أن لديهما اختلاف عن بعضهما ، هذا الاختلاف أغلب الظن أنه يعود إلى الفروق التكوينية الطبيعية والفسولوجية الجنسية، بل وكذلك الجسمية التي تقتضى اختلاف ما ينتجه كل منهما ، فأدب أحدهما يتأثر بالتركيبات العقلية والنفسية ، وكذلك العواطف والأحاسيس ، والأدب يعتمد على الموهبة وفنية تلك الموهبة بالدرجة الأولى ، التي تتأثر بالوجدان والعاطفة والشعور ، خاصة الشعر الذي هو أفضل ميادين الأدب ، وأكثرها وقعا وقبولاً في نفوس المتلقين، من هنا فإننا نجد أن تراثنا الأدبي مليء بشعر المرأة التي أجادت فيه حق الإجداد ، وبرعت فيه أيما براعة ونظما، ولهذا قلما نجد براعة للمرأة في غير ميدان الشعر إلا ما ندر ، ولعل السبب في ذلك إنما يرجع إلى أن ميادين الأدب غير الشعر يتطلب عقلا متكاملا ، وقدرة

على التفكير العقلي، وهذا ما قد لا يتوفر لدى المرأة، ولذلك نجدها تبرز في ميدان الشعر، لأنها تمتلك عاطفة جياشة، وحس مرهف (9) وعلى الرغم من أن المرأة مشاركة للرجل في جميع نواحي الحياة، إلا أن لها خصوصيات تفرضها طبيعة تكوينها، فما يميز أدب الرجل في كثير من المواقف أن نرى فيه من الخشونة الواضحة خاصة في الشعر الحماسي، والفخر، بينما نرى العاطفة الجياشة تنبعث منها بسهولة والرقّة، وتظهر الأنوثة فيه، بل تذهب إلى أكثر من ذلك، فتتحمل المعاناة والموم ما تتحمل، والكلام عن الغدر والخيانة من الرجل، كثيرة في أدبنا العربي، ومن الأمثلة عن ذلك الخنساء في رثاء أخيها صخر (10) نرى أن شعرها كان مليئا بالموم وحديث النفس، كقولها:

قذى بعينك أم بالعين عوار أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار
تبكى لصخر هي العيري وقد ثكلت ودونه من جديد التراب أستار
لا بد من مينة في صرفها غير والدهر في صرفه حول وأطوار

ومع أن الخنساء قد اشتهرت في أدبنا العربي بالرثاء في أخويها صخرًا ومعاقبة، إلا أنها تظهر الأنوثة لتنشد أبياتا في حياتها الخاصة المتعلقة بها، كما في قولها:

معاذ الله ينكحني جبكري يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أصبحت في جشم هُديا إذا أصبحت في دنس وفقر

فلاحظ أن صدر البيت الأول ينيء عن اختيار الزوج من قبل الشاعرة، ولذلك نجدنا أبو الفرج بحكاية هذين البيتين ردت الشاعرة الخنساء زوجها من دريد ابن الصمة الشاعر الجاهلي، فيقول: " لما خطبها دريد بعثت خادمة لها وقالت: انظري إليه إذا بال فإن كان بوله يخرق الأرض ويخدد فيها ففيه بقية، وإن كان بوله يسبح على وجهها فلا بقية فيه، فرجعت إليها وأخبرتها، فقالت: لا بقية في هذا، فأرسلت إليه: ((ما كنت لأدع بن عمي، وهم مثل عوالي الرماح، وأتزوج شيئا " (11)، فخرجت الخنساء من دائرة الرثاء وتعزية النفس وهومها، إلى دائرة الحياة والبحث فيها، فاستخدمت التجربة الإنسانية فيما يتعلق بها، وبمصير حياتها، فظهرت أنوثتها في هذين البيتين بوضوح، ونحن حين نتحدث عن أدب المرأة، لاشك أننا سنقف عند قليل من الشاعرات الأديبات طوال مسيرة أدبنا العربي

عبر عصوره المختلفة ، لاشك أن شعر المرأة العربية ، قد اعتراه الضياع ، كما اعترى الضياع شعر الرجال أيضا، وإلا كيف نظمئ مفسرين عدم عثورنا على دواوين مستقلة لشعر المرأة العربية ، باستثناء بعض المقطعات الشعرية التي جمعت من مصادر الأدب لكل من الخنساء والشاعرة ليلى الأخيلية ، لذا فإننا سنجد صعوبة في تكوين دراسات وأبحاث متعلقة بأدب المرأة خاصة ، ولقد أكد لنا أبو نواس ذلك معترفا بشاعرية عدد كبير من الشاعرات اللاتي عشن في الجاهلية وصدر الإسلام ، وقد أفاد من تجارهن الشعرية ، فقال : " ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهم الخنساء ، وليلى الأخيلية " (12) ، وما قاله أبو نواس يدل دلالة قاطعة على أن أدب المرأة العربية غير قليل ، ولكنه ضاع في جملة ما ضاع من الشعر العربي عامة وقضية ضياع الشعر العربي معروفة في الوسط الأدبي ، فإذا هو روى لستين امرأة حتى قال الشعر ونظمه ، فما بالك بالشعراء الآخرين ، وعلى كثرتهم في أدبنا العربي ، وأخبار النساء ، وهو كتاب لابن القيم الجوزية فيه أسماء كثيرة للشاعرات وغيرهن من الأديبات ، وللمتصفح لهذا الكتاب سيقف على أخبارهن الكثيرة ، فمن بعض تلك الأخبار ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، ما يرويهِ ابن القيم حكاية ، فقال : " قال سليمان بن أبي سمح ، تزوج رجل من هامة امرأة من نجد فلما نقلها إليه ، قالت له : ما فعلت ربح من نجد كانت تأتينا يقال لها الصبا ، ما رأيته ههنا ؟ فقال : يحجزها عنا هذان الجبلان ، فقالت :

أيا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

فإن الصبا ربح إذا ما تنفست على قلب محزون تجلّت همومها

أجد بردها أو يشف منى حرارة على كبد لم يبق إلا صميمها (13)

و الشاعرة ليلى الأخيلية لها باع كثير في الشعر، كما غيرها ، ومما قالته ، وهو المشهور عنها :

وذي حاجة قلنا له لا تبحها فليس إليها ما حيت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب و خليل

تجهر ليلى الأخيلية بحبها المفرط لتوبة الشاعر وقد عرفا بشدة عشقهما لبعضهما، وهنا نلاحظ أنّها أبسطت السهولة في ألفاظها، فجاءت واضحة البيان، فإذا ما أنضمت في المراثي، فإنّها تستعمل الحكمة التي تدل على التجربة في عمق الحياة، وكأنّها تتلفظ بعقلانية، كما في قولها :

لعمرك ما بالموت عار على الفتى إذا لم تصبه في الحياة المقابر
وما أجد حيّ ، وإن عاش سالماً بأخلد ممن غيبتته المقابر (14)

لقد شاركت المرأة العربية في أغراض كثيرة من الشعر ، حتى أنّها لترقى إلى درجة أخذ المعرفة منها ، فمن ذلك ما رواه الأصمعي حين أراد أن يعرف الإفراط في العشق عند بني عذرة ، قال : قلت لإعرابية من بني عذرة : أنتم أكثر الناس عشقا ، فما تعدون العشق فيكم ؟ قالت : الغمزة والقبلة والضمّة ، ثم قالت :

ما الحبّ إلا قبلة وغمز كف وعضد
ما الحبّ إلا هكذا إن نكح الحب فسد

فهذه رؤيتها للحب والعشق بين الرجل والمرأة (15)، وفي البيتين إشارة إلى أن العشق والحب ينتهي بزواج بين الرجل والمرأة ، فإذا ما تحقق الزواج فإنّ العشق يصنف في درجة أخرى غير الحب، كما عبرت عنه بالفساد، أي حينها تبدأ المشاكل الزوجية بين العاشقين ، وتسير المرأة الشاعرة في هذا الوصف بحسب رؤيتها للحب والعشق ، فبدايته عذب وهواه النفس وتتقرّب به ، ثم ما يلبث أن يصبح هلاكاً وفساداً ، كما وصفته إحدى الشاعرات ، فقالت في وصفها : (مبدأه ميل يقربّ القلوب، وهواه النفس ، ويقع في القلب ، ثم ما يلبث أن يأخذ بمجامع قلوب المحبين ، وفي ذلك تقول :

الحبّ أوله ميل تهيم به نفس المحب فيلقي الموت كاللعب
يكون مبدؤه من نظرة عرضت أو مزحة أشعلت في القلب كاللهب
كالنار مبدؤها من قدحة فإذا تضرّمت أحرقت مستجمع الحطب (16)

والمرأة استعلمت الشعر تعبيراً عما تكنه في نفسها ، وهو يحمل جواباً عن مظهر ما تظمره تلك المرأة من أسرار ، يقول ابن القيم ، قال ابن عائشة : ((كان أبو الإصبع العدواني غيوراً ، وكان له من البنات ؟ أربع ، فأبي أن يزوجهن ، فقالت كبراهن لتقل كل واحدة منا شعراً ، تظهر فيه ما في نفسها :

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غني حديث الشباب طيب النشر والذكر

لصرف بأكباد النساء كأنه خليفة جار لا يقيم على الحجر

قلن لها : أنت تريدين شاباً غنيا .

وقالت الثانية

عظيم رماد القدر وحب فناؤه له جفنة يشقى بها النيب والجزر

له خلقان الشيب من غير كبرة تشين ولا وإن ولا صرع غمر

فقلن لها أنت تريدين سيّدا .

وقالت الثالثة :

ألا هل تراها مرةً وخليها يضم كبعل المشرقيّ المهند

عليه رواء لليسار ورهطه إذا ما انتمى من أهل بيتي ومحتدي

فقلن لها : أنت تريدين ابن عم لك ، قد عرفته .

وقلن للصغرى : ما تقولين أنت ؟ ، فقالت : لا أقول شيئاً ، فقلن لها : لن ندعك لأنسك ، أطلعت على أسرارنا وكنتمت سرّك ، فقالت لا أدري ما أقول ، إلا أنه زوج من عود خير من قعود ، قال : فخطبن ، وزوجن جميعاً (((17) ، وهذا النص يبين لنا أن قول الشعر أو كتابته أو التغيي به إنما هو موهبة ، والدليل على ذلك أن الثلاثة الأولى أنظمن الشعر لإظهار ما تكنهن في صدورهن ، أما الرابعة فقد عجزت عن نظمه .

لقد أهمل أدب المرأة إهمالاً كبيراً، ولا تكاد تجد من يتكلم أو يتحدث عن أدب الأديبات العربيات خاصة إلا النذر اليسير، فهي وإن وردت فووردها كان في الحديث عن أدب الرجل ، أو أثناء الحديث عن الأدب عامة ، وفي هذا البحث نحاول مختصرين الحديث عن بعضهن ما أسعفني البحث ، ذلك أن حصرهن لا يكفيه بحث كهذا ، إنَّ عصر ما قبل الإسلام قد حفل بأسماء شاعرات كثيرات منهن ، الشاعرة و العرافة زرقاء اليمامة، التي حذرت قبيلتها من عدوهم الذي يتربص بهم ، مطالبة إياهم بإعداد العدة لملاقاهم ، محذرة من عددهم واستعدادهم لغزو قبيلتهم ، فخاطبتهم بقولها :

خذوا حذرکم یا قوم ینفعکم فلیس ما أرى بالأمر یحتقر
إني أرى شجراً من خلفها بشر وكيف تجتمع الأشجار والبشر (18)

والشاعرة كرمة بنت ضلع ، أديبة في قومها ، كانت تنشد الأشعار والأراجيز ، لتدفع بالرجال صوب المعارك دفاعاً عن قومها ، ومن أراجيزها المشهورة ، والتي تغنت بها هند بنت عتبة عند ملاقاتها رسول الله . صلى عليه وسلم . في غزوة بدر في جيش كبير ، يتزعمه أكابر المشركين :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
مشي القطى البارق المشك في المفارق
والدر في المخانق إن تقبلوا نعانق
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

والمصدر، أي (كتاب شاعرات العرب) يذكر لنا الشاعرة ليلى بنت لكير ، الملقبة في قومها الجاهلي بالشاعرة العفيفة لقولها :

غللوني ، قيدوني ، ضربوا ملمس العفة منى بالعصا (19)

ومن الشاعرات أيضاً في هذا العصر أم السليك شاعر الصعاليك المعروف بالصعلكة ، ذلك اللقب الذي عرف به أكثر من شاعر، كالشاعر المشهور عروة بن الورد وغيره ، وهي تعني ثورة الفقراء أو

الجياح من أجل الحياة ، وأم السليك كان أسمها (السلكة) ، ومن أشهرها ما روى عنها ، هذه الأبيات التي رثت بها ابنها السليك الذي قتل في أحد غزواته :

طاف يبغى نجوة من هلاك فهلك
ليت شعري ضله أي شيء قتلك
أمريض لم تعد أم عدو ختلك (20)

كما أن سكنية بنت الحسين ، والتي كانت شاعرة وناقدة في نفس الوقت ، ساهمت مساهمة كثيرة في نظم أدب النساء ، خاصة في الرثاء الذي يعد من أغني أغراض الشعر النسوي ، والذي حفلت به كتب الأدب العربي ، ومن آرائها النقدية ، ما روته كتب الأدب من ملاحظاتها الشعرية ، أنها ركبت مع حواريتها ذات يوم هودجها ، فمرت بالشاعر عروه بن أذينة الليثي ، وهو في فناء قصر ابن عتبة ، فقالت له : يا أبا عامر تزعم أنك لم تعشق قط ، قال نعم ، فقالت أنت تقول :

قالت وأبثتها وجدى فبحت به قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصري

ثم قالت له : كل ما ترى من حولي من الحواري أحرار ، إن كان خرج هذا الكلام من قلب سليم (21) ، ومما قالته في رثاء زوجها ، الذي قتل في حرب عبد الملك بن مروان :

فان تقتلوا الماجد الذي يرى الموت إلا بالسيوف حراما
وقبلك ما خاض الحسين منية إلى القوم حتى أوردوه حماما

صاحب الأغاني يسجل لنا مقطوعة أبيات للأديبة رباب زوج الحسين بن علي بن أبي طالب ، في رثاءه ، منها :

إن الذي كان نورا يستضاء به بكريلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحا عنا وجنيت خسران الموازين

قد كنت لي جبلا صعبا ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامي ومن للسائلين ومن يغني وبأوي إليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهرا بصهركم حتى أغيب بين الرمل والطين (22)

لم تقتصر المرأة على نظم الشعر فقط ، بل كانت لها وجهات نظر في شعر الشعراء ، منتقدة أشعارهم ، وهذا يدل على النظرة الثاقبة ، والموهبة العالية ، أبرزت من خلالها المرأة الآراء النقدية التي من شأنها أن تقيم ميزان الشعر في موضعه ، وهذه المحاولات في النقد لا تأتي أكلها إلا أن تكون هذه الناقدة ملمة بالشعر وأصوله وضروبه ، ومما يذكر في هذا الشأن ، نقد سكينه بنت الحسين . رضي الله عنها . ، والتي كانت من أحسن الناس شعرا ، فكانت تصفّ جمتها تصفيفا لم ير أحسن منه ، فكانت تجالس الشعراء وتجتمع إليهم كثيرا ، وتنتقد ما في أشعارهم من ضعف ورداءة ، بل حتى في اختيار ألفاظ أشعارهم ومعانيها ، ومن هذه الانتقادات التي أوردتها مصادر الأدب أنها ذات مرة كان في ضيافتها وترحابها خمسة من فحول الشعراء ، مكثوا عندها أياما ، ثم أذنت لهم بالدخول لتسمع من كل واحد منهم شعرا ، فأنشد الفرزدق شعره وأحاديثه ، فقالت أيكم الفرزدق ؟ فقال : ها أنا ذا ، فقالت أنت القائل :

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انحط باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي بالأرض قالتا أحي يرجى أم قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الأمراس لا يشعروا بنا وأقبلت في أعجاز ليل كاسره
أبادر بوابين قد وكلا بنا واحمر من ساج تبص مسامره

قال : نعم قالت : فما دعاك إلى إفشاء سرها وسرك ؟ ، هلا سترتها وسترت نفسك ، خذ هذه الألف ، والحق بأهلك ، ثم قالت ، أيكم جريرا ؟ بعد أن سمعت قوله ، فقال لها : ها أنا ذا ، فقالت ، أنت القائل :

طرتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

تجرى السواك على أغر كأنه برد تحدر من مقرن غمام

لو كان عهدك كالذي حدثنا لوصلت ذاك فكان غي رمام

إني أواصل من أردت وصاله بجبال لا صلف ولا لوام

قال : نعم ، قالت : أفلا أخذت بيدها ، ورحت بها ، وقلت لها ما يقال لمثلها ؟ أنت عفيف ، وفيك ضعف ، وفي رواية أخرى للأصفهاني نلاحظ دقة النقد في المعنى ، فقالت : وأي ساعة أحلى للزيارة من الطروق ، قبح الله صاحبك ، وقبح شعره : ألا قال : فأدخلني بسلام ، ثم قالت : لثالثهما ، أيكم كثير ، فقال ها أنا ذا ، فقالت أنت القائل :

وأعجبنى ياعزّ منك خلائق كرام إذا عدّ الخلائق أربع

دنوك حتى يطمع الطالب الصبا ودفعك أسباب الهوى حين يطمع

وقطعك أسباب الكرم ووصلك اللئيم وخالّت المكارم ترفع

فو الله ما يدرى كريم مما ظلّ أينسك إذا باعدت أم يتضرع

قال نعم ، قالت : ملحت وشكلت ، خذ هذه الدراهم ، وألحق بأهلك ، ثم قالت : أيكم نصيب ؟ قال : ها أنا ذا ، وجاء سؤالها بعد أن سمعت وأنشدها شعرا قالت أنت القائل :

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ الصغار

نفسى كل مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار

قال : نعم ، قالت بملاحظات نقدية ، وموهبة فنية ، وسذاجة فطرية ربتينا صغارا ومدحتنا كبارا ، ثم أعطته الدراهم ، كما أنها لا حظت على خامسهم ، وهو شاعر العشق العذري ، جميل بثينة ، حين قالت : والله ما زلت مشتاقة منذ سمعت قولك :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى إني إذا لسعيد

لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد

فقد جعلت حديثنا ، وتقصد الحديث عن النساء وقتلانا شهداء ، فخذ أربعة آلاف دينار ، (23) نلاحظ أن التحكيم كان لأفضل خمسة شعراء ، كانوا فحولا ومضرب مثل في الشعر ، ومع ذلك استطاعت الناقدة سكيينة أن تفضل بينهم ، وهذا لا يتأتى إلا من أوتيت فن الشعر ونقده ، ولسكيينة الشاعرة والنافذة صولة أخرى ، فقد حكّمها رواة الشعر ، وكان نقدها ليس في المعاني والألفاظ هذه المرة ، و إنما كان في حقيقة الشعر وكذبه (24) والأدب عامة ثقافة ، وشعره خاصة صناعة ، وأهل العلم بها يدركونه ويعرفون أسرار تلك الصناعة ، وهذه الأسرار مبنية على الذوق والخبرة ، وهما ضروريتان لتلك الصناعة ، والنقد والناقد لا يكون كذلك إلا إذا أوتي تلك الأسرار وخبر الصناعة ، ومصادر أدبنا لا تقف عند سكيينة الأدبية والناقدة فقط من النساء ، فقد حفظت لنا غيرها ممن أوتين الحنكة والحبكة الأدبية التي تقوم على أسس فنية لذلك الفن الأدبي الرفيع ، وإلا كيف يمكن لناقد أو ناقدة أن تفضل شاعر عن آخر أو تميز شعره عن شعر غيره بشيء من الإعجاب إلا إذ أوتي ، أوتيت تلك المهوبة وذلك الذوق ، وتلك مكانة سامية وعالية لمن يأخذ بمجامعها ، فمن النساء من حظيت بهذه المكانة ، إنها الناقدة أم جندب ، التي أجمعت عنها مصادر النقد التي خاضت تجربة التحكيم بين شاعرين فحليين ، و أي شاعرين ، أحدهما أمير شعراء الجاهلية ، والآخر يلقب بالشاعر بالفحل ، حتى قيل عنه ، له من روائع جيد الشعر لا يفوقه شاعر، إثمها امرؤ القيس ، وعلقمة بن عبدة الفحل ، فقد تبارزا في قول الشعر ، أيهما أشعر ؟ فحكما (أم جندب) ، فقالت لهما قولاً شعراً تصفان فيه الخيل ، على روى وقافية واحدة ، فرضياً بتحكيما ، فقال امرؤ القيس :

خليليّ مرّاً بي على أم جندب لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

وقال علقمة :

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجذب

ولما أتت ما أنشدها ، قالت لأمرئ القيس ، علقمة أشعر منك ، قال وكيف ذلك ؟، قالت ، لأنك قلت :

فللسوّط ألهوب وللسّاق درة وللزجر منه وقع أخرج مهذب

فأجهدت فرسك بسوطك ، وزجرك فأتعبته بساقك ، أما علقمة ، فقال :

فأدركهن ثانيا من عنانه يمرّ كمرّ الريح المتحلّب

فأدرك فرسه طريدته وهو ثان من عنانه ، فلم يضربه بسوط ، ولا مره بساقه، ولا بزجره (25) ، هكذا كانت المرأة العربية بذوقها الفطريّ، وحسها الذهني ، تقوم وتصوب ما لا يستصيغه الفكر والعقل من الشعر، وفي أدبنا العربي هناك من النساء من جمعت بين قول الشعر وفن المراسلة به، كعلية بنت المهدي، التي كانت من أحسن الناس وأظرفهم ، تقول الشعر الجيد فيه الألحان الجيدة ، تجرى على لسانها الحكمة ، حتى أنّها قالت : ما حرم الله شيئا إلا وقد جعل فيما حلل منه عوضا ، فبأي شيء يحتج عاصيه والمستهك حرّماته ، كانت تقول عن نفسها : لا غفر الله لي فاحشة ارتكبتها قط ، ولا أقول في شعري إلا عبثا ، ومما قالته من الشعر ، وحفظه لنا مصادر الأدب ، قولها :

بني الحبّ على الجور فلو أنصف المعشوق فيه لسمح

ليس يستحسن في حكم الهوى عاشق يحسن تأليف الحجج

لاتعين من محبّ ذلّة ذلّة العاشق مفتاح الفرج

وقليل الحبّ صرفا خالصا لك خير من كثير قد مزج

وفي ذكر هذه الأبيات أن الشاعرة كانت معجبة بهارون الرشيد كثيرا ، وكثيرا ما كان يتمثل بها في والغناء في مجلس الرشيد ، حتى أنّها

غنت من نظم شعرها ، ما قولها :

وسكنت في

ما احتيالي

لم

منى

ونحن نتحدث عن المرأة الناقدة
تمارسه المرأة للدفاع عن مكانتها في المجتمع سواء
في وقتنا الحاضر
تقويها ، وفي
إلى

الأولى هو ما تقوم به المرأة من تصويب الأشعار وتحكميها في القضايا الشعرية كقضية المعاني مثلما
رأينا في

إلى جانب أنها ناقدة فهي أيضا شاعرة ، أما في نقدها ، فقد روى ابن قيم ((
بني ذات يوم إلى دار من بني حنيفة ، فإذا هي دار عقيلة ، فقالت ممن الرجل ؟
قلت من بني

الذي سمك بني لنا

زراعة محتب ومجاشع وأبو الفوارس هشل

فقلت نعم ، فتسمت ، ثم قالت :

أخرى الذي سمك السماء مجاشعا

لم

: فأعجبني ما رأيت وما سمعت من فصاحتها وبيان ثم قال :

قولها :

يخي لي قد حملت

إني إلى (26)

المرأة ، وهو بمثابة نظرية أدبية ترصد من خلاله أسلوبا ، وتعبيرا بثقافتها وما

تعبير عن العواطف ، وما يحتلج في الصدور من مكنونات ،

إلى

المعاني ، و

من شعراء وغيرهم ، قدرة التعبير عن
 أو إجابة لطلب ، أو هما معا خير عبرت عنه شاعرة من شاعرات العرب ، والتي تظهر
 البديهة في الرد ، بتعبير :

جفون صغيرة فأكبيني بما كنت أصنع

عني

:

فمالي في طيب من العيش

فلو أبصرت عيناك عيني

:

مع عني فإن من

:

إلى آ

ومن ذا الذي ينعى على حدث الردى وللموت في

حمامه

كثير

لي

بعبرة

أني

تخافه

بـ بـ

فقلي يود سواك بخيل (27)

من خلالها

مجارات

جديرة بها من حيث أنها تنوعت في القافية

فإن الشاعرة باينت الشاعر في مضامين المقطوعات

الشعرية ، فالأبيات الأولى وافقت الأبيات الأخيرة في المضمون مع اختلاف القافية

الأولى

التي أرادت مجارات الشاعر في .

عبر العصور

كبير في إثراء الأدب

بـ

بالغناء في

التي

ربي ، واشتهرن في عصورهن الأدبية ،

أول عهدها ، ثم تغير حالها نادمة على ماضيها ،

باني

الاتجاه سيلا لأن يغير من حال حياتها إنه الاتجاه

لم

بـ

:

نظم قريحتها ، قولها

الهوى :

الهوى

لي الحجب حتى

الحمد في

الحمد في ذا ولا ذاكا لي

هذين البيتين وهما في الزهد

المعاني في

قولها :

إني جعلتك في محدثي وأبحث جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني قلبي في الفؤاد أنيس (28)

:

و عائشة بنت أحمد القرطبية هون الغرناطية ، ومحدونة بنت زياد

الأدبية التي عرفت في

لمرأة العربية في نظم الشعر خاصة، والأدب عامة، في زمن عصرها

إلى الوزير أبي الوليد

دون غيره من أهل عصره من الوزراء والأمراء (29) ، قولها :

زيارتي فيإني

وبي لك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدن لم يطلع وبالنجم لم يسر

لها مجلس أدب بقرطبة ، ومنتدى لأحرار النظم والنثر ، في

على مجلسها () وكانت في نساء أهل

، حضور شاهد ، وحرارة أوابد ، وحسن منظر ومخبر،

إلى

. (30) ()

وكانت معجبة بشعرها حتى أنها استخدمت الذهب لأدبها ،

:(31)

للمعالي مشيتي

:

قبلتي

ولقد قيل عنها كثيرا ابن زيدون التي كانت عاشقة له محبة ، جالسة في ومجلسه
وأما تمنع نفسها غيرها عن

يحرم ذلك ، ومن أقوالها في العفة :

إني ام لبهجي كظباء مكة صيدهن

يحسن من لين الكلام

ما تشتاق إلى محبوبها ، ابن زيدون ، شاكية حالها والبعد عنه ، تذكره بزيارة
إلى منه ، تقول كل ذلك في أبيات جميلة
ه في صوت خفي ، :

وقد كنت أوقات التزاور في الشتاء أبيت على جمر من الشوق محرق

وكيف وقد أمسيت في حال قطعة

ولا الصبر من رق التشوق معتقي تمر الليالي لا

(32)

وحتى في عصر ما بعد

، وحرقت مخطوطاتهم ، ظهر

تقية الصورية كان لها شعر جيد شتى

في الفخر والحماسة وغيرها ، وكانت كثيرا

زماها في ونظمها ، ومن أبياتها التي تفتخر بشعرها ، قولها :

حياتي إلى

وللمتني في مديحه

أروني فتاة في زمانى قنى

كما أن لها في الشكوى من تقلب الإخوان ، وبعدهم ، تقول الشاعر تقيّة الصورية في ذلك :

وباعدوني بعد لهم وحملوا قلبي (33)

لها الكثير يعد عند كثير

الشاعرات التي

في زمن كان شعراء عصرها قد

اتجهوا إلى البديع في نظم أشعارهم ، فلم تخرج عن

ابن الفارض من حيث المعنى ، و البوصيري

كان مثالها من حيث اللفظ والمعنى معا

النبوي ، والشعر الوجداني ، ومن جملة ما قالته في

تظهر جليا صورة بديعية البوصيري في :

في حسن مطلع أقماري بدى

لم

تأثيره واضحا عليها في حياتها

خاصة نتاجها الشعري ، ومن جيد شعرها وهي في حالة

ف بارز في أبياتها :

أتعبت نفسك في عذلي ومعدرة منى إليك فسمعي عنك في صمم

لم لي لم

الشمس في

يستعمل الشعراء الصوفيون الرمز في أشعارهم ، بل إن

، فيرمزون إلى ،

:

في سناه كالهمل

و قوام قام عذري في الهوى

في على ورد الربى (34)

هذه الأسطر

الوفير يطول ، ونختم الحديث عنها و

التي قولها المنشور في الحديث عن نفسها الزاهد

: ((فرباني اللطف الرباني في وغذاني

التوفيق لسلوك الاستقامة ، وفي بلوغ درجة التمييز أهلني الحق لقراءة كتابه العزيز ، ومن على بحفظه

((.

جار في الحكم ولوشاء عاذلي ظالم ببالي

(35)

عصرها إن لم شاعرة بحق عصر الدول المتتابعة وما بعده حتى القرنين
ونثرها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم
كان لها من بردة البوصيري شاعر المديح في
مديحها مختلفا عن مديح أدب الرجال ، ذلك أن مديحها كان بعيدا عن
العاطفة المؤثرة ، والقارئ لشعر هذه يلحظ أن شعرها يتسم بالرومانسية الروحية في الشعر
العربي .

سجل لنا التاريخ أسماء شاعرات لهن مآذ ، ولهن من الأدب مالا يحصى
مخ في ومصادره
كانت لهن
مشاركة في الأدب ، ولم تقف النساء ، بل حتى في العصر
في وغيره
المحسن ، تلك الشاعرة التي عرفت بصدق الشاعرية وقوة العاطفة
الشعر في بواكير حياتها
العربي
:

إلى

بالعلم أدرك المنى و

بلغت غايات المنى

ة بأنني خير

لى مجدى ومصر القاهرة (36)

، وغيره كثيرات

التي برعت بنظم شعرها باللغة التركية إلى

إلى ما تم إلى

ذكرهن في الجانب الأدبي خاصة الشعر ، هناك رائدات في فنون الأدب الأخرى
 التي إلى كعائشة بنت الشاطئ وعائشة
 الرحمن ، هذه النسوة
 وذهبنا إلى سنقف أمام شاعرات كان لهن بصمات أدبية زادت من ثراء التراث
 الأدبي إلى عشيرة عربية عراقية ،
 كان لها من الشعر ما كان كقولها :

منتهي القصد في وديان أسفاري

في سو

نازك صادق الملائكة ، تلك الشاعرة التي أجادت
 في حياتها إلى جانب نظم الشعر ، فقد حلقت في فنون كثيرة ، كان لها الأثر الكبير في حياتها ، تركت
 ديوانا كبير به الصغير والكبير ، واتخذ منه
 قولها :
 إني أرى خلف العيون ضراعة

يامقلتي في (37)

ولا يفوتنا ونحن ندرس وآمالها في وحدة الأمة العربية
 حركات الهدم والفوضى التي يقوم بها جماعة ممن يطلقون على أنفسهم
 ولها أبيات في التهكم المرير لهذه الجماعة ، ك
 قولها :

الروابي

من ثقب الدجى في السكون

في

ويحكيها

الروابي

(38)

التي عرفتها البيئة العربية قديما وحديثا بأسماء الشاعرات ، وما قدمنا من ذكرهن
 ، وأقول في نهاية هذه
 التي تعني زاد للتراث الأدبي العربي تسهم إلى حد ما في
 تضاف إلى دراسة بالننتاج الأدبي والتي
 الأدبي ة كما أشرنا في وتبرز
 في الوسط الأدبي. أسم

هوامش البحث :

- (1) مواقف ، ص 8 .
- (2) المرأة والمجتمع ، ص 54 .
- (3) 8 .
- (4) 59 58 .
- (5) المرأة ليست لعبة الرجل ، ص 22 .
- (6) تحرير المرأة ، ص 4 .
- (7) الأدب العربي من الداخل ، ص 10 .
- (8) الآخر ، ص 15 .
- (9) أدبيات من الغرب ، ص 2 .
- (10) الأغاني ، ج 15 ص 78 80 .
- (11) 15 ص 76 .
- (12) تاريخ آداب العرب ، 3 ص 73 .
- (13) أخبار النساء ، ص 22 .

- (14) نفس المصدر ، ص 44 - 45 .
- (15) . 51
- (16) . 58
- (17) المصدر نفسه ، ص 102 .
- (18) شاعرات العرب ، ص 139 .
- (19) لعرب في الجاهلية ، ص 32 .
- (20) شاعرات العرب ، ص 155 .
- (21) أخبار النساء ، ص 60 .
- (22) الأغاني ، ج 16 ص 142 .
- (23) 16 ص 161 .
- (24) 16 ص 164-170 .
- (25) 1 ص 145 .
- (26) أخبار النساء ، ص 139 - 140 .
- (27) . 142
- (28) تاريخ الأدب العربي ، ج 2 ص 130 .
- (29) رسائل العشاق ، ص 24 .
- (30) الذخيرة مجلد 1 ص 1 429 .
- (31) 4 ص 251 .
- (32) رسائل العشاق ، ص 84 .
- (33) تاريخ الأدب العربي ج 3 ص 376 .
- (34) بل الصدى بشرح يائبة الباعونية ، ص 38 .
- (35) أشواق العشاق ، ص 142 .
- (36) أدب المرأة العراقية ، ص 36 .
- (37) نفس المصدر ، ص 101 .
- (38) و ص 189 .

مراجع البحث :

- /1 .
- /2 / ابراهيم الكيلاني .
- /3 الذخيرة في محاسن أهل ليبيا - تونس .
- /4 / ابن شاعر الكتيبي بيروت .
- /5 ' بيروت 1980 .
- /6 بيروت .
- /7 / أبو الفرج الأصفهاني الأغاني مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت .
- /8 بيروت و لبنان .
- /9 / جورج اطرايش الأدب لعربي من الداخل بيروت 1981 .
- /10 .
- /11 / شبير يموت شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بيروت .
- /12 / عبد الأمير الطائي ط 1 .
- /13 / عبد الأمير العشاق في الأدب العربي ط 1 1990 .
- /14 .
- /15 / عبدالله محمد عكور دار عالم الكتب الحديث .
- /16 / عمر فروخ تاريخ الأدب العربي بيروت .
- /17 1988 .
- /18 / تاريخ آداب العرب دار الكتاب العربي بيروت .
- /19 / بيروت ، 1956 .

:

. 1993 (362) مجلة / 1

. 1974 بيروت مجلة مواقف / 2

البناء النحوي في شعر ابن حيّوس ودوره الدلالي

الدكتورة . زينب حسين الرجبي

جامعة الزاوية

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وشمول رحمته وسبوغ نعمته، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن وكان خلقه القرآن سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) خير الأنام.

إن كلّ لغة تخضع لقواعد وقوانين تؤدي بها الحروف والكلمات في جمل وعبارات تحقق الغرض منها، وهو التعبير عما يدور بالذهن لإصال المعنى المراد بصورة صحيحة ودقيقة، وإذا اختلت هذه القواعد والقوانين أصبحت الحروف والكلمات لا معنى لها إلا في دلالتها على نفسها، فاللغة مجموعة من الألفاظ والعبارات التي تربط بينها القواعد اللغوية يعبر بها عن المعاني المختلفة، وما سنّ علماء العربية القدماء القواعد إلا لخدمة المعاني، فاهتموا بالتركيب النحوية وما تؤديه من دلالات، وقد يتغير الترتيب بين أجزاء الجملة بالتقدم والتأخير أو الحذف إذا كان ذلك أظهر للمعنى وأفصح، كما أن للأساليب النحوية دور دلالي ولبعضها أكثر من دلالة.

والشعر ديوان العرب إذا التبس عليهم شيء من القرآن الكريم رجعوا إلى شعرهم لإزالة اللبس، وبما أن الشعر مرجع علماء العربية جاء موضوع البحث : (البناء النحوي في شعر ابن حيّوس ودوره الدلالي)

والذي دفعني لدراسة هذا الموضوع التعريف بشاعر من أهم شعراء الشيعة في الشام، الذي ذكر بعض المؤرخين أنه شاعر أهل الشام، ومحاولة في إبراز ما يؤديه البناء النحوي من دلالة في شعر ابن حيّوس، ومدى اتفاهه مع القاعدة.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة مدى اطراد القواعد اللغوية وأثرها في توجيه المعنى من خلال تطبيقها على شعر ابن حيّوس، وفي إبراز آراء علماء العربية القدماء والمحدثين في التراكيب النحوية وما يعترضها من تغيير يخدم المعنى.

وتهدف هذه الدراسة إلى إيضاح دور السياق في توجيه معنى التراكيب النحوية الواردة في شعر ابن حيّوس، والحرص على استعمالها استعمالاً صحيحاً دون الإخلال بالمعنى، والكشف عن دورها في تأدية المعنى.

وستبنى خطة البحث على أربعة مباحث تسبقها مقدمة وتمهيد وتليها خاتمة.

المبحث الأول: الحذف في شعر ابن حيّوس ودوره الدلالي

- 1- حذف المبتدأ.
- 2- حذف المسند (الخبر والفعل).
- 3- الحذف في العناصر غير الاسنادية.

المبحث الثاني: التقديم في شعر ابن حيّوس ودوره الدلالي.

- 1- تقديم الخبر على المبتدأ.
- 2- التقديم بين أجزاء جملة الحروف الناسخة.
- 3- التقديم بين أجزاء جملة الأفعال الناقصة.
- 4- تقديم المفعول به.
- 5- تقديم الجار والمجرور.
- 6- تقديم الحال.

المبحث الثالث: الاعتراض في شعر ابن حيّوس ودوره الدلالي.

- 1- الاعتراض بالنداء.
- 2- الاعتراض بالشرط.
- 3- الاعتراض بالدعاء.

المبحث الرابع: الأساليب النحوية ودورها الدلالي في شعر ابن حيّوس

1- أسلوب النداء.

2- أسلوب الندبة.

3- أسلوب الاستفهام.

4- أسلوب التوكيد.

5- أسلوب التمني.

6- أسلوب النهي.

- الخاتمة: ستتضمن أهم النتائج التي سيتوصل إليها البحث.

التمهيد:

ابن حيّوس:

هو محمد بن سلطان بن محمد بن حيّوس الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان الغنوي الدمشقي⁽¹⁾.

مولده ونشأته:

ولد ابن حيّوس سنة ثلاثمائة وأربع وتسعين هجري⁽²⁾، ونشأ في دار اجتمع فيها العلم والثناء، حيث كان جده حيّوس على شيء غير قليل من الثراء مما جعله يشيد بدمشق داراً فخمة توارثها بنوه من بعده إلى

زو زمن الشاعر، وكانت أمه بنت قاضي غوطة دمشق فهو قد ورث الثراء عن آبائه، والعلم عن جده لأمه وأحواله⁽³⁾.

علمه: 30 حفظ القرآن وأخذ علمه عن علماء في مقدمتهم خاله ابن جندي الغساني⁽⁴⁾ الذي روى عنه الحديث⁽⁵⁾، وروى عن ابن حيّوس أبو بكر الخطيب⁽⁶⁾، "وكان واحد زمانه في الفرياض واستخلف من

(1) ينظر الوابي بالوفيات للصفدي: 118/3.

(2) ينظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 44/1.

(3) عصر الدول والإمارات الشام للدكتور شوقي ضيف: 192.

(4) ينظر السابق: 193.

(5) ينظر معجم المؤلفين: 44/10.

(6) ينظر الوابي بالوفيات: 118/3.

قبيل الحكام على الفرياض والتزويجات" (7).

علاقته برجال الدولة:

كان أبوه موظفاً في دواوين الدولة وكان أمير الجيوش أنوشتكين أحد قواد الحكام في ذلك الوقت فجاء لزيارتهم سنة أربعمائة وست ثم تولى الحكم في دمشق بعد ذلك فانعقدت صلة وثيقة بينه وبين الشاعر، ولقد أكثر من مدحه وهو بدوره أجزل له العطاء (8).

شعره:

ابن حيّوس رغم ثراء أهله كغيره من الشعراء يسعى وراء المال والجاه فمدح رجال الدولة من أمراء وحكام ورثى موتاهم.

ويعد ابن حيّوس من أهم شعراء الشيعة بالشام في القرن الخامس الهجري (9)، من فحول شعراء دمشق (10)، ولقبه بعضهم بشاعر أهل الشام (11).

ولقد اختلفت بمدح ولاة الدولة الفاطمية أكثر من ستين سنة، وأكثر من مدح أمير الجيوش المظفر ومدح بن نصر المرداسي صاحب حلب وابنه نصر عندما خلفه وكانوا يعطونه ألف دينار على القصيدة (12)، ومدح غيرهم كثير.

أمتاز شعره بالجزالة والصلابة، قيل: "وأشعار ابن حيّوس تمتاز بالقوة والصلابة والجزالة والصناعة، ويستخدم فيها أحياناً المحسنات البديعية دون إسراف أو إفراط" (13).

(7) ينظر السابق: 121/3.

(8) ينظر عصر الدول: 192-193.

(9) ينظر السابق: 186.

(10) ينظر الوابي بالوفيات: 118/3.

(11) ينظر مرآة الجنان لليافعي: 153/3.

(12) ينظر عصر الدول: 193.

(13) السابق: 195.

الديوان:

توفى ابن حيّوس سنة أربعمئة وثلاث وسبعين⁽¹⁴⁾ بحلب عن ثمانين سنة⁽¹⁵⁾ مخلفاً لنا ديواناً كبيراً في مجلدين، والديوان موضوع الدراسة تحقيق خليل مردم بك تمّ طبعه سنة 1984م، من منشورات دار صادر بيروت.

المبحث الأول: الحذف في شعر ابن حيّوس ودوره الدلالي:

يجوز في اللغة العربية حذف أحد أجزاء الجملة إذا دلّ عليه دليل وكان حذفه أفصح من ذكره، قال عبد القاهر: "فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تبين، وهذه الجملة تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر"⁽¹⁶⁾.

ومن أنماط الحذف في شعر ابن حيّوس:**1- حذف المبتدأ:**

كثر حذف المبتدأ في شعر ابن حيّوس وأجازه علماء العربية هذه الكثرة عندما يذكرون بعض أمر الرجل ثم يذكرون كلاماً آخر له علاقة به⁽¹⁷⁾، ومن حذف المبتدأ في شعر ابن حيّوس قوله:

أنت غَيْثٌ إذا أعتري الأرض محلٌّ ودواءٌ إذا اشتكى الـدَّيْنُ داءَ 9/1

هذا البيت من قصيدة له في مدح أمير الجيوش المظفر ويذكر الإصلاحات التي قام بها في عين بردى فذكر المسند إليه في الشطر الأول وعبر عنه بصيغة الضمير (أنت) الذي يعود على الممدوح طلباً للخفة والاختصار لأنه سبق أن صرح به في بيت سابق له، وحذف المسند إليه من الشطر الثاني وتقديره (أنت) والذي دلنا عليه المبتدأ المذكور في الشطر الأول (أنت غيث) فالقرينة هنا لفظية، وفي ذكر المبتدأ

⁽¹⁴⁾ ينظر الوافي بالوفيات: 121/3.

⁽¹⁵⁾ ينظر العبر للذهبي: 332/2.

⁽¹⁶⁾ دلائل الإعجاز: 103.

⁽¹⁷⁾ ينظر السابق: 104.

في الشطر الأول زيادة في الإيضاح وتقرير أن ممدوحه مثل الغيث النافع لأهل هذا البلد وحذفه من الشطر الثاني ساعد على الاهتمام بالخبر من خلال تصدره الشطر الثاني، وزاد في إبراز صفات ممدوحه دون تكرار، ودلّ على أنه وحده قادر على نصرة الدين والانتصار له.

2- حذف المسند:

أ. حذف الخبر وجوباً:

ورد حذف الخبر بعد لولا ولعمري كثيراً في شعر ابن حيوس وحذفه واجب لكثرة استعمالهم إياه في الكلام.

فمن حذفه بعد لولا قوله:

وَحَسَّنْتَ بِالْعَدْلِ أَوْطَانَنَا وَلَوْلَاكَ مَا حَسُنْتَ مُسْتَقَرًّا 295/1.

الخبر محذوف وجوباً بعد لولاك دلّ على مجرد الوجود، فهو ليس كوناً خاصاً الذي يجوز فيه الذكر والحذف، فأراد أن يكون الخبر المحذوف دالاً على الكينونة المطلقة تقديره موجود للدلالة على وجوده في كل وقت وعلى كل حال دون تقييد، وفي هذا تقوية لسياق المدح الذي من أجله أنشأ القصيدة، لأنه دلّ على مجرد الوجود، فبوجوده في كل مكان وزمان دون تحديد لهذا الوجود تحسنت أمور البلاد بالعدل.

ومن حذفه وجوباً بعد عمري قوله:-

عَمْرِي لَقَدْ كُتِبَ الْحَسُودُ بُوْضُلَةً تَصِلُ الرِّفَاءَ بِصَالِحِ الْأَبْنَاءِ 17/1

الخبر في هذا البيت محذوف وجوباً تقديره (قسمي أو المقسم به) فعمري هنا دلت على القسم، وقام اللفظ المحذوف مع المذكور بتكوين جملة اسمية هي جملة القسم مع إفادة الخفة والإيجاز كما أن في مجيء أسلوب القسم جملة اسمية معنى ثبات واستقرار حالة الحاسد النفسية، وهي الشعور المستمر بالغيض والادلال بسبب ما وهب الله ممدوحه من العيش الهني والأبناء الصالحين.

ب. حذف الخبر جوازاً:

من حذف الخبر جوازاً في شعر ابن حيّوس قوله:

لَنْ يُرِيدَ الْجَزَاءَ مِنْكَ عَلَيْهَا مَلَكُهُمْ حَسْبُهُ رِضَاكَ جَزَاءَ 5/1

حذف الخبر جوازاً تقديره: (قائم أو مستقر) والذي دل عليه قوله (عليها ملكهم)، أي عليها

ملكهم قائم، والهاء في عليها تعود على المنافع المذكورة في البيت السابق:

لَا يُعِيدُوا هَذِي الْمَنَافِعَ حُسْرًا إِنَّمَا الْحُسْرُ لَوْ عَزَمْتَ لِقَاءَ 5/1

فقدم متعلق الخبر (عليها) على المبتدأ لإظهار اهتمامه به، وهذا ناسب موضوع القصيدة لأنه

ذكر الهدنة وما عادت به من نفع جزءاً منه، كما أن حذف الخبر هنا أفصح من ذكره وأبلغ في المدح.

ج. حذف الفعل وجوباً:

ورد حذف الفعل وجوباً في شعر ابن حيّوس في مواضع كثيرة منها:

عَجِبًا لِلَّذِي حَوَى مَفْخَرَ الْفَتْحَ وَلَمَّا يُشَاهِدِ الْهَيْجَاءَ 7/1

حذف الفعل (عجبت) وهو حذف واجب، فالفعل يحذف وجوباً في كل مصدر ناب عن فعله

المقصود به الخبر⁽¹⁸⁾، وفي التعبير بالمصدر (عجباً) بدل الفعل (عجبت) دلّ على أن تعجبه ثابت

ومستمر، فأراد الشاعر هنا أن يبرز تعجبه من الفتح الذي حققه ممدوحه بالهدنة دون أن يخوض الحرب،

فلو ذكر الفعل لتحولت دلالة اللفظ من الاستمرار إلى الارتباط بزمن معين، كما أن الحذف يناسب

الشعر من حيث الاختصار.

د. حذف الفعل جوازاً:

من حذف الفعل جوازاً في شعر ابن حيّوس قوله:

وَالْمَادِحُونَ عَلَى أَبْوَابِكُمْ حِرْقًا لِقَوْلِ حُسَادِكُمْ لِلْمَادِحِ السَّلْبُ 46/1

(18) ينظر شرح ابن عقيل: 177/1.

اجتمع في هذا البيت أكثر من حذف ولكل دوره الدلالي، ففي الشطر الأول حذف الفعل جوازاً لأن السياق يشير إليه إشارة واضحة والتقدير (يقف) فالقرينة لفظية بذكر (على أبوابكم)، وأصل العبارة كما يبدو لي: يقف المادحون على أبوابكم حزناً، فحذف الفعل وتصدر الاسم الجملة لن فيه معنى الثبات والاستمرار وهذا أبلغ في المدح، وحذف المبتدأ من الشطر الثاني والتقدير: (أنت السلب) وهو بهذا يوجه اهتمامه إلى الخبر، كما أن في ذكر رأي حاسدي ممدوحه في المادحين تقوية لسياق المدح.

3- الحذف في العناصر غير الاسنادية:

أ- حذف الحال:

قال ابن حيوس:

قَتَلْتِ مَنْ دَنَا مِنَ الْحَرْبِ جَهْلًا وَأَخَافَتْ أَخْبَارَهَا مَنْ تَنَاءَى 5/1

اجتمع في هذا البيت أيضاً أكثر من حذف، فحذف من الشطر الأول الفاعل، والتقدير (قتلت آياتك)، والقرينة لفظية إذ سبق ذكره في البيت السابق:

وَعَظَّمَتْهُمْ آيَاتُكَ اللَّائِي حَطَّتْ عَنْ رِجَالِ الْخِلَافَةِ الْأَعْبَاءِ 5/1

لأن العربية تلجأ إلى الاختصار والحفة وتبتعد عن التكرار الذي لا فائدة منه، كما أن في إضمار الفاعل وذكر الفعل تقييد بزمن معين وهذا يناسب موضوع القصيدة التي قالها في مدح أمير الجيوش ذاكراً هددته مع الروم وما عادت به من فوائد على بلاد المسلمين في ذلك الوقت.

وحذف الحال من الشطر الثاني والي دلنا عليه ذكر الحال في الشطر الأول، والتقدير (من تناءى هرباً أو خوفاً) وحذفه يدفع السامع للمشاركة في أعمال فكره، كما أن في الحذف إيجازاً وخفة يناسبان الشعر.

ب- حذف الصفة:

من حذف الصفة في شعر ابن حيوس قوله:

وَأَنَاخُوا بِكَ الْمُنَى حِينَ أَلْفُوا فِي يَدَيْكَ الْآرَاءَ وَالْإِجْرَاءَ 6/1

حذف الصفة والتقدير: (الآراء الصائبة والإجراء المتقن) والذي دلّ عليه السياق، لأن تحقيق الأمان لا يتأتى إلا عن طريق الآراء الصائبة والأعمال المتقنة، وهو هنا يمدح أمير الجيوش فحذف الصفة لتقوية سياق المدح وطلباً للخفة دون إحلال بالمعنى ووزن القصيدة، أضف إلى ذلك تقديم متعلق المفعول به (في يدك) على المفعول به (الآراء) ساعد على الاهتمام بما يملكه الممدوح وإبرازه.

ج- حذف المتعلق (الجار والمجرور) :

قال ابن حيّوس:

فَلْتَنَمِ أُمَّةُ الْمَسِيحِ طَوِيلًا كَفَّ مَنْ يَمْنَعُ الْعِدَى الْإِغْفَاءَ 4/1

حذف الجار والمجرور المتعلق بالفعل (كفّ)، والتقدير كفّ من يمنع العدى الإغفاء عن القتال، والذي دلنا عليه الحال، فالأمير المظفر أقام هدنة مع الروم وصلاح فكف عن الحرب والقتال، وفي هذا الحذف اختصار وخفة دون إحلال بالمعنى لوجود دليل عليه، وجاء بفعل الأمر (فلتنم) والمراد منه الاستهزاء والسخرية من الأعداء، فهم لم ينالوا النوم والراحة إلا بعد هذا الصلح.

المبحث الثاني: التقديم في شعر ابن حيّوس ودوره الدلالي

إن تقديم لفظة على أخرى مرجعه إلى اهتمامهم باللفظ المقدم، قال عبد القاهر: "واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا شيئاً يجرى مجرى الأصل غير العناية والاهتمام... كأهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه أعني وإن كانا جميعاً يهتماهم يعنيانهم"⁽¹⁹⁾.

ومن التقديم الوارد في شعر ابن حيّوس:

1- تقديم الخبر:

قال:

وَلَدَى مَدْحٍ لَا يَمَلُّ سَمَاعُهُ فَتَمَلُّ بَاقِيَ عُمَرِي الْمُسْتَعْنَمِ 577/2

(19) دلائل الإعجاز: 80.

قدم شبه الجملة (لدى) على المبتدأ النكرة (مدح)، ولقد اختار الشاعر النكرة ليبدأ بها وهذا الاختيار هو السبب في تقديم الخبر إذ العربية لا تبدأ بالنكرة، فهو واجب التقديم⁽²⁰⁾، وفي تقديم الخبر معنى الاختصاص ودلالة على اهتمامه بما لديه، فهو من خلال تقديم شبه الجملة (لدى) يجعل قول المدح الذي لا يمل سماعه خاصاً به ومقتصرًا عليه.

2- تقديم خبر كان:

قال:

لَوْ كَانَ لِلْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ مِثْلُهَا لَمْ تَحْمَدِ الْمَصْنُوعَ فِي صَنْعَاءِ 19/1

تعددت الظواهر النحوية في هذا البيت، فاجتمع فيه شرط وتقديم ونفي، حيث قدم خبر كان (للعرب القديمة) على اسمها (مثلها) وهو تقديم جائز زاد في إيضاح المعنى وأشعر السامع بأن اهتمامه موجه إلى العرب القديمة وما كانت عليه من تفضيلهم الثياب المصنوعة في صنعاء، وظاهر البيت أنه يتكلم عن الثياب التي تلبس إلا أن الأبيات التي جاءت قبله تبين لنا أنه يقصد ما يتحلى به ممدوحه من الكرم وحسن الأخلاق.

إِنَّ الْمَحَامِدَ فِي الْمَخَافِلِ رُبَّةٌ مَا حُرِّمَتْ إِلَّا عَلَى الْبُخَلَاءِ

فَتَمَثَّلَ مِنْ وَشْيِ الْقَرِيضِ مَلَابِسًا طَرَزَتْهَا بِجَالَّةٍ وَعَالَاءِ

فهي التي تزين صاحبها وتظهر جلالته أفضل من الثياب المصنوعة في صنعاء عند العرب قديماً، وجاء بأسلوب الشرط المبدوء بـ (لو) التي تفيد امتناع الامتناع، فامتناع وجود مثل هذه الصفات عند العرب قديماً جعلهم يفضلون تلك الثياب، ففي دخول (لم) أداة النفي على جواب الشرط إثبات لحصول جواب الشرط، فالعرب القديمة حمدت المصنوعة في صنعاء لامتناع وجود ما عند ممدوحه في ذلك الوقت.

(20) ينظر شرح المفصل: 93/1.

3- تقديم خبر إن:

قال:

لَمْ نَخْلُ قَطُّ أَنَّ فِي الْعَزْمِ سَيْلًا تَذَهَبُ الرَّاسِيَاتُ فِيهِ جُفَاءَ 9/1

قدم خبر (أنّ) الجار والمحرور (في العزم) على اسمها (سَيْلًا) وهو واجب التقديم، لأن اسمها نكرة، وفي تقديمه اهتمام به وتقوية لمعنى المدح الذي من أجله قال القصيدة، فحرص على تقديم ما يتصف به ممدوحه، وليبين أن بالعزم تتحقق الأمور العظام فالشاعر هنا يمدح أمير الجيوش وما قام به من إصلاحات في عين بردى، فبعزمته استطاع أن يحول الأرض الجذباء إلى أرض خضراء بحفره عينا فيها كما يبدو من البيت السابق:

أَفْعِينَا حَفَرْتَ أَمْ هُوَ بَجْرٌ بَانَ مَا كَشَفْتَ عَنْهُ الْغَطَاءَ 9/1

4- تقديم المفعول به على الفاعل:

قال:

وَمَا يَرْكَبُ الْخَطَرَ الْمُسْتَهَالَ مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا الْعَظِيمُ الْخَطَرَ 296/1

قدم الشاعر المفعول به (الخطر المستهال) على الفاعل (العظيم الخطر)، ولقد اختار الشاعر هنا أسلوب الحصر الذي يستوجب تأخير ما انحصر⁽²¹⁾. فتقديم المفعول هنا واجب وأدى هذا دور دلالي في السياق بحصر فعل الأمور العظام المخوفة بالمخاطر والخوف على الرجل الشريف الذي لا يخاف، ومجيء المفعول به موصوفاً أبرز المعنى كما أراده الشاعر، كما أن اجتماع الحصر مع التقديم أدى إلى دلالة التشويق والاختصاص، ففي تقديم المفعول به تشتاق نفس السامع لمعرفة من يفعل تلك الأمور ثم يأتي بعد ذلك التصريح بالفاعل الذي اقتصر عليه فعل ذلك وهو الرجل الشريف.

(21) ينظر شرح ابن عقيل: 101/2.

5- تقديم الحال:

قال:

قَد رَأَتْ رَأْيَكَ الْمَلُوكُ وَعَجْزاً
تَرَكَوْا مَا أَتَيْتَ لَا الْغَاءَ 9/1

تعددت القضايا النحوية في هذا البيت، حيث قدم المفعول به (رأيك) على الفاعل (الملوك)، وقدم الحال (عجزاً) على عامله (تركوا) لان اهتمام الشاعر منصباً على إبراز محامد ممدوحه، وفي تقديم الحال على عامله زيادة في ترسيخ المعنى وتقويته، وحرص منه على تبين عجز غيره من الملوك، فهم لم يؤتوا مقدرته وعزمه.

6- تقديم الجار والمجرور على متعلقه:

قال:

فَالْعَزُّ يَأْبَى أَنْ يُنِيلَ يَسِيرَهُ
مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْجِلَادِ جَلِيداً 165/1

قدم الشاعر الجار والمجرور (علي الجلاد) على الخبر وهو متعلق به وكان حقه التأخير عنه، وفي تقديم متعلق الخبر اهتمام به، وارتبط هذا التقديم بموضوع البيت فالشاعر هنا موجه اهتمامه إلى من ينال العز، فجعل العز كأنه يرفض أن يناله من هو دون ذلك، فهو أمر لا يقدر عليه إلا القوي الشديد المتقن فنون القتال، وهو ما يتحلى بها ممدوحه، وحذف اسم يكون لدلالة السياق والتقدير (هو) يعود على (من)، وفي حذفه تقوية للمعنى الذي أراده الشاعر، واجتماع التقديم والحذف خدما المعنى وبيناً أن اهتمام الشاعر موجه إلى تلك الصفات التي يتحلى بها الرجال فهي مفتاح نوال العز والسيادة.

المبحث الثالث: الاعتراض في شعر ابن حيوس ودوره الدلالي:

يساق الاعتراض لإبراز المعنى المراد، فهو يزيد المعنى ملاحظة ولطفاً⁽²²⁾، ويشترط في الجملة المعترضة أن تحصل منها الإفادة، قال ابن فارس: "ومن سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام، ولا يكون هذا المعترض إلا مفيداً"⁽²³⁾ والجملة المعترضة كثيرة ومتنوعة في شعر ابن حيوس منها:

(22) ينظر دلائل الإعجاز: 74.

(23) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: 190.

1- الاعتراض بالنداء:

قال:

لَقَدْ أُوتِيَتْ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي عَنَّانَ الْمَجْدِ دُونَ الْعَالَمِينَ 664/2

اعتراض بالنداء (يا شرف المعالي) بين الفعل والفاعل (أوتيت) وبين المفعول به (عنان المجد) تأكيداً على توجيه الخطاب إلى أمير الجيوش، وقد أغنت تاء الفاعل في (أوتيت) عن هذا النداء، إلا أنه جاء به لإظهار شدة اهتمامه بممدوحه ولقصر المجد عليه دون غيره.

2- الاعتراض بجملة الشرط:

قال:

وَمَا ثَنَاهَا وَإِنْ أَعْمَادُهَا خَلَقَتْ صَوَارِمٌ حُلِيَّتْ أَعْمَادُهَا ذَهَبًا 52/1

اعتراض بجملة الشرط (وإن أعمادها خلقت) بين الفعل (ثناها) وبين الفاعل (صوارم) لتأكيد نفي التراجع ولقد ساعدت جملة الاعتراض في إبراز مدى قوة ممدوحه ومقدرة العرب على القتال وحسن استخدامهم السيوف وإن كانت إغمادها بالية، وأضاف إجراء مقابلة بين الإغماذ البالية والإغماذ من الذهب التي لا تبلى، وهذا يكسب المعنى قوة من خلال اجتماع القدم البالي بالمصنوع من الذهب ويزيد في إمتاع السامع.

3- الاعتراض بجملة دعائية:

قال:

ظَافَرْتَ مَالِكَهُ دَامَتْ سَعَادَتُهُ بِمَحْضٍ وَدَّ أزالَ الشُّكَّ والرِّيَا 25/1

هذا البيت من قصيدة له في مدح الأمير أبي الحسن علي بن منقذ ويهئنه بعافية ولده فاعتراض بجملة الدعاء (دامت سعادته)، وهذا الاعتراض لم يكن بين ركني الجملة، وإنما كان بين الجملة الفعلية (ظافرت مالكة) وبين الحال (بمحض ود)، وفي هذا الدعاء للممدوح تقوية لمعنى المدح، حيث تضمنت

جملة الاعتراض الدعائية معنى استمرار السعادة للممدوح، كما أكسبت المعنى دلالة أخرى، وهي حسن مخاطبة من هو أعلى مقاماً

المبحث الرابع: الأساليب في شعر ابن حيوس ودورها الدلالي:

1- أسلوب النداء:

تعددت أدوات النداء فمنها ما يستعمل لنداء البعيد ومنها ما يستعمل لنداء القريب، فما كان لنداء البعيد فيه مد يناسب المنادى لأنه يحتاج لرفع صوته، وما كان للقريب خال من المد. قال ابن حيوس:

أُسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَكَ تَيَقَّنُوا بِأَتَّكُمْ فِي رَعِ قَلْبِي سُكَانُ 1/645.

استخدم الشاعر أداة النداء الهمزة وهي لنداء القريب حكماً، فهم في الحقيقة بعيدون عنه في السكن ولكنهم قريبون منه في القلب، فحسن استخدام أداة لمناداة القريب لبيان مدى تعلقه بهم وحبهم لهم وتوكيد ذلك، وفيه إشارة إلى مدى قربهم منه، فجاء النداء هنا ليفيد إخبارهم بما يشعره به نحوهم.

2- أسلوب الندبة:

من أدوات النداء المختصة بالندبة (وا) لأن فيها تفجع وحزن، ومد الصوت بما لإسماع جميع الحاضرين، فالمد في الواو والألف أكثر من المد في الياء والألف⁽²⁴⁾.
قال ابن حيوس:

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْمُسَافِرِ لَا يَرُ جُو لَهُ طَالِبُ النَّوَالِ إِيَاباً 1/116

هذا البيت من قصيدة له يرثي فيها محمود ويعزي والدته علوية بنت وثاب، فحذف أداة النداء والندبة (وا) لإظهار مشاعر الحزن والتوجع التي بلغت منتهاها عند الشاعر فعبرت لهف النفس عن مدى حزنه وأسأه، وزاد المعنى قوة بإضافة اللفظة لنفسه وكأن الحزن أصبح ملازماً له وممتزجاً به، كما أن تصدره البيت يدل على أن رغبة الشاعر في إظهار حزنه كانت قوية.

(24) ينظر شرح المفصل: 120/8.

3- أسلوب الاستفهام:

يُخرج أسلوب الاستفهام عن معناه الحقيقي وهو طلب الفهم، إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق، منها التبصير بخطأ السامع⁽²⁵⁾ والتوبيخ والتقرير⁽²⁶⁾..... إلخ.

قال ابن حيوس:

وَكَيْفَ يُصْبِحُ هَذَا الْحَقُّ مُهْتَضِمًا وَقَدَّغَدَا دُونَهُ ذَا اللَّيْثِ مُهْتَصِرًا | 288

دل الاستفهام هنا على تعجب الشاعر، وهذا التعجب يحمل معنى النفي، فجاء الاستفهام ليحمل السامع على مشاركته نفي كون هذا الحق منتهكاً منتقصاً؛ لأن الذي يدافع عنه في قوة الأسد، وهو عندما يؤيده السامع في تقرير ما ينفيه يصبح المعنى أقوى.

4- أسلوب التوكيد:

التوكيد نوعان لفظي ويكون بتكرير اللفظ ومعنوي ويكون بتكرير المعنى دون اللفظ وله ألفاظ خاصة به، وفائدة التوكيد "تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الغلط في التأويل"⁽²⁷⁾.

- التوكيد المعنوي:

قال ابن حيوس:

بِنَاؤُكَ كَلَّمَهُ أَجْرٌ وَشُكْرٌ وَمَا يَبْنُونَ أَجْرٌ وَشَيْدٌ | 188/1

استخدم الشاعر في هذا البيت التوكيد المعنوي (كله) الذي يدل على الإحاطة والعموم⁽²⁸⁾، فهو هنا يوجه كلامه إلى ممدوحه ليؤكد أن بناءه محاط بمجد يستحق عليه الجزاء والشكر، وينفي مشاركته آخرين في عمل مثل هذا البناء، ويؤكد ذلك ما ورد في الشطر الثاني من أن بناء الآخرين لا يتجاوز البناء بأدوات البناء من طين وطلاء.

⁽²⁵⁾ ينظر الكتاب: 173/3.

⁽²⁶⁾ ينظر السابق: 176/3.

⁽²⁷⁾ شرح المفصل: 40/3.

⁽²⁸⁾ ينظر السابق: 40/3.

5- أسلوب التمني:

ليت من أخوات إن وتأتي بمعنى التمني، والتمني يكون في الممكن وغير الممكن⁽²⁹⁾. قال ابن حيوس:

لَيْتَنِي لَمْ أَفُقْ فَقَدْ جَاءَ مِنْ فَقْدِ
سَدِيدِهِ مَا سَهَّلَ الْحِمَامَ فَطَابَا 118/1

هذا البيت يغلب عليه الحزن والألم فالشاعر هنا يرثى ابن نصر فجاء بأسلوب التمني ليبرر مشاعر الحزن والتفجع والحسرة التي تسيطر عليه تجاه من فقدته واتبع أسلوب التمني بفعل ماض محقق لإظهار مدى أسفه وحزنه على الفقيد.

6- أسلوب النهي:

صيغته الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية وقد يأتي لمعان أخرى غير النهي يحددها السياق الوارد فيه.

قال ابن حيوس:

لَا تُعَاصِي مَوْلَاكَ فِيمَا قَضَاهُ
وَذَرِي الْحُزْنَ إِنْ أَرَدْتَ الثَّوَابَا 117/1

بدأ الشاعر هذا البيت بالنهي والغرض منه تقديم النصح والإرشاد لأم الفقيد لتبتعد عن فعل ما يغضب الله في أمره الذي نفذ، وأردف أسلوب النهي أسلوب الأمر، وتعاضد الأسلوبان لتقديم النصح والإرشاد لأم الفقيد حتى تبتعد عن فعل ذلك إذا أرادت حسن الثواب.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أظهرت القيمة الدلالية للبناء النحوي في شعر ابن حيوس، أهمها:

1- البناء النحوي عند ابن حيوس تشكل في مجموعة من الظواهر كالحذف والتقديم والاعتراض وبعض الأساليب النحوية.

(29) ينظر شرح ابن عقيل: 346/1.

- 2- ارتبط كل بناء نحوي عند ابن حيّوس بدلالات خاصة، وجاء أكثر شعره في مدح الأمراء وراثتهم وانعكس هذا على الأبنية النحوية في شعره.
- 3- تنوعت دلالات الحذف بتنوع انفعالاته والسياقات الواردة فيها منها: الإيجاز والاختصار، والاهتمام بالمذكور وتجاهل المحذوف.
- 4- للتقدم في شعر ابن حيّوس دلالات مختلفة، منها الاهتمام بالمتقدم، والاختصاص، والتشويق.
- 5- جاء الاعتراض في شعر ابن حيّوس بدلالات متنوعة، منها: التوكيد ودفع الشك من نفس المتلقي.
- 6- خروج الاستفهام والتمني والنهي عن المعنى الحقيقي لمعان أخرى منها التعجب، والحزن والألم، والنصح والإرشاد.
- 7-

أهم المصادر والمراجع:

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية، الطبعة الأولى، 1403هـ = 1983م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمداني، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، مطابع المختار الإسلامي، الطبعة العشر، 1400هـ = 1980م.
- شرح المفصل لابن يعيش يعيش بن علي النحوي، عالم الكتب .
- الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة 1997م .
- العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عصر الدول والإمارات (الشام) للدكتور شوقي ضيف .
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ = 1997م .

- معجم المؤلفين لرضا كحالة .
- الوافي بالوفيات ،صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، باعتناء ديدرينغ ،دار النشر فرانز شتايز بقيسبادن ،الطبعة الثانية سنة 1974م .

مكانة البحر في التراث العربي

" القرآن الكريم، الحديث الشريف، الشعر "

الدكتورة : ربيعة أمحمد أحمد الجهمي

جامعة الزاوية – ليبيا

المقدمة :

الحمد لله العلي القدير والصلاة والسلام علي رسول الله محمد صلي الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وبعد .

يعد شعر البحر من الأشعار المهمة التي كانت لها مكانة مرموقة في تاريخ الأدب العربي في مختلف عصوره .

فهو نعمة جميلة أنعم الله بها علي عباده للاستفادة منه في السفر والترحال وفي التمتع بهوائه العليل ونسائمه الجميلة ، وقد قسمت البحث إلى - توطئة وأربعة مباحث تناولت في المبحث الأول مكانة البحر في القرآن الكريم والمبحث الثاني يتحدث عن مكانة البحر في الحديث الشريف والمبحث الثالث يتحدث عن البحر في الأمثال العربية والمبحث الرابع خصصته لمكانة البحر في الشعر العربي على مر العصور ثم خاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع .

أهمية الموضوع :

الموضوع ذو أهمية خاصة من حيث مكانته في الشعر العربي فقد تناول البحر وما يغوص في مكانه من درر جميلة ، وعالم من الأسماك مختلفة الأنواع وما فيه من جمال منح الله تعالى له .

الهدف من اختيار الموضوع :

البحر آية من آيات الله، ونعمة من نعمه التي أعطاها الخالق لعباده، وهو المدى الكبير للفيض والعطاء .

إن الهدف من اختيار الموضوع هو جمع الشعر الذي كان للبحر مكانه فيه، وعلاقة العرب بالبحر وكيف استمدوا تشبيهاً من البحر وأعماقه ، في مختلف العصور الأدبية .

توطئة :

للبحر مكانة في الأدب العربي والتراث الإسلامي، وهو نعمة من نعم الله التي أنعم بها الله سبحانه على عباده ليستفيدوا منها بشتى الوسائل سواء للتجارة البحرية، أو مصدر من مصادر الحياة للاستفادة منه في غذاء الإنسان عن طريق الأسماك، وقد استغله الشعراء في الوصف والتشبه من خلال قاع البحر وما فيه من عالم الجمال والدرر التي يحتوي عليها .

يقول النويري في أصل البحر وخلقته " روي عن ابن العباس رضي الله عنهما أنه قال : لما أراد الله عز وجل أن يخلق الماء خلق ياقوته خضراء ووصف من طولها ومن عرضها " ثم نظر إليها بعين الهيبة فصارت ما يترقق لا يثبت في ضحضاح - فما يري من التموج والاضطراب إنما هو ارتعاده من خشية الله تعالى ، ثم خلق الريح موضوع الماء على متنه ، ثم خلق العرش ووضعه على متن الماء " ، وفسر بهذا قوله تعالى : ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ (1) وقد ذكره الشعراء بأوصاف مختلفة فذكر البحر وأمواجه واضطرابه وزنده يقول النابغة في ذلك :

فما الفرات إذا حبَّ الرياحُ لهُ ترمي أو اذبه العبرين بالزبد(2)

فقد شبه أمرئ القيس أمواج البحر بظلام الليل في هوله وهومومه بقول :

وليلِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي.(3)

وكمال جمع أبو ذؤيب الهذلي بين شدة الحرب وموج البحر فقال :-

وزافت كموج البحر تسمو أمامها وقامت على ساق وآن التلاحق(4)

وقال عنه قيس بن الملوح العامري :

ولو تفلت في البحر والبحرُ مالح لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا(5)

وقال ابن مطير في البحر وعلاقته بالسحاب :

ذَابَ السَّحَابُ فَهُوَ بَحْرٌ كُلُّهُ وَعَلَى الْبُحُورِ مِنَ السَّحَابِ سَمَاءُ(6)

من هنا نصل إلى أهمية معرفة الشاعر العربي بالبحر ومن أوصافه المتمثلة في سعة البحر ومياه العميقة وأمواجه المتلاطمة وفي استعماله كفن التصوير قديما في حياة الشاعر متمثلة في الاستفادة من الأسماك والحيتان ، واستخراج اللؤلؤ والمرجان وسير السفن العظيمة عليه وهذا راجع للقدرة الإلهية .

وقد استخدم الشعراء البحر في التصوير الجميل في شعرهم ، وجمال البحر يعتبر المادة الخصبية التي استمد الشاعر منه الإلهام لكي يثرى النص الشعري يقول أحمد عطيه " أدب البحر موضوع خصب يتصل بالحضارة الإنسانية بوجه عام وبالحضارة العربية على وجه الخصوص ، بل إن أدب البحر العربي يتميز بالتنوع في المادة الأدبية " (7).

وذلك لأن الشاعر العربي كان وشيق الصلة بالبحر وأسراه وقد ذكر في القرآن لقوله تعالى :
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ " (8) .

لذلك سنقوم بدراسة بعض الدواوين الشعرية للشعراء التي تتضمن وصفا للبحر وما فيه من ظواهر طبيعة مختلفة .

المبحث الأول : مكانة البحر في القرآن الكريم :

للبحر مكانة عظيمة في القرآن الكريم وقد ورد ذكره في أكثر من سورة حوالي تسعاً وأربعين أية منها ثمانية مواضع ورد فيها بلفظ " أليم " والبقية بلفظ البحر ، وقد ذكرت هذه الآيات في تسع وعشرين صورة ، هذه السورة تعادل ربع سور القرآن الكريم مما يؤكد أهمية الإسلام وكتابة الكريم للبحر ، واهتمامه لكل ما يرتبط بالبحر وعلاقته بالمسلمين لاستفادتهم واستفادة الإنسانية في تطور الحياة وازدهارها ومعرفة أسرارها التي تدل على عظمة الخالق .

وفي سورة النور قوله تعالى ﴿ وَكَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ جَبِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ﴾ (9). نلاحظ كيف أثار الموج، وأتبعه بموج آخر وقع فوقهما السحاب . هذه قدرة إلهية تبين عظمة الخالق .

وللبحر في القرآن الكريم كثير من القضايا المرتبطة بالإنسان ومن نحو ذلك آيات توضح البحر أنه وسيلة للمواصلات أو التجارة وركوبه للصيد أو عبر الأساطيل البحرية ، وحث الإنسان على التأمل في خيرات الله الذي جعلها في البحر ، وهناك آيات تذكر أسرار البحر واستفادة الإنسان منه " كالصيد واستخراج اللؤلؤ والدرر الثمينة وغيره ، وآخري تبين الأحداث الدينية البارزة كقصة بني الله موسي عليه السلام وبني إسرائيل ، وفرعون وأهل مصر وغيرها من القصص ، وكثير من الآيات التي تشير إلى التأمل في خلق الله ونعمة على الإنسان وتكريمه ومن ذلك نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (10).

أشارت الآية الكريمة إلى إن البحر هنا يتوجه بالنفع الذي يعود على الإنسان بالخير وقوله تعالى في سورة المائدة ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (11) .

في هذه الآية دفع الإنسان إلي الصيد والاعتماد علي مورداً للطعام والتمتع بخيراته وجماله ، فجعل الحديث موجه إلى صيد البحر ولا يخص الصيد البري يقول الألويسي " أحل للمحرمين ما يصاد في الماء بحراً أو نهراً أو غديراً ، وهو ما يكون تولده في الماء مأكولاً أو غيره " (12) ويقول الله تعالى في سورة النحل ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (14) وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (15) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (16) (13) فهذه الآيات الكريمة توجه الإنسان إلي الاستفادة من خيرات البحر لما فيه من المأكولات الشهية ومن جواهر ولآلي ودرر يتحمل بها الإنسان ، و انظر كيف جعل الفلك وسيلة للمواصلات وسخر البحر للسفن التي تشق البحر وتساعد في تنقل الإنسان ، وهن أفضل نعم الله على عباده أنه جعل في الأرض أهلاً تجري من مكان لآخر ، وفي سورة الجاثية يقول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (14) فقد وجه القرآن الناس إلي الفلك تجري في البحر بالقانون الإلهي الذي وضعه الله يسير السفن ، فهي تجري في البحر بقدرة الله وحكمته بقول الطبري " إن الله سخر البحر لتجري السفن فيه بأمره لمعايشكم وتصرفكم في البلاد " لطلب فضله فيها ولتشكروا ربكم فتعبدوا وتطيعوا " (15) وقد وردت أحداثاً تاريخية دينية هامة في البحر وذكره ومكانته في القرآن ومن ذلك ما ورد في سورة البقرة من قوله تعالى ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (16) عند خروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل فسمع فرعون بالخير فحشد جيشاً قويا فلحقوا بهم ولم يكن هناك وقت إلا أن يلتقي الجمعان أمر الله تعالى موسى أن يضرب بعصاه البحر ، فضرب به فانشق البحر ونجى الله سيدنا موسى عليه السلام ومن معه ، وغرق فرعون ومن معه وجعلت الأمواج ترفعهم وتخفضهم وتراكمت الأمواج فوق فرعون وغشيه سكرات الموت " (17) وردت هذه القصة في سورة يونس في قوله تعالى ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (18) .

وقد ورد حديثاً دينياً وتاريخياً هاماً في سورة الكهف ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (19) في هذه الآية القرآنية نجد القرآن الكريم يبين للناس أن البحر مكان للعمل ، وتوضح الآية قصة السفينة والمساكين والملك والخضر

وموسي عليه السلام (20) وللبحر مكانة خاصة في التجارة وتقل البضائع كما ورد في قوله تعالى ﴿إِلَيْلَافٍ قُرَيْشٍ، إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (21) .

فهذه الآية تدل على رحلتهم التجارية إلى اليمن والشام لذلك نرى العلاقة المهمة بين العرب والبحر والمكانة البارزة في الحضارة العربية الإسلامية . " إن القرآن الكريم يرسم صوراً ويعرض مشاهداً ، فينبغي أن نقول إن هذه المشاهد وتلك الصور ، يتوافر لها أدق مظاهر التناسق الفني في ماء الصورة وجو المشهد وتقسيم الأشياء وتوزيعها في الرقعة المعروضة " (22) .

المبحث الثاني : مكانة البحر في الحديث الشريف :

ولللبحر مكانة كذلك في الحديث النبوي الشريف وفي مختلف كتب حديث توجد العديد من الأحاديث التي تضم ورود البحر ومن كتب الحديث صحيح مسلم ، وأبي داود ، صحيح البخاري ، وسنن ابن ماجه ، والترمذي ، ... الخ.

حيث ورد ذكره في صور مختلفة منها في باب فضل غزاة البحر ، في سنن الدرامي (23) ، حيث أم حرام بنت ملحان ، وهو من أجمل الأدلة على فضل الغزو في البحر " أو فضل ركوب البحر للغزو " إذا الغزاة كالمملوك على الأسرة كما ورد عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم طلب أم حرام بنت ملحان من الرسول صلي الله عليه وسلم بأن يدعو لها الله أن يجعلها منهم وإلحاحها في الطلب عند ما رأى الرسول عليه السلام الرؤيا مرة ثانية ثم قول الرسول صلي الله عليه وسلم " أم حرام من الأولين " كل ذلك دليل على فضل غزو البحر وفضل الجهاد فيه (24).

وقد ورد هذا الحديث برواية أخرى لأن بن مالك في سنن النسائي في كتاب الجهاد في باب فضل الجهاد في البحر (25) وفي الحديث (26) حدثنا هشام بن عمار حدثنا مالك بن أنس ، حدثني صفوان بن سليم عن سعيد بن مسلمة من آل بن الأزرق ، أن المغيرة بن أبي بردة وهو من بني عبد الدار حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول : " قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " البحر الطهور ماؤه الحل ميتته " (27) .

وكذلك قد ورد في الحديث الشريف ذكر البحر ، جاء في كتاب الزكاة باب في ما يستخرج من البحر من عنبر ولؤلؤ وإلى إباحة الاستفادة مما يستخرج من البحر وجواز أخذه ولا شيء فيه في الحديث — قال الليث حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم " أن رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل بأن يسلفه ألف دينار ، فدفعها إليه ، فخرج في البحر فلم يجد مركباً ، فأخذ خشباً فنقرها فأدخل فيها ألف دينار فرمي بها في البحر

فخرج الرجل الذي كان قد أسلفه فإذا بالخشبة فأخذها لأهله حطباً فلما نشرها وجد المال " وفي الحديث دليل على إباحة ما يلفظ البحر من مثل ذلك والاستفادة منه وقال ابن العباس : " ليس العنبر بركاز هو شيء دسره البحر " وقال الحسن في العنبر واللؤلؤ الخمس ، وإنما جعل النبي صلي الله عليه وسلم في الركاز الخمس ، ليس في الذي يصاب في الماء ، فقول الحسن فيه دلالة على ما يستخرج من البحر سواء كان مما يستخرج بسهولة كما يوجد في الساحل مثل العنبر - على اختلاف أقوال العلماء فيه فمنهم من قال إنه نبات يخلقه الله في جنبات البحر وقيل هو شجر ينبت في البحر فيتكسر فيلقيه الموج إلي الساحل وغير ذلك من الأقوال - أو مما يستخرج بصعوبة كما يوجد بعد الغوص ونحوه ، والمهم أن ما يستخرج من البحر من خيرات يستفاد منها ولا شيء فيها (28).

نكتفي بهذا القدر في هذا المبحث الذي يتحدث عن مكانة البحر في السنة النبوية وعلاقة العرب بالبحر ومدى تأثرهم به في حياتهم .

المبحث الثالث : مكانة البحر في الأمثال العربية :

المثل هو " عبارة قصيرة موجزة يتناقلها الناس من جيل إلي جيل ويتضمن المثل فكرة حكيمة في مجال التجربة الإنسانية " (29).

وكان للعرب تاريخ في الأمثال وذلك أن العرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب أوجبتها ومرافق اقتضتها وأصل المثل قصة أو حادثة ذكر فيها المثل أول مرة ، ثم أصبح يضرب به في المواقف المشابهة بنفس الصيغة ومن شروط المثل إيجاز اللفظ وقصر العبارة وإصابة المعنى وأن لا يشتمل على تعقيد لفظي أو معنوي ثقيل والبحر كأحد العناصر التي لها مكانة في الأمثال ، فقد ورد ذكره في أمثال كثيرة نوضح البعض منها على سبيل المثال لا الحصر .

ومما جاء في المثل " لا تقعن البحر إلا ساجاً " (30) يقصد بذلك لا تقع في البحر إلا وأنت تجيد السباحة ، يضرب بهذا المثل لمن يياشر أمراً لا يحسنه وورد كذلك يصبح ضمان و في البحر فمه (31) يضرب لمن عاش بخيلاً مع إن ظروفه المادية لا باس بها .

ويقال : أعمق من البحر ، وأندى من البحر (32)

ومما يتمثل فيه ذكر البحر يقال :

إياك في البحر مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

وهو مثل يضرب عند إلزام الشخص ترك الشيء عند وجود السبب .

وجاء عن الثعالبي في كتابة التمثيل والمحاضرة فيما ذكر البحر (33)

يلا م أبو الفضل في جوده وهل يملك البحر ألا يفيضا

وله أيضا :

هو البحر إلا أنه عذب موردٌ وذا عجب أن العذوبة في البحر

وما يتمثل به في ذكر البحر قول الرفيع يحطه شرفه:

دهر علا قدر الوضع به وهوي الرفيع يحطه شرفه

كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سقلًا ويعلو فوقه جيفه (34)

وقوله :

كمثل البحر يفرق فيه حتى ولا ينفك تطفو فيه جيفه

ومن أفضل الأمثلة قول المتنبي : ومن قصد البحر استقل السواقيا

توضح البحر وما فيه من نعم وخوف ورهبة ومما ذكر في السفينة عن الثعالبي : من كثرة

الملاحين غرفت السفينة

ومما ورد عند الثعالبي من الأمثال في السمك والحوت . (35)

شر السمك يكدر الماء - هذا يصيد وهذا يأكل السمكة

ويقال : هل يصبر الحوت عن الماء

كالحوت لا يرويه شي يلقمه يصبح ضمآن وفي البحر فمه

وقد تفاوت الناس في التعبير عن حياة البحر كل واحد حسب ظروفه الحياتية فهناك من عاش

بيئة قريبة من البحر ، وهناك من عاش في ظل حياة حضارية تمكن من معرفة الواقع الجديد .

المبحث الرابع : مكانة البحر في الشعر العربي :

لقد نظم العرب الشعر في كل ما أدركته حواسهم وخطر على قلوبهم من فنونه الجميلة والرائعة " الشعر صور للمجتمع في كل بيئة ومرآة للحياة في كل عصر ، وسجل للأحداث في كل زمان ، وصدي للحياة وانعكاس للأمال والمشار وتاريخ صحيح لعصره " (36) وكلما تغيرت ظروف الحياة وكثرت موضوعات الشعر يحدث تطوراً في الشعر على مر العصور الأدبية من العصر الجاهلي ، ثم الإسلامي ، ثم الأموي، ثم العباسي، ثم الدول المتتابعة إلى أن نصل إلى الأدب الحديث ، ونظموا في الموضوعات القديمة ووصفوا كل ما أدركته حواسهم وكل ما استحدثته قرائحهم الشعرية " وللشعر أهمية في وصف الأماكن والمدن " (37).

وقد كانت علاقة العرب بالبحر متميزة وقد تفاوت الشعراء في التعبير عن حياة البحر كل حسب ظروفه المتاحة له ، والشعراء كعادتهم متأثرون بالطبيعة ، والبحر كمظهر من مظاهر الطبيعة صلة الشاعر العربي به صلة قديمة ، فالجزيرة العربية كانت تضم كثير من القبائل العربية ، منها سكان على امتداد الساحل ومنها ما هم في أعماق الصحراء ومن الطبيعي أن نجد أن القبائل التي كانت أقامتها قريبة من البحر تكون لها خبرة بالبحر وركوبه . أما القبائل التي كانت تعيش في أعماق الصحراء ، كانت على صلة بالسكان القريين من البحر بكثير من الطرق لذلك تأثروا بهم وسنذكر بعض الشعراء وصف البحر عندهم على سبيل لا الحصر ، هذا هو أمرؤ القيس يشبه ظلمة الليل وصعوبته وهمومه بظلمة البحر فيقول :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُوْلَهُ
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي. (38)

وعبيد بن الأبرص فيذكر هول البحر وظلمته فيقول :

كَلِيلٌ مَظْلَمِ الْحَجَرَاتِ دَاجٍ
بِهِمِمْ أَوْ كَبْحَرِ ذِي بَوَاصِ (39)

فالليل مظلم داج ، والبحر كذلك مظلم حيث تضطرب أمواجه وتتلاحم وما يعج بداخله من أسماك القرش والحيتان الخفيفه وعلى الرغم من سعة البحر وعطائه وخيراته إلا أنه ذا لجة عميقة وأمواج مضطربة إذا فاض لا يعرف أحداً عليه سواء أكانت سفينة أم إنسان سابح يجيد السباحة بقول الأعشى

ما يجعل الجد الظنون الذي
جنب صوب اللجب الزاخر (40)
مثل الفراقي إذا ما طما
يقذف بالبوصي والماهر (41)

ويقول ابن حمديس في البحر ومخاطره :

لا أركب البحر خوفاً

على منة المعاطب

طين أنا وهو ماء

والطين في الماء ذائب (42)

وقال النابغة الذبياني في السفن :

له بحر يقمص بالعدولي

وبالخليج المحملة الثقال (43)

أما ابن الرومي فقد قال في هول البحر وخشيته :

فدع عنك ذكر البر إني رأيت

لمن خاف هول البحر شر المهارب (44)

وقوله :

وأما بلاء البحر عندي فإنه

طواني على روح مع الريح واقب (45)

يقول مسلم بن الوليد في وصفه للبحار ومهارته في قيادة السفينة :

أناق بماديها ومد زمامها

شديد علاج الكف معتمل الظهر

إذا ما غضت أرضى الجريء لرأسها

فملكها عصياً وهي لا تدري (46)

أما زهير بن أبي سلمى فخرج على البحر في وصفه للممدوح وشبهه بالبحر في الجود والعطاء

يقول :

ينزغن إمة أقوام ذي كرم

بحر يفيض على العافين إذ تدموا (47)

ومما جاء في ذكر البحر تشبيه الرجل الكريم بالخير في الجود والكرم ما قالته حرقاء وإحدى نساء

بني عامر بني ربيعة وكان ذو الرمة يشببها في ذي الرمة لقد أصبحت في فرعي معداً .

لقد أصبحت في فرعي معداً

مكان النجم في فلك السماء

إذا ذكرت محاسنه تدرت

بحار الجود من نحو السماء

حصين شاد باسمك غير شك

فأنت غياث محل بالغناء

إذا ضننت سحابة ماء مُرن

تشج بحار جودك بارتواء (48)

وتفهم من ذلك أن الشاعر العربي سواء كانت بيته الصحراوية أثرت في وصفه وتشبيهاته

الخاصة بالبحر ، علاقته بالبحر كانت بسبب طبيعة المنطقة التي يعيش فيها ، فهذا هو البحر المترامي

الأطراف بعمقه وسعته ، يزخر بالأسمك والحيتان والجواهر وهذا الممدوح أجود منه في العطاء ، فقد

وظف طرفه بن العبد اللؤلؤ في شعره عند لجأ إلى وصف عنق صاحبه فيجد في اللؤلؤ خير ما يصف به

عنقها الأبيض يقول في معلقته المشهورة :

وفي الحي أحوي ينفض المردشادن

مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد (49)

وقال أيضا علقمة الفحل تأييد لقول طرفه بن العبد :

وجيد غزال شادن فردت له

من الحلبي سمطى لؤلؤ وزبرجد (50)

وقال زهير في وصفه لإمرة بثلاث صفات في بيت واحد ، ومن بين هذه الأوصاف أنه شبهها بالذرة فقال :

تنازعها المها شبهها ودر ال بحورٍ وشاكت فيها الضياء (51)

وقد شبه دموعه المتناثرة باللؤلؤ المنظوم - العقد - وقد انقطع خيطه في شكل آخر من أشكال التشبيه بالدر فيقول :

كأن عيني وقد مال السليل بهم وعبرة ما هم لو أنهم أمم
غرب على بكرة أو لؤلؤ قلق في السلك خان به رباته النظم (52)

وتأتي على جميل بن معمر - جميل بشينه - يصف باللؤلؤ ويحدد نوع اللؤلؤ وهو " المزريان " يقول في ذلك :

وأنت كلؤلؤة المزريان بماء شباك لم تُعصري (53)

ثم يشبه كلام محبوبته بالدر فيقول :

غرام ميسام كأن حديثها دُرٌّ مُحدر نظمةً منشور (54)

وقد كانت للبحر وما فيه من دور ولؤلؤ ومرجان مكانة بارزة في الشعر العربي في جميع العصور الأدبية وقد ذكر الجمان البحري ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة في معلقته :

وتضئ في وجه الظلام منيرة كجمانة البحري سلَّ نظامها (55)

تناول الكثير من شعراء العرب صور الشعر القديم وألبسوا حلالاً جديدة قائمة على الإبداع والابتكار فأتوا بصورة شعرية جميلة في موازنة بين البحر والصحراء ، وبين السفينة والإبل أو النوق فكانت المقارنة بين وعورة الكثبان الرملية في الصحراء ، تلاطم الأمواج في البحر ، وكانت للرياح دورها في كل من البحر والصحراء ومن أفضل ما يمثل هذه المقارنة بين الصحراء والبحر أبيات البحري التي يتحدث فيها عن رحلته إلى إسحق بن إبراهيم والتي يقول فيها :

- ورمت بنا سمت العراق أيانق سُحْمُ الخدود لغامهن الطحلب (56)

- من كل طائفة بخمس خوافق دُعج كماءٍ عر الظليم المهذب (57)

- يحملن كل مفرق في همةٍ فُضِّلَ يضيق بها القضاء السبب (58)

- ركبوا الفرات إلى الفرات وأملوا جذلان يبدع في السماح يُغرب (59)

" والأداء الفني الجميل أمامه الدقة في اختيار الكلمة ووضعها في بيتها وامتزاجها مع معناها ، إذ ليس الشعر في مجموعة إلا طائفة من الكلمات المؤلفة المعبرة " (60) وهكذا فقد كانت علاقة البحر بالإنسان علاقة متعددة الأوجه مختلفة الجوانب تعرض الشاعر العربي لذكرها في شعره وذكرى في القرآن

وفي السنة النبوية المطهرة ، لمعرفة قيمة البحر عند الإنسان من عدة نواحي مثلاً اقتصادياً واجتماعياً وحرية... الخ .

يقول ياسين النصير " والطريقة الفنية هي التي تظهر لنا جمال المكان" (61) .

ومما ذكرنا نرى أن الشعراء استطاعوا تصوير البحر وابتكروا في تصويره كثير من المعاني والصور الخلابية من خلال الواقع المعاش فيه و في مختلف العصور الأدبية .

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث لا يمكنني القول بأنني قد تناولت كل جوانب المتعلقة بمكانة البحر في الشعراء العرب إلا إنني استطعت أن أقول بأي تناولت فيه ذكره في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وكذلك ورده في الشعر العربي في مختلف العصور علي سبيل المثال لا الحصر ، ومن خلال ذلك يمكنني أن أشير إلى الحقائق الآتية :

1. البحر نعمة من نعم الله تعالي التي أنعمه الله بها على عبادة لما فيه جمال ومتعة وهدى وثوران وأمن وخوف .
2. صورة البحر ومدى تأثير الشعراء به في أشعارهم .
3. شعر البحر لم يكن قصائد كاملة عند الشعراء خاصة بالبحر بل كان شعرهم ووصفهم له ضمن قصائدهم الغزل والمدح والفخر وغيره من الأغراض الشعرية .
4. علاقة البحر بالإنسان علاقة متعددة القضايا .
5. أدب البحر أضاف للشاعر العربي معاني وأوصاف جديدة .

المصادر و المراجع:

أولاً:- القرآن الكريم

ثانياً :- الكتب .

1. نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة 1933 ، ج1: 228
2. ديوان النابغة ، دار بيروت للطباعة والنشر 1963 ، تحقيق وشرح كرم البستاني - 145 .
3. ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ط دار المعارف بمصر 1958 م : 41 .
4. شرح أشعار الهندليين لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري تحقيق عبد الستار مزاج ، راجعة محمود محمد شاعر مكتبة دار العروبة القاهرة ج: 158 .
5. نفحة الحانة ورشحه طلاء الحانة : دار المعارف بمصر - محمد أمين : 3486
6. نهاية الأرب للنويري ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة 1933 م : 254
7. التصوير الفني في القرآن الكريم - سيد قطب ص 139 .
8. سورة التكوير الآية 6 .

9. سورة النور ، الآية 40 .
10. سورة البقرة الآية 164 .
11. سورة المائدة ، الآية 96 .
12. روح المعاني للالوسي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ح:30 .
13. سورة النحل الآية 14-16 .
14. سورة الجاثية ، الآية 12 .
15. جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف بمصر : د 16-2
16. سورة البقرة ، الآية 50 .
17. تفسير القرآن العظيم ، لأبن كثير ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت - 717 .
18. سورة يونس ، الآية 90 .
19. سورة الكهف ، الآية 79 .
20. جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ، ج3: 16 .
21. سورة قريش ، الآية 1-2 .
22. تصوير الغني في القرآن الكريم ، السيد قطب ، 139 .
23. سنن الدرامي : للأمام الكثير عبدالله بن عبد الرحمن الفضل التميمي - طبعة دار : حياء السنة النبوية .
24. نفسه : الكتاب الجهاد باب رقم 38 : 210
25. سنن النسائي للحافظ عبد الرحمن بن سعيد النسائي - مطبعة مصطفى الحلبي ، ط1 ، ح 2.
26. نفس المرجع كتاب الجهاد :ص34 .
27. سنن ابن ماجه : كتاب الصيد باب رقم 18 ، ص:1081 حديث رقم 3246 .
28. فتح الباري للعسقلاني ، بشرح صحيح البخاري ج:3 392 كتاب الزكاة باب ما يستخرج من البحر حديث رقم 1498 .
29. معجم المصطلحات العربية في اللغة الأدب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس : ص332 .
30. نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ، مطبعة دار الكتاب المصرية بالقاهرة ، 1933 م : 2116
31. نفس المرجع 1426 .
32. نهاية الأرب : 450 - للنويري م دار الكتاب المصرية بالقاهرة 1933 م
33. التمثيل والمحاضرة - عبدالله محمد ابو منصور الثعالبي ، دار الكتب بمصر :346 .
34. نهاية الأرب -254 .
35. التمثيل والمحاضرة - 348 . الثعالبي ، دار الكتب المصرية .
36. فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، 1 يليها الحاوي ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، 1987 م ، ط2 ، 136 .
37. الزماتكية وبنية الشعر المعاصر ، حنان محمد مرسي ، عالم الكتب الحديثة عمان 2006 ، م : 22 .
38. ديوان أمرؤ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل ، طبع دار المعارف بمصر 1958 م : 48 .

39. ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق حسن نصار ط ، مكتبة مصطفى الباب الحلبي ، 1975 م : 85 .
40. اللجب : اضطراب موجة البحر (لسان العرب مادة لجب)
41. ديوان الأعشى ، شرح الدكتور محمد حسين ، طبع مكتبة الآداب بالجماميز : 180 البوصي : الملاح ، لسان العرب مادة بوص) .
42. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب الأحمدم بن محمد التلمساني ط، بولاق ص: 4435 .
43. ديوان النابغة الذبياني ، دار بيروت للطباعة والنشر 1963 م تحقيق وشرح كرم البستاني : 152 ، الخليج السفن الكبيرة .
44. ديوان ابن الرومي ، عبد الأمير مهنا ، ط: 222
45. نفس المرجع ج 1: 223 .
46. ديوان مسلم بن الوليد ص : 107- 110 تحقيق د سامي الدهان ، ط دار المعارف بمصر .
47. ديوان زهير بن أبي سلمى : 110 .
48. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، للسيد أحمد الهاشمي منشورات مؤسسة المعارف بيروت - لبنان ج 2 : 225 .
49. ديوان طرفة : 88 شرح الشنتمري ، مطبعة دار الكتب المصرية .
50. نفس المرجع : 105
51. ديوان زهير : 60 .
52. ديوان زهير : 102- 103
53. ديوان جميل بثينة : 91 - ط - دار الكتاب المصري
54. نفس المرجع : 90
55. ديوان الأعشى : 209 ، شرح د. محمد حسين ، طبع مكتبة الآداب بالجماميز
56. السميت : النحو والطريق ، لسان العرب مادة سمت ، - أيانق ، النوق
57. دعج : سواد ، مادة دعج ، دعر الظليم ، خاف أي جعل بسرعة ، نفسه مادة : دعر ، المهذب : الريع
58. السبب : المقازة ونفسه مادة سبب .
59. جذلان : فرحان ونفسه مادة جذل ، ديوان البحري : 1:73
60. النشر الفني وأثر الجاحظ فيه ، د. عبد الكريم بلبع ، مطبعة لجنة البيان القاهرة ، ط2 ، 1968 م ، ص 216 .
61. إشكالية المكان في النص الأدبي ، ياسين النصير : 7 .

المستوى التركيبي للجملة في الشعر البدوي الليبي

خليفة محمد رحومة الخويلدي

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - السودان

عند التطرق إلى جمال التركيب للجملة في لغة الشعر البدوي الليبي أو سواه، لا بد من التطرق إلى اختيار الألفاظ المعبرة عن معانٍ شريف، وهذه القضية قضية قديمة، انقسم حولها نقاد العرب إلى قسمين : القسم الأول: أنصار اللفظ، ويدعون البلغاء إلى العناية به وحده، وأهم يرونه وحده سبب قوة العبارة وبلاغة النص فيقوى بقوته ويضعف بضعفه وعلى رأس هؤلاء الجاحظ، إذ يقوم : ... والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتميز اللفظ وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجوده السبك ... " (1)

أما القسم الثاني فهم أنصار المعنى يقدمونه على اللفظ ويدعون البلغاء اختيار أفضله والبحث عنه، وعلى رأس هؤلاء ابن المعتز وابن قتيبة، وعبدالقاهر الجرجاني يقول: "وهل تجد أحداً يقول: هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وقالوا: لفظة متمكنة ومقبولة وفي خلافه قلقة نائية، ومستكرهة إلا وغرضهم أن يعتبروا بالتمكن عن حسن الإتقان بين هذه وتلك من جهة معناها، وبالقلق والنبوء عن سوء التلاؤم، وإن الأولى لم تلتق بالثانية في معناها". (2) إلى أن ظهر الفريق الثالث الذي يدعو إلى الاعتدال في شرف المعنى وبلغ اللفظ وخير ما يمثل ذلك قول ابن رشيق القيرواني: "اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، ويضعف بضعفه ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واحتل اللفظ كان نقصاً ... " (3)

واللغة العربية تعتبر أحكم اللغات نظاماً في أوضاع المعاني وسياستها بالألفاظ، وهي أعظمها ثروة وأبلغها على الإطلاق بحيث لا تدانيها لغة أخرى من اللغات، والعرب لم يدعوا معنى من المعاني التي

(1) أسس النقد الأدبي عند العرب، الدكتور أحمد بدوي، مؤسسة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1994م ص 366 - 357.

(2) المرجع نفسه ص 366 - 357.

(3) العهدة ابن رشيق ج 1، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل ط 4، 1972م، ص 124.

تتعلق بالروح والبدن إلا ركبوا أجزاءه وصفاته بألفاظ متباينة تعيد تلك الأجزاء والصفات على مقاديرها. (4)

نالت اللغة العربية متسعاً أكبر في صيغ الكلام وتزيين حواشيه وبلغوا قمة تنميق الشعر وإجاداته واعتمدوا في كلامهم على الكلمة والإشارة والتفنن في العبارات وهذا لا يكون إلا بكمال صنعة الألفاظ. فأصبحت القرينة مخالفة لظاهر اللفظ كقولهم عند المدح: "قاتله الله ما أشعره" فهم يقولون هذا ولا يريدن وقوعه. (5)

وما يسري على اللغة العربية الأم يسري على فروعها، واللهجة البدوية في ليبيا تسير على هذا النهج من إيماءات وإشارات وكنايات وغيرها. وهذا لا يكون إلا بقدره اللغة وتطورها، ودقة التعبير وقصدها إلى الهدف.

والشعر البدوي الليبي يحمل من الروعة والجمال وإصابة الهدف، والدقة في التعبير والأصالة في التفكير بما لا يقل عن الشعر العربي الفصيح قوة وأصالة ودقة في التعبير وقصداً إلى الهدف، فالتجربة هي التجربة في كل زمان ومكان، والتربة التي أنبتت أولئك هي التربة التي أنبتت هؤلاء. ولغة الشعر البدوي جزء أساسي من اللغة الأم خضعت لظروف ومتغيرات معقدة، ومع ذلك فإن هذه اللهجة لا تنفصل عن الأم في البناء اللغوي ولا في البناء الفكري، وما يحدث من تغيرات تخضع للقدرات الصوتية التي تتفاوت بين البشر، وهي ظاهرة إنسانية. تقول أغنية الرحي: (6)

العَيْنُ لِلْعَيْنِ مِيزَانٌ وَالْقَلْبُ لِلْقَلْبِ رَاجِعٌ
أَبْنَادِمٌ يَجِيؤُهُ لِحْسَانٌ وَيَبْعُدُوهُ الْمَوَاجِعُ (7)

من خلال النظر إلى أعين الآخرين تعرف ما يكنه الآخر من حبٍ وودٍ أو كرهٍ أو بغضٍ فالأعين كالموازين للبشر، والقلوب تميل إلى بعضها أو نبتعد، فكثير ما يميل القلب إلى الآخر دون مسبق معرفة ويصدق غالباً "سبحان الله"، وهكذا هو حال المحبين، وعلى كل حال فالبشر يميلون إلى عمل الخير والقرب والتودد ويتعد عن الإنسان الذي تصدر عنه أعمال الشر والتجريح.

(4) تاريخ الأب العربي مصطفى صادق الرافعي ج 1، ص 227.

(5) المرجع السابق ج 1، ص 229.

(6) حضور المرأة في المأثور الشعبي أحمد النوري، 2 129.

(7) بنادم: بني آدم. لحسان: من الإحسان وعمل الخير.

فالبيتان يميلان من الأفكار ما تحمله قصيدة كاملة في مفردات معبرة قوية حزلة مفهومة لمعنى شريف، أختبرت الكلمات بعناية ودقة متناهية وامتزاج بين كل من اللفظ والمعنى في صورة جميلة تحمل من الحكم والمعاني الكثير. وهذه أغنية أخرى تقول: (8)

زِين النَّخْلِ فِي الْعَرَّاجِينَ وَزِينِ الْمَرَا فِي السَّوَالِفِ
وَزِينِ الدَّهَبِ فِي الْمَوَازِينِ إِنْ كَانَ طَاحَ فِي أَيِّدِينَ عَارِفِ

فالأغنية ترى جمال النخيل في حمل ثماره الكثيفة الجميلة وثمار النخل تعد وجبة رئيسة لسكان البادية الليبية، وتلك الثمار تزين النخل بلونها الأصفر الذهبي وهو كالقلادة حول جيدها، وجمال المرأة في شعرها الكثيف الطويل الذي يزيد جمالاً وزينة، والذهب تزداد قيمته وجماله وزينته لمن يرتديه بزيادة وزنه، فكلما كان أكثر وزناً كان أكثر قيمة خاصة عندما يقع في أيدي من يعرف تلك القيمة.

يحمل هذان البيتان الكثير من الحكم وإهما يجريان على الألسن مجرى المثل، ولا تقف على المعاني المحددة للمفردات بل تتعداها إلى كنايات ومجاز إضافة إلى حسن التقطيع فكل شطر مقسوم إلى وقتين زادتا من جمال الأبيات، وتقول أخرى: (9)

رَاهِي الْحَذِيرَةَ نَذِيرَهُ وَدَارَ التَّخْطِيَّ خَطَهَا (10)
لَوْ كَانَ رَيْتَ الصَّغِيرَةَ رَاهِي الْكَبِيرَةَ حَذَاهَا (11)

من توخى الحذر كمن أنذر نفسه من الوقوع في الخطأ، والأماكن التي تتواجد بها الأخطاء هي الخطى الأولى التي تؤدي إلى المعصية والفساد والهلاك، وعند وقوع صغير الأمور لا بد وأن تكون كبيرة، شأنها شأن الكائن الحي.

كما يحمل هذان البيتان حكمة تتناقلها الأجيال جيلاً عن جيل لسهولة حفظها، واختيار المفردات بدقة وعناية في تراكيب خاصة تؤدي المعنى المراد وأكثر، مع حسن السياق وجمال التقطيع. وهذا البيت يتردد كثيراً، ويجري مجرى المثل (12):

الْعَيْنُ تَشْبَحُ وَالْعُقُولُ تَوَازِنُ وَالْوُذُنُ تَسْمَعُ وَالْقُلُوبُ مَخَازِنُ (13)

(8) هجاوي الرحي، عبدالسلام شلوف ص 43، وذاكرة قرية، محمد سعيد محمد ص 139.

(9) المرأة في المأثور الشعبي، أحمد النويري، ص 128.

(10) الحذيرة: الحذر، نذيرة: الانذار، التخطي: مواقع الاخطاء.

(11) ريت : رأيت، حذاها: باقرب منها ومحاذية لها.

(12) المرأة في المأثور الشعبي، أحمد النويري، ص 128.

(13) تشبَح : تنظر، الوذن: الأذن.

فالعين للنظر تعطي للعقل ما شاهدت وما جمعت من معلومات وإشارات، ويقوم العقل بدوره أن يدرس تلك المعلومات ويقدرها ويضع الحلول، والأذن دورها كالعين تسمع وتعطي المعلومات التي تلقتها إلى جهاز العقل لكي يختار ويحذف ما يشاء ويرسم الخطط بناء على المعلومات التي تحصل عليها عن طريق الحواس، أما القلوب فهي وعاء ومخزن كل الأسرار، فهي صناديق مغلقة تحمل من المعلومات والأسرار ما يحمله صندوق حديدي أو خشبي، فكل إنسان يحمل في ذاكرته القديم والجديد، والجميل والقبيح، والسار والمخزن، فهذا البيت اليتيم يحمل من معاني وحكم كثيرة ويجري مجرى المثل في مفردات قليلة جميلة ركبت تركيباً خاصاً في حلة جميلة وتقطيع رائع.

وهذه أغنية رحي أخرى تقول: (14)

أَنَا الْعَيْنُ وَأَنْتُ نَظْرَهَا وَأَنَا الْيَدُ وَأَنْتُ الْأَصَابِعُ
وَأَنَا الْأَرْضُ وَأَنْتُ مَطْرَهَا بَلَاكُمْ تَصِيفُ الْمَرَابِعُ

تصور المرأة نفسها بالعين وأخوتها وابناء عمومتهما والديها بالنظر الذي تبصر به العين، فما فائدة العين بدون النظر؟ وتصور نفسها باليد وأخوتها أصابع اليد، وأي يد بدون أصابع، وإن وجدت لا قيمة لها، ثم تصور نفسها في صورة أخرى بأنها الأرض وأخوتها المطر التي تحيي الأرض بعد موتها، فبدون الماء لا معنى لأرض قاحلة جادبة لا ماء فيها وبالتالي لا حيات فيها، بالجمال هذين البيتين لما يحملانه من روعة البيان ودقة التصوير وقوة المعنى وشدة الاختصار وبلاغة التركيب واختيار المفردة، وجمال الصياغة وحسن التقطيع، وهذه أخرى تقول: (15)

مَاجَا بَهَا جَرِي مَلْحَاحُ جَرِي لَيْنٌ طَاحَتْ أَقْدَامُهُ (16)
أَمْشِي لَهَا مَشِي مَرْتَا حُ وَقُولُ يَا اللَّهُ السَّلَامَةَ

يحث هذان البيتان على الزهد والقناعة في العمل، على أن يكون دقيقاً محكماً دون السعي والجري وراء الحياة من غير تفكير ودقة في العمل، والعبرة بالكيف لا بالكم، فالإنسان يجب أن يسعى في هدوء وتمهل وتفكير، فلا فائدة من العبت لأجل جمع المال فقط، فالكثير جرى وراء الدنيا ولم ينل إلا التعب. فهذان البيتان يحثان على عدم التسرع في كل الامور الحياتية والدعوة إلى إتقان العمل والتمهل فيه، في مفردة قوية تحمل معنى شريفاً يقبله العقل، وتدعوا له العقول النيرة السليمة.

(14) ملحاحات من التراث الليبي، أحمد المسماري، ص 78.

(15) صورة المرأة في المأثور الشعبي، أحمد النويري ص 131.

(16) ملحاح : في إلحاح، طاحت : وقعت من التعب.

وتقول أغنية رحي أخرى: (17)

وَدُّكَ لِيَا جَاوْرَكَ جَارَ
عَلَيْكَ مَا طَلَعُ السَّيِّه

وَوَدُّكَ مِنْ الْعَقْلِ قُنْطَارُ
وَالزَّيْنُ حَتَّى وَقِيَّه

تدعو هذه الرباعية إلى الإحسان إلى الجار ومعاملته المعاملة الحسنة وتقديم كل أنواع المساعدات له، وعدم إذائه، وكذلك الدعوة إلى الإتيان والحكمة وإعمال العقل، والجمال يكفي منه القليل، والمرأة تقاس بعقلها ودينها لا بجمالها، فهذا المعنى الشريف والدعوة الصادقة إلى العقل وحسن المعاملة في قول عام يدخل تحته كل ما هو جميل من العمل في مفردات قليلة مختارة بدقة وحكمة وضعت في مكانها المناسب فامتزج الشكل بالمضمون مكوناً صورة جميلة في إيجاز تحمل حكمة تتناقلها الأجيال جيلاً عن جيل. وتقول أغنية رحي أخرى: (18)

اللِّي شَبَّرْ نَذْرَعُو لَهُ
سَوَاءَ حَرْبٍ وَإِلَّا عَوَائِي (19)

وَاللِّي يَسَلِّفُ جَمَامَاتَ
مَرْدُودَ لَهُ الْكَيْلِ وَافِي (20)

تدعو الأغنية إلى الرد بالمثل وزيادة، على الصديق والعدو في كل الحالات، سواء حالات السلم أو حالات الحرب، فمن أخذنا منه كيلاً نردّ له الكيلة كيلين كما نعامل الصديق حسب ما يقدمه وزيادة، ونعامل العدو بالردّ عليه قدر معاملته وزيادة.

فالأبيات تحمل من الإيجاز في المعنى الكثير، فهي تدعو إلى مكافأة الآخر بالمثل وزيادة في حالات السلم والحرب. فنسلم من يسالمننا ونعادي من يعاديننا، فيعطي للصديق والجار أضعاف مضاعفة من عمل الخير، زيادة على ما قدمه، فمن عمل لأجل السلام نقدّم له الحماية والدفاع عنه ونقدم له مساعدات معنوية ومادية تساعد على الحياة الكريمة وكل ما يدخل تحته عمل الخير، ونعامل العدو بأضعاف ما يتوقع مما قدّم في الحرب، ونساله إذا جنح إلى السلم، فكل هذه المعاني الجميلة قدمت في

(17) صورة المرأة في المأثور الشعبي، أحمد النويري ص 131.

(18) المصدر نفسه ص 131.

(19) شبر : أعطى شبراً، نذرعو له: نعطو له ذراعاً، عوائي: من العافية أي السلم.

(20) جمامات: من الحم: ملئ المكيال.

ألفاظ قليلة تؤدي المعنى كاملاً في انسجام بين اللفظ والمعنى ونظم محكم وحسن تقطيع ووقفات داخل كل شطر من شطراته الأربع لأجل الزيادة في الموسيقى وخفة الأغنية. والشاعر أحمد الرمشاني يقول في حسن التقطيع في أحد مقاطع قصيدته الغزلية: (21)

يَاسِي حَمْدَ بَرِيدِهِ لِي عَقْلٌ مَابَاشِ الْمَنَامِ اِيصِيدِهِ (22)
رِيمَ الْهُوَيْدَةِ بُوْدَمَالِحِ فِيدِهِ نَقْلٌ بِالْوَكِيدَةِ حُبْنَا وَغَلَانَا (23)
جَرَسٌ فِي الْقَلِيدَةِ يَشْغَلُكَ تَنْكِيدِهِ جَرَارِيرٌ مِيدَهُ فُوقَ بُومَلِيَانِهِ (24)

وجه الشاعر خطابه إلى صديقه أحمد الذي تكرر اسمه بالمطلع وبعض المقاطع على عادة العرب، وقد يعني نفسه بالخطاب، لأن اسم الشاعر أحمد، قائلاً أنه يريد محبوبته إلى درجة أن هجره النوم من الفراق والوجد، فهي تشبه ريم الصحاري إلا أنها تحمل من الحلي كالدملج والأسورة التي تشبه الجرس في صوته، وكانت العرب تضع جرس في رقبة الشاة الكبيرة بين الغنم. فعندما يسمع الراعي صوت الجرس ليلاً يفتن إلى أن الغنم قد تغادر مبيتها، فشبه حلي محبوبته عند قيامها من مكانها بجرس قليدة الغنم التي تنزع القطيع. ويشبه مرة أخرى صوت حليها بالبكرة التي يستخرج بواسطتها الماء من بئر ابومليانة المعروف بوفرة مياهه، وهو بئر يغطي مدينة طرابلس بالمياه قديماً.

نلاحظ في كل من البيت الثاني والثالث وقفات داخلية في كل شطر، بحيث ينقسم الشطر إلى جزئين ينتهي كل جزء منها بقافية داخلية من نوع قافية المقطع كقوله: "هويده - ايده - الوكيده" وقوله في البيت الثالث: "القليده - تنكيده - ميده" وهذه الوقفات أضافت إلى المقطع قافية زيادة على قافية المقطع وقافية المطالع في آخر كل مقطع أثرت في موسيقى المقطع وزادت في الإيقاعات مازاد من جمال التركيب قد يفتقد إليه الفصحاء. ويقول في مقطع آخر:

لَبَّاسٌ لِلْمِيْزُونَةِ ظَفْكَ مَصِيْفَهُ سَرَتْ وَإِلَّا دُونَهُ (25)
مَسْمَحٌ عِيُونَهُ وَالْحَلْقُ وَقَرُونَهُ تَقُولُ مَهْرَجُونَهُ لَاجٍ فِي شُطْبَانِهِ (26)
كَمَا الْمَلْفُ لُونَهُ شَفْتَهُ قَرَعُونَهُ مَضْحَكُ اسْنُونَهُ تَبْرٌ فِي مِيْرَانِهِ (27)

(21) الشعر الشعبي ج 2، على برهانه ص 149.

(22) بنريده: أريدها.

(23) بالوكيده: بكل تأكيد.

(24) القليدة: الشاة التي تنزع القطيع، تنكيده: من النكد، جرارير: جمع جرارة وهي بكرة توضع على البئر لاستخراج

الماء بواسطة الحبال، ميده: الحوض الذي تتجمع فيه المياه من البئر، بومليانه: بئر يغذي مدينة طرابلس بالماء.

(25) الميزونه: أنواع الحلي من الذهب والفضة التي تباع بالموازين، مصيفه: مكان يقضى فيه فصل الصيف.

(26) مهرجونه: كناية عن الغزال.

(27) الملف: نوع من القماش الفاخر، قرعونه: ورد شقائق النعمال بالاسم المحلي.

يشبه هذا المقطع سابقه في حسن تقطيع أبياته فكلّ شطر يتكوّن من جزئين تنتهي بقافية المقطع نفسه حرف "النون" فقوله في الشطر الأول من البيت الثاني: "عيونه - قرونه" وكأنّ كلّ جزء شطر لوحده، ولكنّ الشاعر قصد الرفع من وتيرة الموسيقى بالأبيات، وكذلك الشطر الثاني من البيت الثاني: "جونه" التي قسمت الشطر إلى جزئين هي من نوع قافية المقطع، ثمّ يعود إلى قافية المطلع في قوله: "شطبانه". وكذلك الحال في البيت الأخير "لونه - قرعونه - سنونه".

وينتقل إلى المقطع الذي يليه:

يَاسِي حَمْدَ يَاشَا طَرَّ	زَيْنُ وَلَفَتِي مَا ظَلَلْتُ مِنْ فَاطَرَ (28)
رَبِّمَ الْقَنَاطَرَ بُوْغَيْثِثَ امْسَاطَرَ	طَيْفَ الْخَوَاطِرَ لَا لَفِي لِأَجَانَا (29)
بَرَقَ إِنْ تَنَاطَرَ فِي السَّحَابِ الْمَاطَرَ	مَلَفَ الشَّوَاظِرَ خَدَهَا مَشْكَانَا (30)

استعمل الشاعر الطريقة نفسها في أغلب أبيات القصيدة الطويلة التي اخترنا منها هذه المقاطع، حيث جعل أغلب أبياتها تتبع طريقة التشطير وكثرة القوافي والموسيقى الداخلية كقوله: "القناطر - مساطر - الخواطر" وقوله في البيت الثالث: "تناطر - ماطر - الشواطر" حيث التزم هذه الطريقة رافعاً من وتيرة الموسيقى والإيقاع الراقص مما ميز القصيدة عن غيرها من هذا الوزن، ورغم التزامه بهذه التشطيرات لم يخل بالوزن والمعنى الشريف والألفاظ المعبرة المنتقاة بعناية في انسجام بين اللفظ والمعنى في عاطفة جياشه يشعر بها المتذوق والمتتبع، ولما نالته هذه القصيدة من شهرة وإن كانت القصيدة الوحيدة المحفوظة للشاعر، فالموسيقى والتناسب بين التشطيرات وتساويها ودقة تراكيبها وإيقاعها الموسيقي وقدرة بنائها وعاطفتها الجياشة والعدوية، والرشاقة في أحلى مظاهرها هي من حافظ على حفظها وبقائها في ذاكرة الناس منذ زمن بعيد دون تسجيل أو تدوين. والشاعر خطاب عقبه (*) يقول في عزليته: (31)

كَانَ تَأَقُّ عَلِيكَ بَشَرَهَا	فِي رُومِي وَرَدَا وَخَلَايِلُ (32)
بَارِقُ فِي مَزْنِهِ بِمَطَرَهَا	سَيَّلَ كُلَّ أَوْطَانٍ مَحَايِلُ (33)
ضَبِيهُ يُوقَدُ كَيْفَ قَمَرَهَا	بُوحْرُصَ وَهَلَّهُ وَنَفَايِلُ (34)

(28) فاطر: الرجل الدارك العاقل.

(29) القناطر: قناطر الرمال المرتفعة، غثيث: شعر محبوبته.

(30) مشكانا: لفظ تطلق على المحبوبة.

(*) تم التعريف بالشاعر.

(31) ديوان الشعر الشعبي ج 2، ص 41.

(32) رومي: قماش من بلاد الروم. وردا: رسوم الورود على القماش، خلايل: من ذهب.

(33) أوطان: الأرض، محایل: محل أي أرض عطشى.

(34) حرس: قرط، هلّه ونفايل: نوع من الحلبي تزين رأس المرأة وجيدها وصدورها.

عَيْنَ اللَّيِّ طَابَتْ نَقْرَهَا
تَصَكَّكَ فِي اجْرَاسٍ وَلَايِلَ (35)

كُوْهِيَّهَ حَنْتَ دَابْرَهَا
مِنْ رَأْسِ الدَّوَّارِ الصَّائِلِ (36)

يصف الشاعر لون بشرة محبوبته وهي ترتدي القماش القادم من بلاد الروم تشبه لمعان البرق في مزنة مطرة عم خيرها كل الأرض الفاحلة الجدباء، ووجهها الأبيض الدائري الجميل يشبه ضوء القمر غير أن وجهها يختلف عن القمر بالزينة التي تلبه من كل جانب كالأقراط والقلائد من المعدن والذهب والفضة، وأن عينيها تشبهان عيني طائر الحباري التي وقعت بين مخلبي الصقر، أو كعيني الصقر الكبيرتين التي عمل بطائر الحباري كل عمل، ومخليها مضرجتان بالدماء كالحنا.

فالأبيات ومفرداتها المعبرة القوية والمعنى المصور في أروع صورته تتناسب واللفظ في قافية خفيفة بصدر الأبيات وقافية أقوى وأشد بعجز الأبيات، فجاءت قافية صدر الأبيات خفيفة هادئة سهلة تعانق المعنى، وصف فيها محبوبته وبشرتها وهي كالبرق في مزنة ماطرة، وهي من ناحية أخرى كالقمر في ضوءه وهدوءه، ويزينها أقراط وقلائد زادت من جمالها، وعيناها كعيني طائر الحباري التي وقع بين يدي صقر، أو كعيني أنثى الصقر الواسعتين الجميلتين، ثم يأتي بقافية العجز في صورة أقوى لأنها تصف المشبه به لا لمحبوبة كقوله: "الصقر الصائل - والأجراس - والأرض العطشى - ولمعان المعادن الثمينه" في لفظ يناسب المعنى، وحسن تقطيع في موسيقى جميلة خاصة بصدر الأبيات التي يحمل كل منها جملتين موسيقيتين وتحمل كل جملة جواب على الجملة الأولى بصدر البيت، فقوله: "كان تاق" ويأتي بقوله: "عليك بشرها" أي بشرتها الجميلة هي التي ظهرت لك، ثم قوله بصدر البيت الثاني، "بارق في" وهي جملة يسكت الشاعر برهة أو يقف عقبها إلى أن يقول بالجملة الموسيقية الثانية: "في مزنة بمطرها" ويأتي بصدر البيت الثالث بقوله في الجملة الموسيقية الأولى: "ضيه يوقد" ويجيب في الجملة الثانية مشبهها الضوء المتقد: "كيف قمرها" أي بضوء القمر، ويأتي بالصدر الرابع في جملته الموسيقية الأولى: "عين اللي" يقف قليلاً ثم يجيب "طابت نقرها" وقوله في صدر البيت الخامس: "كوهيه" في جملته الموسيقية الأولى، ما بال الكوهيه؟ ويجيب مسرعاً بقوله: "حنت دابرها" وينتهج هذه الطريقة في جملة الموسيقية معبراً عن كل جملة بجواب سريع ينهي اللبس مسرعاً في تناغم موسيقى لفظاً جميل ومعنى متين في صور ولا أجمل منها، والقصيدة كتلة من الموسيقى والإيقاعات يساعد على الترنم بالأبيات وكأنها قطع من الألحان الجميلة التي تساعد الشاعر والراوي أن يترنم بها في ألحان تكاد تنطق وحدها.

(35) طابت نقرها: كناية عن الصقر.

(36) كوهية: نوع من الصقور، الدوار: مجموعة من طيور الحباري.

الإيجاز :

يميل العربي بطبيعته والبدوي خاصة إلى الإيجاز في القول، والإيفاء بالمعاني الكثيرة تحت الفاظ قليلة، وبفي بالعرض مع الإبانة والإفصاح، وإذا نقص التعبير عن قدر المعنى فذاك هو الإيجاز، والإيجاز ينقسم إلى نوعين : إيجاز قصر وإيجاز حذف.⁽³⁷⁾

أولاً : إيجاز القصر: هو ما تزيد فيه المعاني عن الألفاظ الدالة عليها بلا حذف.⁽³⁸⁾

وهذا النوع من الإيجاز ذكرنا منه الكثير بهذا المبحث خاصة أغاني الرحي سالفه الذكر، ومن مميزات هذه الأشعار تكثف المعاني مع قلة في الألفاظ وذلك لحاجة الحكمة أو المثل، لأن الكثير منها يجري مجرى المثل، ومنها رسائل مختصرة إلى محبوب أو أخ أو أب لحاجة أو دفع لضرر عن مضام أو أسير أو من وقع تحت الظلم أو ابنة ظلمت في بيت زوجها و هي في حاجة أبيها أو إخوانها، ترسل بيت أو بيتين يحملان معان كثيرة تسير بها الركبان إلى أن تصل الرسالة إلى من تريد، وهذه إحدى أغنيات الرحي تقول:⁽³⁹⁾

سُبْحَانَ مَنْ خَالَقَ الْحَبَّ فِي رَأْسِ زَيْتُونٍ عَلِيٍّ
يَابِنْتُ دَارِي عَلَى السَّبِّ كَلَامَ الْمَوَاعِيدِ غَالِيٍّ

يقدم هذان البيتان نصيحة لفتاة في رسالة مفتوحة من أم أو عمّة أو خالة بأن تحترم كلمة والدها أمام الجميع، وأن ترفع رأسه، ولا تلحق ذويعها سبّ الآخرين لهم، في جملة قصيرة تحمل القليل من الكلمات ولكنها تحمل من المعاني الجليلة الكثير الكثير فقول الأغنية: "داري على السبّ" تحمل تحتها كلّ ما هو جميل وكلّ ما يعبر عن احترام وتقدير الآخرين وتقديم المساعدة للمحتاج وأن تعمل بكلّ إخلاص واحترام في بيت الزوجية، وفي نفس الوقت أن تبتعد عن الأعمال والأقوال التي لا تستأنس إليها الناس وهي جملة عامة يدخل تحتها كلّ عمل الخير والبعد عن كلّ عمل السوء من قول وعمل.⁽⁴⁰⁾ وقول أخرى:

فَاعِلَ الْخَيْرِ هَنِيئَةً بِالْفَرَحِ تَزْهِي أَيَّامَهُ
وَفَاعِلَ الشَّرِّ عَزِيئَةً تَوَلَّى عَلَيْهِ النَّدَامَهُ

⁽³⁷⁾ أنظر المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، د. السيد أحمد خليل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1968م ص 216.

⁽³⁸⁾ أنظر علوم البلاغة، د. أحمد المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1، 1982م ص 218.

⁽³⁹⁾ هجاوي الرحي، عبدالسلام شلوف ص 44.

⁽⁴⁰⁾ هجاوي الرحي، عبدالسلام شلوف ص 52.

وردت كلمتا الخير والشر، وكل منهما تجمع تحتها عشرات ومئات الأوامر والنواهي والاعراض والتنذيرات والأقوال والافعال من الفعلين، والآيات والأحاديث وأقوال العلماء والفقهاء والقادة والرجال الخيريين، ففعل الخير لا يحصى ابتداء من إحياء الروح التي حرم الله قتلها إلا بالحق إلى تحويل حجارة عن الطريق أو كلمة تدل على الخير، وكذلك الشر من فعل الكبيرة إلى كلمة سوء أو بين هذا وذاك. فأبي اختصار أكثر من هذه الأبيات. وهذه أخرى تقول: (41)

الْكَلِمَةُ الْمَلِيحَةُ خُوذَهَا وَعْطِبَهَا وَالْحَايِيَةُ وَإِيَّاكَ تُلْفِظُ بِيهَا

فالكلمة الجميلة يجب الإنسان بطبيعته أن يسمعها وبالتالي عليه أن يلفظ بها ويقدمها إلى الآخرين، وكل ما يدل على فعل الخير من نصيحة إلى مساعدة الآخرين والتقليل من حزن مكلوم أو كلمة للمصالحة بين الناس أو كلمة تدخل السرور على قلوب الحائرين والمحزونين، عليه أن يكثر منها، والكلمة السيئة التي تؤدي إلى التفرقة بين الناس وتسئ لهم وتكون سبباً في عمل يضر بالآخرين، على الإنسان الابتعاد عنها، فمجرد ذكر لفظتين في هذا البيت قدمت الكثير من المعاني فلفظة "الكلمة المليحة" من الملاحظة والحسن، وقوله "الخائبة" المعطوفة على الكلمة المليحة وحذف المبتدأ "الكلمة" وهو مضاف وبقت لفظة "الخائبة" وهي المضاف إليه ولكنها أتت بالغرض حيث يدخل تحتها كل ما هو مسيء وغير مرغوب فيه. وقول أخرى: (42)

كَمَيَانَ سَرِّكَ خَيْرٌ مِنْ تَطْلِيْعِهِ وَالصَّبْرُ مَكِيْفَهُ دَوَاءٌ لِلْيَعَةِ

فكلما احتفظ الإنسان بسرّه وعدم إفشائه كان في مأمن عن ألسنة الناس، وكلمة "السر" كلمة شاملة تعني كل ما تحمله القلوب عن النفس وعن الآخرين، ابتداء من الأسرة الصغيرة إلى الأقارب والأصدقاء الذين كانوا يثقون فيه ويفشون بأسرارهم له، فبمجرد إفشاء هذه الأسرار قد تعرضه أو تعرض غيره للخطر والسب والشتيم، فعلى الإنسان أن يصبر على إيذاء الآخرين مهما كان نوع هذا الإيذاء ولا يضطره أن يفقد صوابه ويتكلم عنهم بما يؤذيهم أو يؤذيه، وكلمة الصبر أيضاً مفردة عامة تعني الكثير فالصبر على المرض وعلى الحاجة وعلى ظلم الآخرين وعلى الأحران ومصائب الدهر، فالصبر دواء لها جميعاً. وأخرى تقول: (43)

نُصَبِّرُ عَلَى هَوْلِ لَيْلَامٍ وَنَضْحَكُ مَعَ اللَّيِّ جَفَانِي
وَمَمْشِي عَلَى الشُّوْكَ حَفِيَانٍ لَيْنٌ تَنْعَدَلُ يَا زَمَانِي

(41) من تراث الشعب، أحمد النويري ص 10.

(42) المصدر السابق ص 112.

(43) حضور المرأة في المأثور الشعبي، أحمد النويري ص 80.

فكلمتا "هول ليّام" من مضاف ومضاف إليه عامة شاملة يدخل تحتها كلّ ما هو غير سار ومخزن من فراق ومرض وحاجة وقلة حيلة ومع كلّ ما لحق هذه المرأة، إلا أنّها صابرة محتسبة متجلدة، تضحك مع العدو والصديق رغم ما تعانیه، وتكابد وتثابر وكأنّها تمشي على الأشواك حافية حتى تعود الأمور إلى نصابها وينصفها صبرها، كم هي جميلة هذه الأبيات ومختصرة لفظاً ومسهبه معني، والعرب تميل إلى الاختصار والاقتصاد في الكلام شعراً أو نثراً.

ثانياً: **إيجاز الحذف**: وهو ما قصد فيه إلى إكثار المعنى مع حذف شيء من التركيب، ودلالة القرينة عليه، والحذف يتم بحذف كلمة أو أكثر وحذف جملة أو أكثر، وحذف المفرد أوسع مجالاً من حذف الجملة.⁽⁴⁴⁾، ومن أمثلة ذلك، قول أغنية الرحي:⁽⁴⁵⁾

مَاجَابَهَا جَرِي مَلْحَاحُ جَرَى لَيْنَ طَاحَتْ أقدامه
أَمْشِي لَهَا مَشِي مَرْتَاحُ وَقُولُ يَا اللَّهُ السَّلَامَه

حذف لفظ "الدنيا" وهي مبتدأ. وأصل الكلام: "الدنيا ماجابها جرى" أي الدنيا وما تحمله من خيرات لا تأتي بالسعي والجهد الزائد عن الحد والذي يكون بدون دراسة وعقل، بل يتحصل الإنسان على نصيبه من الدنيا بالتمهل والعمل المدروس الدقيق، وحذف الفاعل في الشطر الثاني وهو الإنسان، وأصل الكلام: "جرى الإنسان حتى أخذ منه التعب وكَلَّتْ قدماه" والدال على المحذوف في كل من الشطر الأول والثاني من البيت الأول تدل عليه القرينة في المعنى المعتاد عند سماعه لدى البدو. وقول أخرى:⁽⁴⁶⁾

يُومُ الثَّنَاءِ مَا يَهَابُوهُ كَيْفَ الْوَلَدِ كَيْفَ سَيِّدَه
بِرْزَانٍ مَدْهُونَ بِالزَّيْتِ جَوْهَرٍ وَعَمَلَهَ جَدِيدَه

تشيد المرأة هنا بكل من والدها وإخوتها، فهم لا يقومون بعمل إلا ويثنى عليهم من خلاله بالصورة الحسنة والمدح، فهم في المعركة متساوون لا فرق بين الأب والأبناء وكلّ منهم يحمل بندقية جديدة شُبِّعت بزيت الزيتون حتى لا تتآكل ولا ينال منها الصداق ويدفعون ثمناً لها الجواهر والذهب أو العملة الجديدة منه.

فالمحذوف المبتدأ وتقديره "الأب والإخوة" وأصل الكلام: "أبي واخوتي لا يخافون دخول المعارك" والمحذوف يدل عليه المعنى المعروف والمتداول بين البادية حول مدح المرأة لأسرتها في أغلب أهاجي الرحي.

(44) علوم البلاغة، أحمد المراغي ص 218.

(45) حضور المرأة في المأثور الشعبي، أحمد النويري ص 131.

(46) لمحات من التراث الليبي، أحمد المسماري ص 81.

وتقول أغنية الرحي أيضاً: (47)

الكَلِمَةُ الْمَلِيحَةُ حُوذَهَا وَأَعْطِيهَا وَالْحَايِبَةَ إِيَّاكَ تُلْفِظُ بِيهَا

حذف شبه الجملة من الشطر الأول وتقديرها " من الآخرين " وأصل الكلام: الكلمة الطيبة حذوها من الآخرين. وأعطيتها للآخرين، وحذف المبتدأ في بداية الشطر الثاني وتقديره "الكلمة وهي مضاف" وقوله الخائبة أي من الخيبة وهي مضاف إليه وأصل الكلام: والكلمة السئة لا تلفظ بها. والبدال على المحذوف عطف الجملة على الجملة السابقة التي ذكر المبتدأ بها، فإيجاز الحذف هنا أبلغ من ذكر المبتدأ مرة ثانية ويعد تكرار لكلمة واحدة في أكثر من جملة ويبدل عليه السياق. وقول أخرى: (48)

يَا مَبْعَدَ اللَّيِّ وَرَاهَا وَيَا مَقْرَبَ اللَّيِّ تَرِيدَهُ
رَقِيقَ الْكُتُبِ فِي عُرَاهَا كَمَا طَيْرٌ فَاقَدَ فَرِيدَهُ

الكلام هنا يدور حول الإبل التي استعاض عنها بالضمير الهاء، فهي لسرعتها تترك خلفها أراضي شاسعة وقرب الديار التي تريد الوصول إليها وصوت القتب على ظهورها كصوت الطائر الذي فقد قرينه في عشه. فحذفت مفردة "الأرض" والتقدير "بعدت الأرض خلف ظهور الإبل" وحذفت منها الإبل أيضاً وقام مقامها الضمير الهاء لدلالة المعنى المعروف والمتداول بين أهل البادية. وحذفت كلمة "الديار" من الشطر الثاني، والتقدير: بالقرب الديار التي تريد الإبل الوصول إليها.

وأغنية رحي أخرى تقول في حذف شبه الجملة: (49)

فَاعِلُ الْخَيْرِ هَنِيئُهُ بِالْفَرَحِ تَزْهَى أَيَّامُهُ
وَفَاعِلُ الشَّرِّ عَزِيئُهُ تَوَلَّى عَلَيْهِ النَّدَامَهُ

ذكرنا هذين البيتين في إيجاز القصر لدلالة لفظتي الخير والشر ولوجود إيجاز حذف بهما وجب توضيحه. حيث حذف شبه الجملة من الشطر الأول "بفعل الخير" والتقدير: فاعل الخير هنية بفعل الخير، أي بفعله للخير، وكذلك الحال في الشطر الأول من البيت الثاني، حيث حذف الجار والمجرور "بفعله" والتقدير: فاعل الشر عزية بفعله، أو بفعله الشر. والشاعر مصطفى عبيد الهوني (*) يرثى مدينة المرج عقب زلزال ألم بها: (50)

(47) من تراث الشعب، أحمد النويري ص 10.

(48) لمحات من التراث الليبي، أحمد المسماري ص 166.

(49) هجاوي الرحي، عبدالسلام شلوف ص 52.

(*) تم التعريف بالشاعر

(50) ديوان الشاعر مصطفى عبيد الهوني، ص 152.

وَجَعَنِي الْمَرْجَ لَكِنْ وَيَشْ فَيْدِي مُرَادَ اللَّهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ
كَانَ بِكَيْتٍ مَا يَنْفَعُ غَرِيدِي جَعَلْنَا اللَّهُ بَيْنَ الصَّابِرِينَ

يشكو الشاعر المصاب الجلل ولكن ما باليد حيلة ولا يفيد البكاء والعيول لأن إرادة الله كانت فوق الجميع ويدعو الله الصبر. حذف المضاف وهو الفاعل " حال " والتقدير: وجعني حال المرح وقام مقامه المضاف إليه فدلّت القرينة على المحذوف.

وهذا المثل أيضاً في حذف المفعول به، تقول الأغنية: (51)

الْعَيْنُ تَنْظُرُ وَالْعُقُولُ تَوَازِنُ وَالوِذْنُ تَسْمَعُ وَاللُّقُوبُ مَخَازِنُ

تم حذف أكثر من مفعول به في هذا البيت، فالمفعول به الأول "الاشياء" والتقدير: العين تنظر الأشياء كلها، والمفعول به الثاني الذي حذف "الأمر" والتقدير: العقول توازن الأمور التي وصلت إليها وتستخلص منها الأفضل، وحذف المفعول به الثاني "الكلام" وتقديره: الأذن تسمع الكلام، وحذف المفعول به الرابع وتقديره: القلوب مخازن الاسرار، فزادت كل هذه الكلمات المحذوفة من جمال البيت في حسن تقاطيعه وبلاغته وزيادة في المعنى.

وقول أغنية أخرى: (52)

إِنْ كَانَ رَبِّي عَطَاكَ يَعِينُكَ عَلَى الدَّهْرِ دَيْمًا
تَرْمِي عَصَاتِكَ مِنْ أَيْدِيكَ عُوجَاءُ تَوَلَّى سَقِيمَهُ

فمن كان الله عوناً له على صروف الدهر وأعطاه من فضله، فكلّ الأمور تكون سهلة وبسيطة لا يشقى في الدنيا أبداً، وإن وضع عصاه العوجاء من يديه تعود سليمة مستقيمة أو يراها الآخرون كذلك، والمحذوف المفعول به في الشطر الأول "الخير" والتقدير: "اعطاك ربّي الخير"، وقد يكون المحذوف أكثر من جملة، فالعطاء متعدد، فالرزق عطاء والأولاد عطاء والرأي السديد عطاء والحكمة عطاء، والحظ الوفير من كلّ شئ عطاء أيضاً، وهكذا يكون المحذوف أكثر من جملة. وهذه أغنية أخرى تقول: (53)

مَا تَشَدُّ لَيْنٌ تَلْجَمُ وَتَرِيظُ حَزَامَ الشَّرِيحِ
وَمَا تَعَلُّ لَيْنٌ تُوْجَمُ وَمَا تَعَلُّ غَيْرَ الصَّحِيحِ

حذف المفعول به من الشطر الأول وهو "الجواد" والتقدير: لا تقرب الجواد وتشده إليك إلا وتضع اللجام بفمه، وحذف المفعول به أيضاً من الشطر الأول من البيت الثاني وهو "الحديث" والتقدير: لا تعل الحديث إلا بعد أن توجم عن الحديث وتسمع أولاً ثم تتكلم بالمفيد المختصر.

(51) من تراث الشعب، أحمد النويري، ص 147.

(52) هجاوي الرحي، عبدالسلام شلوف، ص 30.

(53) لمحات من التراث الليبي، أحمد المسماري، ص 176.

وهذه أخرى تقول : (54)

الْبَيْتُ لَوْلَا أَسْتَارَهُ اتَّشِيلَهُ أَرْيَاحُ الْهَبَائِبِ
وَالنَّجْعُ لَوْلَا أَكْبَارَهُ مَا يَنْعَدَلُ فِيهِ خَائِبٌ

فالبيت "بيت الشعر" لولا أستاره التي تمنع دخول الرياح إليه حملته الرياح واقتلعتة وذهبت به، والقبيلة المترابطة لولا كبارها وعُقلها ومشائخها لما اعتدل فيها السفية الطائش الذي لا يقدر الأمور، والمخدوف أكثر من جملة وتقديره:

لولا كبار السن ومنعهم المهارات بين أفراد القبيلة، وردهم للمظالم وأخذ حق الضعيف من القوي والدفاع عنهم وحمايتهم والذود عن الديار ورعاية ممتلكاتهم وتحمل أخطأ الآخرين لما ارتدع واعتدل الشباب من أبناء القبيلة والطامعين فيها من غير أبنائها.

فإنجاز الحذف بكل أنواعه سواء كان المخدوف مفرداً أو جملة أو عدداً من الجمل يرفع من قيمة النظم والنثر العربيين وبلاغة القول، حيث شاهدنا بلاغة الحذف في هذه الأبيات مع زيادة في المعنى وتكثيفها أمام قلة المفردات وعدم الاختلال بالجملة والتركيب والسياق العام للإعراب وإن كان لا يعرف الحركات لكنه يقدر المعنى، وكذلك يساعد الحذف على خفة الوزن وسهولة حفظ النص وتنقله من مكان إلى آخر، ومن جيل إلى جيل لما تحمله من حكمة ومضرب للأمثال والاستشهاد بها في أحاديثهم.

والحذف بأنواعه يعد لوناً من ألوان التخفيف في الكلام واختصاره انصياعاً مع النفس العربية البدوية وبخاصة في نزوعها الدائم إلى حب الاقتصاد والاختصار في الكلام حتى لا يمل السامع ولا ينصرف عن المتكلم فتتفصم عرى العلاقة الكلامية، وينقطع التواصل بين طرفي الخطاب، ولذلك اثني على الحذف في الكلام.

التقديم والتأخير .

يقوم بناء الجملة العربية على نظام خاص يحدده علم النحو، فالجملة الفعلية مثلاً هي التي تبدأ بالفعل ثم الفاعل فالمفعول به أو ما يعرف بالمتعلقات، وتبدأ الجملة الاسمية بالمبتدأ ثم الخبر ثم المتعلقات إذا كان لها داع في الكلام.

وقد تخرج الجملة عن هذا البناء فيقدم ما كان مؤخرًا، ويؤخر ما حقه التقديم، وعرفت العرب بالتقديم والتأخير في الأدب العربي شعراً ونثراً، يحدث التقديم في الكلام وهو في المعنى مؤخر، أو تأخيره

(54) هجاوي الرحي، عبدالسلام شلوف، ص 33.

وهو في المعنى مقدّم انطلاقاً من مبدأ أساسي، هو أنّ التقديم والتأخير لا يحصل عادة إلا لغرض بلاغي مقصود، لأنّه يعد حرقاً عن النمط المألوف لتركيب الجملة العربية باعتبار الأصل. (55)

والشعر البدوي الليبي لا يختلف كثيراً عن الشعر العربي الفصيح حيث يكثر به التقديم والتأخير، ومن أمثلة ذلك: قول الشاعر رويحي موسى صالح الفاخري (٦) في قصيدة عمودية: (56)

ذُلُولَاتٍ مِنْ دُوسِ الضِّيُوفِ أَكْلَابَهُ وَكَلِنِ أَمَّاسَهُ مِ الْمَسْنِ أُوْكَالِ

أشار الشاعر إلى الممدوح في كناية جميلة قديمة، حيث كلاب الممدوح يعترها الجبن والذل نظراً لكثرة ضيوف الممدوح، فقدم الخبر "ذلولت" على المبتدأ "الكلاب" والتقدير: كلاب الممدوح ذلولات أي يعترها الجبن أمام الضيوف، وإن كان المبتدأ والخبر يعرفان من السياق العام للكلام لا بالحركات الإعرابية، والغرض البلاغي من تقديم الخبر شدّ الانتباه إلى الكرم ومكانته عند الممدوح. والشاعر ميلاد المشاي (٦) يقول في هذا الصدد: (57)

لَأَبْسَ دَمَالِحَ رَاجِلِكَ يَاعِيشَهُ وَزَيْدِي عَطِيهِ الْخُرْصُ وَدَنَادِيَشَهُ

يشير الشاعر إلى ظاهرة وضع بعض الرجال سوار من نحاس بأحد اليدين اعتقاداً بأنّه يقي الإنسان من البرد، فتناول الشاعر علاج هذه الظاهرة بتوجيه الكلام للرجال عموماً في رمزية اسم أحد النساء "عائشة" لكي يعبر زوجها المزعوم "رجل عيشة" مشبهاً هذا النوع من الرجال بالنساء لوضع دملج أو أسورة للزينة بيديه، والشاهد في البيت تقديم الخبر على المبتدأ "رجل عائشة": والتقدير: رجل عائشة مرتد دملج، والغرض البلاغي منه التهكم والسخرية من هذا النوع من الرجال.

وفي مكان آخر يقول الشاعر نفسه: (58)

صَادِقُ عَلِيكَ كَلَامِي وَقَدَّرْتَنِي وَعَلَيْتُ فَوْقَ مَقَامِي
رِيحَتَنِي فَرَجَّتْهَا قَدَامِي مِنْ دَرَجَةِ الْمُحَدَّارِ وَالتَّصْعِيدِ

يمدح الشاعر أحد أبناء منطقته لأنه قدّم له مركوباً وهو في أمسّ الحاجة إليه. لصعوبة التنقل بالمنطقة الجبلية التي يقطنها الشاعر قائلاً: كل ما أقوله وأشير به من مدح فهو ليس تقريباً أو تودداً أو تملقاً أو

(55) أنظر ظواهر سلوية في الشعر الحديث في اليمن، د. أحمد الزمر، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط 1، 1969م، ص

(٦) تم التعريف بالشاعر.

(56) الدورة التثقيفية الأولى للشعراء "المتميزين" اللجنة العليا لمهرجان الشعراء الشعبي ص 13.

(٦) تم التعريف بالشاعر.

(57) ديوان الشاعر ميلاد المشاي، ص 182.

(58) ديوان الشاعر ميلاد المشاي، ص 202.

نفاقاً، بل قول صدق لأنك رفعت من مكاني، وأتاني الفرج عن يديك بعد أن كنت أصعد الجبل مشياً على الأقدام.

والشاهد من الأبيات تقدم الخبر بالشرط الأول من البيت الأول "صادق" على المبتدأ "كلامي" والتقدير: كلامي صادق، والغرض البلاغي منه التوكيد على صدق الشاعر فيما قاله حول الممدوح. يقول الشاعر المهدي الحزين^(*) في قصيدة يحاسب فيها نفسه على ما اقترف من ذنوب في الدنيا قبل الآخرة قائلاً: (59)

حجّه بطول حَيَاتِي	مِنْ يَوْمِ مِيلَادِي لِيَوْمِ أَمَاتِي
اللّي بِنَكَرَه نَلَقَى الشَّاهِدَ وَإِي	فِي حَجِّهِ صَحِيحَه مُوقَعَه بِيَدِيَّ
ضَعِيفًا ظَلَمْتَه جَابِنِي لِلْعَاتِي	مُؤَلَى الْمَالِي مَا عَلَيْهِ خَفِيَه

يقول: وجدت عند الحساب أمامي وثائق تحمل كل أعمالي من الولادة إلى الممات، وكلما حاولت إنكار جريمة أجد الشاهد يحمل وثائقه الصحيحة التي اعترفت بها جوارحي، وتقدم كل من له حق عندي إلى أخذ حقه مني عند رب العالمين.

والشاهد في الأبيات تقدم المفعول به "ضعيفاً" على فعله بالشرط الأول من البيت الأخير، والتقدير: ظلمت ضعيفاً، وورودها هنا نكرة تعني كل من ظلمته طلب حقه مني، والغرض البلاغي من التقديم الضعف والتحسر والندم.

والشاعر حسن الأقطع^(*) يتغزل في محبوبته "رجعة": (60)

رَجَعَه يَاخُوتِي خَلَّتْنِي	كَيْفَ الْمَجْدُوبِ الْعِيسَاوِي ⁽⁶¹⁾
رَجَعَه لَوْ بِنْدِيرٍ عَطَّتْنِي	نَبَقَى نَتَّقَرَّعَ فِي الْجَاوِي ⁽⁶²⁾

يكرر الشاعر اسم محبوبته في أغلب الأبيات في حرقه وعاطفه جياشة للفراق والهجر، فتركت منه كالذي مسه مس من الجن فأصبح يرقص على قرع الدفوف عند "حاملي الورد" أو الطريقة العيساوية

^(*) تم التعريف بالشاعر.

⁽⁵⁹⁾ الشعر الشعبي ج 2، على برهانه ص 204.

^(*) تم التعريف بالشاعر.

⁽⁶⁰⁾ الشعر الشعبي ج 2، برهانه ص 224.

⁽⁶¹⁾ خلَّتني: تركتني، المجدوب: الجذب عند الزوايا الصوفية طريقة الرقص على الدفوف، عيساوي: طريقة من الطرق الصوفية.

⁽⁶²⁾ بندير: إطار ونوع من الطبول تفرع عليه الفرق الصوفية، تتقرع: هو صوت خروج الحوار من المعدة عن طريق الفم، الجاوي: نوع من الاثمة تستعمل بتلك الزوايا، ويتبركون به.

^(*) تم التعريف بالشاعر.

الصوفية المعروفة، وإن أخذ أحد هذه الدفوف لأخرج من جوفه "الجاوي" وهو نوع من الأبخرة، وهي أيضاً يستعملها أصحاب هذه الطوائف الصوفية.

والشاهد في البيتين تقدم المفعول به "البندير"، والغرض البلاغي من التقديم إظهار شدة التعلق وشدة اللوعة والوجد. والشاعر ميلاد المشاي^(*) يقول في وصف فتاة من جميلات قبيلته: (63)

أَسْوَدَ هَذَبَ مَسَاطِرَ يَجْرَحُ أَيضِيْقُ يَأَلْطِيفُ الْخَاطِرَ
وَحَدَّكَ كَمَا بَرَقَ السَّحَابُ الْمَاطِرَ تَرَمَّشُ عَقَابِ اللَّيْلِ فِي التَّهْوِيدِ

يصف الشاعر أهداب محبوبته بالطول والاستقامة، وحذف اسم محبوبته وقام مقامه صفة من صفاتها وهي التي تحمل أهداب سوداء طويلة في سطور متناسقة مؤثرة في قلب الشاعر، وكذلك لمعان خديها اللذين يشبهان البرق في لمعانه وهو يتخلل مزنة ماطرة ومما يزيد البرق لمعاناً أن يكون في فترة الليل.

والشاهد تقدم الصفة "أَسْوَدَ" على الموصوف وهو "الأهداب" والمعنى: هدب محبوبته الأسود متناسق وطويل، والغرض البلاغي من تقدم الصفة العناية بها واختصاصها دون أية صفة أخرى. والشاعر سعيد شلبي^(*) يقول في وصف الإبل والبادية: (64)

وَلَا يَعْلَفُوهَا تَبَنٌ فِي مُوَكَّرِهَا هَلْهََا مَنَازِلُهُمْ أَسْمَاحُ بُوَادِي
فِي دَارِ قَاحِزَةٍ مِنْهَا بَعِيدٌ بِحْرَهَا وَلَا عُمُرٌ جَاهَا مِ الدَّوْلِ أَعَادِي

فالإبل لم تتعود على تناول العلف والقش من أيدي أصحابها في مكان واحد دون تنقلها، بل تنتقل من مكان إلى آخر بالأودية والصحاري ترعى في بوادي وربوع ساداتها البعيدة عن البحر حيث لا تصل إليها أيدي الغزاة الأفرنج وغيرهم.

والشاهد هو تقدم المضاف إليه "أهل" على المضاف "منازل" والتقدير: منازل أهل الإبل جميلة، وكذلك تقدم الجار والمحرور بالبيت الثاني وهو "منها" عن عامله "البحر" والتقدير: ديار أصحاب الإبل البحر منها بعيد. وأغنية الرحي تقول: (65)

الْحَقُّ دَائِرُ مَرَاحِيلِ جَمِيعُ الْخُرْمِ جَايِيَاتَهُ
وَالْكَذِبُ مُوَلَّاهُ عَرِيَانِ لَوْ كَانَ لِأَبْسِ عِبَاتَهُ

(63) ديوان الشاعر ميلاد المشاي، ص 225.

(*) تم التعريف بالشاعر سعيد شلبي، ولد 1880 - 1964م.

(64) ديوان الشعر الشعبي ج... ص، 204.

(65) حضور المرأة في التراث، أحمد النوري، ص 130.

(*) تم التعريف بالشاعر.

تحت الأغنية الناس على توخي الصدق لأنه مشاهد من الجميع وظاهر أمام الأعيان كالقوافل الكثيرة التي تملأ الدنيا من كل الاتجاهات والقوافل تعني للبدو الكثير، فعن طريقها يُجلب لهم الطعام والملبس والماء لهذا يتمثلون بها، وصاحب الكذب عار وإن كان مرتدياً عباءةً.

والشاهد تقدم المضاف إليه "الكذب" على المضاف "مولاه" بالشرط الأول من البيت الثاني، والتقدير: ومولى الكذب عريان، أي صاحب الكذب عار.

يقول الشاعر ميلاد المشاي⁽⁶⁶⁾ في مطلع قصيدة غزلية: (66)

شَبَابٌ نُقِرَ زِينَهُمْ عَاجِبُهُمْ عَلَى الْعَيْنِ يَمْلَأُوا فَايْحَاتُ اسْحَبُهُمْ

يصف الشاعر مجموعة من الفتيات وهن يملأن أو أعيتهن وأواني جلب الماء من مورد المياه وأخذهن التيه والغرور بجماهن وتفوح منهن رائحة زينتهن التي تملأ المكان.

والشاهد من المطلع تقدم الجار والمحرور "على العين" على عامله الفعل "بملاً" والتقدير: الفتيات يملأن الماء من العين، والغرض البلاغي لتقدم الجار والمحرور على عامله لأجل التخفيض وإظهار مورد الماء.

والشاعر محمد الرمام السوكني⁽⁶⁷⁾ يصف حفيدته الصغيرة مدلاً إياها: (67)

اصْلُوْحَه تَغْلِبُهْنَ بِالزَّيْنِ سِوَاءِ مِيَّهِ وَإِلَّا مِيْتِيْنِ

+++

بُنْتُ وَ مَدُوْبَه وَعَنْدَ أَهْلِهَا مَحْبُوْبَه
مِنْ رِيِّ جِتْنَا مَكْتُوْبَه وَحْنَا بِيْهَا فَرْحَانِيْنِ

فالطفلة صالحة تتفوق على كل بنات جيلها بالجمال، سواء إن كثرن أو قلن، وينتقل إلى المقطع الذي يلي المطلع واصفاً إياها بالإدب وتمتاز بمحبة الآخرين لها، وهي هدية خصهم الله بها وهم يملأهم الفرح والسرور بوجودها بينهم.

والشاهد هو تقدم الجار والمحرور "بيها" على "فارحين" والتقدير: نحن فرحين بها، والغرض البلاغي من تقدم الجار والمحرور إعلان وإظهار الفرح بها دون غيرها من أفراد الأسرة.

(66) ديوان الشاعر ميلاد المشاي، ص 213.

(67) محمد الرمام السوكني نسبة إلى قرينته سوكنة بالمنطقة الوسطى من ليبيا، وكان شيخاً.... وفتيهاً كبيراً واماماً لمسجد سوكنة العتيق، وشاعراً معروفاً عالج مختلف ضروب الشعر المعروفة إلى جانب المدائح النبوية "مجهول تاريخوفاته". أنظر الشعر الشعبي ج 1 ص 144.

من خلال هذه الأمثلة يتضح أنه لا يختلف الشعر البدوي الليبي عن الشعر العربي الفصيح من حيث بناء الجملة وبلاغتها وقدرتها على الوصول إلى المستمع والقارئ في مستوى لا يقل عن القصيدة العربية الفصيحة من ناحية اللفظ القوي والمعنى الشريف، ومن ناحية تركيب الجملة البدوية وإيجاز القصر والحذف، والتقديم والتأخير في قصائد تسر السامع والقارئ وتأخذ بالألباب وقد تتفوق في بعض المواطن على القصيدة العربية الفصحى.

المراجع والمصادر

- أسس النقد الأدبي عند العرب ، د- أحمد بدوي ، مؤسسة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة 1994 م
- تاريخ الأدب العربي ، مصطفى الصادق الراجحي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط4 -1974م
- حضور المرأة الليبية في المأثور الشعبي ، أحمد النويري ، مطابع اديتار كاليري إيطاليا 1990م
- الدورة التثقيفية الأولى للشعراء المتميزين ، اللجنة العليا لمهرجان الشعر الشعبي ، مطابع الزاوية 2008م
- ديوان الشاعر مصطفى اعبيد الهوني ، جمعه محمد مصطفى الهوني ، دار لبنان ط1 ، 2003م
- ديوان البحر الأزرق للشعر الشعبي ميلاد سالم عقاب المشاي ، اشراف عيسى الغاما المشاي ، الشركة العامة للورق والطباعة ، ط1 ، 1994م
- ديوان الشعر الشعبي المجلد الثاني ، د- علي سليمان الساحلي وسالم الكيتي ، منشورات جمعة قار يونس ، دار الكتب الوطنية ، ط2 ، 1998م
- الشعر الشعبي ، جمع وتقديم د- على برهانة ، منشورات المركز الوطني للمأثورات الشعبية
- ظواهر إسلوبية في الشعر الحديث في اليمن ، د- أحمد قاسم الرمز ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، ط1 ، 1996م
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تأليف أبي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجبل للنشر والتوزيع بيروت لبنان 1972م
- لمحات من التراث الليبي ، أحمد أبو زيد المسماري ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، ليبيا ط1 ، 2007م
- المدخل الى البلاغة العربية ، د- السيد أحمد خليل ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان 1968م
- من تراث الشعب ، أحمد النويري ، ط4 ، 1974م
- هجاوي الرحي ، دراسة ونصوص ، جمع وتحقيق عبد السلام محمد شلوف ، دار ومكتب الفضيل ، ط1 ، 2009م

الاستشراق الفرنسي والأدب العربي

((بلاشير أنموذجاً))

د. صالح محمد دبويه

قسم الدارسون الاستشراق إلى مدارس وفق تقسيم مكاني شمل أوروبا بالكامل وأمريكا حالياً، وبرز في كل مدرسة أعلام توجهوا لدراسة الشرق الإسلامي، لغة، وديناً، وحضارة، وثقافة. وهذا البحث يصور حالة من الدراسات التي تشكلت في هذه المدرسة عن الشرق الإسلامي من خلال أعمال علم من إعلامها وهو " ريجنس بلاشير " الذي أدى المهمة وفق الأهداف التي رسمها الاستشراق العام، وبالأدوات ذاتها وفق مناهج لم تختلف عن بعضها إلا في بعض التفاصيل. وبذا كانت النتائج غير متباعدة، وجاء التركيز على " ريجنس بلاشير " لأسباب عدة كان أبرزها أنه تربى في بيئة الشرق، وتعلم بها، واتقن لغة أهلها، فهل كان لكل ذلك أثر في دراسته أم لا ؟. هذا ما سيجيب عنه البحث.

Orientals literary in France

Blacher as paradigm

Academic Scholars have divided Arabs Orientalists study into schools based on location which included northern Europe and America .As we see in all schools, there are seculars who have directed their attention to studying the Islamic orient in terms of religion , language,cultuare and civilization this study will illustrate literary case studies which have established in those schools of thoughts regarding the Islamic Eastern Study by directing their attention to a particular scholar ,Rejes Blacher who has done a great job based on the General Orient Scholars goals as a result of usiag the same tools that have been employed via those scholars along with the same methods and Processes thus the results of such studiesa have not deviated from each other with the exception of some aspects. a the start, results were not far apart from each other hence, our attentiveness toward Rejes Blacher has come because of many reasons some of which , that he had been raised in a middle - eastern oriented culture and country, moreover, he learned the tradition and customs from its people, and on

top of that he was erudite on using their language , arabic language ,
conasequently we want to establish
if both points accordingly had a profound impact on his study or not?
and this research will try to answer such a question?

تقديم:

ليس الشرق والغرب منحصرين مفهوماً في الحدود الجغرافية، أن يمثلنا جهتين متقابلتين، بل هما هويتان حضاريتان، ينجاذبان بين الوثام والصدام، وإذا أراد أحدهما أن يأمن الآخر، عليه أن يتعرف عليه معرفة واسعة عميقة، من أجل ذلك دأب الغرب منذ القرن السابع عشر على ممارسة هذه المعرفة للشرق، أي لهويته الإسلامية العربية، لرسم خطوط التواصل، وحواجز التوقي من خطر الإسلام الذي يتصورون أنه إذا عاد إلى قوته سيكتسحهم، والإسلام كذلك يجب أن يمارس هذه المعرفة ولن يكون ذلك إلا بدراسة الظاهرة الاستشراقية وتفكيك منظوماتها المعرفية المركبة، من جملة المعارف اللغوية، والدينية، والتاريخية، والأدبية، والفنية، وتعد مدرسة الاستشراق الفرنسي دائرة من دوائرها، كما يعد نتاج المستشرقين الفرنسيين في دراسة الأدب العربي ونقده محوراً من محاور هذه الدائرة، من هذا المنطلق تتجسد أهمية البحث في هذا المحور من خلال تلك الدائرة الاستشراقية ذات الأهداف المختلفة، والآليات المتعددة التي نجمت عن حركة التحدي الحضاري لهوية أمتنا" فالشرق الهوية أولاً وأخيراً محور الاستشراق" (الطيب إبراهيم، ص 13)⁽¹⁾.

الإشكاليات: إذا كانت الظاهرة الاستشراقية تتحرك نحو أهداف تجتمع في معرفة مكان قوة الإسلام وحضارته، ويكون محور تركزها في الدراسات التي تجربها هو مصادر الدين الإسلامي، ورصد أطواره التاريخية، لمعرفة مواطن القوة والضعف فيه فما علاقة ذلك بالدراسة الأدبية التي تعني بما يستمد من التصوير والترميز بالكلمة، مما لا يدخل في مجال المعرفة العلمية المحردة من الأحاسيس والتخييلات المجازية؟

والفرضية التي تطرح مبدئياً، لحل هذه الإشكاليات هي كون الأدب صورة لحياة الأمة، وتاريخ مكتوب بمداد يمتزج فيه الخيال بالحقيقة، ويتزاج فيه التصريح مع التلميح، ولا يمكن كشف أعماق الأمة إلا بالبحث في آدابها وفنونها، لاسيما وأن الأدب في القرنين التاسع عشر والعشرين، يدرس في نطاق المنهج التاريخي الذي أعمده المستشرقون منهجاً عاماً وتولد مجموعة من الأسئلة:-

* لماذا اخترنا التمثيل للإستشراق الأدبي بالمدرسة الفرنسية؟

* ولماذا كان أمثلة هذه المدرسة التي خصصناها بالمستشرق ريجنس بلاشير Rgis Blachere؟

* وما الدوافع التي شجعت بلاشير على التفوق في اللغة العربية آدابها؟

* وما المساهمات التي قدمها للعربية في المجالين اللغوي والأدبي؟

* وهل كان يجاسر بين الدراسات الأدبية والدراسات الدينية؟

* ما منهجه في دراسة الأدب العربي؟ وما قيمة ذلك المنهج وأثره في البحث الأدبي للدارس الأدبي

العربي؟

أحاول أن أجيب عن هذه الأسئلة من خلال هذا البحث لتقرير الفرضية السابقة أو تعديلها، بعد التعريف بالمدرسة الفرنسية للإستشراق وبيان مجمل توجهاتها، والكشف عن علاقة التواصل بين فرنسا والشرق، ثم الحديث عن حياة بلاشير، ومساهماته في العربية وآدابها والعلوم الإسلامية والمعارف العامة، مع الخلوص إلى إبراز معالم منهجه وعرض بعض مصطلحاته ومفاهيمه، والقيمة العلمية لمنهجه، وأثر ذلك في الحياة الأدبية العربية.

الشرق في الخيال الفرنسي:

كان المخيال الإبداعى الفرنسي يتوجه إلى الشمس، متطلعاً إلى الشرق منذ أن زرع بذور تهضته الأدبية، فسحر الشرق أدياء فرنسا الأولين " وفي هذا الشرق بالذات بحثوا عن صدى لمفاهيم الجمالية الرومانسية... كالنبيل والمأسوى، والتاريخي " (زينات بيطار ص 19-20).⁽²⁾

ولعل أول اتصال بين العرب والفرنسيين حسب ما طالعنا به التاريخ يرقى إلى سنة (114هـ -

732م) في موقعة بواتييه بلاط الشهداء " (برنارد لويس، الإسلام ص 15)⁽³⁾

ولا يختلف الدافع وراء نشأة الاستشراق الفرنسي، عن دوافع الاستشراق فهو لا يخرج عن إطار حب الإطلاع على هذا العالم الشرقي، الذي أثار في نفوسهم الدهشة والغربة، فسعوا جاهدين إلى التعرف عليه عن قرب بالتواجد فيه، أو الحج إليه على حد تعبير إدوار سعيد " إن الحجاج الفرنسيين في القرن التاسع عشر، لم يكونوا يبحثون عن حقيقة علمية بقدر ما كانوا يبحثون عن حقيقة غريبة مدهشة، لكنها رغم ذلك ذات جاذبية خاصة، ويصدق هذا على الحجاج المتأدين الذين وجدوا في الشرق مكاناً يتعاطف مع أساطيرهم ومتطلباتهم الفردية الخاصة " (الاستشراق ص 183)⁽⁴⁾

لقد قدم الرحالة الفرنسي إلى الشرق أملاً في العثور على صورة للشرق، رسمت في مخيلته، بشكل سلمي، ولم يكن لفرنسا آنذاك حضور سيادي استعماري كما كان لبريطانيا، وكانت آثار هودام الحروب الصليبية مازالت ظاهرة للعيان، وعلى الرغم من ذلك احتفظت الذاكرة الفرنسية بصورة عن الشرق العربي الإسلامي، جعلتها تسعى إلى تقوية علاقتها بذلك الشرق، لشعورها بما يمثله هذا الشرق من قاعدة حضارية قد تساعد في إطلاق حضارات شعوب أخرى " وظلت ذكريات الشام، ومصر، ولويس

الرابع عشر عالقة في أذهان الفرنسيين دون غيرهم، أو على الأقل أكثر من غيرهم من الشعوب الغربية التي أسهمت في الحركة الصليبية، ومنذ ذلك الوقت والفرنسيون يحرصون على بقاء صلتهم قوية بالشرق الأدنى والبلدان العربية وخاصة بلاد الشام، وينظرون إلى هذه المنطقة على أنها منطقة نفوذهم على الأقل في المجال الحضاري. (سعيد عبد الفتاح، الحروب الصليبية، ص 1261)⁽⁵⁾.

كما كانت الحروب الصليبية محفزاً قوياً لازدياد معرفة الشعوب الغربية بالعالم الشرقي حيث ظل في عزلة... حتى قامت الحروب الصليبية لتفتح عيون الغرب على الشرق وتلقي ضوءاً على بعض البلدان الإسلامية، وبخاصة مصر، والشام مما صار له أبعاد الأثر بالنسبة إلى تاريخ الشرق الأدنى فضلاً عن مستقبل العلاقات بين الشرق والغرب" (سعيد عبد الفتاح، ص 1261)⁽⁶⁾

ومن هنا أقبل الفرنسيون على تعلم العربية للتواصل بين الشرق والغرب، والشرقيين بعامه، ومظاهر حياتهم العقديّة، والفكرية والثقافية، فقد حرص الفرنسي " ... على دراسة كل ما يتصل بها من قريب أو بعيد فبحث في فقهها، وأصولها، ولهجاته، ونحوها وصرفها، ومعجمها، وأطوارها، ومادتها، وفلسفتها، وعلاقتها باللغات الأخرى، خاصة اللغات السامية ومميزاتها وعناصرها، وتاريخها، ونقوشها، وكل ما أنتجته هذه اللغة حتى يبدو كأنه قد صب اهتمامه كله عليها" (أحمد سمائلوفتش، فلسفة الاستشراق، ص 184)⁽⁷⁾

وأصبح المستشرق الفرنسي قادراً على قراءة الشرق من خلال المرأة (الأدبية) وأستطاع الشرق " أن يقدم أجوبته عن أسئلة إبداعية كثيرة كانت تمثل محور مشكلات لعلاقة الرومانسي بثقافته ومجتمعته ... وقد جاء الاستشراق الرومانسي جامعاً: الأسطورة والواقع، الحلم والحقيقة، الرمز والحال، التاريخ والمعاصرة" (زينات بيطار، ص 20)⁽⁸⁾

والحق إن الغرب الفرنسي كان يحلم بالشرق، ويسيطر عشقه على الأدباء والزعماء على السواء، لقد قال نابليون في رومانسيه عسكرية " يجب أن أذهب إلى الشرق، كل المجد العظيم يأتي من هناك" (محمد الدعيمي، ص 165)⁽⁹⁾

ومن منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر احتل الاستشراق بوصفه ظاهرة فنية رومانسية موقع الصدارة" (زينات بيطار، ص 27)⁽¹⁰⁾

مدرسة الاستشراق الفرنسي:

إن لفرنسا اسبقيات استشراقية لامعة، منذ إرهاباته الأولى، فمنذ أن ذهب الرهبان إلى الأندلس، كان في مقدمتهم الراهب الفرنسي جربرت، الذي أنتخب بابا لكنيسة روما عام 999 م (فاروق عمر فوزي، ص 30)⁽¹¹⁾.

ولا شك أن ملاصقة فرنسا للأندلس ساعد على هذا التبكير الاستشراقي من جهة الفرنسيين، وحتى لو احتسبنا بداية الاستشراق الفعلية في بداية القرن الرابع عشر ميلادي، فإن جامعات باريس من أهم حاضناته الغربية و يؤرخ لبدء الاستشراق الرسمي بصعود قرار مجمع فينيا الكنسي عام 1312 م، بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في اللغة العربية، والعبرية، والسريانية في جامعات باريس وأكستورد، وبولونيا، وسلامانكا (جوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص 207)⁽¹²⁾.

ثم تزامم أعلام الاستشراق من الفرنسيين على دراسة العربية وآدابها والبحث في الإسلام، وحضارته، وكان شيخ المستشرقين الفرنسيين سلفستر دي ساسي Silvestre. sasy (1838 - 1758) الذي كان متضلعا في العربية، وتاريخها، وحضارتها، وتراثها، لذا كان كلما التقى مع نابليون يسأله دائما نفس السؤال وهو: كيف حال العرب؟ (الطيب إبراهيم، ص 124)⁽¹³⁾.

وكان دي ساسي مقدما ليس على المستوى الفرنسي فحسب، بل أيضاً على المستوى الأوربي في الإستشراق، وبرز منها أعلام لهم أثرهم في الظاهرة الإستشراقية من مثل جوستاف فلوجل Gustav Fligel (1870 - 1802) تلميذ دي ساسي، ولويس ماسينون Louis massigun (1962 - 1883 - ريني غينون Rene Guenon (1951 - 1886) الذي أعتنق الإسلام سنة 1912 وتسمى بأسم عبد الواحد يحيى، وانخرط متصوفاً في الطريقة الشاذلية، والفنان دينيه Dineta (1929 - 1861) الذي أسلم أيضاً بالجزائر سنة (1913) ويبيير كوري (Pierre lory) الذي ترجم كتاب ترجمان الاشواق لابن عربي ت 638 هـ، وميشال فالسان Michal Valsan (1974 - 1911) الذي ترجم أجزاء من أعمال ابن عربي، وكان لهنري كوربان Henry Coban كتاب الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي" (ساعد خميس، ص 201، 200، 202)⁽¹⁴⁾.

وإن إفراط المدرسة الفرنسية في البحث في أعماق التصوف الإسلامي ناجم من كونهم مشبعين بتلك الرومانسية الشرقية التي يمثل التصوف وجهاً مشرقاً وجدانياً من وجوهها، ولقد ضرب المستشرق مايسون مثلاً في ذلك الإفراط عندما تابع دراسة املاح، حتى إنه إرتحل إلى العراق لمشاهدة أطلال التصوف في مهمة سياسية أخرى كان يقوم بها فغلبت على المدرسة الاستشراقية الفرنسية، مسممة

الرومانسية، بما فيها هذا المنحى الصوفي مع إهتمامها بالأدب في إتجاهاته الأخرى، لاسيما الاتجاه الكلاسيكي، وعناية ملحوظة بالحضارة، والتاريخ كما فعل ليفي بروفنسال Levi prouensae (1894 - 1956) وجوستاف لوبون Custawe Le Ban (1841-1931) حيث يرى رويير مزان أن الإستشراق الفرنسي يتناول في القسم الأكبر من دراسته وأبحاثه الحقب الكلاسيكية وما بعدها بقليل، خصوصاً ما يتعلق باللغة والآداب والفن والآثار، والعلوم الإسلامية والدينية ومتعلقاتها" (العقيقي، 14/1) (15).

ويغلب على دراسات هذه المدرسة المسحة الفردية فهي لا تتبنى عمل الفريق العلمي، ربما لاختلاف أغراض أعلامها" (العقيقي، 1 / 146) (16).

لقد أسهمت المدرسة الفرنسية إسهاماً كبيراً في حقل الدراسات الاستشراقية وكانت ذات فعالية كبيرة في دفع عملية هذه الدراسات بغض النظر عن الخلفيات التي وجهتها، ولقد عملت فرنسا منذ زمن بعيد على تأسيس معاهد علمية لهذا الغرض.

ومن هذه المؤسسات معهد فرنسا 1530م، والمدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية 1795م، وجامعة السربون، وجامعة باريس، ومعاهد ومراكز الدراسات العالية للدراسات الإسلامية، ومركز دراسات الشرق الأوسط المعاصرة والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق وغيرها، والمدرسة التطبيقية للدراسات العالية 1868م، والجامعات الفرنسية في الأقاليم، كما في جامعة إكس بروفانس، وجامعة بوردو، وجامعة مونبلييه، وجامعة ليون، وجامعة ستسبورغ، والمركز الوطني للبحث العلمي بباريس، ومدرسة اللوفر التي تأسست 1882م، والمدرسة الاستعمارية التي تأسست 1889م، وتعرف باسم معهد الدراسات العالية لما وراء البحار، والمعهد الفرنسي للآثار بالقاهرة ومعهد الدراسات الشرقية في كلية الآداب بجامعة الجزائر 1934م" (محمد المقداد ص 57 / 115 / 129) (17).

ولا نفهم من هذا السرد لمؤسسات الإستعراب الفرنسي أن جميعها ما تزال قائمة حتى يومنا هذا على النحو الذي ظهرت عليه في بدايتها الأولى، ذلك أن رياح التغيير والتطور لا بد وأن تمس كل ما كان قائماً فيما مضى، وتدخل عليه تعديلات عصرها، كما أن ظروفًا كثيرة تغيرت بتغير طبيعة علاقات فرنسا بالشعوب العربية الإسلامية، بحيث عرفت هذه العلاقات في الماضي سيطرة فرنسا على مستعمرات عربية كثيرة، وقد تبدلت هذه العلاقات باستقلال العديد من الشعوب العربية عن الهيمنة الفرنسية عسكرياً مما يعدل من طبيعة النشاط الذي أتخذ وجهة أخرى مكنته من رسم تخطيط جديد لتلك الحركة وفق متطلبات جديدة في أغلبها فكرية.

إن هذه المؤسسات العلمية على كثرتها واختلافها ظاهرياً واختلاف أعلامها في رؤيتهم للشرق، وحكمهم عليه فإنها تتفق في الغاية ما يجعلنا نلمس طابع التكامل فيما بينها لأنها اجتمعت لسد حاجات فرنسا ولخدمة مصالحها في علاقاتها مع الشعوب الشرقية .

وقد أسهمت جميعها في إنجاز مجموعة من الدراسات " ... تتميز حتى اليوم بأنها مستمدة من المصادر العربية مباشرة، عن طريق ترجمة الآثار نفسها إلى اللغة الفرنسية، وأن هذه الدراسات كانت تحليلاً لهذه المصادر وتعليقاً عليها من أجل فهمها أو المساعدة على الفهم، كما كانت أيضاً تأليفاً قائماً على البحث والاستقصاء للوصول إلى نتائج وآراء تتعلق بالمؤلف نفسه استناداً على ما بين يديه من مستندات ونصوص ووثائق " (محمود المقداد، ص 130)⁽¹⁸⁾.

وخير مثال على مساهمة المدرسة الفرنسية في تسجيل فهم نصوص عربية كانت مستغلقه ما قام به إنطوان جالان Antonine coalland (1646-1915) من ترجمة لألف ليلة وليلة إلى الفرنسية بأسلوب حب أهل الغرب فيها وقرها إليهم " إن ترجمة انطوان جالان الفرنسية لألف ليلة وليلة قد حولت ذلك النموذج الفريد من الأدب العربي، الذي كان أهل الغرب لا يقبلونه إلا على مضض حولته إلى عمل محبوب، وقصة أسطورية دخلت ضمن الخيال الأدبي العام لأهل الغرب " (تراث الإسلام، الجزء الثاني، جوزيف شاخت، يوزورت، ص 36)⁽¹⁹⁾.

وكانت هذه الترجمة قد ظهرت في باريس بين عامي 1704 - 1717 يقال عنها إنها " انتشرت كالنار في الهشيم في جميع أوربا، وقد حور جالان ترجمته لتوافق ذوق قرائه الأوربيين، فبدل أحيانا كلمات النص العربي، وغير أشياء كانت تبدو غريبة بالنسبة لأهل أوربا، وساعد هذا النوع من الترجمة على جعل قصص ألف ليلة وليلة أكثر جاذبية لجمهور القراء " (م.ن، ص 36)⁽²⁰⁾.

إن القاعدة التي أنطلق منها المستشرقون الفرنسيون في دراستهم للغة العربية وآدابها تمثلت في عودهم إلى التراث اللغوي والأدبي وترجمته إلى اللغة الفرنسية، ثم القيام بدراسات تعتمد التحليل والتعليق على هذه المصادر، والقيام بأبحاث ودراسات تخص الجوانب اللغوية والأدبية وصولاً إلى نتائج جديدة وعلى مناهج وطرق علمية خاصة.

وبذا تجلت خصائص المدرسة الفرنسية في مجال الاستشراق أنها تربط في غالبية الأحيان بين الأدب والأقوال الاجتماعية التي تولد فيها، ويكفي القول بأن غالبية هذه الدراسات كانت ثمرة من ثمرات المنهج التاريخي الذي أرسى دعائمه جوستاف لانسون Gostav Lanson (1857-1934) وعمد دارسو الأدب بعده إلى تتبع خطواته.

كما آمنت المدرسة الفرنسية بضرورة النظر إلى الأدب على أنه سلسلة متواصلة يصعب فصل أولها عن آخرها، لأن دراسة الأدب الحقيقية لا بد وأن تنطلق من الأصول الأولى له، لأن تأثيراتها لا بد وأن تظهر في النتائج اللاحقة، لذلك لم يفصل كثير منهم بين الأدب والدراسات الدينية كما فعل بلاشير حيث أهتم بالقرآن وترجمته، وكتابة مقدمات له، كما أهتم بالمتنبي وثلة من الشعراء الكلاسيكيين.

بلاشير Rigis Blachare (1900-1973) وصلته بالأدب العربي :

يعد بلاشير واحداً من الذين أعتنوا عناية فائقة بالأدب العربي وبالثقافة العربية والإسلامية بعامه، ويدخل في ذمة المستعربين الذين قدموا خدمات جليلة تحمد لهم في بعض المجالات، ولا تزال ثمرات جهوده يانعة إلى اليوم، وتتمثل في ذلك التراث الضخم الذي خلفه وأغنى به المكتبة العربية والغربية على السواء، في مختلف ضروب الفكر ونخص بالذكر النتاج ذي الطابع الأدبي " أما شهرته فكانت واسعة في أوساط العلماء الفرنسيين والمستشرقين والمستعربين وعلماء الإسلاميات وجمهور المثقفين ... وتتمثل سر شهرته الواسعة في هؤلاء التلاميذ والمريدين الذين جمعهم حوله " (محمود المقداد، ص 270)⁽²¹⁾.

ولد المستشرق الفرنسي بلاشير في مدينة مون روج Monrtrouge بالقرب من باريس عام 1900م، سافر مع والديه إلى المغرب عام 1915م، حيث كان والده موظفاً هناك في الإدارة الفرنسية في مراكش، تلقى علومه الثانوية بمدينة الدار البيضاء، وعين ملاحظاً في مدرسة مولاي في الرباط بعد حصوله على البكالوريا، فالتحق بالجامعة وحصل من جامعة الجزائر على الليسانس في عام 1922م.

انتدب مديراً لمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط (1924-1935).

نال الدكتوراه عام 1936م ثم عين أستاذاً محاضراً بالسربون، ثم أستاذاً للغة العربية وحضارها في جامعة باريس (1956)، ومشرفاً على مجلة المعرفة التي صدرت بباريس باللغتين العربية والفرنسية، ومديراً لمعهد الدراسات الإسلامية الملحق بجامعة باريس عام 1956م، وانتخب عضواً في أكاديمية النقوش، إحدى أكاديميات معهد فرنسا 1972. (المستشرقون، 1/ 309، موسوعة المستشرقين، ص 127)⁽²²⁾.

ومما لا شك فيه أن الوسط العربي المغربي الذي نشأ فيه بلاشير منذ حداثة، واختلاطه بالعرب بوجه عام كان من العوامل المهمة التي غذت في نفسه حب الاطلاع على المجتمع العربي والاهتمام بشتى مظاهر حياته، وطرق تفكيره ومعتقداته، وحضارته.

ومن مناقشته:

جمعت آثار رجييس بلاشير في أعماله الكاملة الذي نشرته ايف باريه "E.paret" في المنتخب من مقالاته Analecta الذي أصدره المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق، فبلغت خمسة عشر كتاباً

من تأليفه الخاص أو بالمشاركة مع آخرين إلى جانب مائة وسبع عشرة مقالة في موضوعات شتى كانت نشرت في عدد من المجلات والمنوعات الاستعرابية الاستشراقية أو في بعض الموسوعات كالموسوعة الإسلامية الكبيرة La grande encyclope dia (الموسوعة الشاملة). (محمود المقداد، ص264)⁽²³⁾.

ويمكن أن تقسم أعماله وفق المحاور التالية:

1- الدراسات اللغوية وتمثلت في:

- * كتاب العربية الفصحى وقد وضعه بالتعاون مع ديمومين 1937م.
- * مبادئ العربية الفصحى Ele ments .de larabe classiga 1939م.
- * تمارين على العربية الفصحى Eyercises de larabe classiga 1946 بالتعاون مع ماري تشكالدي (M.cecadi).
- * وأنجز بالتعاون مع كلود دينرو، معجماً ثلاثي اللغات عربي إنجليزي فرنسي 1963م. (العقيقي، ص 307، 308)⁽²⁴⁾.

2- الدراسات الأدبية وتمثلت في :

- * شاعر من القرن الرابع الهجري: أبو الطيب المتنبي 1945، وهي الأطروحة الأساسية لنيل درجة الدكتوراء من جامعة السريون.
- * ترجمة لمختارات من مقامات بديع الزمان الهمداني بالتعاون مع سبير ماسنو P. Masnou 1957م.
- * تاريخ الأدب العربي من الأصول إلى نهاية القرن الخامس عشر في ثلاثة أجزاء ترجم منه الجزء الأول بواسطة إبراهيم الكيلاني . (م1ن، ص310)⁽²⁵⁾.

3- الدراسات الإسلامية:

- * مدخل إلى القرآن Entreaducnon au coran وقد نشر 1947م.
- * ترجمة جديدة للقرآن في ثلاثة أجزاء ظهرت في السنوات 1997م-1950م.
- * القرآن نزوله ، تدوينه، ترجمته، وتأثيره ترجمة رضا سعادة 1966م.
- * المشكلة المحمدية، 1953 ، أو معضلة محمد Le Problem de mohomet 1952م.

4- دراسات أخرى:

- * انتدبات من الجغرافيين العرب الرئيسيين في العصر الوسيط 1934م.
- * قواعد تحقيق المخطوطات العربية تمت ترجمتها سنة 1953م. (م.ن ص 307، 311)⁽²⁶⁾.

تحديده لمفهوم الأدب:

كان مفهوم الأدب واسعاً عند المستشرقين السابقين عن بلاشير مثل نولدكه، ومعاصريه مثل بروكلمان، وهاملتون جب، حيث كان الأدب يشمل الحياة الفكرية ودوائرها الدينية، والفلسفية، واللغوية وجميع المعارف الثقافية المؤثرة في الحياة السياسية والاجتماعية والحضارية، أو هو كما عبر الناقد الفرنسي تين Taine (1823- 1893) مظاهر لتفكير العرق في زمن ومحيط محدودين، فهو بحث في التاريخ بمادة يكون الأدب جزءاً فيها، ولكن بلاشير أراد أن يبحث موضوعات الأدب في إطار التاريخ، لذلك فهو تاريخ الأدب العربي من دلالة عنوانه، وليس بحثاً خالصاً في الأدب العربي، وتلك مرحلة بحثية في الأدب سادت في أواخر القرن التاسع عشر إلى الثلث الأول من القرن العشرين في الأوساط الغربية، ومازالت سائدة إلى اليوم في المؤسسات العلمية الشرقية، أن تدریس موضوعات الأدب خاضعة للتقسيم التاريخي، تراعي أثر الأدب في الحياة السياسية والحضارية لأمة ما، ولا تهتم بالموضوعات الإنسانية والفنية للأجناس الأدبية.

حاول بلاشير أن يجد من هيمنة المنهج التاريخي ليس عمودياً في توظيف الآليات، بل أفقياً في تضييق دوائر نوع المفردات المدروسة، هذا من حيث الإطار، ومن حيث الآلية، فإنه يجعل منطلقات دراسته تاريخية في توصيف مجال الأدب أي البيئة التي نشأ فيها الأدب وتطور، ودمج هذه الآلية في التوصيف الفني والموضوعي للحالة الأدبية المدروسة، يقول في التحديد المصطبغ بالتاريخ إصطباغه بالأدب: " سنتجنب في تاريخنا هذه الكميات الهائلة من المكتوبات الكلامية، والفقهية، واللغوية، والعلمية، التي لم تؤلف بقصد فني، والتي عجزت عن أن تثير عند القارئ ما يسميه فاليري * " الحال الشعرية، (تاريخ الأدب العربي، بلاشير: 11/1) (27).

إنه يضغط كثيراً على التاريخ في متباعدة الأدب العربي مراعيًا المنهج التوثيقي الذي ينظر إلى العمل الأدبي على أنه فن العقول من جهة ووثيقة تاريخية من جهة أخرى، مع ربط متواصل باللغة إعتقاداً كذلك على المنهج الفيلولوجي الذي هو القيم للمنهج التاريخي عند المستشرقين، وقد قال في ذلك: " وقد يعجب القارئ عند مطالعته هذا التاريخ الأدبي من التوسعات المسهبة عن اللغة، وظهور الكتابة في

* ناقد وأديب فرنسي، (1811-1945) كان يرى أن الأدب قوانين عامة قبل القوانين الطبيعية، أهمها الجنس، البيئة، والزمان (عبدالرؤوف بايكر، ص 212).

المحيط العربي، ومن المعلوم أن مثل هذه الأبحاث قد أقصيت من تواريخ أدبنا الغربية، غير أن لكل موضوع متقتضياتته" (م.ن 15/1)⁽²⁸⁾.

لأنه يريد أن يثبت أن الكتابة عنصر ضروري لتوثيق الدب والتاريخ له، وكأنه بذلك يمهد لتقرير الطعن في الشعر الجاهلي لاعتماده على الحفظ الشفاهي، لذلك فقد أطل الحديث عن الكتابة العربية، واللغة الفصي بالجزء الأول من تاريخه للأدب العربي، (م،ن 70/1 - إلى 95/1)⁽²⁹⁾.

خلاصة منهجه:

أ - إن بلاشير في تاريخه للأدب العربي، يؤسس استنتاجه على مصطلحات تصب في رافدين متزاوجين أحياناً ومتداخلين في كثير من الأحيان التوثيق التاريخي، والبحث الفيلولوجي، وكان من أبرز المصطلحات التي وظفها من هذا الكتاب:

" التاريخ الحوادي (evenementiet) ويعني الأقتصار على سرد الحوادث، أي الإعتماد على التوصيف للظواهر التاريخية، (م.ن 244/1)⁽³⁰⁾، ويسميتها بعض المترجمين التأسلية، وهي العودة في اللغة إلى صفات الأسلاف التي تركتها الأجيال السابقة مثل استعمال كلمة " ذو بدلاً من الذي" انظر (بلاشير: 94/1)⁽³¹⁾.

- الإستحضار (eivcation) ويعني القدرة على الاسترجاع دون الإعتماد على الكتابة .
- اللامثلية (inimialilite) وهي تميز القرآن عن المثل ما يعرف الإعجاز عند المسلمين، وقد تعرض لذلك في حديثه عن القرآن الكريم في تأريخه للأدب العربي في كون القرآن يحوي الأدب والتاريخ، والتشريع، وهو مصدر العربية الأول (م.ن 212/1)⁽³²⁾.

- الواقعة القرآنية: أو الظاهرة القرآنية (La fait coranque) يطلقه بلاشير على ما يختص به القرآن من خصائص أسلوبية وعلمية عن بقية المدونات الأدبية والفكرية، (م.ن 201/1)⁽³³⁾.

- الطريقة التكديسية (La m:thole Accumaltive) ويعني بها بلاشير كثرة الروايات من أجل دعم فكرة، دون الإهتمام بنقد الإسناد والتركيز على سرد الآراء دون تجميعها. وقد ذكرها في معرض حديثه عن الطبري من المؤرخين والمفسرين الأوائل (م.ن 207/1)⁽³⁴⁾.

هذه نماذج من مصطلحات اختص بها بلاشير في كتابه، وهو يستنبط نتائجه وأحكامه في وثيقة الأدب العربي وأهميته.

ب- وكانت مرجعية بلاشير مزدوجة في التأريخ للأدب العربي، في إستمداد إسلامي عربي من المصادر الأصلية، وأستمداد من آراء أعلام الاستشراق، وهو في المرجعية الإسلامية العربية يمارس النقد الذي لا

يهتم به إلا عرضاً مع المرجعية الإستشراقية، فهو يبدأ في تتبع مراحل صدور العمل الأدبي كالشعر من قائله مروراً برواته إلى مرحلة الرواية الرسمية ثم إلى الكتابة التحريرية، فهو يقول في المرحلة الأولى بالنسبة للشعر: " تخضع رواية الشعر في حياة ناظمه لعدة عوامل تسهل هذه الرواية أو تعوقها فإن، الصعوبة الأولى تأتي من الشاعر نفسه، فالشاعر البدوي يقنع ويعدل من ترتيب أبياته، أو يبدل الشخصية الموجهة إليها حتى بعد نشرها، أو هذا يؤدي إلى وجود عدة روايات، لا تفضل احداها على الأخرى". (م.ن 107/1)⁽³⁵⁾.

ونحن نتساءل ما الضير في ذلك؟ أليس الناقدون اليوم يطالبون الشعراء والروائيين المبدعين بالإبقاء على مسوداتهم الأولى التي أحروا عليها تعديلات للاطلاع عليها، لعلها تكون بها مقاطع أجمل قبل التعديل؟ وهكذا النص يتطور بتطور الذات الكاتبة أليس هناك نسخ مختلفة لبعض الأعمال الأدبية الغدّة؟

ويقول في المرحلة الأدبية الأدبي من الرواية الشفوية: " فلا نكران في أن ظهور شاعر كبير في القبيلة مدعاة للفخر، وإن الاحتفاظ بآثاره شيء تفرضه نزعة التفاخر في كل قبيلة، ثم إن لضياح ذلك التراث نتائج سيئة تمس شرف القبيلة" (م.ن 112/1)⁽³⁶⁾ فهو يحس بدافع قومي يشجع على الاهتمام بتلك المرويات الشفوية، وهو ينظر إلى ذلك الأمر من الوجهة النظرية فقط، ولكن من الحياة الواقعة نلاحظ الأشعار والملاحم الشعبية أنها محفوظة من رواها عن ظهر قلب، كأنها مكتوبة أو مسجلة، وبلاشير لا يقدر هذا الوضع، لأنه لم يعايش هذه الوقائع الروائية الشفهية، ولأن مجاله الأدبي لا يعتمد على هذا النوع من الرواية، ويطعن في بدايات مرحلة التدوين الكتابي فيرى أنها منقطعة وهي وليدة الأذواق الفردية، والحاجات الدينية، والاتجاهات السياسية" (م.ن 114/1)⁽³⁶⁾ ويعتقد أن ظهور طبقة الرواة الرسميين بعد رواة القبائل، كحماد والرواية، وخلف الأحمر، زاد في تعقيد المشكلة: " إن أكبر خطر هدد التدوين أتي من ظهور طبقة جديدة من الرواة الذين يختلفون إختلافاً واضحاً عن رواة القبائل" (م.ن 115/1)⁽³⁷⁾.

كما أنه يعرض الأخبار الأدبية لا سيما الأشعار للتغيير نتيجة اختلاف المدارس اللغوية وتنافسها مما يستدعي التبديل، أو الأنتحال تقوية لرأي لغوي ضد رأي آخر، ويضيف إلى ذلك الاسترسال من المخبر أو المستدل في خياله الذاتي، وقد يسترسل العلماء أحياناً كثيرة عند تدوين الأخبار والتراجم والأنساب مع الخيال وحب الغرائب، ولذا كان أبو الفرج صاحب الأغاني على يقين من أن قصة المنون وليلى لا أساس لها في التاريخ" (م.ن 140/1)⁽³⁸⁾.

وبدأ إستعراضه للمصادر الأولى المدونة في الأدب العربي بقوله: مفضلاً الأغاني : ومهما يكن من أهمية تلك المصادر التي عدناها فهي دون كتاب من الطراز الأول، ألا وهو الأغاني لأبي فرج الأصبهاني" (م.ن 1/150)⁽³⁹⁾.

ويتعرض للتشكيك في المنتخبات الشعرية من مثل المعلقات، والمفضليات، والمجمهرات، والأصمعيات، والحماسة، بالإضافة إلى الدواوين الشعرية ويخلد إلى أعلام الإستشراق في نقد الأشعار والأخبار، فيقول بأسلوب غير مباشر : " وتابع العلماء أمثال موير، وباسيه، وليال، وبروكلمان طوال ثلاثين سنة المستشرقين نولدكه وأهلوارد في توفقهما الحذر، على أننا نلاحظ عند ليال شكا متصاعداً في قيمة المعطيات الإخبارية، وبالتالي في أهمية النصوص المعترف بجاهليتها، ويظهر الموقف ذاته حوال 1904 عند كليمان هوار" (م.ن 1/182)⁽⁴⁰⁾.

وهو في صدد المرجعية الاستشراقية يثير قضية الإنتحال كلما أمكنه ذلك فيقول : " إن عدداً قليلاً من القصائد صحيح، ولكن الشك يحيم على ترتيب الأبيات، وشكل كل واحد منها، أما بقية الآثار، فإن الشك فيها محتوم لا مناص منه" (م.ن 1/182)⁽⁴¹⁾.

وبعد عرضه لرأي مرجليوث (David samel margoliouth) الذي رفع لواء أن الشعر منحول 1925 م في كتابه " أصول الشعر الجاهلي، يقول بلاشير مؤيداً إياه: إن الشعر الذي سبق العصر الأموي مشكوك فيه جداً" (م.ن 1/185)⁽⁴²⁾.

وينوه بالأسلوب الذي اتبعه طه حسين في تقرير آراء مرجليوث فقال عن كتاب الشعر الجاهلي لطه الذي صدر سنة 1926م: " وهو نفى منظم لصحة الآثار الشعرية التي احتواها اسم " الجاهلية" وإذا لم يضيف بحث طه حسين على بحث مرجليوث شيئاً جديداً فإن له - والدليل على ذلك رد الفعل الذي أحدثه فريق من العلماء المصريين المتمسكين بالتقاليد - مزية زلزلة مجموعة من المفاهيم المقبولة بسهولة في الشرق الأدنى" (م.ن 1/186)⁽⁴³⁾.

ت - ولكن كيف عرض بلاشير معلوماته، وكيف ناقش قضاياها في هذا المصنف الذي أراد له أن يكون تاريخاً للأدب، وأدبا في التاريخ في المجال المكاني العربي؟.

من الطبيعي أن ينطلق التاريخ القديم فيما أسماه المجال العربي، ويقصد به جزيرة العرب، وتخلل ذلك حديث عن الحضارات العربية البائدة، ثم انتقال إلى المراكز الحضارية المتناثرة حول صحراء الجزيرة، مع تعرض مقصود لتغلب الدعوة المسيحية على الديانة اليهودية لا سيما في الأطراف الشمالية والجنوبية للجزيرة إلى حد قوله : " مذكراً بشبهة تأثر القرآن بالمسيحية" ولا يهمننا معرفة ما إذا كانت الفاظاً تكيفت

حسب الجو المكّي، أم دخلت حديثاً بواسطة القرآن، بل المهم الإشارة إلى وجود هذه الكلمات التي تثبت بلوغ التأثير المسيحي حتى الحجاز، حيث تلاقت مع تيار توحيدي آخر آت من الشمال وشرقي الجزيرة العربية، وقد أنشئت منذ القرن الثالث أسقفية متسلسلة في المقاطعة العربية ترسل ممثليها إلى الجامع الدينيّة" (م.ن 67/1)⁽⁴⁴⁾.

وأهتم بنشوء الكتابة العربية ليستدل بعد ذلك على محدودية آلة الكتابة وأن الأدب الجاهلي لا سيما الشعر كان مروباً بالمشافهة، وكان له اهتمام بإثارة بعض القضايا كضعف توثيق الروايات، ودعوى انتحال الأشعار الجاهلية، وإثارة شبهة بشرية القرآن" (م.ن 201/1-244)⁽⁴⁵⁾ ووصفه بأنه النثر المسجوع الموزون، ثم جعل بقية كتابه في تحليل النصوص الشعرية والنثرية من خلال الأدوار التاريخية، فهو يجمع بين تحليل النصوص فنياً بصورة أفقية غير عميقة، لأنه ليس ناقداً أدبياً، بقدر ما هو باحث فيلولوجي، ويمكن تلخيص خطوات منهجه في الدوائر الآتية:

- * المسح التاريخي للمجال الأدبي.
- * توصيف الأدوار التاريخية المتلاحقة.
- * عرض الظواهر الأدبية في كل دور.
- * القراءة الوثائقية في كل دور من تلك الأدوار.
- * القراءة الفنية الأفقية بدءاً بالأغراض ثم وصولاً إلى الموضوعات التي تضمنتها تلك الأغراض.
- * الربط في كل تلك المباحث بين المنهج التاريخي والمنهج الفيلولوجي اتساقاً مع التوجهات الاستشراقية.

موقف نقدي:

لسنا بصدد نقض الآراء التي تبناها بلاشير فهي لا تناقض إرادته، ولا غايته من الدراسة التاريخية للأدب العربي، فهو له دوافعه، ومتضيات بيئته الغربية التي تتجاوز مع تلك الآراء، ولكن الاعتراض على القفز فوق بعض المعايير المنهجية، كقطعته في الوثوقية للمصادر الأدبية للأدب العربي القديم، فحري به أن ينقض الإلياذة والأدويسة، لأنها أولى بتطبيق ما يضع ومن معه من المستشرقين من القيود والعتبات، ومن المآخذ عليه في كتابه أن فيه كثيراً من التكرار لما ذكره في كتابات أخرى عن القرآن في المقدمة، وما كتبه في المعضلة، فهو يعاود الحديث عن المكّي والمدني ومراحل تنزلات السور وكذلك عن علاقة محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن" (م.ن 210/1 إلى 244)⁽⁴⁶⁾.

مع ذكرها مفصلة في ترجمته الأولى للقرآن وفي كتابه القرآن ، نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره.

كما أنه بنى منهجه على دراسة الظواهر التاريخية للحياة الأدبية العربية تحت تأثيرات آراء مسبقة لم يستطع أن يتجرد منها، فهو يسلك أسلوب المواجهة والترصد تحقيقاً لنتائج كانت إفتراضات، وليست إفتراضات تحولت بالاستدلال إلى نتائج لم تكن معلومة.

ومن المآخذ الفنية أن بلاشير لم يكن متمثلاً للأدب العربي بذوقه، لكون دراسته لغوية جافه معجميه، ليست قائمة على القراءة الأسلوبية، فهو يمارس الدرس الفيلولوجي في التاريخ واللغة، غير متمكن من أدوات النقد الأدبي حتى على الصعيد الفرنسي فهو باحث في التاريخ واللغة، وليس ناقداً أو مبدعاً مثل فاليري الفرنسي، أو جوته الألماني، أو بوشكين الروسي، أو بلاثيوس الأسباني، إنه يملك المعيارية النحوية ولا يتمتع بالحاسة الأدبية، زيادة على أنه لم يندمج في النص العربي، ولم يتفاعل مع المجال الشرقي تفاعل ماسينون أو جولد تسيهر.

ولكن مع تلك المآخذ تبقى لهذا العمل أهميته في وضع بعض اللمسات التحليلية الموفقة لا سيما في السيميائية كقوله في وصف الأطلال في الشعر القديم: "إن دراسة الرواسم "الكلاشيهات" لأكثر فائدة لأنها تدل على الحدود التي منحها التقليد الشعري في تنوعية عنصر الموضوع في القصيدة، ونحن نستشهد على سبيل المثال بتشبيه الديار الدوارس بعدد من حاجات الإنسان في الحياة اليومية. (م.ن 394/1)⁽⁴⁷⁾.

الاستخلاص:

زحرت المدرسة للاستشراق بأعلام كان لهم سبق في دراسة الفكر الإسلامي، واللغة العربية وآدابها، في اتجاهات تلتقي في الكشف عن الشرق الإسلامي، لاستيضاح مواطن القوة والضعف في حضارته الفكرية المتميزة.

كما اختلفت مقاصد أولئك الأعلام ودوافع دراساتهم في ذلك الفكر، وتلك الحضارة من منصف يطلب الحق، ومتحامل يحمل أحكاماً هجومية ضد الإسلام والعرب.

ويعد ريجيس بلاشير من الفئة ذات الإتجاه الحمل بأفكار مسبقة تهاجم الإسلام ولكن في شيء من الإعجاب بالقرآن ونتاج الفكر الإسلامي، وظهر هذا الشعور الممزوج في ممارسته للبحث، ففي التأريخ للأدب العربي الذي ضيق مجاله وجعله في فن القول وما يتعلق به من استمدادات بعد أن كان لدى طائفة المستشرقين السابقين يشمل الفكر كله بدوائره المختلفة .

وتعامل بلاشير مع الأدب العربي وفق المنهج التاريخي والمنهج الفيلولوجي معاً مهتماً بنقد التوثيق للمصادر، والتشكيك في أصالة النصوص، ولم يستثن من ذلك إتهام القرآن بالمصدرية البشرية، والتأثر

باليهودية والمسيحية، ووظف مصطلحات خاصة وأثار قضايا أثرت من قبل حول الانتحال في الشعر الجاهلي، وأعاد النظر في الأدوات التاريخية للأدب، واستخرج أحكاماً لم تكن جديدة، بل هي مؤكدة لما طرحه سابقوه من المستشرقين، وكان باحثاً لغوياً، وواصفاً للظواهر التاريخية، ولم يكن أديباً ولا محملاً للنصوص الأدبية بميادية البصير الناقد، بل كان مقررراً لأحكام مسبقة، حاول أن يظهرها على أنها فروض علمية جديدة، فما استطاع أن يحدث فاعلية نقدية في الأدب، ولا موثوقية علمية في التاريخ، وكان من المتوقع لمستشرق تثقف بثقافتين غربية وشرقية أن يمارس جدلية بانية لما يمكن أن يجتمع من المضادات الفكرية بين الثقافتين.

المراجع:

- 1- أحمد سيماليوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ط أولى، 1998م، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 2- ادوار سعيد، الاستشراق: السلطة المعرفة، الإنشاء، ترجمة كمال أبوذيب، 1995م، بيروت، مؤسسة أبحاث العربية.
- 3- برنارد لويس، الإسلام والغرب، ترجمة قسم التأليف والترجمة، ط أولى، 1994م، بيروت، دار الرشيد.
- 4- جوزيف شاخت وبوزرت، تراث الإسلام، سلسلة دار المعرفة، الكويت.
- 5- خير الدين الزركلي، الأعلام، ط خامسة، 1980م، بيروت، دار العلم للملايين.
- 6- ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، ط 1986م، الجزء الأول، تونس، الدار التونسية للنشر.
- 7- زينات بيطار، الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي، يناير 1992م، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 157.
- 8- سعيد عبدالفتاح عاشور، الحروب الصليبية، 1963م، القاهرة، دار النهضة المصرية.
- 9- شروط الحوار المثمر، أعمال الملتقى الدولي، الجزائر، 2003م، بحث ساعد خميس.
- 10- الطيب إبراهيم، الاستشراق الفرنسي، 2004م، الجزائر، دار المناهج.
- 11- عبد الروؤف بابكر السيد، النص الأدبي، الاستلاب والفاعلية، ط أولى، 2008م، ليبيا، جامعة التحدي.
- 12- فاروق عمر فوري، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ط أولى، 1998م، الأردن، الأهلية.
- 13- محمد الدعيمي، الاستشراق، الاستجابة الثقافية الفرنسية، ط أولى، 2006م، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- 14- محمود المقداد، تاريخ الدراسات في فرنسا، نوفمبر، 1992م، الكويت، سلسلة علام المعرفة.
- 15- نجيب العقيقي، المستشرقون، ط خامسة، مصر، دار المعارف.
- 16- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة عمر لظفي العالم، دار المداد الإسلامي، ط 2، بيروت.

سلنامة طرابلس الغرب مصدر هام لتاريخ ليبيا

الدكتور . الكيلاني التواتي الكيلاني

كلية الآداب - جامعة طرابلس

مقدمة :

لا شك أن كل أمة من الأمم قد ساهمت بقدر صغير أو كبير في التقدم الذي وصلت إليه الكتابة أمس، و اليوم بدأت باليد حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، وقد ساهم العرب كغيرهم من الأمم في هذا العمل، وتذكر المصادر التاريخية أن أول عربي كتب في تاريخ العرب هو عبيد بن شريه الجرهمي بناء على طلب من الخليفة معاوية بن أبي سفيان أسماه الملوك وأخبار الماضين، ووهب بن منبه اليميني "التيجان وملوك حمير"، الذي كان مصدر من مصادر الطبري⁽¹⁾، ومن بعد ظهرت المدارس الكبرى في الشام وبغداد ومصر وانتشرت الكتابة والمدارس والمراكز العلمية، وظهرت المكتبات وكلها بالعمل اليدوي الشاق وقيل أن الصينيين والكوريين هم أول من عرف الطباعة بالحروف المتفرقة في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي. أما في أوروبا فقد ظهرت الطباعة بالألواح الخشبية حيث تحفر الحروف على اللوحة ويقوم العامل بتجهيزها ويضع الورقة المراد طبعها، وفي منتصف القرن الخامس عشر بدأت الانظمة الاقطاعية في الارتفاع، وانتشرت الكثير من الصناعات وبدأت الكتابة اليدوية والألواح لم تعد تكفي وانتشرت المدارس وأقبل الناس على التعلم فبدأ التفكير في البحث عن حاجة الجمهور للمعرفة والثقافة وكان أول كتاب طبع عام 1420م واختفى هذا النوع عام 1490م.

يرجع تاريخ الطباعة إلى الألماني جوتن برق حيث نجح في عام 1456 في طبع نسخة من التوراة على ورق مصقول في اسواق باريس، وفي باريس 17 يناير 1465 كرم الاساقفة جون برق وتوفي عام 1468 في مدينة منتز⁽²⁾، ومن ثم انتشرت الطباعة في أوروبا فعرفت الطباعة كل من روما عام 1470، برسلو 1475، إنجلترا عام 1474م، وبلجيكا 1472م، هولندا 1473، فيينا 1482، وارسو 1578، النرويج 1644، اسبانيا 1474، تركيا 1727م، لبنان 1733م، مصر 1801م، العراق 1830م⁽³⁾. أما في الدولة العثمانية فقد أصدر السلطان بايزيد الثاني أمر بتحريم استعمال المطابع على غير اليهود عام 1485م بالحروف العبرية، والسلطان سليم الأول أصدر عام 1515م قرار بإعادة

تحریم المطابع على غير اليهود حتى عام 1716م، حيث افقی شیخ الإسلام باستعمال المطابع في غير طباعة القرآن الكريم أي في التاريخ والحديث والفقہ، ودخلت المطبعة تركيا على يد سعيد أفندي الذي كان سفير تركيا في باريس⁽⁴⁾.

يقول إسماعيل حقي مؤلف تاريخ الدولة العثمانية أن المطبعة قد دخلت الدولة العثمانية في عهد السلطان أحمد الثالث 1703-1730م، أي في عام 1727م على يد إبراهيم متفرقة، حيث استخدمها في بيته وطبع فيها أول كتاب للمؤلف يدعى محمد بن مصطفى صحيح الجواهر في مدينة وان في 13 يناير 1729م، في ألف نسخة⁽⁵⁾.

ومن المؤكد بعد المعلومات التي سقناها أن الوطن العربي قد تأخرت عنه نعمة الطباعة قرابة ثلاثة أو أربعة قرون، وليس بالأمر الهين على أمة العرب التي تعيش بين المطرقة والسندان بين الحكم العثماني المتخلف وبين أوروبا التي بدأت أطماعها تظهر في خيرات العرب، خاصة بتروله الذي لا زال إلى اليوم تحت سيطرتهم وتحكمهم المستمر، رغم انتشار الثورات الوطنية والقومية التي لم تفلح إلى اليوم في خلق مؤسسات اقتصاد لحماية إنتاج الوطن العربي من النهب والسلب على مرئ ومسمع من العدو والصدیق، وتؤكد المصادر التاريخية التي اهتمت بكتابة تاريخ ليبيا الحديث على أن المطبعة قد دخلت طرابلس الغرب في عهد الوالي محمد نديم (1860-1866م)، ومن المعلوم كذلك أن أول عدد لجريدة طرابلس الغرب قد طبع في 10 جمادي الأول 1283هـ / 1866م⁽⁶⁾.

كما اخبرتنا سلنامة طرابلس الغرب على أن الوالي هو الذي يعين ويشرف ويتحكم في مجلس إدارة الطبعة، وذكرت لنا أن أول رئيس مجلس إدارة المطبعة يدعى إبراهيم أفندي، ثم جاء بعده نورالدين أفندي في 1288، 1289هـ، وظهرت على يد هذه المطبعة العديد من الصحف والسلنامات والكتب، وسنتطرق على البعض منها في موضوعنا هذا⁽⁷⁾.

سلنامة طرابلس الغرب

تتكون اللغة التركية في مجمله من العديد اللغات خاصة العربية بنسبة كانت تزيد على 20% ومن اللغة الفارسية بنسبة تزيد على 20%، ومن اللغة اللاتينية بنسبة تزيد على 10%، ولا زالت هذه النسب متواجدة في القاموس التركي إلى اليوم، ففي اللغة العربية مثلا مطبعة - تاريخ - والي - كتاب - الله، وفي اللغة الفارسية مثلا (سلنامة تعني تقويم)، نماز بمعنى الصلاة، بي قاو بير بمعنى نبي، نمازلك بمعنى سجادة الصلاة.

لتتعرف على موضوع السلنامة ومعناها وتاريخ ظهورها SAL-NAME وهي تعني بالفارسية (سل بمعنى سنة) (نامة بمعنى كتاب)، بمعنى كتاب السنة، أما ما يفهم وما يستعمل من هذه الكلمة بمعنى التقويم السنوي بمعنى حساب الأيام - حساب الأشهر - حساب السنة، واستعملت في تركيا بمعنى الجريدة الرسمية، وهي من أهم المصادر التاريخية الرسمية في الدولة العثمانية، والولايات التابعة لها في القرن التاسع عشر.

تذكر دائرة المعارف الإسلامية التركية الجهود المبذولة من طرف العديد من رجالات الدولة، والعلم والمؤرخين الذين ساهموا في إظهارها إلى الوجود وترجم منها ما نصه:

"في القرن التاسع عشر وبجهود كل من الوزير رشيد باشا والمؤرخ خير الله أفندي وأحمد توفيق أفندي وأحمد جودت باشا هذا الجهد المشترك أسفر عن ظهور أول سلنامة للإمبراطورية العثمانية في عام 1263هـ / 1847م، وفي ما بعد أوكلت مهمة الاهتمام بالسلنامة وطبعها إلى رئيس قلم مجلس المعارف العثماني والسيد رشدي باشا، وفي عام 1282هـ / 1865م أوكلت مهمة صدور السلنامة إلى الولايات العثمانية حديث بدأت في الظهور بعد 6 سنوات من السنة المذكورة واشتركت بعض الشخصيات الثقافية في إصدار سلنامات على حسابهم فظهرت سلنامة علي سواوي ALi SWAE عام 1871م، ثم سلنامة أبو ضياء باشا عام 1873م، ثم سلنامة إسماعيل باشا عام 1882م، التي وزعت في روسيا والمناطق الشمالية لمواطنين الإمبراطورية لمعرفة ما يجري في تركيا من أخبار وأحداث عالمية.

ومنذ عام 1888 بدأت سلنامة الدولة بشكل منتظم في الصدور، فعلى سبيل المثال في عام 1297هـ / 1879م ظهرت 35 نسخة، وفي العام التالي 68 نسخة عرفت باسم سلنامة الدولة العلية العثمانية⁽⁸⁾، ومن بعدها أعطى الأذن لمؤسسات الدولة ووزرائها بإصدار سلنامة متخصصة في

شئون الوزارة ، فعلى سبيل المثال من عام (1282-1326هـ/1865-1908م) أصدرت وزارة الحربية 17 عدد يخصها ، ثم نظارة التجارة عام (1288هـ/1871م) عدداً واحداً ، ثم نظارة الخارجية 4 أعداد، ثم نظارة البحرية 17 عدد، ثم انتشرت في الولايات اعتباراً من عام (1282/1865م) فظهرت السلنانات التالية: من سنة (1282-1336هـ/1865-1917م) بلغ عددها جميعاً ما يقارب 527 عدداً وكانت أولهم سلطنة ولاية أدنه في وسط جنوب تركيا وقيل أن سلطنة حلب كانت الأولى ذكر ذلك إبراهيم خالد في فهرست ولاية حلب وهناك قول آخر على أنها سلطنة ترايزون في شمال الشرقي لتركيا .

تتفق جميع السلنانات في موضوعاتها حيث تبدأ بالاهتمام بإدارة الولاية فتبرز أسماء ولاية الولاية ومتصرفيها ومدرائها ثم جميع إدارات الولاية من مديريات ومحاكم شرعية ومؤسسات ثقافية، والموانئ والحدود، والمسافات ما بين مدن الولاية، كما تتعرض لتاريخ الولاية مع ذكر والاهتمام بأسماء السلاطين العثمانيين وولاية الولاية الذين تعاقبوا في إدارتها كما تهتم بأعمال الولاية وقراراتهم خاصة المناطق البعيدة عن مركز الدولة العثمانية ، وقد شملت عدد 40 ولاية بدأت بالرقم الأول حيث تصدرت ولاية أدنه الرقم الأول مثلاً (سلطنة أدنه العدد الأول عام 1287هـ/1870م وصدرت لها 17 عدد- انقرة 15 عدد- البصرة 9 أعداد، جبل لبنان 11 عدد، سوريا 32 عدد، مصر 28 عدد، الحجاز 5 أعداد ، اليمن 11 العدد، طرابلس الغرب من⁽⁹⁾ (1286هـ-1312هـ) 13 عدد، وقد بذل الباحث ما في جهده من البحث في جميع المؤسسات الثقافية التركية والارشيفات فلم أجد سوى 11 عدد والعديد من المفقودين هما، العدد الثاني والعدد الخامس ، والعدد الثالث عشر ذكرت السلطنة أن الأعداد التي صدرت 13 عدد وهذا صحيح، فالعدد الثاني عشر يتكون من نسختين ترجع الأولى إلى عام 1305هـ، والمكرر إلى عام 1312هـ، ويقول الاستاذ البروفسور نسيمي يازجي الخبير في الأرشيف العثماني والمشرف علي أبحاثي في الدراسات العليا، أن العدد المكرر هو العدد الثالث عشر لأن عدد السنوات ما بين صدور العددين هو 7 سنوات لم تصدر السلطنة فيهم ، وربما تغيرت هيئة التحرير أو هيئة المطبعة ، ولذا يكون العدد المكرر هو العدد الثالث عشر، ولنستعرض الآن الأعداد التي وجدها الباحث في المراكز والارشيف العثماني والمراكز الثقافية والمكتبات القومية التركية وخاصة المؤسسات الكبرى التي تمتلك إمكانيات سواء على المستوى الخدمات الثقافية والعلمية أو على مستوى القدم والتي

لا تطالها عمليات التغيير بالرغم من الانقلابات التي شهدتها تركيا، إلا أن معظم هذه المؤسسات لم تتعرض للتغيير أو التبديل أو الإلغاء أو الاقصاء أو الإهمال، فهذه المؤسسات برجالتها في كل مواقع الدولة، فمثلا مؤسسة (بلانما تشكياتي)، وتعني مؤسسة التخطيط ومعظم الوزراء الأتراك هم من العاملين بها ومن رجالها ابتداءً من الرئيس سليمان ديمريل إلى رئيس تورت اوزال زد على ذلك توجد ما يعادلها في المؤسسات العلمية والثقافية قبل مؤسسة (اليوك) التي تشرف على التعليم العالي لا يطالها التبديل أو التغيير، أما ما يهمنا من المؤسسات التاريخية التي يجب على باحث التاريخ أن يقصدها في تركيا فهي تزيد على ما أذكره من أسماء هذه المؤسسات الثقافية التاريخية القديمة هي:

1- مؤسسة الارشيف العثماني التي تعادل في إمكاناتها وموظفيها وزارة من الوزارات، ويوجد في مدينة اسطنبول وله فرع في انقرة الآن.

2- المكتبة القومية، وهي مكتبة غنية بالمؤلفات العلمية والأدبية وعلى مستوى عال من التنظيم والإدارة وهي تشبه مؤسسة الأرشيف العثماني وقيل أن عدد مخزونها من الكتب لعام 1995م يفوق 20 مليون كتاب ومرجع.

3- مؤسسة التاريخ العثماني وهي تشبه مركز دراسات التاريخ الليبي وهي أبحاث ودراسات تاريخية ولها مشاركات ومؤتمرات علمية دولية تعقد كل أربعة سنوات حضر منها الباحث مؤتمرين.

4- المركز الثقافي لمصطفى كمال وهي مكتبة كبيرة في مستوى المكتبة القومية تتغير أسماؤها واستقرت بعد عام 1990م على هذا الاسم ومركزها اسطنبول في مركز المدينة يدعى التقسيم.

أثناء دراستنا الجامعية في طرابلس كلية التربية جامعة الفاتح سابقا في بداية الثمانيات حيث بدأت أقسام الجامعة تستقبل عدداً من الليبيين العائدين من الخارج، وهم يحملون الماجستير والدكتوراه ويتكلمون اللغات الاجنبية ويشيدون بالتقدم الذي احرزته بريطانيا وأمريكا، ولكنهم لم يقدموا لنا مصادر تاريخية قيمة، أو ينظمون مؤتمرات تاريخية، أو يقومون بزيارات لمراكز الآثار والارشيف، أو يعلموننا مصادر التاريخ، فوجئت من استاذي بجامعة انقرة قسم التاريخ عندما قراء أول بحث أقدمه إليه عن ولاية طرابلس الغرب، لماذا لم تذكر لي شيء من السلنامة ومن هو الطاهر الزاوي وصلاح السوري وخليفة التليسي هل هم أقدم من السلنامة، فسألته بدوري، وما هي السلنامة؟ فأرشدني إلى هذه المؤسسات

الثقافية والتي ذكرتها أنفا وقال: عليك البحث عنها، وهي قيمة تاريخية كبيرة لتاريخ بلدك، وبدأت في البحث عنها حتى وفقت بحمد الله وشكره ، وتمكنت من الحصول على إحدى عشر عدداً ، ولم أجد العدد الثاني والخامس كلما بحثت، وبذلت من الجهد، فوجدت في هذه المؤسسات الأعداد التالية:

1- المكتبة القومية وهما خمسة أعداد وهي العدد: الاول- الرابع- السادس- السابع- الثامن- التاسع - الحادي عشر.

2- مكتبة مؤسسة التاريخ العثماني وهما العدد العاشر.

3- مكتبة مصطفى كمال اتاتورك وهما عددا واحدا.

4- الارشيف العثماني به العدد الثاني عشر مكرر وهذا التكرار هو العدد الثالث عشر، كما ذكر المشرف على اطروحتي.

ويمكن لنا أن نعرف هذه الأعداد على النحو :

1- العدد الأول لعام 1286هـ/1869م في حجم صغير يتكون من 97 صفحة ويوجد بمكتبة اتاتورك تحت رقم 507 استانبول.

2- العدد الثاني لازل مفقود.

3- العدد الثالث لعام 1288هـ/ 1871م، من الحجم المتوسط يتكون من 106 صفحة مكتبة الارشيف BOA رقم 1690 الأرشيف العثماني.

4- العدد الرابع لعام 1289هـ/ 1872م، يتكون من 95 صفحة مكتبة القومية رقم 408 اسطنبول.

5- العدد الخامس مفقود.

6- العدد السادس لعام 1292هـ/1875م يتكون من 107 صفحة المكتبة القومية تحت رقم 409 اسطنبول.

7- العدد السابع لعام 1293هـ/ 1876 يتكون من 92 صفحة المكتبة القومية تحت رقم 410 اسطنبول.

8- العدد الثامن لعام 1494هـ/ 1877م تتكون من 103 صفحة توجد بالمكتبة القومية تحت رقم 411 اسطنبول.

9- العدد التاسع لعام 1295هـ / 1878م تتكون من 95 صفحة توجد بالمكتبة القومية تحت رقم 412 اسطنبول.

10- العدد العاشر لعام 1301هـ / 1883م، يتكون من 191 صفحة ونلاحظ هنا أن السلنامة توقفت عن الصدور لمدة خمس سنوات مما كبر حجمها ، مؤسسة التاريخ العثماني تحت رقم 30-10.

11- العدد الحادي عشر لعام 1302هـ / 1884م، تتكون من 168 صفحة بالمكتبة القومية تحت رقم 414 اسطنبول .

12- العدد الثاني عشر لعام 1305هـ / 1887م نلاحظ هناك توقفها لمدة 3 سنوات وتتكون من 190 صفحة وهي بالأرشيف العثماني تحت رقم 128، ملف طرابلس الغرب.

13- العدد الثاني عشر / أي الثالث عشر 1312هـ / 1894م وتتكون من 216 صفحة بالأرشيف العثماني تحت رقم 766 ملف طرابلس الغرب.

كل عدد من هذه الأعداد يتكون من مقدمة ثم التقويم السنوي ثم الخلفاء الراشدين - خلفاء بني أمية - الخلفاء العباسيون - ثم السلاطين العثمانيين، ثم ولاية طرابلس الغرب ومؤسساتها الإدارية وبعض الأخبار والمعلومات ، ولنتعرف على بعض الأعداد وما ورد فيها من معلومات.

أولاً: العدد الأول: 1286هـ / الموافق لعام 1869م في صفحة الغلاف وردت كلمة (دفعة 1) ثم العدد الأول و تم شعار ووسطه كلمة سلنامة سنة 1286هـ.

وفي الصفحة الأولى وردت المقدمة وهي باللغة العثمانية ولا تحتوي على أي ترجمة عربية، علما بأن بعض الأعداد وردت كتاباتها عثمانية، وعرب، ذكرت المقدمة أنها صدرت بناء على تعليمات من ظل الله الذي يقصد به السلطان العثماني، وفي شهر مبارك من أشهر السنة و شهر محرم الحرام، وهي العدد الأول وهو يمثل بارقة أمل تضيء الطريق لأعداد أخرى شاكرين والي نعمتهم، ومتمنين له دوام العزة والاحترام، ومبتدئين العدد الأول تقويم خاص بطرابلس الغرب⁽¹⁰⁾.

1- أخذ التقويم عدد 14 صفحة بالشهور العربية والرومية والافرنجية، وكل ما ورد يوم له مناسبة تذكر هذه المنسبة مثل يوم 16 محرم الحرام لعام 855 جلوس السلطان محمد الفاتح على عرش الدولة العثمانية .

2- من صفحة 15-19 درجات الطول والعرض التي عليها مشاهير المدن الكبيرة التي تحت سيطرة الدولة العثمانية.

3- معلومات حول الانبياء والرسل وتاريخ ظهورهم مثل طوفان نوح عام 3924 ق.م، فرعون مصر 2176 ق.م، ميلاد عيسى عليه السلام عام 582 ق م، ولادة إبراهيم عليه السلام عام 2580 ق.م، ظهور نبي الله موسى 2075 ق.م، كذلك جدول السلاطين العثمانيين من عثمان الأول إلى مراد الرابع ، ثم ولاة طرابلس الغرب اعتبار من مراد آغا حتى محمود ندم الذي ظهرت في وقته هذه السلطنة، وقد أخذت من صفحة 20-32.

4- الإدارات الحكومة في الولاية وتبدأ بالوالي علي رضا باشا - أركان الولاية- مجلس إدارة الولاية- مجلس تميز حقوق الولاية ، دائرة إدارة الولاية وكتبها وموظفيها ، الإدارات التي تتبع الولاية منها - دائرة أمور أجنبية- مديرية الزراعة - مطبعة الولاية - القائم مقاميات التي تتبع مركز الولاية ، ثم باقي متصرفيات الولاية وإدارتها وهي كل متصرفية تتمتع بنفس الإدارات التي توجد في الولاية وهم متصرفية الزاوية- غريان- الخمس- مصراته- فزان- متصرفية بنغازي، اخذت هذه المؤسسات وأفرادها من صفحة (33-97)، ولم تشمل أي متصرفية جميع أسماء موظفيها وكتبها ومحاكمها وقضاها والدوائر الإدارية العاملة مثل مجلس البلدي ورجال المتصرفية والقائم مقامية والمديرية به والناحية معلومات كاملة يكون الوالي والمتصرف والقاضي وقادة العسكر من الترك والباقي من موظفي الولاية .

ثانياً: العدد الرابع عن سلطنة طرابلس الغرب لعام 1289هـ تبدأ بالمقدمة لا تزيد عن ستة اسطر من الحجم الصغير جدا يحملهم لا يزيد عن 30 كلمة فيها شكر السلطان العثماني وتمنيات ، وأن هذه السلطنة هي الرابعة وتبدأ بتقويم خاص لطرابلس الغرب هذا التقويم لا يختلف عن ما ورد في السلطنة السابقة وتعريف بالخلفاء الراشدين وخلفاء بن أمية وبني العباس وسلاطين الدولة العثمانية وولاة طرابلس الغرب هذا التقويم أخذ 30 صفحة العثمانية.

- نحت هذه المرة نحو مركز الدولة العثمانية فبدأت بذكر الصدارة العظمى ورجالها ومشيخة الإسلام ورجالها ورجال البحريّة والعسكر ومن قدم خدمة جليلة لدولة السلطان العثماني

- اهتمت برجال الولاية في العهد العثماني الثاني ابتداءً بالمشير مصطفى باشا إلى الوالي محمد رشيد باشا وهو الوالي الذي صدر في عهده هذا العدد، علماً بأن الوالي محمد رشيد (1871-1872م)، قد عمل والياً لمدة سنة قضى فيها على جميع أهل الفساد والرشوة وأصحاب السوابق⁽¹¹⁾.

- اهتمت مثل باقي الأعداد بذكر الولاية ومجالسها وإداراتها من الصفحة (40-82) كلها مبتدئة بالوالي محمد نظيف وجميع الإدارات والمتصرفيات والقائم مقاميات والمحاكم وكافة إدارات المناطق إلى أن وقفت في مدير ميناء طرابلس محمد بن منصور وهذا الاسم لا يدل على أنه تركي.

- الصفحتان 84-85 خصصت للقنصليات العاملة في الولاية وذكرت إنجلترا - فرنسا - إيطاليا - فلمنق - جمهورية أمريكا - أسبانيا - يونان - وكل قنصلية ذكرت قنصلها وعدد موظفيها وكل القناصل من العسكر، فقنصل انكلترا الجنرال وبي تونسلي وقنصل فرنسا الجنرال اميل وايت ، وايطاليا الجنرال شواليه بوزيو.

- خصص في هذا العدد في الصفحة 88-89 ذكر المدارس العاملة في الولاية ومراكز البريد وأنهى العدد بذكر مراكز التخزين الحبوب فذكرت أن الولاية بها 16 برجاً لتخزين الشعير و20 برجاً لتخزين القمح، وهو نتاج وفير في الولاية يكفي السكان ويصدر منه إلى اسطنبول، وأن احتياج الولاية 12.00.000 كيلة ، والباقي يصدر إلى الخارج ، وختمت بالقول أن أكثر أهالي الولاية بالرغم من حالة الفقر التي يعيشون فيها إلا أن غالبيتهم من المطيعين للخلافة والسنة ويطالبون بتحسين أوضاع الولاية شرط أن تحترم مقدساتهم الإسلامية والاهتمام بأهل العلم والعلماء.

ثالثاً: العدد العاشر: سلنامة طرابلس الغرب العدد العاشر 1301هـ / 1883م، خرج هذا العدد في عهد الوالي المميز أحمد راسم باشا (1881-1896م)، هذا الوالي الذي أشادت به جُلّ الحواريات الليبية من صحف وكتب التاريخ، وله أيادي بيضاء في الولاية فحاز رضى شعب الولاية فهو أول والي مؤهل للعمل في مثل هذه الولاية التي بقيت وحيدة من ضمن أملاك الدولة العثمانية في الشمال الأفريقي ، فقد ضاعت من أيدي العثمانيون كل من الجزائر وتونس ومصر، فكان وكيل لوزارة الخارجية ووالي 5

ولايات قبل طرابلس وكانت وسائل النشر معطلة في الولاية نتيجة عطل في مطبعة الولاية ولم يلقى أي اهتمام فالعدد التاسع كان في عام 1295هـ/1878م، أي أن العدد العاشر قد حجب عن الصدور لأكثر من خمس سنوات، وفي عهد هذا الوالي بدأ عهد جديد من الإدارة الحسنة والعمل على النهوض بمستوى هذه الولاية خوفاً من وقوعها في يد الدول الأوروبية المتعطشة للانقضاض عليها خاصة إيطاليا فرنسا .

أولاً- تميز هذا العدد على غيره من الأعداد بوجود ترجمة عربية وأن كانت غير كافية لترجمة الموضوعات كلها ، ولكنها في مواقع مهمة وقد ذكرت أن هذه النسخة المميزة هي لعدم معرفة أهالي الولاية باللسان التركي لمعرفة الأهالي بأحوال الولاية وتاريخها القديم والحديث في شكل مختصر بترجمة عربية لأول مرة.

ثانياً- بدأت كعادة السلنات السابقة بكتابة التقويم الشهري والسنوي، بالإضافة إلى إعطاء معلومات حول الحوادث المهمة في تاريخ العالم العربي والإسلامي ومناسبة بعض الأيام حول أحداث مثل وفاة السلطان محمد الفاتح وفتح تونس وغيرها، مع معلومات حول السنة القمرية والشمسية ومعلومات قيمة في مجال علم الفلك حول وضع القمر ومساحة الأرض والحسوف والكسوف وتعريفهم أخذت 40 صفحة، ثم جداول الوقائع المشهورة في التاريخ سواء قبل الهجرة أو بعدها مثل ميلاد عيسى عليه السلام، بناء أية صوفيا، واقعة مسليمة، فتح الشام، فتح مصر، فتح طرابلس الغرب، ثم الخلفاء الراشدين - خلفاء بني أمية- بني العباس- السلاجقة- السلاطين العثمانيين إلى الصفحة 65، ثم الإدارات الفعالة في الدولة العثمانية أمثال مشيخة الإسلام - دار الحديث ورجالهم ، المدارس المشهورة في مدينة اسطنبول أمثال مدرسة السلمانية ، القضاء العثماني ورجالاته، مؤسسة التقاعد - أمور الحرفين وغيرها.

ثالثاً: أحوال الولاية: حيث أعطت نبذة تاريخية عن ولاية طرابلس الغرب وتاريخها ومميزاتها الطبيعية والجغرافية والتاريخية، حيث بدأت بالمساحة الإجمالية للولاية وقالت أنها تساوي ضعفي أوروبا وثالث آسيا وقد سميت قديماً بمملكة السودان و ليبيا ومملكة الغرب وأسماء أخرى من الفنيقيين والرومان ، وتمتد من 6 درجات وثلاثين دقيقة إلى 22 درجة و40 دقيقة، ومساحتها السطحية 344.600 ميلاً انجليزيا، فهي محدودة غرباً بتونس والجزائر- وشرقاً مصر والسودان وشمالاً البحر الأبيض، وجنوباً تشاد ومالي والنيجر وهما خمس ولايات مع ولاية بنغازي ، وهذه اول مرة تذكر فيها بنغازي على أنها ولاية ، ومن المعلوم أن بنغازي قد فصلت عن طرابلس بتاريخ 1863م على أنها متصرفية مستقلة تتبع اسطنبول مباشرة⁽¹²⁾.

- رابعاً: اهتم هذا العدد بإعطاء نبذة تاريخية كاملة على ولاية طرابلس الغرب منذ مجيء العهد العثمانيين بشرح مفصل حتى وصول محمد نجيب وإسقاط حكم القرمانليين إلى مجيء الوالي أحمد راسم باشا، وعلى هذه النسخة ما أوردته من تواريخ نقلها عنها مؤلف تاريخ طرابلس الغرب المرحوم حسن صافي خاصة فيها يتعلق بالقرمانليين وتاريخ مجيئهم والتعريف بهم حتى وصلوا إلى الحكم، وقال أنهم عرفوا من زمن درغوث باشا في جيشه حتى كونوا⁽¹³⁾ فيما بعد بالأسرة الكورغلية الذين سيطروا على طرابلس والزاوية، وهكذا انتهى هذا العدد بالعودة إلى ولاية طرابلس الغرب وإدارتها ومتصرفياتها ومؤسساتها الإدارية والقضائية والخدمية.

- **العدد الثاني عشر:** لا يختلف عن الأعداد السابقة من حيث مواضيع العدد غير أن هذا العدد يعطي معلومات قيمة عن أهالي الولاية وإمكاناتها الزراعية والصناعية والتجارية نتقى منها ما يلي:

" أهالي الولاية وصفوا بالذكاء والإقدام والعبارة والميل إلى العبادة، والصلابة الدينية يحترمون علمائهم وفضلائهم احترام كبيراً وفيهم المدنية والبدو، وتختلف امتزجت أقوامهم، وهم يغلب اللون الأسود على أهل فزان وغدامس، أما الساحل فيختلفون عنهم ولسانهم عربي فصيح غير أهل الجبل وزواره وغدامس لسانهم بربري منهم من يعرف اللغة التركية في طرابلس والساحل ومذهبهم مالكي، ويعيش بينهم أقوام من اليهود والمالطيين واليونان، وقليل من الأجانب من الدول الأخرى وهي ليست من الأماكن الحارة فهواؤها معتدل وسواحلها نظيفة جميلة، لا تختلف هواء سواحلها عن أوروبا، وتعطي معلومات قيمة عن امكانياتها الزراعية والحيوانية والصناعية والبحرية، ففي مجال الصناعة تنتج طرابلس الغرب أجمل أنواع المنسوجات الحريرية والبطاطين والصناعات الصوفية، وتشتهر مدينة مصراته والخمس بالمنسوجات التي تصدر إلى الخارج، وصادراتها أكثر الحلفاء وهي مصدر ثروة البلاد وتجارتها وهي نبات يعيش في البراري والجبال وتصنع منه الحصر وهي منتشرة في جميع أنحاء الولاية ويعتمد كثرتها على الأمطار، وحمولة الحمل ليرة عثمانية والقنطار 20 قرشاً، وأسست لها معامل لكبسها وتنظيمها لتصدير، ومبيعات طرابلس تقدر بحمل ألف جمل يومياً، ثم تعطي السلطنة معلومات قيمة عن أحوال البلاد وهي من 190 صفحة وهما جزء من الترجمة العربية، والمزيد من الدراسة والاهتمام بها بيان أهميتها على أنها أوثق مصدر تاريخي للعهد العثماني الذي طال أكثر من 360 عام، وإذا ما وفقنا على مقالات أخرى سنعطي أهمية لبقية الأعداد، كما أنه هناك الكثير من التقارير التي كتبتها الهيئات التفتيشية التي لا تقل أهمية على هذه السلطنة.

ويمكن القول أن هذه السلنات تعد من المصادر الأولى خاصة في تاريخ الدولة العثمانية في ليبيا فهي تعطي مساحة واسعة وان أهملت من طرف بعض أهل التاريخ لربما يرجع السبب لعدم معرفة اللغة التركية، أما وقد وفقنا في الحصول على هذه الجملة من الأعداد فأني أدعو أهل البحث في هذا المجال التاريخ الليبي بأنني قد وضعت جملة من الأعداد في المكتبات التالية للاستفادة منها وهي مكتبة دار المحفوظات التاريخية، ومكتبة جهاد الليبيين، ومكتبة كلية الآداب بجامعة طرابلس منذ وقت لا يقل عن أكثر من خمسة عشرة سنوات منذ سنة 1995، كما لا يسعني الا أن ابذل كل ما في وسعي من مساعدة من أراد البحث في هذه المجموعة من السلنات في شتى مواضيع البحوث التاريخية سواء في عهد الولاية أو الإدارة العثمانية أو المؤسسات الخدمية مثل البريد والتلغراف والنقل البحري والموانئ والمصانع والفنادق وخدمات الطرق غيرها من خدمات التعليم والمؤسسات الثقافية، وأن كانت بسيطة لاترقي إلى مستوى الحضاري المنشود ولكنها كانت خدمات ذلك الوقت العصيب من تاريخ بلادنا، يهمني في هذا المقال أن أؤكد بعض ما يستحق الذكر من أهمية الكشف عن هذه الأعداد التي تمثل فترة هامة تتعلق بتاريخ بلادنا كانت غائبة عن الساحة الثقافية، التي تميزت بالنشاط طول 60 عاماً من بعد الاستقلال وفيها ثمر الباحثون والمثقفون على إظهار تاريخنا بالمظهر اللائق الذي يتماشى مع أخلاق الكتاب والأدباء دون سب أو شتم فيمن أساء إلينا وإلى بلادنا حيث ثقافتنا العفو والتسامح دون النسيان لما ارتكبه من جرائم في حقنا وحق بلادنا وسوف نطالب كل من أساء إلينا بالتعويض العادل مع كل الأمم التي دخلت بلادنا وسببت لنا الأضرار وزهقت أرواح أحرارنا من خلال ما فعلته جيوشهم وحكامهم وجلاديهم حتى تكون العبرة لهم ولغيرهم من الدول الاستعمارية المارقة والتي نعاني من آثارهم إلى اليوم .

كما أني أؤكد حصول الفائدة المرجوة من هذه السلنات والكثير من التقارير التي كتبتها الهيئات والأشخاص والمبعوثين المكلفين من طرف السلطين الأتراك خاصة ما يتميز به عن غيره من السلطين ما بذله السلطان عبدالحميد الثاني (1876-1908م)، من توفر هذه التقارير التي تبين المستوى المتدني للحكم العثماني في ليبيا والذي كان مدعاة لوصول الأمم الأوروبية إلى استعمار بلداننا العربية والأفريقية وهي محاولة بأسه من السلطان عبدالحميد لإعادة الثقة بينه وبين الولايات الباقية من الوطن العربي لحمايتها، بالإضافة إلى عدد كبير من الوثائق الهامة التي تخص ولاية طرابلس تتعدى 5000 وثيقة كلها

يستحق البحث والدراسة لإكمال وبيان ما كنا نعانيه من أخوة الدين مما لا تنساه أجيالنا طوال فترة الحكم العثماني التي وصلت إلى 360 عام ، كما انني سنقدم اجاث شبيهة في مجال التقارير التي كتبتها الهيئات والافراد الذين كلفهم السلطان عبد الحميد الثاني لدراسة احوال الولاية والنهوض بها حتي لا تقع في يد الدول الاستعمارية والتي تلقي الضوء علي احوال الولاية وما تعانيه من تأخر تحت الحكم العثماني الذي لم يبذل الجهد المطلوب لحماية الولاية في وقوعها في يد الاستعمار ليس للقذح والسب وانما لإظهار الحقيقة نستل الله التوفيق لما فيه خير العباد.

هوامش البحث

- (1) فتحية عبدالفتاح ، علم التاريخ، الاسكندرية: دار المعارف، 1992م، ص62.
- (2) خليل صابات: تاريخ الطباعة، القاهرة: دار المعارف، 1966م، ص 16.
- (3) المصدر نفسه: ص 16- 19.
- (4) خليل صابات: مصدر سابق، ص 23-25.
- (5) إسماعيل حقي اوزون تشار شيلي: تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة الباحث، الجزء السادس، القسم الأول، مؤسسة التاريخ العثماني، 1970م، ص158.
- (6) العدد الاول لجريدة طرابلس الغرب في مكتبة الباحث من الأرشيف العثماني، تحت تصنيف إدارة الداخلية رقم 38629.
- (7) سلنامة طرابلس الغرب لسنة 1288هـ/الدفعة الأولى ، ص40؛ سنة 1289هـ / الدفعة الثانية ، ص 46.
- (8) دائرة المعارف الإسلامية التركية ، اسطنبول: الجزء العاشر، ترجمة الباحث، 1966م، ص 134.
- (9) المصدر نفسه: ص 135.
- (10) سلنامة طرابلس الغرب العدد الثاني عشر، سنة 1286 هـ، ترجمة الباحث، ص 1
- (11) سلنامة طرابلس الغرب العدد الرابع لعام 1289 هـ ، 1872 م ، ص 76 وما بعدها.
- (12) سلنامة طرابلس الغرب العدد العاشر لسنة 1301 هـ ، 1883 م ، ص 86 وما بعدها .
- (13) حسن صافي: طرابلس غرب تاريخي، ترجمة الباحث من اللغة العثمانية، استانبول: مطبعة السعادة، 1328هـ/ 1910م، ص 53-55.







الاتجاه نحو دمج المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم مع العاديين في المدارس الحكومية

الباحثة : ثريا محمد حسين الجربي.

قسم علم النفس

كلية الآداب، جامعة الزاوية.

ملخص البحث:

تتلمح المجتمعات في العصر الحديث بالعملية التعليمية للمتخلفين عقلياً، حتى أصبحت أكثر من مجرد نظام لإكساب الأفراد مهارات الحياة العادية بل أصبحت تهتم بإكساب هذه الفئة معلومات وخبرات تعليمية للاستفادة منهم كطاقة بشرية لذا يجب النظر للأطفال المتخلفين عقلياً-القابلين للتعليم مسؤولية مشتركة لجميع المعلمين بدلاً من أن يكونوا مسؤولية معلمي التربية الخاصة فقط، فبدلاً من استبعاد وعزل هؤلاء التلاميذ عن بيئة الصف المدرسي العادي بهدف التدريس المتخصص، فإنه يتم تعديل وتكييف فصول التربية العامة لدمج هذه الفئة مع التلاميذ العاديين انطلاقاً من فلسفة التربية التي ترى أن جميع الطلاب قادرين على التعلم مع العاديين حتى لو كانوا مختلفين في خصائصهم العقلية. وتتمحور مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي: ما هي اتجاهات المربين نحو إستراتيجية المربين نحو إستراتيجية دمج المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم مع التلاميذ العاديين في المدارس العادية؟ وكان الهدف من هذا البحث التعرف على اتجاهات المربين نحو فكرة الدمج، والتعرف على مزاياه ووضع تصور لفكرة الدمج من خلال اتجاهات المؤيدين للدمج. وقد أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من (65) معلماً ومعلمة وأخصائيين اجتماعيين ومدراء، تم اختيارهم عشوائياً من ثلاث مدارس في مدينة الزاوية، وتم تطبيق استبانة عن الاتجاه نحو عملية الدمج مكونة من ثلاث محاور هي (مزايا الدمج، أشكال الدمج، وضع تصور لعملية الدمج من قبل أفراد العينة) وتوصلت الباحثة للنتائج الآتية:

- إن للدمج أهمية في تزويد الطفل المتخلف عقلياً بنموذج شخصي وسلوكي للتفاهم والتواصل مع الآخرين، كما يدعم الدمج السلوك التوافقي للطفل.
- بلغت نسبة المؤيدين لنظام الدمج (71%)
- بلغت نسبة المؤيدين للدمج مع العاديين وأكثر من 50% من وقت اليوم الدراسي (72%).
- بلغت نسبة المؤيدين للدمج في حصص النشاط وفي فترة الاستراحة (73%).

- اقترح بعض أفراد العينة تصوراً لنظام الدمج العينة من أبرز متطلباته توفر الاحتياجات التعليمية من معلمين مؤهلين ووسائل تعليمية متكاملة وإعداد مناهج تناسب المتخلفين عقلياً وضرورة انتفاء التلاميذ المتخلفين عقلياً من خلال لجنة تعتمد على اختبارات الذكاء واعتماد الطفل على نفسه والعمل على تهيئة الأسر والتلاميذ العاديين لفكرة الدمج.

المقدمة :

يعد التخلف العقلي مشكلة متعددة الأبعاد، فهي ذات بعد طبي واجتماعي ونفسي، وهذه الأبعاد تتشابك مع بعضها البعض الأمر الذي يجعل دراسة هذه المشكلة، بشكل متكامل. وقد حظى الاهتمام بفئة المتخلفين عقلياً من قبل علماء النفس والتربية للتعرف على أسباب إعاقاتهم وسبل علاجهم وتأهيلهم لكي يحققوا قدرًا من التكيف مع أنفسهم ومع الآخرين، وتحويلهم من طاقة معطلة إلى أفراد معتمدين على أنفسهم، وهذا لا يقتصر فقط على جانب واحد لتعليمهم مهارات الحياة اليومية فقط وإنما رعايتهم بشكل شامل كتقديم بعض المهارات الأكاديمية كالقراءة والكتابة والمجاء وتحقيق قدرًا مناسباً من التكيف مع الآخرين، وتعديل النظرة السلبية لذواتهم.

فتقبل المجتمع للمتخلف عقلياً يعتبر حق إنساني لأنه عضو في المجتمع الذي يعيش فيه وهذا يعني أن إعداد المتخلف عقلياً للتكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه هو مسؤولية اجتماعية عامة تتطلب التخطيط والعمل والدعم الاجتماعي.. فالتربويون أصبحوا يوقنون بقدرة الأطفال المتخلفين عقلياً على التعلم لدرجة يمكنهم معها الوصول إلى مستوى الكفاءة الاجتماعية والقدرة على الرعاية الذاتية إذا ما توفرت لهم فرص التربية السليمة التي تأخذ في الاعتبار قدراتهم وإمكانياتهم واستعداداتهم للتعليم ومراعاة خصائص نموهم العقلي والنفسي والجسمي والاجتماعي⁽¹⁾.

من هذا المنطلق يجب أن ينظر للأطفال المتخلفين عقلياً-القابلين للتعلم- مسؤولية مشتركة لجميع المعلمين بدلاً من أن يكونوا مسؤولية معلمي التربية الخاصة فقط، فبدلاً من استبعاد وعزل هؤلاء التلاميذ من بيئة الصف المدرس العادي بهدف التدريس المتخصص فانه يتم تعديل وتكييف فصول التربية العامة لدمج هذه الفئة مع التلاميذ العاديين لتلبية الاحتياجات المتنوعة للمتعلمين انطلاقاً من فلسفة التربية التي ترى أن جميع الطلاب قادرين على التعلم في جميع البيئات حتى لو كانوا مختلفين في خصائصهم العقلية⁽²⁾.

مشكلة البحث:

إن اهتمام النظام التعليمي بالتلاميذ العاديين من حيث المناهج والمعلمين وانتشار المدارس، يحمل هذا في طياته إغفالاً لحق فئة التلاميذ ذوي الإعاقة العقلية في أن ينضموا مثل أقرانهم العاديين في المدارس العامة لا بمعزل عنهم في مراكز أو مدارس خاصة بهم.

فالقصور في التدريب على المهارات الاجتماعية يترتب عليه العديد من المشكلات السلوكية التي تحول بين الطفل المتخلف وبين إمكانية التعايش مع العاديين فكثيراً ما يلجأ الطفل المتخلف عقلياً إلى أساليب السلوك العدواني والانحرافات السلوكية والنظرة السلبية للذات نتيجة لما يلاقه من احباطات في الحياة اليومية.

ولقد أثبتت البحوث الميدانية التي تم الاطلاع عليها أن نسبة كبيرة من المتخلفين عقلياً القابلين للتعليم يمكنهم التكيف النفسي والاجتماعي والمهني إذا ما أحسن توجيههم وتعليمهم. كما أن عدم دمج هذه الفئة مع أقرانهم العاديين يؤدي بهم إلى عدم تكيفهم في المجتمع مما يترتب سلباً على الأداء والتفاعل الاجتماعي مما يعمق من حالات الفشل التي يعاني منها هؤلاء الأطفال ويعوق أي إمكانية لتفاعلهم الايجابي مع المجتمع بالشكل المطلوب. والاستفادة منهم كطاقة بشرية فاعلة داخل المجتمع بدلاً من أن يكونوا عبئاً عليه⁽³⁾.

كما أن ما لاحظته الباحثة من انخفاض في مستوى المهارات الاجتماعية والسلوك التوافقي عند هؤلاء الأطفال، إنما يرجع جزء منه لعدم دمجهم مع الأطفال العاديين ويظلون في عزلة ولا يكتسبون مهارات التفاعل الاجتماعي السوية لذا فإن البحث الحالي هو محاولة لتفعيل إستراتيجية دمج الأطفال المتخلفين عقلياً القابلين للتعليم مع الأطفال العاديين من خلال التعرف على اتجاهات التربويين نحو سياسة الدمج، حيث أن تربية وتعليم هذه الفئة استمرت متجهة نحو الفصل بينهم وبين الأطفال العاديين ووضع كل الفئتين في مدارس منفصلة عن الأخرى، واعتقاداً من البعض بأن عملية الدمج تؤدي إبراز العجز في التعليم.

وعليه فإن مشكلة البحث تتمحور في التساؤل الآتي: ما هي اتجاهات المربين نحو استراتيجيه

دمج + فئة المتخلفين عقلياً القابلين للتعليم مع التلاميذ العاديين في المدارس العادية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

- التعرف على اتجاهات "المربين" "المعلمين، الأخصائيين الاجتماعيين، المدراء نحو إستراتيجية دمج المتخلفين عقلياً القابلين للتعليم مع التلاميذ العاديين.
- التعرف على مزايا الدمج من خلال اتجاهات المؤيدين لإستراتيجية الدمج.
- وضع تصور من خلال اتجاهات المؤيدين لإستراتيجية الدمج وأشكاله.

أهمية البحث:

يستمد البحث أهميته من عدة جوانب:

- أهمية موضوع "دمج المعاقين عقلياً القابلين للتعلم في المدارس العادية" وما له من آثار إيجابية على شخصية الطفل المتخلف عقلياً.
- مساهمة للتجاهات العالمية التي تهتم برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، للرفع من مستوى أدائهم في المجتمع، وإيماناً بحقوقهم في حياة إنسانية كريمة.
- قلة الدراسات في هذا المجال، فالدراسة الحالية تمثل إضافة جديدة للدراسات العلمية في هذا المجال.
- ترجع أهمية الدراسة أيضاً إلى ما لاحظته الباحثة من ازدياد عدد المتخلفين عقلياً فهي تمثل شريحة في المجتمع تحتاج لرعاية واهتمام أسوة بغيرهم العاديين.

تساؤلات البحث:

يسعى هذا البحث للإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما هي مزايا دمج الأطفال المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم مع التلاميذ العاديين من خلال إجابات أفراد العينة؟
- ما هي مزايا دمج المعاقين عقلياً القابلين للتعلم مع التلاميذ العاديين من خلال إجابات أفراد العينة؟
- ما هو تصور المربين المؤيدين لإستراتيجية الدمج عن أشكال دمج المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم في المدارس العادية؟

مصطلحات البحث:

التخلف العقلي: هو حالة عامة تشير إلى الأداء الوظيفي المنخفض عن المتوسط بدرجة دالة في العمليات العقلية تكون متلازمة مع قصور في مهارات السلوك التكيفي والاجتماعي للفرد وتحدث أثناء فترة النمو قبل سن ثمانية عشرة سنة⁽⁴⁾.

الدمج: هو وضع الطفل المعاق عقلياً مع الطفل العادي داخل إطار التعليم النظامي، مع تطوير الخطة التربوية التي تقدم المتطلبات النظرية الأكاديمية أو المقرر الدراسي، ووسائل التدريس التي تحقق الأهداف المرجوة، مع تعاون التربويين في نظام التعليم الخاص والتعليم النظامي من أجل رعاية وتعليم المعاقين عقلياً في أثناء الدمج في بيئة التعليم النظامي⁽⁵⁾.

حدود البحث:

- 1- **الحدود الزمنية:** يتحدد البحث الحالي بالفترة الزمنية التي أجريت فيها الدراسة الميدانية وتطبيق أداة البحث والتي استغرقت الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2014-2015.
- 2- **الحدود المكانية:** تم إجراء البحث على بعض المدارس العامة التابعة لمدينة الزاوية هم [مدرسة محمد الزهوي، ومدرسة 17 فبراير، و مدرسة الطاهر الزاوي].

الإطار النظري:**تعريف التخلف العقلي:**

تعددت تعريفات التخلف العقلي بشكل واسع وأدخلت على بعضها تعديلات وتغييرات كثيرة فقد عرف التخلف العقلي من وجهة نظر الأطباء، وكذلك من وجهة نظر علماء النفس والتربية والاجتماع، وفيما يلي مجموعة من التعريفات التي ظهرت لتحديد مفهوم التخلف العقلي:-

تعريف منظمة الصحة العالمية:

عرفت منظمة الصحة العالمية التخلف العقلي بأنه "حالة من عدم اكتمال النمو العقلي، تتميز بشكل خاص باختلال في المهارات التي تظهر أثناء دورة النمو وتؤثر في المستوى العام للذكاء-أي القدرات المعرفية واللغوية والحركية والاجتماعية، وقد يحدث التخلف مع أو بدون اضطراب نفسي أو جسمي آخر⁽⁶⁾.

التعريف الطبي:

يهتم هذا التعريف بالتخلف العقلي من حيث التشخيص وأهم هذه التعريفات تعريف الجمعية الأمريكية للطب النفسي (1994) بأن التخلف العقلي انخفاض ملحوظ دون المستوى العادي في الوظائف العقلية العامة يكون مصحوباً بانحسار ملحوظ في الوظائف التكيفية مع التعرض للمرض قبل سن الثامنة عشر ومن ثم يتطلب هذا التعريف استيفاء المحكات التالية لتشخيص الحالة على أنها تخلف عقلي:

- 1- أداء ذهني وظيفي دون المتوسط ونسبة ذكاء 70 أو أقل على اختبار ذكاء يطبق فردياً.
- 2- عيوب أو قصور مصاحب للأداء التكيفي الراهن في اثنين على الأقل من المجالات الآتية: الاتصال والتخاطب، استخدام إمكانات المجتمع، التوجيه الذاتي، المهارات الأكاديمية الوظيفية، العمل، الصحة، السلامة"⁽⁷⁾.

التعريف التربوي:

ترى الجمعية الوطنية للأطفال المتخلفين عقلياً بأن المتخلف عقلياً هو شخص يعاني منذ الطفولة، من صعوبة غير عادية في التعلم وهو غير فعال نسبياً في استخدام ما تعلمه في مواجهة مشكلات الحياة، وهو يحتاج إلى تدريب وتوجيه للاستفادة من طاقاته⁽⁸⁾.

التعريف الاجتماعي:

المتخلف العقلي هو شخص يعاني من قصور عقلي تحت المعدل المتوسط للذكاء، والذي ينشأ خلال مراحل الفرد النمائية ويرتبط باضطراب في السلوك التكيفي⁽⁹⁾.

تصنيف التخلف العقلي:

يقصد بالتصنيف تلك العملية التي يمكن بها تقسيم مجموعة من الأفراد أو الأشياء من حيث تشابهها أو اختلافها بناء على خاصية معينة وتصنيف حالات التخلف العقلي يفيد في عملية تقديم البرامج المناسبة حيث يمكن إعداد البرامج التي تناسب كل مجموعة على حدة بشكل أكثر ملائمة⁽¹⁰⁾. ومن هذه التصنيفات:

أولاً: التصنيف الطبي: ويقوم على استخدام إحدى المحكات التالية:

1. التصنيف حسب مصدر الإصابة:

حيث قسم ستراوس Strauss التخلف العقلي إلى نوعين:

- التخلف العقلي الناشئ عن عوامل داخلية ويحدث نتيجة الوراثة وقبل الولادة.
- التخلف العقلي الناشئ عن عوامل خارجية وينشأ عن أسباب بيئية مكتسبة نتيجة تغيرات مرضية تحدث قبل الولادة أو أثناءها أو بعدها⁽¹¹⁾.

2. التصنيف حسب توقيت الإصابة:

اقترح يانيت Yannet تقسيماً ثلاثياً لحالات التخلف العقلي بحسب توقيت حدوث الإعاقة

تتضمن الفئات التالية:

- تخلف عقلي يحدث ما قبل الولادة وهي الحالات التي يحدث فيها التخلف العقلي لأسباب فسيولوجية ومرضية واضطرابات كيميائية تنتقل إلى الجنين من الوالدين أو أحدهما.
- تخلف عقلي يحدث أثناء الولادة: ويتمثل في الحالات التي يتعرض لها الجنين للإصابة أثناء الولادة كالاحتناق أو إصابة الدماغ من جراء استخدام أجهزة الولادة.
- تخلف عقلي يحدث بعد الولادة: ويتمثل في الحالات التي تحدث فيها الإصابة خلال الفترة النمائية كالتعرض للفرد لبعض الأمراض كالتهاب السحائي، وإصابات المخ نتيجة التسمم بأمولاح الرصاص، والإصابات المباشرة للدماغ نتيجة الحوادث⁽¹²⁾.

3. التصنيف حسب المظاهر الاكلينيكية:

يعتمد هذا التصنيف على وجود بعض الخصائص الجسمية والتشريحية والفسولوجية المميزة

للإعاقة العقلية ومن أهم هذه الأنماط ما يلي:

- المنغولية: وتتميز بخصائص جسمية واضحة، وهي حالة ترجع إلى اختلال في توزيع الكروموزومات.
- الاستسقاء الدماغية هي حالة إعاقة عقلية تتميز بتضخم الرأس لزيادة السائل المخي بشكل غير سوي.

- العامل الريزيسي وسببها اختلاف دم الأم عن دم الجنين، فإذا كان الدم عند الأم سالباً وعند الجنين موجباً فإن ذلك يؤدي إلى تكوين أجسام مضادة.
- حالات الفينكيتون أو ترسيب حمض البيروفيك وهي حالات وراثية تشير إلى اضطراب بيوكيميائي في جسم الطفل ناتج عن جين متنح يحول دون عملية التمثيل الغذائي للحمض العضوي (فيل الأنين) مما يعيق النمو الطبيعي لوظائف المخ ويؤدي إلى الإعاقة العقلية⁽¹³⁾.

ثانياً: التصنيف الاجتماعي:

يعتمد هذا التصنيف على درجة نضج الفرد اجتماعياً والاعتماد على نفسه في تصريف شؤونه ومدى تعامله مع الآخرين وتكوين علاقات اجتماعية وقد اعتمدت الجمعية الأمريكية للمتخلفين عقلياً على مقياس السلوك التكيفي لما له من أهمية في علاقته بكل من التعلم والنضج والتكيف الاجتماعي منذ الطفولة المبكرة حتى سن الرشد وقد وضعت مستويات لحالات الإعاقة العقلية طبقاً للتصنيف الاجتماعي هي:

- 1- **المستوى الأول:** فئة التخلف العقلي البسيط تتراوح نسبة ذكائهم من (50-75) ويعتبر أفراد هذه الفئة قابلين للتعلم والاستفادة من البرامج التربوية وهم بحاجة إلى برامج تربوية مباشرة لمساعدتهم على التكيف والاعتماد على أنفسهم.
- 2- **المستوى الثاني:** وهم فئة التخلف العقلي المتوسط تتراوح نسبة ذكائهم من (25-50) درجة ويحتاج أفراد هذه الفئة إلى برامج تدريبية مباشرة لمساعدتهم على تعلم بعض المهارات الحياتية العامة.
- 3- **المستوى الثالث:** وهم فئة التخلف العقلي الشديد وتصل نسبة ذكائهم أقل من (25) درجة وهم بحاجة إلى تنمية بعض الإمكانيات الحسية والحركية التي تمكنهم من العناية بأنفسهم إلى حد ما لأنهم لا يستطيعون التكيف ويعتمدون على الآخرين⁽¹⁴⁾.

ثالثاً: التصنيف التربوي:

يصنف التربويون المتخلفين عقلياً إلى فئات اعتماداً على قدراتهم على التعلم، وذلك من أجل تحديد أنواع البرامج التربوية اللازمة لهم ويستعان بتحديد القدرة على التعلم بمعرفة نسبة الذكاء باعتبارها أساساً معيارياً لتوضيح مستوى الأداء الوظيفي للقدرة العقلية.

- 1- فئة القابلين للتعلم تتراوح نسبة ذكاء هذه الفئة ما بين (50-75) درجة ويمكن لأفراد هذه الفئة التعلم على حسب نسبة ذكائهم، حيث يتراوح العمر العقلي لهم ما بين (6-9) سنوات.
- 2- فئة القابلين للتدريب: تتراوح نسبة ذكاء هذه الفئة بين (25-49) درجة ولا يستطيع أفراد هذه الفئة التعلم في مجال التحصيل الدراسي إلا أنهم قابلون للتدريب على تعلم المهارات اللازمة للاعتماد على النفس والتكيف الاجتماعي، ويتراوح العمر العقلي لهم ما بين (3، 6) سنوات.

3- فئة غير القابلين للتدريب: وتصل نسبة ذكائهم (25) فأقل والعمر العقلي لا يزيد عن ثلاث سنوات ويحتاجون لرعاية كاملة وعناية تامة والإشراف الكامل من الآخرين⁽¹⁵⁾.

اتجاهات المعلمين نحو المتخلفين عقلياً:

نالت اتجاهات المعلمين نحو الأطفال المتخلفين عقلياً اهتماماً خاصاً في الدراسات والبحوث التربوية والنفسية، وقد دلت تلك الدراسات على أن اتجاهات المعلمين تؤثر بالإيجاب أو السلب على الطفل المتخلف عقلياً مما يؤثر على وضعه الاجتماعي من ناحية وعلى أدائه التحصيلي من ناحية أخرى.

ويمكن تلخيص أهم النتائج حول اتجاهات المعلمين نحو الأطفال المتخلفين عقلياً ما يلي:

- أن المعلمين بشكل عام يفضلون تعليم الأطفال الموهوبين عن تعليم الأطفال المتخلفين.
- أن المعلمين المتخصصين في ميدان التربية الخاصة ينظرون إلى المتخلفين نظرة أكثر إيجابية من زملائهم المعلمين في ميدان التعليم العام.
- أن معلمين التربية الخاصة يؤكدون على تكيف الطفل النفسي والاجتماعي ويميلون إلى تقليل متطلباتهم من الأطفال المتخلفين عن غيرهم من الأطفال العاديين مما لا يتوفر لدى زملائهم من معلمي التعليم العام⁽¹⁶⁾.

اتجاهات المجتمع والناس عامة نحو التخلف العقلي:

تأتي أهمية اتجاهات المجتمع نحو التخلف العقلي من حيث أن هذه الاتجاهات التي يتخذونها من الطفل المتخلف إنما تنعكس على سلوكهم نحوه ومعاملتهم له، وتؤثر بالتالي على نموه وتطورة فالاتجاهات تعمل كمقدمات أو أسس للسلوك، والاتجاه هو نزعة الفرد أو ميله للاستجابة، سلبياً أو إيجابياً في نظرتة إلى موضوع ما⁽¹⁷⁾.

فنظرة المجتمع المتخلف عقلياً سلباً كانت أو إيجاباً ستكون مقدمة لتشكيل أنماط استجاباتهم السلوكية، نحو الطفل وسيكون لها أثرها في نموه وتطوره كما سيكون لها أثرها في نظرتة لنفسه وثقتة بذاته والمجتمع الذي يعيش فيه.

فاتجاهات الناس العاديين نحو المتخلف عقلياً إنما تميل إلى السلبية إلى حد كبير، وهذه الاتجاهات تتغير نتيجة معرفتهم لحقيقة مفاهيمهم عن التخلف العقلي، وإلى أي حد ستؤثر هذه الاتجاهات السلبية على الأطفال المتخلفين أنفسهم. لهذا توجد عوامل عديدة تؤثر في اتجاهات الناس نحو التخلف العقلي منها (الجنس، والعمر، والمستوى الثقافي والمستوى الاجتماعي ومدى تفاعل الأفراد واتصالهم مع المتخلفين) فذلك له أثر في تكوين اتجاهات إيجابية أو سلبية نحو المتخلفين عقلياً⁽¹⁸⁾.

نظم تربية المتخلفين عقلياً: [نظام العزل- نظام الدمج]:

تتجه المجتمعات في العصر الحديث بالعملية التعليمية للمتخلفين عقلياً حتى أصبحت أكثر من مجرد نظام لإكساب الأفراد مهارات الحياة العادية بل أصبحت تهتم بإكساب هذه الفئة معلومات وخبرات تعليمية للاستفادة منهم كطاقة بشرية⁽¹⁹⁾. وقد أكدت معظم الآراء حول تعليم المتخلفين عقلياً أن الطفل المتخلف كالطفل العادي ينمو تدريجياً. ويتعلم ويكتسب الخبرات والمعلومات والمهارات تدريجياً فتعليم وتأهيل هؤلاء يشبه تعليم وتأهيل أقرانهم العاديين في بعض النواحي ويختلف عنه في نواحي أخرى، فالطفل المتخلف عقلياً له نفس حاجات الطفل العادي، فهو يتعلم ويكتسب الخبرات والمعلومات والمهارات بنفس الأساليب التي يتعلم بها الطفل، إلا أنه يجد صعوبة في تعليم العمليات المركبة التي تحتاج لتفكير مجرد⁽²⁰⁾ لذلك يجب تأهيله اجتماعياً للانتقال به من الاعتماد على الآخرين إلى الاستقلال الذاتي والكفاية الشخصية والاجتماعية والمهنية عن طريق استعادة المعاق عقلياً لأقصى درجة من درجات القدرة الجسمية أو العقلية المتبقية لديه⁽²¹⁾.

وهذا يعني تعلم المتخلفين عقلياً مهارات الحياة الاجتماعية في المجتمع أو مهارات التوافق مع المجتمع، حيث يعتبر اكتسابها أو تعلمها هدفاً تربوياً رئيسياً في التربية الخاصة الحديثة التي جعلت غايتها الكبرى دمج هذه الفئة في المجتمع على أن تعيش الحياة الطبيعية في مرحلة الرشد قدر الإمكان⁽²²⁾ وفيما يلي نعرض سلبات نظام عزل المتخلفين عقلياً عن المدرسة العادية يليه نظام الدمج ومميزاته وأشكاله:

سلبات نظام العزل:

تعرض نظام العزل بالمدارس الخاصة للمتخلفين عقلياً لكثير من النقد بسبب عدم قدرة الطفل أن يحيا حياة طبيعية مثله مثل أقرانه العاديين ومن هذه المشكلات ما يلي:

1- أسلوب الرعاية داخل المدارس الخاصة:

تم انتقاد أسلوب رعاية المتخلفين عقلياً داخل المدارس الخاصة بهم على أساس أنها تقدم برامج هزيلة يقومون بتدريسها مدرسون أقل كفاءة من المدرسين في المدارس العادية، مما يقلل من فرصهم للتوافق في الحياة، بالإضافة إلى أن تربية المتخلفين عقلياً في ظل نظام العزل يركز على جوانب القصور والضعف لديهم لا على ما تبقى لديهم من قدرات وإمكانات، وتؤكد نظرة المجتمع لهم بأنهم دون العاديين⁽²³⁾.

2- ضعف التمويل:

تستلزم إستراتيجية العزل تكلفة اقتصادية باهظة لإقامة الأبنية والمرافق والتجهيزات المدرسية وصيانتها، وإعداد المعلمين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين بالإضافة إلى أن مستوى الجودة كانت

دائماً محل شك في كافة الإمكانيات (24).

3- آثار العزل على الأطفال المتخلفين عقلياً:

أ. الاغتراب عن المجتمع:

ارتبط عزل المتخلفين عقلياً في مدارس خاصة بهم بمسميات تظل قرينة بهم، وسيادة الاتجاهات السلبية نحوهم التي تعطل إمكانيات النمو لديهم، وترتب على ذلك وجود حواجز نفسية بينهم وبين أقرانهم العاديين مما يؤدي إلى صعوبة تقبل كلا الطرفين لبعضهما (25).

ب. انعدام السلوك التوافقي لديهم:

أن تعليم وتدريب المتخلفين عقلياً منعزلين عن الأطفال العاديين يؤثر سلباً على مفهومهم لذواتهم وتؤدي العزلة إلى تدعيم السلوك اللاتوافقي لديهم كما يترتب على عزلهم عن البيئة المدرسية العادية التأثير السلبي على تفاعلهم وتكيفهم الاجتماعي مع الآخرين مما يعوق الاستفادة منهم كطاقة بشرية فاعلة داخل المجتمع (26).

4- قصور الخدمات التربوية والتأهيلية والتفاوت بينها:

يؤخذ أيضاً على نظام العزل أنه غالباً ما يقتصر على مناطق معينة كالعواصم والمدن الرئيسية وتشير إحصاءات اليونسكو أن نسبة المعوقين في معظم بلدان العالم عدا أمريكا وبعض دول أوروبا لا يتجاوز (5%)، وأن (95%) منهم يفتقدون الرعاية المنظمة، وأن قارتي آسيا وأفريقيا هما حوالي (80%) من إجمالي المعاقين في العالم بينما نسبة الذين يحظون بخدمات خاصة لا يتعدى (1%) (27).

وبذلك لا تتناسب إستراتيجية العزل لتربية ذوي الاحتياجات الخاصة مع الهدف المرجو من فلسفة التربية الخاصة بالمتخلفين عقلياً القابلين للتعلم إلا وهو العودة بهم إلى المجتمع بتأهيلهم مجتمعياً لا عزلهم عنه (28).

نظام الدمج:

تستمد كلمة الدمج integration للدلالة على التناسق بين الأجزاء لتكون كل واحداً متكاملًا، وفي التنظيم التربوية تعبر عن دمج النظم المنفردة إلى نظم أكثر تكاملاً للأفراد الذين يسبق تقديم نظم أو خدمات منفصلة لهم (29).

أما في ميدان التربية الخاصة يشير مصطلح الدمج بشكل عام إلى تكامل الأنشطة الاجتماعية والتعليمية للأطفال المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم في إطار البرامج التعليمية جنباً إلى جنب مع زملائهم الذين يتمتعون بقدرات عادية (30).

فوائد الدمج:**1- فوائد الدمج للطفل المتخلف عقلياً :**

- إن دمج الأطفال المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم مع العاديين يكون له آثار إيجابية منها:
- أ. إن قبول الطفل المعاق عقلياً في الفصول الخاصة بالعاديين يشعره بالثقة بالنفس ويشعره بقيمته في الحياة ويدرك قدرته وإمكانياته ويشعر بانتمائه إلى أفراد المجتمع الذي يعيش فيه.
- ب. يتيح الدمج للطفل المعاق عقلياً اكتساب مهارات جديدة مما يجعله يتعلم مواجهة صعوبات الحياة ويكتسب عدداً من الفرص التعليمية مما يساعد على حدوث نمواً اجتماعياً أكثر ملائمة ويقلل من الوصم بالإعاقة، كما يوفر الدمج الفرص لإقامة العلاقات التي يحتاجها للعيش والمشاركة في الأعمال والأنشطة والترفيهية.
- ج. الدمج يمد الطفل بنموذج شخصي، اجتماعي، سلوكي للتفاهم والتواصل وتقليل الاعتماد على الأسرة⁽³¹⁾.

2- فوائد الدمج للأطفال العاديين:

- إن الدمج يؤدي إلى تغيير اتجاهات الطفل العادي نحو الطفل المعاق عقلياً ويشعره بأنه يجب أن يشترك مع الطفل المعاق في مجالات الأنشطة المختلفة وأنه ليس كائن غريب عنه وعليه واجب نحوه بمساعدته وتنمية قدراته وتقبله⁽³²⁾.

3- فوائد الدمج الأكاديمية:

- لدمج فوائد تربوية وأكاديمية لكل من الطلاب والمعلمين على النحو الآتي:
- فالأطفال المعاقين عقلياً في مواقف الدمج الشامل يحققون إنجازاً أكاديمياً بدرجة كبيرة في الكتابة وفهم اللغة أكثر مما يحققونه في التربية الخاصة في نظام العزل.
- إن العمل مع الطفل المعاق عقلياً وفق نظام الدمج يعتبر فرصة للمعلم لزيادة الخبرات التعليمية والشخصية، فالدمج يتيح الفرصة الكاملة للمعلم للاحتكاك بالطفل المعاق ومساعدته على تنمية قدراته⁽³³⁾.

4- الفوائد الاجتماعية:

- 1- ينبه الدمج كل أفراد المجتمع إلى حق المعاق في إشعاره بأنه إنسان وعلى المجتمع أن ينظر له على أنه فرد من أفرادهم وأن الإعاقة ليست مبرراً لعزله عن أقرانه وكأنه غريب.
- 2- دمج المعاقين عقلياً مع أقرانهم العاديين له قيمة اقتصادية تعود على المجتمع، إذ توظيف ميزانية التعليم بشكل أكثر فاعلية بوضعها في مكانها الصحيح وبما يعود على الطلاب بفوائد كبيرة، فتوفير موارد وكوادر متخصصة وتدريب المعلمين والعاملين يعتبر توظيفاً للأموال بشكل أكثر

إنتاجية ونفعاً للمجتمع بدلاً من استخدام وسائل النقل لمسافات طويلة للوصول إلى المدارس الخاصة⁽³⁴⁾.

أشكال الدمج:

تختلف أساليب إدماج الأطفال المعاقين عقلياً كل حسب درجة إعاقته بحيث يمتد من مجرد وضع المعوقين في فصل خاص ملحق بالمدرسة العادية إلى إدماجهم كاملاً في الفصل الدراسي العادي مع إمدادهم بما يلزمهم وفيما يلي بعض أشكال الدمج:

- 1- الفصول الخاصة حيث يلتحق الطفل بفصل خاص بالمعوقين، ملحق بالمدرسة العادية، مع إتاحة الفرصة أمامه للتعامل مع أقرانه العاديين بالمدرسة أطول فترة ممكنة من اليوم الدراسي.
- 2- حجرة المصادر: حيث يوضع الطفل في الفصل الدراسي العادي بحيث يتلقى مساعدة خاصة بصورة فردية، في حجرة خاصة ملحقة بالمدرسة حسب جدول يومي ثابت، وعادة ما يعمل في هذه الحجرة معلم أو أكثر من معلمي التربية الخاصة الذين اعدوا خصيصاً للعمل مع المعاقين عقلياً.
- 3- الخدمات الخاصة: حيث يلتحق الطفل بالفصل العادي مع تلقيه مساعدة خاصة من وقت لآخر بصورة غير منتظمة- في مجالات معينة مثل القراءة والكتابة والحساب، وغالباً ما يقدم هذه المساعدة للطفل معلم تربية خاصة متنقل يزور المدرسة مرتين أو ثلاث مرات أسبوعياً.
- 4- المساعدة داخل الفصل: حيث يلتحق الطفل بالفصل الدراسي العادي مع تقديم الخدمات اللازمة له داخل الفصل حتى يمكن للطفل أن ينجح في هذا الموقف، وقد تتضمن هذه الخدمات استخدام الوسائل التعليمية أو الأجهزة التعويضية أو الدروس الخصوصية وقد يقوم بهذه الخدمات معلم متنقل أو معلم الفصل العادي بمساعدة المعلم المتنقل أو المعلم الاستشاري⁽³⁵⁾.

احتياجات ومتطلبات عملية الدمج:

إن دمج الأطفال المعاقين عقلياً مع الأطفال العاديين ليست عملية سهلة بل توجد عدة متطلبات لا بد من مراعاتها نوجزها في النقاط التالية:

- 1- التعرف على الاحتياجات التعليمية حتى يمكن إعداد البرامج التربوية المناسبة.
- 2- إعداد العناصر التربوية من معلمين ومدراء وموجهين وأخصائيين نفسيين واجتماعيين.
- 3- إعداد المناهج والبرامج التربوية المناسبة للمعاقين عقلياً التي تتيح لهم فرص التعلم وتنمية المهارات.

- 4- اختيار مدرسة الدمج لتكون مركزاً للدمج وان تتوفر فيها شروط معينة مثل موقعها وسط المدينة وان يكون البناء مناسب وان يكون مستواها الثقافي جيداً.
- 5- إعداد وهيئة التلاميذ العاديين بحيث يكونوا على وعي كامل بتغيير نظام المدرسة بحيث تشمل المعاقين عقليا إلى جانب التلاميذ العاديين.
- 6- انتقاء الأطفال الصالحين للدمج فمنهم من تكون إعاقته بسيطة ومنهم تكون إعاقته متوسطة أو شديدة، لذلك من شروط انتقاء الأطفال الصالحين للدمج أن يكون الطفل معتمد على نفسه في قضاء حاجاته، وان لا تكون إعاقته شديدة وان لا تكون لديه إعاقات متعددة، وان يتم اختياره من قبل لجنة متخصصة للحكم على قدرته على مسايرة برنامج المدرسة⁽³⁶⁾.

الدراسات السابقة:

تعددت وتنوعت الدراسات التي تناولت إستراتيجية دمج المتخلفين عقليا القابلين للتعلم مع التلاميذ العاديين، وسوف تستعرض الباحثة لبعض تلك الدراسات كما يلي:

- قام مارويل، Marwell (2009) بدراسة استهدفت مدى تأثير الدمج على الأطفال المتخلفين عقليا وآبائهم، وأجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من (39) طالباً من ذوي التخلف العقلي الخفيف في خمس مدارس ابتدائية و (20) طالباً بالمدرسة العادية، واستخدمت الأدوات التالية لجمع البيانات: (مقابلات واستبيانات طبقت على (16) مدرس بالتعليم العام، (9) مدرسين تربية خاصة، مقابلات مع آباء (36) طالبا عاديين مندجين مع أطفال متخلفين عقليا في نفس الفصول، استجابات سوسيومترية عن اتجاهات ستة فصول من المدرسة، استبيان طبق على آباء الأطفال المتخلفين عقليا).

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

إن الأطفال المتخلفين عقليا المندجين كانوا مقبولين بصفة عامة من زملائهم في الفصل، وتلقي (61%) تقديرات سوسيومترية قريبة من المتوسط، وكان آباء الأطفال المتخلفين عقليا المندجين راضين بصفة عامة فقد أشار (85%) منهم إلى أنهم اختاروا برنامج الدمج عن البرامج التقليدية، أشار (90%) من آباء التلاميذ العاديين أن المعايير الأكاديمية والسلوكية لأبنائهم لم تتغير مع اندماجهم مع الأطفال المتخلفين عقليا، كما وجد معلموا التعليم العام تأثيرات اجتماعية ايجابية بالنسبة للطلاب المتخلفين⁽³⁷⁾.

كما أرجى بالتش Blach (2006) دراسة عن اتجاهات مدراء ومعلمين المدارس العامة عن إستراتيجية الدمج، استهدفت هذه الدراسة تحديد اتجاهات مدراء المدارس نحو دمج المعاقين عقليا مع

العاديين ومدى تأثير الدمج عليهم وقد أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من (203) تلميذاً من المدارس العامة تشمل صفوف من السادس إلى الثامن بما تلاميذ معاقين عقلياً مندمجين مع الأطفال العاديين، وقد اشتملت أدوات الدراسة على (استمارة جمع بيانات مسح مدى مناسبة الدمج ودرجة تحقيقه) استجاب لها (57%) من المعلمين داخل المدارس، وقائمة تقييم الدمج الشامل على التلاميذ المعاقين عقلياً المندمجين بالمدرسة حيث تم تقييم الخصائص الانفعالية، والاجتماعية، والأكاديمية للتلاميذ في بيئة الدمج، وتوصلت الدراسة للنتائج الآتية: وجود علاقة ارتباطيه موجبة دالة بين معتقدات المعلمين نحو الدمج ومستوى التحقق الدجي بالمدرسة واتفاه مع خصائص التلاميذ⁽³⁸⁾.

كما قام ماجنوس وآخرون Magnus et al (2004) بدراسة كان الهدف منها التعرف على فعالية دمج الطفل المعاق عقلياً في المدرسة والمجتمع، وأجريت هذه الدراسة على (25) من الآباء الذين لديهم أطفال متخلفين عقلياً مصابين بمرض داون لمعرفة اتجاهاتهم حول اثر دمج رفيق تعاوي مع الابن في المدرسة والمجتمع، وطبق على الآباء استبيان عن الدمج في المدرسة والمجتمع، كما طبقت استمارة تقدير السلوك للأبناء من قبل الإباء حول اثر الدمج على أبنائهم، وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير إيجابي لاندماج الأبناء المتخلفين عقلياً بعد الدمج على مهارات التواصل، والتعبير عن اعتزاز الفرد بنفسه⁽³⁹⁾.

كما أجرت إيمان كاشف وعبد الصبور منصور (1998) دراسة عن تقويم سياسة دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع الأطفال العاديين، وكانت عينة الدراسة مكونة من (71) فرداً من العاملين بالتربية الخاصة (مدراء مدارس، معلمين، أخصائيين نفسيين واجتماعيين، ومشرفين)، و(76) من أباء التلاميذ العاديين (75) من أباء التلاميذ المتخلفين عقلياً، و (83) من الأطفال العاديين بالصف الرابع والخامس الابتدائي، وتم تطبيق عدة استبيانات للاتجاه نحو الدمج للعاملين بالمدارس، وآباء كل من الأطفال العاديين والمتخلفين عقلياً واستبيانات على الأطفال العاديين، وأظهرت النتائج ما يلي:

- إن أكثر من نصف أفراد العينة من المتخصصين فكرة الدمج الجزئي مع العاديين في حصص النشاط.
- أشار الراضون لفكرة الدمج إلى أن الدمج يعطل العملية التعليمية وعدم وجود مناهج ومعلمين مؤهلين أو ورش وطرق تدريس تناسب الدمج يحول دون إمكانية تطبيقه بالإضافة إلى أن الفروق الشاسعة بين العاديين والمتخلفين عقلياً يمثل عبئاً على المعلم.

- في حين أشار المؤيدين إلى أن الدمج يوفر الخدمة التعليمية للمعاقين في أماكن إقامتهم ويوفر نفقات مادية للوالدين، كما يخفف من نفقات المدارس الداخلية، ويسهم في تقبل المجتمع للمعاق وهيئته للحياة في المجتمع ويزيد من تفاعله الاجتماعي مع رفاقه العاديين.
- ومن أهم النتائج الإيجابية بعد مرور عام دراسي ظهر أن عدم عزل الطفل المتخلف عقلياً عن المجتمع يؤدي إلى تهيئة للاندماج في الحياة الطبيعية والتخلص من النظرة السلبية له، وتنمية روح الحب والثقة، وتنمية إحساس التلميذ العادي بالمسؤولية نحو زميله المتخلف عقلياً⁽⁴⁰⁾.

كما اجري عادل خضر (1995) دراسة كان الهدف منها التعرف على الاتجاهات المتبادلة للأطفال المتخلفين عقلياً والأطفال العاديين نحو الدمج معاً في بعض نواحي الأنشطة التعليمية، وقد أجريت الدراسة على عينة مكونة من (18) بنتاً من المتخلفات عقلياً تتراوح أعمارهم من (12-16) سنة وتتراوح نسبة ذكائهم ما بين (25-69%)، كما أجريت الدراسة على (31) بنتاً من العاديات بالصف الأول بنتاً من العاديات بالصف الأول إعدادي من نفس المدرسة، وطبق على المجموعتين استبيان مكون من (7) أسئلة عن نواحي الأنشطة التعليمية المشتركة بين المجموعتين، وتوصلت الدراسة إلى أن اتجاه البنات المتخلفات عقلياً نحو الدمج مع البنات العاديات في نواحي الأنشطة التعليمية كان اتجاهها إيجابياً في مجمله خاصة في فترة تناول الطعام، أما اتجاه البنات العاديات نحو الدمج مع المتخلفات عقلياً فكان في بعض الأنشطة أكثر إيجابية في نواحي اللعب والغناء والرسم، والرحلات وكانت أسباب قبول الدمج من قبل المتخلفات تشير إلى أن العاديات في سنهن وأهن يستفدن منهن في تعلم الرسم والغناء والألعاب المختلفة ويساعدوهن في الكتابة وحل الحساب، أما أسباب قبول الدمج من العاديات فيرجع إلى عدم الرغبة في أن يحسسن بالنقص وعدم جرح مشاعرهن وأهن يجبن أن يسعدهن ولأهن موهوبات في الرسم والغناء⁽⁴¹⁾.

كما أجرى كورماني cormany (1994) دراسة عن دمج المتخلفين عقلياً مع العاديين في المدارس العادية، كان الهدف منها التعرف على فعالية برنامج الدمج للأطفال المتخلفين عقلياً والعاديين، وقد أجريت تلك الدراسة على (7) أطفال تتراوح أعمارهم ما بين (10-13) سنة لديهم إعاقات عقلية (عرض داون)، (3) أطفال من الرفاق العاديين حيث دمج الفئتين معاً خلال برنامج تدريبي على المهارات الاجتماعية وتنمية القدرات المختلفة عند فئة المتخلفين عقلياً وامتد البرنامج ثلاثة شهور داخل الفصول المندمجة وتم قياس الجوانب التالية (اللغوية والانفعالية، والاجتماعية)، وتوصلت الدراسة للنتائج الآتية:

وجود فروق دالة إحصائية بين درجات القياس القبلي والبعدي لذوي الإعاقة العقلية حيث تحسنت الدرجات اللغوية والانفعالية والاجتماعية لديهم⁽⁴²⁾.

كما قامت ملك الشافعي (1993) بدراسة كان الهدف منها التعرف على فعالية نظام الدمج في تحسين بعض جوانب السلوك التوافق للتلاميذ المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم، وأجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من (140) تلميذ وتلميذة متخلفين عقلياً تتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (9-15) سنة من مدارس التربية الفكرية والفصول الملحقة بها. مع مراعاة التجانس بين أفراد العينة في المستوى الاقتصادي والاجتماعي ونسبة الذكاء التي تراوحت ما بين (50-70%) وتم تطبيق الأدوات الآتية: (مقياس الاتجاه نحو الدمج، ومقياس السلوك التكيفي، استمارة الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة من إعداد الباحثة) وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير دال إيجابي لتفاعل كل من الاتجاه نحو سياسة الدمج والنظام المدرسي على درجات عينة الدراسة من المتخلفين عقلياً على مقياس السلوك التكيفي⁽⁴³⁾.

إجراءات البحث:

منهج البحث:

يقوم البحث الحالي على أساس المنهج الوصفي الذي يتم من خلاله الوصف المنظم والتحليل المنسق لجميع الجوانب ذات الأهمية بموضوع البحث.

أداة البحث:

تم إعداد استبانة تتكون من ثلاثة محاور: يتمثل المحور الأول في مزايا الدمج ويتكون من (18) فقرة، أما المحور الثاني يتمثل في أشكاله ويتكون من (6) فقرات يجاب عليها بنعم أو لا، والمحور الثالث يتمثل في وضع تصور لعملية الدمج ومتطلباته من قبل أفراد العينة في صورة سؤال مفتوح. الأساليب الإحصائية: استخدمت الباحثة للإجابة على تساؤلات البحث.

نتائج الدراسة:

فيما يلي عرض للنتائج التي توصلت إليها الدراسة وذلك للإجابة على تساؤلات البحث، وقبل عرضها نعرض نسبة المؤيدين وغير المؤيدين لنظام الدمج كما يلي في الجدول الآتي:

جدول رقم (2)

يوضح عدد ونسبة المؤيدين لنظام الدمج

الفقرة	ك	%
تؤيد نظام الدمج	46	71%
لا تؤيد نظام الدمج	19	29%

يتضح من الجدول رقم (2) أن نسبة المؤيدين لنظام الدمج بلغت (71%) أما نسبة المعارضين لنظام الدمج بلغت (29%)، وهذا مؤشر يدل على تغير نظرة أفراد المجتمع للأطفال المتخلفين عقلياً وأن لهم حقوقهم مثل في التعليم التلاميذ العاديين.

التساؤل الأول: الذي ينص على "ما هي مزايا دمج الأطفال المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم مع التلاميذ العاديين؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام النسب المئوية للتعرف على أعلى نسبة لفقرات مزايا الدمج وأقل نسبة والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (3)

يوضح النسب المئوية لإجابات أفراد العينة على فقرات المحور الأول من الاستبيان "مزايا الدمج"

لا		نعم		الفقرات
%	ك	%	ك	
29	19	71	46	1. يتيح الدمج للطفل المتخلف عقلياً نفس فرص وظروف الحياة العادية المتاحة لبقية أفراد المجتمع.
34	22	66	43	2. يعزز الدمج القيمة الذاتية والنمو الايجابي نحو الذات لدى الطفل المتخلف عقلياً.
24	15	76	50	3. يعمل الدمج على تدعيم السلوك التوافقي لدى الطفل المتخلف عقلياً.
22	14	78	51	4. يعمل الدمج على إزالة الحواجز النفسية بين الطفل المتخلف عقلياً وأقرانه العاديين حتى يساعد على تقبل كلاهما للأخر.
39	25	61	40	5. يعزز الدمج الثقة بالنفس ورفع الروح المعنوية عند الطفل المتخلف عقلياً.
37	24	63	41	6. يوفر الدمج الخدمات التعليمية للأطفال المتخلفين عقلياً في أماكن إقامتهم
65	42	35	23	7. يوفر الدمج نفقات مادية للوالدين.
37	24	63	41	8. يوفر الدمج نفقات المدارس الداخلية.
40	26	60	39	9. عدم دمج الأطفال المتخلفين عقلياً مع العاديين هو إهدار لحقوقهم لأنه يوفر تعليماً للغالبية من العاديين ويهمل الأقلية "المتخلفين عقلياً".
49	32	51	33	10. إستراتيجية العزل تدعم المركزية في توزيع الخدمات التعليمية.
47	30	53	35	11. برنامج الدمج يوفر فرصة للمعلم لزيادة الخبرة التعليمية والشخصية.

لا		نعم		الفقرات
%	ك	%	ك	
54	35	46	30	12. الدمج يؤدي إلى تغير اتجاهات الطفل العادي نحو الطفل المتخلف عقلياً.
49	32	51	33	13. الدمج يعود الطفل العادي على قبل الطفل المتخلف عقلياً وتزيد في شعوره بالارتياح مع أطفال مختلفين عنه.
47	30	53	35	14. يزيد الدمج من إحساس الطفل العادي بالمسؤولية تجاه زميله المتخلفين عقلياً.
27	17	73	48	15. الدمج يساعد على تقبل المجتمع للطفل المتخلف عقلياً.
20	13	80	52	16. يعد الدمج الطفل المتخلف عقلياً بنموذج شخصي، واجتماعي وسلوكي للتفاهم والتواصل عن طريق إقامة علاقات مع الآخرين.
27	17	73	48	17. يساعد الدمج على إكساب الطفل المتخلف عقلياً مهارات جديدة يتعلم منها مواجهة صعوبات الحياة.
29	19	71	46	18. يزيد الدمج من التخلص من النظرة السلبية وتنمية روح الحب والألفة مع العاديين.

وبالنظر للجدول السابق يتبين لنا أن أعلى نسبة سجلها أفراد العينة على الفقرة رقم (16) والتي تنص (يعد الدمج الطفل المتخلف عقلياً بنموذج شخص-اجتماعي-سلوكي للتفاهم والتواصل عن طريق إقامة علاقات مع الآخرين) حيث كانت النسبة المئوية على هذه الفقرة 80%، وأقل نسبة سجلها أفراد العينة كانت على الفقرة رقم (7) التي تنص (يوفر الدمج نفقات مادية للوالدين) حيث كانت النسبة المئوية 35% بينما تراوحت النسب المئوية على بقية فقرات هذا المحور بين (35%-51%) (66%-73%) وهذا يعني أن أغلبية أفراد العينة لديهم اتجاه إيجابي نحو عملية الدمج لها من مزايا وفوائد للطفل بالمتخلف عقلياً.

نتائج التساؤل الثاني الذي ينص: ما هي أشكال الدمج الأكثر قبولاً لدى أفراد العينة؟ وللإجابة على هذا التساؤل تم حساب النسب المئوية لإجابات أفراد العينة على المحور الثاني الذي يتمثل في أشكال الدمج والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (4)

يوضح النسب المئوية لإجابات أفراد العينة على أشكال الدمج

لا		نعم		الفقرات
%	ك	%	ك	
69	45	31	20	1. ضرورة تعديل البرامج الدراسية العادية بقدر الإمكان بحيث تواجه حاجات المتخلفين عقلياً.
56	36	44	29	2. وضع معلمة للتربية الخاصة مع الطفل المتخلف عقلياً داخل الفصل العادي.
27	17	73	48	3. يدمج الطفل المتخلف عقلياً مع التلاميذ العاديين في حصص النشاط وفي فترة الاستراحة.
35	23	65	42	4. يدمج الطفل المتخلف عقلياً مع العاديين في نفس المدرسة ولكن لهم فصولهم الخاصة بهم.
28	16	77	47	5. يدمج الطفل المتخلف عقلياً مع الطفل العادي في الفصول العادية أكثر من 50% من وقت اليوم الدراسي.
62	40	38	25	6. يوضح الطفل المتخلف عقلياً في الفصل العادي ثم يتلقى مساعد، في حجري خاصة، حجرة المصادر، ملحقه بالمدرسة.

يتضح من الجدول رقم (4) أن أعلى نسبة سجلها أفراد العينة لأشكال الدمج كانت على الفقرة رقم (3) والتي تنص بأن يدمج الطفل المتخلف عقلياً مع التلاميذ العاديين في حصص النشاط وفي فترة الاستراحة حيث كانت النسبة المئوية (73%) بينما كانت أقل نسبة لأشكال الدمج على الفقرة رقم (1) والتي تنص على (ضرورة تعديل البرامج الدراسية العادية بقدر الإمكان بحيث تواجه حاجات المتخلفين عقلياً) وكانت النسبة المئوية (30%) حيث اتفق أغلب أفراد العينة على أن يكون شكل دمج الأطفال المتخلفين عقلياً مع العاديين في المدرسة العادية في حصص النشاط وفي فترة الاستراحة حتى لا تكون الحصص العادية عبئاً على الطفل المتخلف عقلياً ويشعر بالإحباط لعدم مواكبته فهم بقية المواد. كما جاءت النسبة المئوية مرتفعة على الفقرة رقم (5) حيث يدمج الطفل المتخلف عقلياً مع الطفل العادي في الفصول العادية أكثر من 50% من وقت اليوم الدراسي بنسبة (72%).

نتائج التساؤل الثالث الذي ينص: "ما هو تصور المعلمين لإستراتيجية الدمج؟".

من خلال الاطلاع على إجابات أفراد العينة المؤيدين لنظام الدمج من حيث وضع مقترحاً أو تصوراً لفكرة دمج الأطفال المتخلفين عقلياً في المدارس العادية بعرض أهم المقترحات وذلك من خلال المتطلبات الآتية:

- **الاحتياجات التعليمية:** ضرورة توفير فصول خاصة بهم والإشراف على إعداد برامج وخطط لتدريب كوادر تكون مؤهلة ومناهج تناسب التلاميذ العاديين والمتخلفين.
- **إعداد المعلمين:** ضرورة تدريب المعلمين في مجال التربية الخاصة وعقد دورات تدريبية بصورة دورية.
- **المناهج والبرامج التربوية:** ضرورة إعداد مناهج تناسب ذوي الإعاقات العقلية وإعداد برامج خاصة تناسب الطرفين.
- **مدرسة الدمج:** ضرورة أن تتوفر في المدرسة شروط البيئة الصحية وان تكون وسط المدينة وتوفر خدمات وأنشطة تربوية للطرفين.
- **تهيئة الأسر:** ضرورة عمل حملات ودورات توعوية لتهيئة الأسر وخاصة أسر الأطفال المتخلفين عقلياً لكيفية دمج أبناءهم داخل المدارس العادية.
- **إعداد وتهيئة التلميذ العادي:** ضرورة إرشاد التلاميذ العاديين على تقبل التلاميذ المتخلفين عقلياً وكيفية التعامل معهم.
- **انتقاء الأطفال المتخلفين عقلياً الصالحين للدمج:** ضرورة أن يكون الطفل المتخلف عقلياً معتمداً على نفسه في قضاء حاجته، وأن يتم اختياره بصورة موضوعية بدون تحيز عن طريق لجنة من خبراء في مجال التربية الخاصة وعن طريق تطبيق اختبار الذكاء.

أما الرافضون لنظام الدمج فقد كانت تصوراتهم لفكرة الدمج كما يلي:

أنه ليس بالإمكان توفر كافة الحاجات التعليمية من حيث الفصول الخاصة بالتلاميذ المتخلفين عقلياً وملحقاتها من كما أنه يتعذر توفر منهج موحد للمتخلفين عقلياً، كما أن الدمج في نظرهم يؤخر العملية التعليمية لوجود فروق بين ذكاء التلاميذ العاديين والتلاميذ المتخلفين عقلياً وهذا إجحاف في حق التلميذ العادي، هذا إلى جانب أن التلميذ العادي قد لا يتقبل زميله التلميذ المتخلف عقلياً مما يتسبب للآخر إحباط وتوتر.

خلاصة النتائج:

- بلغت نسبة المؤيدين لنظام الدمج (71%).
- بلغت نسبة المؤيدين، للدمج مع العاديين أكثر من 50% من اليوم الدراسي (72%).
- بلغت نسبة المؤيدين للدمج في حصص النشاط وفي فترة الاستراحة (73%).

- أشار المؤيدين لنظام الدمج بأن للدمج فوائد للتلميذ المتخلف عقلياً ويشعر بالارتياح مع الآخرين ويقلل من النظرة السلبية للمتخلفين عقلياً من قبل العاديين وأشار الراضون لنظام الدمج بأن الدمج يسبب في إرباك العملية التعليمية واجحاف للتلميذ العادي.

مناقشة النتائج:

من خلال الاطلاع على النتائج السابقة يتبين أن نسبة المؤيدين لنظام الدمج فاقت نسبة الراضون وهذه دلالة على أن الاتجاه أصبح ايجابياً تجاه المتخلفين عقلياً وأن لهم الحق في التعليم في المدارس العادية، فالدمج التربوي للتلاميذ المتخلفين عقلياً يقدم عدداً من الفرص التعليمية والنماذج الاجتماعية مما يساعد على حدوث نمواً اجتماعياً أكثر ملائمة ويقلل من الوصم بالإعاقة والتصنيف الذي يصاحب نظام العزل. (سهير سلامة 2002، 269) وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة الخاصة بالدمج والتي أشارت إلى أن للدمج مزايا متعددة للتلميذ المتخلف عقلياً ويزيد من فرصه للتفاعل مع الآخرين ومن هذه الدراسات دراسة marwell (2009) ودراسة magnus (2004) ودراسة ملك الشافعي (1993). وترى الباحثة أنه تم التعرف على اتجاهات المربين نحو نظام الدمج وان الغالبية من أفراد العينة كانوا من المؤيدين أما بالنسبة للراضين لنظام الدمج قد يرجع إلى أن هذه التجربة جديدة من نوعها ولم يتمكنوا من فهم إبعادها ولأنها لم تنتشر في البلاد بشكل واسع مما جعلهم غير قادرين على استيعابها.

التوصيات والمقترحات:

- من خلال ما توصل إليه البحث من نتائج فإن الباحثة تعرض بعض التوصيات كما يلي:
- ضرورة التطبيق الفعلي لنظام الدمج في المدارس العادية، ولا يكون مجرد دراسات فقط.
- ضرورة إعداد البرامج التربوية والتدريبية من أجل تطبيق نظام الدمج.
- ضرورة إعداد الأسر والتلاميذ وتهيئتهم لهذه التجربة عن طريق محاضرات توعوية أو برامج إرشادية وعن طريق الإعلام.
- ضرورة توفر لجان إشراف وتقييم وانتقاء لتطبيق نظام الدمج حتى لا تتم العملية بصورة عشوائية.

المقترحات:

- 1- تقترح الباحثة بعض البحوث لتكملة ما بدأته الدراسة.
- 1- دراسة عن الاتجاه نحو سياسة الدمج من وجهة نظر الآباء.
- 2- فعالية برنامج تدريبي للتلاميذ المتخلفين عقلياً والعاديين لتفعيل إستراتيجية الدمج.
- 3- اثر الدمج على تحسين السلوك التوافقي لدى المتخلفين عقلياً.
- 4- دراسة عن اثر الدمج على إعاقات أخرى.

5- دراسة تتبعية عن أثر الدمج على تحسين المهارات الاجتماعية لدى المتخلف عقلياً.

الهوامش

- (1) السيد عبد النبي، الأنشطة التربوية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، 2004، ص63
- (2) سهير محمد سلامة، التربية الخاصة للمعاقين عقلياً بين الدمج والعزل، القاهرة: دار زهراء الشرق، 2002، ص81.
- (3) أمير طه بخش، اثر تكيف الأطفال ذوي الحاجات الخاصة مع بيئة أقرانهم العاديين على درجة تحصيلهم الدراسي. المؤتمر الدولي الثاني لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس "الإرشاد النفسي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة" القاهرة: 25-27 ديسمبر، ص 555
- (4) أسماء عبدالله العطية، برنامج تنمية السلوك التكيفي لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية، الإسكندرية: مؤسسة حورس، 2008، ص14
- (5) محمد حسنين العجمي، إستراتيجية الدمج لتربية المعوقين بجمهورية مصر العربية ضرورة عصرية لماذا؟ وكيف؟ المؤتمر السنوي لكلية التربية جامعة المنصورة نحو رعاية نفسية وتربوية أفضل لذوي الاحتياجات الخاصة (المنصورة، 4-5 أبريل، ص ص 320).
- (6) سهير محمد سلامة، مرجع سبق ذكره، ص35
- (7) محمد محروس الشناوي، التخلف العقلي: الأسباب، التشخيص، البرامج، القاهرة: مكتبة غريب للنشر والتوزيع، 1997، ص451
- (8) وليد السيد خليفة، المهارات اللغوية والتخلف العقلي، القاهرة: دار زهراء الشرق، 2006، ص15
- (9) أسماء العطية، مرجع سبق ذكره، ص13
- (10) السيد عبد النبي، مرجع سبق ذكره، ص37
- (11) أسماء العطية، مرجع سبق ذكره، ص15
- (12) عبد المطلب أمين القرطي، سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم، القاهرة: دار الفكر العربي، 1996، ص-ص95-
- (13) أسماء العطية، مرجع سبق ذكره، ص16
- (14) السيد عبد النبي، مرجع سبق ذكره، ص ص39-40
- (15) رجاء محمد أبو علم، النفس التربوي، الكويت: دار القلم، 1986، ص45
- (16) سليمان الريحاني، التخلف العقلي، عمان: المطبعة الأردنية، 1981، ص156.
- (17) المرجع السابق، ص151
- (18) السيد عبد النبي، مرجع سبق ذكره، ص152
- (19) فتحي عبد الرحيم، الدراسة المدرجة للتخلف العقلي، الكويت: مؤسسة الصباح، 1981، ص244
- (20) السيد عبد النبي، مرجع سبق ذكره، ص69

- (21) سليمان الريحاني، مرجع سبق ذكره، ص 245
- (22) كمال مرسي، علم التخلف العقلي، الكويت: دار القلم، 1996، ص 379
- (23) محمد حسنين العجمي، مرجع سبق ذكره، ص 322
- (24) فاروق صادق، من الدمج إلى التآلف والاستيعاب الكامل: تجارب وخبرات عملية في دمج الأفراد المعوقين في المدرسة والمجتمع وتوصيات إلى الدول العربية ندوة تجارب دمج الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في دول مجلس التعاون الخليجي: التطلعات والتحديات "البحرين، جامعة الخليج، 2-4 مارس، 1998، ص 15
- (25) محمد حسنين العجمي، مرجع سبق ذكره، ص 322.
- (26) أميرة طه بخش، مرجع سبق ذكره، ص 543
- (27) عبد العزيز الشخصي دراسة لمتطلبات إدماج المعوقين في التعليم والمجتمع العربي، رسالة الخليج العربي، العدد الحادي والعشرون، 1987، ص ص 189-219.
- (28) محمد حسنين العجمي، مرجع سبق ذكره، ص 322
- (29) فاروق صادق، مرجع سبق ذكره، ص 264
- (30) فتحي عبد الرحيم، مرجع سبق ذكره، ص 85.
- (31) سهير سلامة، مرجع سبق ذكره، ص 85
- (32) عادل خضر، إدماج الأطفال المصابين بالتخلف العقلي مع الأطفال الأسوياء في بعض الأنشطة المدرسية وأثره على مستوى ذكائهم وسلوكهم التكيفي دراسات نفسية، ج 2، 1992، ص 88
- (33) سهير سلامة، مرجع سبق ذكره، ص ص 88-89.
- (34) عادل خضر، مرجع سبق ذكره، ص 88.
- (35) سهير سلامة، مرجع سبق ذكره، ص ص 88-89.
- (36) ماجدة عبيد، السامعون بأعينهم، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 2000، ص ص 206-211.
- (37) Marwell, B.E. (2009) integration if students with mental retardation summary evaluation report Madison public schools. Wis, (Reports Eualuative, 142.
- (38) Balch, B.V.(2006): pincipal's inclusive beliefs and degrees of inctusive mplementation in middle level schools in relation to teachers perceptions of ciimate, Dissertation Abstracb international, 60, 6, 1837, A.
- (39) Magnus, E., et al. (2004): A co operative partnership: school, home and community.J.of special Education, 18, 1, 33-42.
- (40) إيمان فؤاد كاشف، عبد الصبور منصور، دراسة تقويمية لتجربة دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع الأطفال العاديين بالمدارس العادية في محافظة الشرقية: المؤتمر الدولي الخامس لمركز الإرشاد النفسي جامعة عين شمس، (القاهرة: 1-3 ديسمبر، 1998).
- (41) عادل خضر، دمج الأطفال المعاقين في المدارس العادي-مجلة علم النفس، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 34 السنة التاسعة، 98-109.

(42) Cormany, E.E. (1994): Enhancing services for toddlers with disabilities: A reverse mainstreaming inclusion approach. Dissertation theses, practicum Reports, florida: Nova southeastern univexsity

(43) ملك احمد الشافعي، مدى فاعلية نظام الدمج في تحسين بعض جوانب السلوك التوافقى للتلاميذ المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم، رسالة ماجستير (غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، 1993م).

المراجع :

أولاً: المراجع العربية:

- 1- برنامج تنمية السلوك التكيفي لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية، أسماء عبدالله العطية، الإسكندرية: مؤسسة حورس، 2008.
- 2- الأنشطة التربوية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، السيد عبد النبي السيد، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، 2004.
- 3- اثر تكيف الأطفال ذوي الحاجات الخاصة مع بيئة أقرانهم العاديين على درجة تحصيلهم الدراسي، أميرة طه بخش، المؤتمر الدولي الثاني لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس "الإرشاد النفسي" للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"، القاهرة: 25-27 ديسمبر، 1995م.
- 4- دراسة تقييمية لتجربة دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع الأطفال العاديين بالمدارس العادية في محافظة الشرقية، إيمان فؤاد كاشف وعبدالصبور منصور، المؤتمر الدولي الخامس لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس "القاهرة: 1-3 ديسمبر" 1998م.
- 5- علم النفس التربوي، رجاء أبو علم، الكويت: دار القلم، 1986م.
- 6- التخلف العقلي، سليمان الريحاني، عمان: المطبعة الأردنية، 1981م.
- 7- التربية الخاصة للمعاقين عقلياً بين الدمج والعزل- سهير محمد سلامة، القاهرة: دار زهراء الشرق، 2002م.
- 8- إدماج الأطفال المصابين بالتخلف العقلي مع الأطفال الأسوياء في بعض الأنشطة المدرسية وأثره على مستوى ذكائهم وسلوكهم التكيفي، عادل خضر ومايسة أنور المفتي، دراسات نفسية، ج2، 1992.
- 9- دمج الأطفال المعاقين في المدارس العادية، عادل خضر، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 34، السنة التاسعة، 1995م.
- 10- دراسة لمتطلبات إدماج المعوقين في التعليم والمجتمع العربي، عبد العزيز الشخص، رسالة الخليج العربي، العدد الحادي والعشرون، 1997م.
- 11- سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم، عبد المطلب أمين القريطي، القاهرة: دار الفكر العربي.
- 12- من الدمج إلى التآلف والاستيعاب الكامل: تجارب وخبرات علمية في دمج الأفراد المعوقين في المدرسة والمجتمع وتوصيات إلى الدول العربية، "ندوة تجارب دمج الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في دول مجلس التعاون الخليجي: التطلعات والتحديات"، فاروق محمد صادق، البحرين جامعة الخليج، 2-4 مارس، 1998م.
- 13- الدراسة المبرمجة للتخلف العقلي، فتحي السيد عبد الرحيم، الكويت: مؤسسة الصباح، 1981م.

- 14- علم التخلف العقلي، كمال إبراهيم مرسى، الكويت: دار القلم، 1996م.
- 15- السامعون بأعينهم، ماجدة عبيد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 2000م.
- 16- إستراتيجية الدمج لتربية المعوقين بجمهورية مصر العربية، ضرورة عصرية، لماذا؟ وكيف؟، محمد حسين العجمي، المؤتمر السنوي لكلية التربية جامعة المنصورة "نحو رعاية نفسية وتربوية أفضل لذوي الاحتياجات الخاصة، (المنصورة، 4-5 أبريل، 2000).
- 17- التخلف العقلي: الأسباب، التشخيص، البرامج، محمد محروس الشناوي، القاهرة: مكتبة غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م.
- 18- مدى فاعلية نظام الدمج في تحسين بعض جوانب السلوك التوافقي للتلاميذ المتخلفين عقليا القابلين للتعلم، ملك احمد الشافعي، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية، جامعة عين شمس، 1993م.
- 19- المهارات اللغوية والتخلف العقلي، وليد السيد خليفة، القاهرة: دار زهراء الشرق، 2006م.

ثانياً المراجع الانجليزية:

- 1- Balch, B.V.: pincipal's inchusive beliefs and degrees of intrusive implementation in middle level schools in relation to teachers perception of climate, Dissertation Abstract international, 60, 6, 1, 1837, A.
- 2- Cormany, E.E. (1994): Enhancing services for toddlers with disabilities: Areverse mainstreaming inclusion approach. Dissertation theses, practicum reports, florida: Nova southeastern university
- 3- Magnus, E., et al. (2004): A cooperative partnership: school, home and community.J.of special Education, 18, 1, 3-42.
- 4- Marwell, B.E. (2009) integration if students with mental retardation summary evaluation report Madison public schools. Wis, (Reports Eualuative, 142.

دور الأصدقاء في تشكيل السلوك الانحرافي للأحداث

الباحث : أ. محمد شعيب المريمي

جامعة الزاوية

كلية الآداب

مقدمة :

دلت الحياة الإنسانية في كل المجتمعات بأنها لم تكن خالية من الانحراف وخروج بعض الأفراد عن القواعد والنظم التي تحكم تلك المجتمعات، مما شكل ظاهرة لازمت البشرية منذ نشأتها الأولى وهو ما تصفه التشريعات المختلفة بالجرمة، (المشعال . 2003) ومن بين المشاكل الهامة التي أصبحت تواجه الكثير من المجتمعات النامية والمتقدمة علي حد سوا هي مشكلة (انحراف الأحداث) ، فالحدث قد تصادفه العديد من العوامل التي تحيد به عن الطريق السوي، وتدفعه الي طريق الانحراف ويقول (لوونبرج LOWENBERG) : لقد أوضحت ملاحظات خبراء جنوح الأحداث بأن الأحداث الجانحين نادرا ما يجهلون عوامل انحرافهم، وغالبا ما يعترفون بأن سلوكهم لا يتفق مع قيم مجتمعتهم.

من هنا أدركت الأمم المتحضرة أهمية وخطورة تلك المشكلة، وعملت علي مواجهتها بظهور تشريعات متقدمة في مجال الأحداث الجانحين، وهي تشريعات قامت علي خلاصة النتائج العلمية والفكرية التي نتجت من تضافر جهود الأخصائيين النفسيين، والأخصائيين الاجتماعيين، والأطباء ورجال التربية والقانون، والباحثين المهتمين بتلك المشكلة، والذين آمنوا بحق الحدث في الرعاية الكريمة وحسن التوجيه والتنشئة الصالحة، حتى إذا كبر ونضج أصبح قادرا علي مواجهة تبعات الحياة مضطلعا بنصيبه الكامل في بناء وتنمية المجتمع، (غابري 12.11.1998)، وفي ظل تقلص دور الأسرة واقتسامها عملية التربية مع مؤسسات أخرى، كالمدرسة والمخيم والنادي والمنتزه، وكذلك الشارع العام وما يجويه من أوجه اختلاف في المظهر العام للأفراد، والسلوك الشخصي لكل منهم بحسب الاتجاهات والقيم التي ينتمي إليها ويؤمن بها، والحدث طفل لم يتجاوز سن السادسة عشر من عمره وهي فترة من عمر الإنسان (الحدث)، يتعرض فيها الي العديد من العوامل التي قد تحيد به عن الطريق السوي وخاصة في ظل تراجع دور الأسرة، والتي ظلت إلي عهد قريب تقوم بأدوار متعددة في حياة الفرد .

الحدث والتربية والتعليم: فإننا نجد في ظل التطور الحاصل في المجتمعات الحديثة وما توفره من وسائل للترفيه والتسلية بواسطة الاذاعات المرئية ودور العرض والمجلات زد عليها الشارع العام، وما يغص به من شباب بمختلف الأعمار والمشارب والثقافات الفرعية وتنوع الأسر، مما قد يؤدي بالحدث الي الإعجاب ببعض الأشياء والتي لا يعرف ما ورائها من عيوب، ومنزقات ربما تؤدي الي الانحراف، حيث أشارت دراسة (الزوام 2007) إلى ازدياد عدد الأحداث المنحرفين في دار تربية وتوجيه الأحداث الذكور بتاجوراء، ففي سنة 1999 م بلغ إجمالي الأحداث الذين دخلوا الدار (340) حدثا ونفس العدد كان علم 2000م ، أما في عام 2005 فقد بلغ العدد (544 حدثا) وفي عام 2006 م كانت الزيادة ملحوظة حيث وصل العدد الي (577 حدثا) كما أشارت الدراسة ، إلى زيادة عدد الأحداث المحكومين من 37 حدثا منحرفا عام 2002 م الي 88 حدثا منحرفا عام 2006 م صدرت في حقهم أحكاما.

وحيث أن عدد الأحداث المنحرفين أخذ في الزيادة، فأن ذلك يشير إلى تعدد الأسباب المؤدية للانحراف، واستنادا علي نظرية الاختلاط التفاضلي القائمة علي فرضية مؤداها أن الأفراد يكتسبون انماط السلوك الإجرامي بنفس الطريقة التي يكتسبون بها السلوك السوي، فأن الباحث يفترض وجود دور للأصدقاء في تشكيل السلوك الانحرافي للأحداث .

أولاً: مفاهيم البحث :

1- جماعة الأصدقاء :

عادة ما يختار الإنسان مجموعة أصدقائه من بين جيرانه في السكن، أو زملائه في المدرسة أو العمل، وكثيرا ما يفضل الإنسان عند اختياره لأصدقائه ممن يتقارب معه في السن ويتفق معه في الميول والاتجاهات، وكثيرا ما يكون للحدث من بين أولئك الأصدقاء، من يرتبط بهم وجدانيا ويأنس لهم ويشاركهم انفعالاتهم وعواطفهم (القهوجي والشاذلي 1977م . 244.245) ويشير مصطلح الأصدقاء إلى مجموعة من الأفراد (ثلاثة فما فوق) ، يختارون بعضهم بجرية مطلقة نظرا لعوامل متباينة أو التشابه، سواء في العمر أو النوع أو الميول أو الهواية (الأشهب 1978 م)

2- السلوك المنحرف :

يشير مفهوم السلوك المنحرف إلى كافة التصرفات، والأفعال التي تصدر عن الفرد في مواقف الحياة المختلفة، أما السلوك الانحرافي والذي يهمننا في هذا البحث، فقد عرفه (محمد غباري) بمعناه الواسع بأنه : انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، وهو حالة من التصرفات السيئة إلى تهدد الحياة نفسها كما يشير مفهوم الانحراف إلى سلوك وتصرفات يقوم بها أفراد منحرفون وهم يشعرون دائما بنظرة احتقار من قبل

الآخرين، ويفكرون بأنهم أقل منهم قيمة، أو ناقصين عنهم (محمد غباري 1998م : 15) وعرفه كاره بأنه : مخالفة السلوكية المتبعة في مجتمع ما (كاره 1996 م ، 22) وعرفه في موضع آخر بأنه : مخالفة أي من الأنماط السلوكية السوية المطلوبة والمرغوبة اجتماعيا (فعلا أو تركا) سواء كانت بنص القانون أم غير ذلك ، (كاره 1985م. 30) .

وهناك من يعد الانحراف بأنه : ذلك السلوك الذي لا يتجانس مع القيم والمعايير والتقاليد والعادات الاجتماعية ، التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوكيات أفرادها(دينكن 1969، 79)

3- الحدث:

تطلق كلمة الحدث علي الطفل في سن معينة (محددة) ويشير مفهوم الحدث إلى(الطفل) صغير السن، الذي أتم السن التي حددها القانون للتمييز، ولم يتجاوز السن التي حددها لمرحلة الرشد، وهناك شبه اتفاق علي تحديد (الحدث) بسنوات عمرية تبدأ من (7) سنوات وتصل الي (18) سنة كحد اعلي (الساعاتي 1951 ، 80) وقد عرف المشروع الليبي الحدث بأنه : من أتم سن السابعة ولم يبلغ الثامنة عشر ، (محمد منصور 1971 ، 11) فإذا أتم الصغير سن السابعة عشر دون أن يكمل الثامنة عشر يصير مسئولا مسؤولية جنائية ناقصة، شريطة أن يثبت القاضي بأن الحدث الجانح المائل أمامه لديه قوة الشعور والإرادة وصار أهلا للمسائلة الجنائية والعقاب حين الاعتداء علي حرمة القانون وتخفيض العقوبة بمقدار ثلثيها مراعاة لصغر السن (ابوتوته 1998 ، 277) أما علماء الاجتماع والانثربولوجيا والخدمة الاجتماعية فهم يعرفون الحدث المنحرف بأنه : ضحية ظروف سيئة اجتماعية كانت أو اقتصادية أو صحية او ثقافية ، أما علماء النفس فيعتبرون الحدث المنحرف : هو ذلك الشخص الذي يرتكب فعلا يخالف أنماط السلوك الذي يتفق عليه الأسوياء في مثل سنه وبنيته، وذلك نتيجة لمعاناة من صراع نفسي لا شعوريا ثابتا نسبيا يدفعه لا إراديا لارتكاب فعل شاذ كالسرقة، أو العدوان، أو التبول اللاإرادي أو الكذب، أو قضم الأظافر، أو الإنطواء(رمضان 1995، 27).

4 - الانحراف :

ظاهرة الانحراف ليست حديثة العهد، بل عانت منها المجتمعات وعرفت التشريعات في مختلف العصور، وذلك منذ أن صار الإنسان يعيش في نطاق العشيرة، أو القبيلة وقبل وجود سلطات رسمية كالشرطة، والمحاكم والسجون، وقد وصف (اميل دوركايم) ظاهرة الانحراف بأنها: طبيعية شأن شأن الظواهر الطبيعية الأخرى، وعلي الرغم من عملية التغير الاجتماعي المتلاحق، ما زالت موضع اهتمام علماء الاجتماع والقانون وعلم النفس لما تثيره من اضطراب في العلاقات الإنسانية، وإهدار للقيم والعادات السائدة وتهديد لسلطة القانون والدولة، وقد اتخذ التطور الاجتماعي أشكالا مختلفة، خاصة

بالنسبة للصغار والشبان المذنبين، حيث حل العلاج والتأهيل محل المعاملة العقابية، لأن الدراسات والبحوث والاختبارات العلمية، تدل على أن الجريمة أكثر ما تكون شيوعاً بين الصغار وأن معظم المجرمين البالغين قد بدأوا حياتهم الإجرامية في سن الحداثة، ونظراً لتعدد الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتزايد عدد السكان فقد أخذت هذه المشكلة تتفاقم في ظل التغيرات الاجتماعية المصاحبة لبرامج التنمية الاقتصادية، والتوسع في عمليات التصنيع، وانحلال أساليب الضبط الاجتماعي التقليدية التي كانت تمارسها الجماعات الأولية (خيرى خليل الجميلي 1992. 3)

5 - انحراف الأحداث :

يرى علماء الاجتماع، أن الانحراف ينشأ من البيئة دون تدخل العمليات النفسية التي تلعب دورها على مسرح اللاشعور، وهم بذلك يصفون الأحداث المنحرفين على أنهم ضحايا ظروف خاصة اتسمت بعدم الاطمئنان والاضطراب الاجتماعي، لأسباب متعلقة بالانخفاض الكبير لمستوى المعيشة الذي يعيشون في ظله، أو هم ضحايا مزيج من هذا وذاك، وقد عرف (منير العصرة) انحراف الأحداث بأنه: موقف اجتماعي يخضع فيه صغیر السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية مما يؤدي به إلى السلوك غير المتوافق، أو يحتتمل أن يؤدي إليه (منير العصرة 1975. 37) والمجتمع هو الذي يحدد فيما إذا كان هذا السلوك منحرفاً أم لا ، وفقاً للقيم الاجتماعية التي رسمها لنفسه وعلى ذلك فالانحراف كلمة نسبية وليست مطلقة، تختلف من مجتمع لآخر، ومن عصر لآخر بحسب اختلاف الظروف والثقافات لهذه المجتمعات، ويهتم علماء الاجتماع بتحديد المعايير السائدة في المجتمع والاختلافات المتعلقة بالحد التسامحي المطلوب لبعض أنماط السلوك من عدمه، لا شك أن كل أشكال الانحراف عن المعايير الاجتماعية تلقي دائماً معارضة المجتمع، إما بالشدّة، أو التسامح، أو الاعتدال.

ثانياً: دور الأصدقاء في تشكيل السلوك الانحرافي للأحداث :

تعد النظريات الاجتماعية من أكثر النظريات حداثة في تفسيرها للظاهرة الانحرافية أو الإجرامية ، كما أنها امتداد طبيعي للنظريات التي سبقتها كالنظريات البيولوجية، أو النفسية، أو الايكولوجية، لكنها تتميز عنهم بالتركيز على دور البيئة الاجتماعية، أو الوسط الاجتماعي في دفع الفرد للانحراف، أو ارتكاب الجريمة، خاصة أن الجريمة ما هي إلا ظاهرة اجتماعية ترتبط بالأوضاع الاجتماعية، والثقافية في المجتمع، كما تعبر عن حركة التغير الاجتماعي، والمستوي الحضاري لذلك المجتمع، (حسن اسماعيل 1993. 120) ومن بين النظريات التي حاولت تفسير الانحراف، والجريمة ومنح دور للأصدقاء في تشكيل السلوك الانحرافي نظرية الاختلاط التفاضلي (أ . سذرلاند - E.sutherland) .

وهي على فرضيه مؤداها أن الأفراد يكتسبون أنماط السلوك الإجرامي بنفس الطريقة التي يكتسبون بها أنماط السلوك السوي، وذلك بتحديد لها للأسباب المؤدية لاكتساب السلوك الانحرافي من خلال العناصر الآتية :

- 1- يتم اقتباس السلوك الإجرامي عن طريق التعلم .
- 2- يتم تعلم السلوك الإجرامي بالاختلاط، والتفاعل، والتأثير المتبادل مع أشخاص آخرين خلال عمليات التواصل والاتصال .
- 3- أهم مرحلة من مراحل تعلم السلوك الاجرامي تحدث وتتم داخل جماعات يرتبط بها الفرد من خلال علاقات شخصية .
- 4- يستطيع الفرد تعلم أنماط السلوك الاجرامي وهي :
 - أ- تعلمه لوسائل ارتكاب الجريمة المعقدة والبسيطة
 - ب- تعلمه لكيفية تكوين نوع خاص من التوجيه لما يحمله من بواعث، أو دوافع وتبريرات ومواقف .
 - 5- يستطيع الفرد تعلم الاتجاه المحدد للدوافع والخوافز للجريمة من خلال تعريفات المبادئ القانونية وتفسيراتها .
 - 6- يصبح الشخص مجرماً بسبب زيادة نسبة التعريفات، والتفسيرات المكتسبة التي تؤيد انتهاك القانون والتي تحدث نتيجة اختلاط الفرد بأفراد يتبنونها.
 - 7- تتفاوت درجة اختلاط الفرد بأفراد يحترمون المبادئ القانونية، وآخرين ينتهكونها من حيث تكرارها واستقرارها، وأسبقيتها وشدتها .
 - 8- إن عملية تعلم السلوك الإجرامي عن طريق عملية الاختلاط بالأنماط الإجرامية، واللإجرامية تشتمل على العمليات، والأساليب التي تتضمنها أي عملية تعلم أخرى .
 - 9- في حين أن السلوك الإجرامي يعبر عن احتياجات وقيم عامة، فإنه لا يفسر عن طريق هذه الاحتياجات والقيم، وحيث أن السلوك السوي هو تعبير عن نفس الاحتياجات والقيم، فمثلاً العامل الأمين يعمل لكي يحصل على المال، والسارق يسرق لنفس الغاية (حنان الصويحي 2013 ، 32-34) ويرى سذرلاند أن السلوك الإجرامي يجد أساسه في التعلم المباشر، الذي يكتسبه الشخص من مخالطيه في شتى المجتمعات التي يرتادها، فإن لم يفلح في تعلمه بأن تغلبت لديه عوامل الخير، كان إقدامه علي الجريمة أمراً بعيد الاحتمال، شأنه في ذلك شأن من لم يتعلم الميكانيكا إذ يستحيل عليه اختراع آلة ميكانيكية معينه ويخلص من ذلك إلى رفض أثر الوراثة في أحداث السلوك الإجرامي، والتعويل الكامل علي اختلاط الشخص بالأفراد غير الأسوياء، واكتسابه السلوك الشاذ من معاشرته إياهم، وانفصاله عن الجماعة التي تحرص علي احترام القانون، ومن هنا جاءت تسمية

النظرية بالاتصال، أو الاختلاط الفارق، أي اتصال الشخص بخلطاء السوء اتصالا يفرق بينه وبين الأخيـار، (جلال الدين، عبد الخالق و السيد ، رمضان. 2001. 210. 211) وهناك من يعود بهذه النظرية مثل (فول-pfohlhl) إلى نظرية التقليد لعالم الاجتماع الفرنسي (جابريل تارد- 1843-1904 TARD) والذي رفض مفهوم دور كايـم للمجتمع، كشيء في حد ذاته ورأى أن السلوك والتفكير والشعور، ينتقل من جيل لآخر ومن جماعة إلى أخرى، والجريمة كسلوك متعلم لا يختلف عن ذلك، ورأى أن تلك العملية يحكمها قوانين التقليد الثلاثة وهي:

1- قوانين الاتصال بالقرين .

2- قوانين تقليد المغلوب للغالب .

3- قانون الإقحام أو الإدخال.

وفي القانون الأول يعتقد (تارد) ، أن الإنسان يميل إلى تقليد الأفراد الأقرب إليه، ويتمتع بعلاقات طيبة معهم ، فإذا كان الشخص يرتبط بعلاقة طيبة ووفيه مع أناس منحرفين، فعلى الأرجح أن يقلدهم ويمارس سلوك منحرف، أما القانون الثاني وهو ميل المغلوب، أو الشخص ذي المكانة الاجتماعية المتدنية إلى تقليد الغالب، أو الناجح، أو الشخص ذي المكانة الاجتماعية المرموقة، خاصة في زمننا هذا، فقد يميل بعض الناس إلى تقليدهم لعل وعسى أن يصبحوا مثلهم من حيث المكانة، ومثال ذلك كأن يلجأ الشخص إلى التزوير، أو النصب، أو السرقة من أجل أن يصبح ثريا، أو ذا مكانة اجتماعية محترمة وهكذا ينحرف ، أم القانون الأخير وهو الإدخال أو الإقحام، ويضرب مثلا علي ذلك كيف حلت البندقية مكان السيف كأداة موت وجريمة ، ف دائما نجد الأشياء الجديدة تحل مكان القديمة بقوة وهكذا قد يسيء استخدامها. ("الوريكات. 2004. 183. 184).

ثالثاً - قائمة المراجع :

- 1 - المشعال؛ ابراهيم؛ المبادئ العامة لعلم الجريمة، الزاوية ، ليبيا، مطابع الوحدة العربية، 2003.
- 2- غباري، محمد سلامه، الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم ، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998.
- 3- الزوام ، حكمة المبروك ، جنوح الاحداث وعلاقته باساليب التنشئة الاجتماعية الاسرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، اكااديمية الدراسات العليا ، طرابلس ، 2007 .
- 4- القهوجي، علي عبدالقادر، الشاذلي، فتوح عبدالله ، علم الاجرام والعقاب ، بيروت ، دار النهضة العربية، 1995.

- 5- الاشهب، محمد علي، المشاكل السلوكية والتنظيمية للسلوك الاداري في المنظمات الحكومية- دراسة تحليلية، ديسمبر 1978.
- 6 - كاره، مصطفى عبد الحميد، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، بيروت، معهد الأبناء العربي، 1985.
- 7- كاره ، مصطفى عبد الحميد ، مقدمة في الانحراف الاجتماعي ، بيروت ، معهد الأبناء العربي ، 1996.
- 8 - دينكن ، ميشيل ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة: احسان محمد حسن ، ط2، بيروت، دار الطليعة، 1969.
- 9 - الساعاتي ، حسن ، علم الاجرام الجنائي ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، 1951.
- 10- منصور ، محمد ، شرح قانون العقوبات العام ، ط2، 1971.
- 11- ابوتوته ، عبدالرحمن محمد علي ، الاحداث الجانحون- المفهوم- العوامل- التدابير ، ليبيا- طرابلس، 1998.
- 12 رمضان، السيد ، امهات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الاحداث، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1995.
- 13 الجميلي ، خيرى خليل ، الاتجهات المعاصرة في دراسة الاسرة والطفولة ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1992 .
- 14 الصويغي ، حنان بشير، علم الاجرام الاجتماعي ، بنغازى- ليبيا، دار الكتب الوطنية ، 2013.
- 15- حسن ، اسماعيل عبيد ، سوسولوجيا الجريمة، لندن، ميدلايت المحدودة ، 1993.
- 16- منير العصرة ، رعاية الاحداث، الاسكندرية ، المكتب المصري الحديث، 1975.
- 17- عبد الخالق ، جلال الدين و رمضان السيد ، الجرعة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية ، الازارطة - الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2001 .
- 18- الوريكات ، عايد عواد ، نظريات علم الجرعتي ، عمان الاردن ، دار الشروق ، 2004 .

أثر برامج العنف والجريمة في سلوك الأطفال

الباحث : عبدالسلام محمد سالم عبدالصمد

بجامعة الزاوية

لقد حاول الإنسان من خلال التطورات السريعة التي تمر بها مجتمعات العالم اليوم أن يقرب المسافات بينهما، وأن يصغر حجم العالم من حولة، وأن يختصر عامل الزمن ويقلص البعد المكاني الذي يفصل بين سكانه، فكان اختراع الإنسان للسكك الحديدية والسيارة والطيارة والتلفزيون والتليفون والاقمار الصناعية وغيرها، من المنجزات التقنية الحديثة لكسر طرق العزلة بين البشر؛ وليختزل المسافات التي تفصل بين الشعوب وبين الثقافات .

لقد شهد علمنا المعاصر ولادة جهاز التلفزيون الذي استطاع خلال فترة قصيرة أن يستحوذ على عقول الناس ويطبع أفكارهم وعاداتهم بطابعه، ويكيف أذواقهم واتجاهاتهم ببصمات لتلصق بحياتهم التصاقاً عفويًا حتى أصبح طابع هذا العصر وهويته الثقافية وجيله، ويعتمد جهاز التلفزيون في إيصال رسالته على حاستي السمع والبصر اللتين تستقبلان ما يبثه من صورة وألوان وصوت وحركة، والمعروف أن الصورة التي ترتبط بالصورة والحركة تصبح أكثر قبولا وتأثيره لدى المشاهدين ويؤكد المعنيين بشؤون التلفزيون أن مثل هذا الجهاز يمكن أن يسهم في بلورة بعض الاتجاهات والقيم والمستخدمين لدى الأطفال أو يغرس فيهم بعض الأنماط السلوكية الجديدة، ويشبع التلفزيون خيال الطفل ويشكل بعض جوانب شخصيته ويقدم له بعض المعرفة والخبرة بعالمه الغريب، والتلفزيون يستطيع أن يقدم للطفل ما يعجز عنه تحقيقه من خلال واقعة الصغير المحدود

ويمكن أن تقدم المادة التلفزيونية المعاصرة في بعض الأحيان نموذج من الخبرة والمعلومات التي يستطيع الطفل من خلالها أن يحاكي عالمه الصغير المحيط به، إلا أنه يظهر في الوقت الحاضر وللأسف التلفزيون المعاصر صار يقدم العديد من البرامج التلفزيونية التي تقدم العديد من مشاهد العنف، والرعب والقوة والجريمة ما يفيض عن حاجة الصناعة التلفزيونية إلى تأكيد عنصر التشويق، والإثارة المطلوبة لتسويق سلعتها التجارية .

لا غرابة أن يصبح العنف والجريمة والرعب السلعة المفضلة لصناعة التلفزيون الأمريكي، والمحطات الأجنبية الأخرى التي تجري تسويقها إلى غالبية أقطار العالم، كفاكهة شعبية تناسب أذواق غالبية المشاهدين الذين يهتمون بها دون مبالاة ما تخفية من مرارة المذاق وسوء العاقبة، وإذا كان للمشاهد العنف والجريمة والرعب والقسوة وأخبار الجريمة وسحرها الشديد لدى المشاهدين عامه، فهل يسهم التلفزيون بوصفه الوسيلة الإعلامية الشعبية الأولى في شيوع ظاهرة العنف في المجتمعات، أو يضاعف من قوته الكامنة في النفس البشرية .

على هذا الأساس تتمثل مشكلة البحث في التعرف على تأثير العنف والجريمة على سلوك الأطفال؟ وهل يعتبر التلفزيون مسؤولاً عن زيادة معدلات الجريمة؟ وهل أن تأثيره على الأطفال يفوق تأثيره على الراشدين البالغين؟

وهل تأثيره على الإناث أكثر من تأثيره على الذكور أو بالعكس؟

أولاً :. الجريمة والمجرم :

ماهي الجريمة : إن للجريمة مفاهيم عدة تتنوع بتنوع مصادرها، وهناك عدة تعريفات للجريمة تنظر لها من زوايا مختلفة وفي ما يلي نستعرض أهم هذه التعريفات .:

1/ الجريمة بمفهومها الاخلاقي : هي كل فعل يتعارض مع السلوك الطبيعي للأخلاق، فهذا السلوك الطبيعي مثار للجدل من حيث أوامره ونواهيته وصلته بالتشريع الوضعي، والحقيقة ليس كل انتهاك لمبادئ الأخلاق يعتبر جريمة وليست كل الجرائم متناقضة بالضرورة مع هذه المبادئ الأخلاقية(1)، فمثلا لا يوجد في القانون عقوبة لعقوق الوالدين أو النفاق رغم انها افعال لا أخلاقية ، بينما نجد في قوانين بعض الدول عقوبات تطبق من لديهم انتماءات سياسية ومذهبية معينة ، وكذلك قوانين تحرم على الأفراد التجارة والتملك رغم أن هذه لا علاقة له بالأخلاق ولكن تحكمه عوامل سياسية وايدولوجية بحتة .

2/ أما الجريمة من الناحية الواقعية فهي خروج وجماع وجنوح، يغلب به المرء الإثارة على الإيثار مضحيا في سبيل كيانه الذاتي بما يتطلبه الكيان الاجتماعي(2).

ولكن هذا التعريف تدحضه بعض الحالات التي تحدث فيها الجريمة بسبب تغلب الإيثار على الإثارة وليس العكس، مثل حالة أب يسرق ويعرض نفسه للعقاب ليطمع اطفاله الجائعين، أو أم تنحرف إلى طريق البغاء، بعد أن اغلقت بوجهها كل منافذ العمل الشريف لتعيل أسرتها، لو نظرنا إلى الجريمة بهذا

المنظور الواقعي لوجدنا كما هائلا من الجرائم التي لا تنطبق عليها اشتراطات هذا التعريف ، فالإجرام ليس في الحقيقة هوية ، أو شغف أو نوع من الأنانية والفردية في كل حالاته .

3/ الجريمة من الناحية القانونية :. لم يجمع الفقهاء الجنائيين على تعريف موحد للجريمة بل هناك تعريفات متعددة لها ، فقد عرفها (سندر لاند) بأنها السلوك الذي يخرق قانون العقوبات .

وعرفها الفقه التقليدي بالعمل . فعلا كان أو امتناعا . الذي يعطيه القانون ذلك الوصف ويقر له عقابا (3)، كما عرفها غالبية الفقهاء بأنها : فعل أو امتناع يترتب على ارتكابه عقوبة . ويعرفها محمد خلف بأنها كل فعل أو امتناع ممنوع قانونا تحت طائلة العقوبة أو التدبير الوقائي (4).

ولكن كل هذه التعريفات القانونية لا تعطي المعنى الكامل للجريمة، فكم من فعل يعاقب عليه قانون دولة ما بينما هو مباح حسب قوانين دولة أخرى، وحتى نفس الدولة ذاتها في فترات زمنية مختلفة ، كشراب الخمر في ليبيا ممنوع ويعد ضمن الجرائم التي يعاقب عليها القانون، مع أنه كان مباحا في السابق.

4/ الجريمة من الناحية الاجتماعية :. فالجريمة هي السلوك المخالف لما ترفضه الجماعة، وعلماء الاجتماع يرون أن الجريمة تشمل جميع الأفعال المرفوضة اجتماعيا (5).

2/ من هو المجرم :

يترتب على تحديدنا لمفهوم الجريمة بأنه : كل شخص يفعل أو يمتنع عن فعل ما يتعارض فعله وامتناعه مع القيم والمصالح الاجتماعية ، ويصدر حكما بإدانته حسب القوانين المعمول بها في مجتمعه .

المجرم في قانون العقوبات:

المجرم هو كل شخص يرتكب جريمة بمفهومها القانوني، والقانون هو المعيار في تحديد سلوك المجرم للجريمة ، وفاعله (المجرم) فانه صفة المجرم في لغة القانون، لا تطلق على الشخص إلا إذا أصدر القضاء حكما بإدانته، وصار هذا الحكم نهائيا غير قابل للطعن فيه .

المجرم في علم الاجرام :

طرح عالم الاجتماع (سندر لاند) هذا السؤال، وأجاب عنه ببساطة قائلا: بأنه ذلك الشخص الذي يرتكب الجريمة (6).

ثانيا : السلوك الإجرامي :

هو خروج الشخص المحرم عن المعيار المعروف والقاعدة السليمة المقررة في المجتمع، ويفسر على ضوء كمية الانحراف التي يتسامح فيها، والتي تختلف اختلافا كبيرا بين الثقافات المختلفة، وبذلك فإن التعريف لا بد أن يدخل في اعتبار الحدود التسامحية في المجتمع، والموقف الذي يحدث فيه الانحراف .

تعريف آخر :

هو انحراف الشخص الاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح، طالما أن هذه القواعد تضع معايير معينة يكون الانحراف عنها مؤديا إلى رد فعل واضح من الجماعة (7).

ثالثا : العوامل المؤثرة في السلوك الاجرامي :

أولا : العوامل الاجتماعية (8)

يقصد بالعوامل الاجتماعية : هي جملة من الظروف المحيطة بشخص دون سواه من الأفراد، بحيث تستثني منها سائر الظروف العامة التي تحيط بهذا الشخص وبغيره من سواء الناس .

وهذا المعنى تقتصر الظروف الاجتماعية هنا على مجموعة العلاقات التي تنشأ بين الشخص وبين فئات معينة من الناس، يختلط بهم اختلاطا وثيقا وترتبط حياته بحياتهم لفترة من الزمن طويلة أو قصيرة ، سواء كانت تلك العلاقات مفروضة عليه كعلاقة الشخص بزملائه في العمل أما ان يختارهم كأصدقاء أو شركاء له في الحياة (الاسرة الخاصة بالفرد) فأنا نقصر معالجتنا على الاوساط الأكثر تأثيرا في الظاهرة الإجرامية، وهي الأسرة من حيث وظائفها ، وتماسك بنائها وعلاقة ذلك كله بالجريمة والانحراف (9).

أ. وظائف الأسرة :

توصف الأسرة بأنها مهد لشخصية الفرد ومدرسته الأولى منها يتلقى الطفل خبراته وتجاربه الأولية في التعامل مع الآخرين، وهي التي تلقنه العادات والتقاليد والعقائد الدينية والقيم الأخلاقية التي تؤثر في سلوكه وفي شخصيته .

إن الطفل في مرحلة مبكرة من عمره نجده سهل التأثر والانقياد، ومرهف الحساسية شديد الانفعال قليل الخبرة ضعيف الإرادة، وفوق ذلك كله فهو مقلد من الطراز الأول ، وفي خلال هذه المرحلة يتعاضد دور الأسرة في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية بحكم انعدام تأثير الجماعات الأخرى عدا جماعة اللعب والأقران في المدرسة ووسائل الاعلام وخاصة المرئية منها ، فقد صار الأطفال يمكنون طويلا خارج المنزل عن ذي قبل وأصبح الوالدان يمكنان في المنزل أقل وقتا عما كان في الماضي، كما تأثرت وظيفة الأسرة في

التنشئة الاجتماعية بخروج المرأة للعمل، وصار يحل محلها في هذه الوظيفة أفراد ومؤسسات أخرى (مربيات ودور حضانة...).

ب. أثر التصدع الأسري على الجريمة:

اهتم الباحثون في علم الاجتماع بدراسة مفهوم البيت المتصدع المفكك، وأثره في حياة الفرد وتكوين اتجاهاته المختلفة، والتصدع الذي يصيب الأسرة نوعان: مادي ومعنوي.

ويرجع التصدع المادي إلى عدم وجود الأبوين معا على رأس الأسرة لأسباب (الوفاة . الطلاق . السجن)، فيفقد الطفل عواطف الأب المتغيب وعنايته ورعايته وتربيته وتوجيهه، ويأخذ حكم الغياب في هذا الشأن عجز أحد الوالدين، أو كليهما عن رعاية الأبناء لمرض عقلي أو عضوي ألم به وطال أمده .

المقصود بالوجود المادي: للوالدين في نطاق الأسرة، وهو وجود تفاعل الذي يحدث أثره في نفوس الأبناء من خلال التربية والتقويم والنصح والارشاد... الخ

ويقصد بالتفكك المعنوي: إن العلاقات السائدة في وسط الأسرة أصبحت سيئة، لأسباب عديدة منها الشقاق بين الزوجين والدوام المشاحنة بينهما، وانعدام الرعاية والعاطفة والإهمال والقسوة والمحابة والغيرة، أو أن يكون أحدهما أو كلاهما قدوة سيئة للأبناء، كان يدمن الأب أو الأم على تناول المخدرات، فينصرف عن العناية بأبنائه، وإرشادهم وتوجيههم (10)

رابعا: العوامل الاقتصادية:

إن كان تأثير العامل الاقتصادي في حياة البشر عموما غير محدود، فبعض المفكرين والباحثين من غالى في تأثيره غلوا كبيرا، ويقصد بالظروف الاقتصادية العامة هي تلك التي يخضع لتأثيرها كافة الأفراد في المجتمع دون استثناء، أما الظروف الخاصة فهي تمس الأفراد كل على حده .

ويعد العامل الاقتصادي من ضمن العوامل ذات الأثر الكبير في السلوك الإجرامي، ومن أمثلة ذلك انخفاض مستوى المعيشة والفقر والبطالة (11)

أ. علاقة الفقر بالظاهرة الإجرامية:

ساد الاعتقاد منذ زمن بعيد بأنه ثمة علاقة إيجابية بين الفقر والجريمة، انطلاقاً من الظن بأن الحاجة غالباً ما تدفع صاحبها إلى الجريمة عندما يعجز عن إشباعها بالطرق المشروعة، والفقر في حقيقة الأمر مرتبط بالحاجة، فمن أشدّت حاجته إلى شيء ما وعجزت موارده عن إشباع تلك الحاجة صار فقيراً .

وهذا يعني بالضرورة أن للفقر مفهوماً نسبياً يختلف باختلاف المكان والعصر. فمن ينعت بالفقر في مجتمع ما قد لا ينظر إليه كذلك في مجتمع آخر، كما يتغير مفهوم الفقر في مكان ذاته من وقت لآخر تبعاً للتطور سلم الحاجات الذي لا ينتهي، وكذلك فإن الفقر قد يحول بين شخص وبين متابعة دراسته.

وقد ينصرف الأبوان عن رعاية ابنائهم وحسن تنشئتهم بسبب اهتمامهما في توفير أسباب الحياة للأسرة التي قد تكون كبيرة العدد، بل إن من أولياء الأمور من يدفع بأبنائه تحت ضغط الحاجة والعوز إلى الانغماس في العمل، أو الرذيلة في سن مبكرة نسبياً؛ ممن قد يدفعهم إلى الجنوح والانحراف والتشرد والخروج عن نوايس الحياة (12) .

ب . علاقة البطالة بالظاهرة الإجرامية :

تعد البطالة من أبرز مظاهر الركود الاقتصادي في المجتمعات الصناعية المعاصرة، وهي كما يشير الاقتصاديون نتيجة مترتبة على تخفيض الإنتاج بسبب هبوط الطلب، أو بسبب استخدام الآلات في الإنتاج مما يعني الاستغناء عن العنصر البشري في الإنتاج .

وهي على المستوى الفردي تعني توقف العامل عن عمله، وبالتالي حرمانه من مورد رزقه، بيد أن الآثار السيئة للبطالة غالباً ما تتحقق بعد التوقف عن العمل فترة طويلة، وخاصة عندما يكون العامل رباً لأسرة، فيصبح عاجزاً عن الوفاء بالتزاماته نحوها فيساوره القلق والخوف من المستقبل، مما قد يدفعه إلى ارتكاب جرائم الاعتداء على الأشخاص، أما على مستوى الأسرة بسبب ما يقع بين الوالدين من خلافات وفراق من ناحية، وبسبب انحسار سلطة الأب على أبنائه من ناحية أخرى، مما قد يدفعهم إلى التشرد والانحراف

خامساً : العوامل الثقافية :

يقصد بالعوامل الثقافية ما استقر في ضمير المجتمع من مبادئ ومثل وقيم أخلاقية ودينية، وما يسود فيها من أعراف وتقاليد، وما ناله من ثقافة ومعرفة وتعليم؛ لتتظافر جميعاً في بلورة أسلوب حياته وتحديد درجة ارتقائه في سلم الحضارة، لذا فإننا نقتصر البحث على هذه العوامل اتصالاً بالظاهرة الإجرامية وهي التعليم، ووسائل الاعلام .

1/ صلة التعليم بالظاهرة الإجرامية :

تطلق كلمة التعليم للدلالة على تلقين المعرفة بأي وسيلة، وتستعمل اصطلاحاً للدلالة على تلقين المعرفة عن طريق القراءة والكتابة، يميل بعض الباحثين إلى إعطاء التعليم مفهوماً أرحب من ذلك، بحيث يتسع فوق ذلك إلى غرس القيم الاجتماعية والأخلاقية في نفوس الأفراد، وخلق المثل العليا في آذانهم مما يكون له أكبر الأثر في توجيه سلوكهم، فإن البعض الآخر منهم يعتقد بأن مفهوم التعليم في مجال علم الإجرام يعني مجرم الإلمام بالقراءة والكتابة كمفهوم مناقض للامية (13).

ولعل القدر الثابت من الحقيقة في صلة التعليم بالظاهرة الإجرامية هو من العوامل المانعة في حالات ما وعامل دافع في حالات أخرى .

* دور التعليم المانع من خلال توسيع مدارك الشخص وتهذيب مشاعره فيجعله قادراً على تقدير عواقب الأمور قبل الإقدام على الجريمة من ناحية ويمنعه في الغالب من أن يكون ضحية لكثير من الأفعال الإجرامية التي غالباً ما يستجيب لواقعها الأشخاص الأميون كجرائم الاحتيال والنصب من ناحية أخرى (14).

* دور التعليم وقائياً في بعض الأحوال بحكم ما يتيحه للفرد المتعلم من منزلة اجتماعية واقتصادية متميزة في المجتمع، مما يجعله حريصاً في الحفاظ على تلك المنزلة وعدم تعريضها للأذى المترتب على ارتكاب سلوك إجرامي .

2 / صلة وسائل الإعلام بالجريمة :

حققت مجتمعاتنا المعاصرة قفزة هائلة في مجال تطوير وابتكار وسائل الاتصال العامة، فصارت الوسائل المقروءة منها كالصحف والمجلات والكتب أكثر انتشاراً من ذي قبل، كما شاع استخدام الوسائل السمعية بأنواعها المختلفة، بالإضافة إلى وسائل الاتصال السمعية والمرئية التي صارت تشد الأفراد على نطاق واسع جداً حتى صارت وسائل الإعلام منافساً شديداً للسلطات التقليدية الثلاثة: التشريعية والتنفيذية والقضائية، على أن هذه الوسائل مع نفعها لا تخلو من الشرور، وقد تكون هذه الوسائل ذات نفع للجماعة في حياتهم، إذ تعمق في نفوس أفرادها أطيّب القيم، وتثبت فيهم مبادئ الخير والسلام (15).

سادساً : الشباب وعلاقتهم بمشاهدة التلفزيون :

الأطفال ثروة كل أمة وعماد مستقبلها، ولكونهم هكذا فقد باتت رعايتهم والاهتمام بهم منذ بدء خلقهم في أرحام أمهاتهم وحتى ولادتهم ومن ثم احتضانهم كلها من أولى واجبات آبائهم أولاً، والمدارس والدوائر والجمعيات والمنظمات المحلية المعنية بتنشئتهم صحياً وثقافياً واجتماعياً وتربوياً ثانياً (16).

كما أن الشباب هو إيقاع الحياة الدافعة وترنيמתها الأبدية (المتسعة) والمندفعة والمتعجلة في أكثر الأحيان وهو في كل الأحيان أمل المستقبل ويتطلع إلى الغد الجديد ، وإن أقسى مايقع على الشباب عدم وجود المجتمع الذي يفهمه ، ويفتح له ذراعيه ويفتح له أبوابه على مصرعيه ليستفيدوا منه ويوظفه لصالح هذا المجتمع ، إن مسؤولية المجتمع أن يتفهم جيداً نفسية الشباب ومكوناته النفسية والجسمية والبيولوجية والعقلية وليس أسهل من أن نعلمه بأحكام متسعة وخرائفيه لا تطلق مع زمانه وظروفه وهو وجد أصلاً لزمان غير زماننا وظروف أخرى غير ظروفنا (17).

لاشك أن التلفزيون استأثر باهتمام قسم كبير من شباننا وحجز قسماً كبيراً من وقتهم ، إذ يمكن قياس التشويق في برامج التلفزيون إلى عدد الساعات التي يقضيها الشباب مشاهدين ومتابعين برامجه ، لسيما في وقت عدم توفر برامج تلفزيونية ترضي اهتمام الشباب وتلي ميولهم وتشبع دوافعهم النامية وتشد اهتمامهم فيكون اللجوء إلى وسيلة العرض الخاصة (18).

إن تحليل مضمون مستخلصات البحوث الإعلامية العربية يؤكد تهميش فئات الشباب في تعاملهم وتفاعلهم مع برامج الإذاعة التلفزيونية، ويؤكد التقرير النهائي للجنة العربية بأن هناك وعياً جاداً في توجيهه وتوعيته وتثقيفه مقدار خطورتها عليه، إن لم تؤدي الدور المنتظر منها لسيما أنها أصبحت تناقش في العائلة والمدرسة في تربية الشباب، ولقد أصبح الإعلام الشبابي ضرورة يحتتمها الواقع بعدما لوحظ افتقار الشباب إلى الإعلام الذي يؤدي معظم حاجاتهم في كل الميادين .

سابعاً : التلفزيون والتنشئة الاجتماعية :

إن عملية التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يخضع فيها الفرد للتدخل الإيجابي بواسطة المؤسسات الاجتماعية التي تسعى لعمله، والتركيز على هذه العملية في غرس القيم الثقافية الموجودة في البيئة المعنية الحقيقية ؛ حتى لا يستطيع أن يتعامل معها الطفل (19).

إن التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة للأدوار الاجتماعية (20).

إن عملية التأثير بين الأفراد ووسائل الاتصال عملية يصعب وصفها، وكيفية فعلها نظرا لنواتج جملة من المتغيرات تكاد لا تحصى في عملية التأثير؛ إلا أن دراسة التأثير تظهر نتيجة تفاعل الخصائص النفسية والاجتماعية والحضارية (21).

كما أن التنشئة الاجتماعية لها مفاهيم عديدة فهي عملية تحويل الكائن الاجتماعي، وهذه تسمى بعملية التنشئة الاجتماعية الذي يكون بموجبها الكائن الذي مكث في رحم أمه ينمو داخلها ولا يعلم شيئا، وخرج منها لا يعلم شيئا، فهو يتلق الخبرات داخل الحياة الاجتماعية (22).

التنشئة الاجتماعية هي ذلك الأسلوب الذي يتم بواسطة تعلم الإنسان - خاصة صغار السن - المعارف، والقدرات العلمية، والفنية، والأدوار المختلفة داخل الأسرة (23).

أهداف التنشئة الاجتماعية :

قد تختلف أهداف التنشئة الاجتماعية من مجتمع لآخر، وذلك نتيجة لأوجه الاختلاف بين هذه المجتمعات، ويمكن أن نستعرض بعض الأهداف الأساسية الهامة للتنشئة الاجتماعية، والتي قد يشترك فيها معظم المجتمعات وهي (24):

1/ التكيف والتألف مع الآخرين : ومن مظاهر التكيف والتألف والتوافق الاجتماعي - كما يسميه البعض - تكوين صداقات (تنمية الذات الاجتماعية).

2/ الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس : ويتم تحقيق هذا الهدف الذي يعتبر هدفا أساسيا في أي تنشئة اجتماعية فاعلة عن طريق إتاحة الفرص أمام الطفل؛ للتغير عن ذاته، وتطوير القدرة على حل المشكلات، واتخاذ القرارات دون الاعتماد على الآخرين.

3/ تكوين القيم الروحية، والوجدانية، والخلقية، ومن أهم أهداف التنشئة الاجتماعية العمل على غرس القيم الروحية في نفوس الأفراد .

المراجع

1/ مصطفى حسني وآخرون ، أثر برامج العنف والجريمة على النشئة (تلفزيون الكويت)، مطبعة حكومة الكويت ، 1985 ، ص 38.

2/ فوزية عبدالستار ، مبادئ علم الاجرام ، وعلم العقاب ، دار النهضة العربية ، بيروت 1985 ص 14 .

3/ حنان بشير الصويغي ، علم الاجرام (الاجتماعي) ، المكتبة الجامعية للطباعة والنشر ، الزاوية . ليبيا ، ص 7 .

- 4/ عزيز سمارة واخرون ، سيكولوجية الطفولة ، دار الفكر ، عمان ، 1989 ، ص 25 .
- 5/ عبدالرحمن عيساوي ، الأثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1994 ، ص 149 . 157 .
- 6/ عبدالرحمن ابو شوته ، علم الاجرام ، دار النسيم والشركة العالمية للطباعة والنشر بيروت . لبنان 1985 ، ص 34 . 35 .
- 7/ محمد عاطف ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، 1973 ، ص 74 . 78 .
- 8/ عدنان الدوري ، أصول علم الاجتماع ، منشورات ذات السلاسل ، الطبعة الثالثة ، 1984 ، ص 121 .
- 9/ فوزية عبدالستار ، مبادئ علم الاجرام والعقاب ، مصدر سابق ، ص 18 .
- 10/ رؤف اعبيد ، مبادئ علم الاجرام ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر العربي ، 1994 ، ص 148 . 149 .
- 11/ ملفين ، بطير سان ريوال ، روكبش ، نشأت التلفزيون العربي ، ترجمة كمال عبدالرؤف ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، 1990 ، ص 27 .
- 12/ البشير الهاشمي ، شباب المستقبل ، مجلة الشباب ، العدد 2 ، السنة الاولى ، 1428 ، ص 7 .
- 13/ محمد خليل الرفاعي ؛ التلفزيون والمراهقة والفيديو ؛ مجلة المستقبل العربي ، العدد 294 ، بيروت ، 1995 ، ص 72 . 75 .
- 14/ محمد خليل الرفاعي ، تلفزيون والمراهق ، مصدر سابق ، ص 73 .
- 15/ الاذاعات العربية ، مبررات الاهتمام بمنزلة الشباب في البرامج الاذاعية والتلفزيونية العربية ، مجلة الاذاعة العربية ، العدد الاول ، 1995 ، ص 64 .
- 16/ عبدالرحمن عيساوي ، الاثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي ، مصدر سابق ، ص 135 .
- 17/ حامد عبدالسلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب للنشر ، سنة 1992 ، ص 243 .
- 18/ محجوب عطية الفاندي ، مبادئ علم الاجتماع والمجتمع الريفي ، منشورات جامعة عمر المختار ، 1997 ، ص 41 .
- 19/ سهيلة زين العابدين ، مسيرة المرأة السعودية الي اين مجلة العرب الادبية ، دار النهضة ، جدة ، العدد 75 ، 1990 . ص 94 .
- 20/ الطيب الجوي ، البث الاعلامي عن طريق الاقمار الصناعية ، دار المسيرة ، سنة 1999 ، ص 46 .

- 21/ رشاد الدمنهوري ، التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي ، دار المعارف جامعة الاسكندرية ، 1993 ، ص 30
- 22/ محمد محمد بن عروس ، تأثير الاقمار الصناعية ، مجلة البحوث الاعلامية ، العدد 15.16 ، لسنة السادسة ، تونس 1985 ، ص 80 . 85 .
- 23/ غريب سيد احمد ، الجريمة وانحراف الاحداث ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، سنة 1999 ، ص 105 .
- 24/ أحمد الفنيش ، أصول التربية ، دار ليبيا للنشر والتوزيع والاعلان ، مصراته ، 1991 ، ص 44 .

ضغوط العمل وأثرها في أداء العاملين

"دراسة تحليلية على وزارة التربية والتعليم بمدينة الزاوية"

د. عمر شعبان ابوالقاسم العوامة

كلية الاقتصاد جامعة الزاوية

Abstract

This study aimed to identify the impact of work pressure on the performance of employees at the Ministry of Education in Zawia city.

The problem of the study was titled (Effect of Work Pressure). It is determined in the ambiguity and contradictory role of pressure, as well as the absence of incentives on performance of the staff of the Ministry subject to this study.

I have put the following hypotheses, which have later been proved:

1. Shortage of Incentives and its impact on the performance of employees in the Ministry under study.
2. There is a negative relationship between ambiguity of the role and contradiction of the role from one hand, and the performance of employees in the Ministry under study from the other hand.

The research is divided into two sides ;theoretical and practical:

The theoretical aspect includes the following issues; the concept of job pressure, its sources, its elements, its effects and the strategies of dealing with the work pressures, as well as the performance concept, its elements and the determinants of performance improvement, performance measurement methods and evaluation.

The second aspect is the practical side of the study; including data collection, where 95 questionnaire forms were been distributed. 82 out of them were complete and valid for study, that is, percentage of % 86. As such, the study concluded to the following results :-

1. The majority of employees are male with medium qualifications and experience of more than 15 years. In addition, they are administrators with Educational specialization as illustrated in table no. (1)
2. Most of the pressures sources were the incentives as shown in table no. (5)
3. Staffs suffer from ambiguity and contradiction of the roles as shown in table no. (3)

Recommendations:

1. The study recommends more focusing on the issue of incentives and justice.
2. Reducing ambiguity and contradictions of roles among workers.

3. Taking care of workers by giving them training courses on subjects such as (Work Pressure).

مقدمة الدراسة :

لقد أطلق على هذا العصر الكثير من التسميات من بين هذه التسميات على سبيل المثال لا للحصر عصر الأقمار الصناعية وعصر الإنترنت وعصر العولمة وغيرها من التسميات ولكن (كارل البرخت) أطلق عليه عصر الضغط حيث يعتبر الضغط مرض القرن العشرين والقرن الحالي فإنسان هذه الأيام يعيش في بيئة تتسم بالتغيير السريع والمستمر الذي يصعب ملاحظته في كافة المجالات.

كما أنه يواجه خلاله العديد من المخاطر والتحديات والضغوط التي يجب أن يتعامل معها للحد من أثارها المختلفة وإذا كان التغيير السريع والمستمر من أهم سمات هذا العصر فإن من بين نتائجه الواضحة هو تعرض العاملين في المجالات المختلفة لمستويات عالية من الضغوط والتوترات، التي تترك أثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية، عليه أولاً وعلى المنظمة التي يعمل بها ثانياً وكذلك المجتمع الذي يعيش فيه بصفة عامة وكثيراً ما يواجه العاملون مواقف يتعرضون خلالها لحالات من القلق والإحباط والخوف والاضطرابات مما يؤثر سلباً على حالتهم الصحية والنفسية وهذا كله ينعكس على كفاءتهم في أداء أعمالهم وعلى قدرتهم في تحقيق أهداف المنظمة التي يعملون بها ويأتي معظم هذه الضغوط من مصادر مرتبطة بالعمل ومن البيئة الخارجية التي تؤثر على الأفراد والمنظمات.

وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بموضوع ضغوط العمل، وانتشار هذا المصطلح بشكل واسع هذه الأيام، إلا أن مفهومه يتباين من شخص لآخر وبشكل عام يمكن القول أن هناك ثلاث اتجاهات لمفهوم ضغط العمل على النحو التالي. الاتجاه الأول هو أحد المؤثرات التي تتواجد في البيئة ويحدث تأثيره على الفرد والاتجاه الثاني الضغط عبارة عن استجابة للمثيرات أما الاتجاه الثالث يتناول الضغط باعتباره التفاعل الذي يحدث بين الاتجاهين السابقين.

خطة البحث :

1- مشكلة الدراسة

إن المتغيرات السريعة الذي يشهدها هذا العصر وخاصة في منظمات الأعمال الخدمية من شأنها أن تترك آثاراً نفسية واجتماعية على العاملين بها ومن خلال زيارة الباحث إلى مجموعة من الأصدقاء وجدهم يعملون في ضغوط عمل ويعانون من ضجر وملل وعدم رضاء عن العمل الذي

يؤدونه وبعد مناقشة مع العاملين تكونت لدى الباحث مجموعة من التساؤلات وقرر دراسة هذه الأمور ومسبباتها وعلي أخذ ثلاثة مسببات لهذه الضغوط مع العلم انه هناك العديد من مصادر ضغوط العمل مثل بيئة العمل، والأسرة، وطبيعة العمل، وتأثير شخصية الفرد، وغيرها من المسببات التي تكون لها آثار سلبية على إنتاجية العاملين، ومن هذه المصادر ما يلي :

الصراع بين الأقسام وغموض الدور وتضارب الدور، وطبيعة العمل، والأسرة، والبيئة، وشخصية الفرد، وعدم الاتزان، فشخصية الفرد مع متطلبات التنظيم الرسمي وصعوبة العمل وغيرها من المسببات تتم دراسة الحوافز كمصدر لضغوط العمل، ويمكن أن نميز بين الحوافز والدوافع حيث أن الحوافز هي مجموعة من العوامل الخارجية القادرة على القوى الفعلية الحركية والمنتجة في الفرد والتي تؤثر بشكل مباشر على سلوكه وبالتالي على مستوى أدائه، وتتركز هذه الدراسة على غموض الدور وتضارب الدور والحوافز دون غيرها من المسببات مع العلم الدافع فهو مجموعة القوى المحركة في نفس الفرد والتي تثير الرغبة في العمل كالدافع من الداخل، وبالتالي توجه تصرفاته وسلوكه في اتجاه شي معين ومحدد، ويمكن تحديد المشكلة في الآتي : (غموض الدور - تضارب الدور - غياب الحوافز على أداء العاملين بوزارة التربية والتعليم بمدينة الزاوية).

2- الفرضيات

تبنى هذه الدراسة على ثلاث فرضيات هي :

- الفرضية الأولى / ضعف الحوافز المادية والمعنوية اثر على العاملين بالوزارة قيد الدراسة.
- الفرضية الثانية / هناك علاقة سلبية بين غموض الدور وأداء العاملين بالوزارة قيد الدراسة.
- الفرضية الثالثة / هناك علاقة سلبية بين تعارض الدور وأداء العاملين بالوزارة قيد الدراسة.

3- أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي :

- 1- التعرف على مسببات ضغوط العمل التي تؤثر على العاملين بوزارة التربية والتعليم بمدينة الزاوية.
- 2- تحليل متغيرات ضغوط العمل التي تؤثر على العاملين بوزارة التربية والتعليم.
- 3- محاولة الوصول إلى توصيات تعالج مشكلة ضغوط العمل لدى العاملين بوزارة التربية والتعليم بناءً على نتائج الدراسة.

- 4- تحليل متغيرات ضغوط العمل التي يتعرض لها العاملون في الوزارة قيد الدراسة والتعرف على مدى علاقة هذه المتغيرات مع بعضها البعض.
- 5- معرفة فيما إذا كانت هناك فروق فردية ذات دلالة إحصائية في مصادر ضغوط العمل لدى العاملين بالوزارة قيد الدراسة.

4- أهمية الدراسة

إنَّ موضوع ضغوط العمل من المواضيع التي اهتم بدراستها العديد من الباحثين في مجال الإدارة وعلم النفس، حيث كانت هذه الدراسات تهتم بالتعرف على هذه الضغوط ومصادرها وأثارها وكيفية مواجهتها بطريقة سليمة وإيجابية، ذلك بأنَّها تترك آثار نفسية واجتماعية وجسمية بالإضافة إلى أثارها الإدارية والتنظيمية، ومن هذا المنطق تأتي هذه الدراسة للتعرف على مصادر هذه الضغوط ليتسنى لوزارة التربية والتعليم والوزارات الأخرى المماثلة التعامل معها، كذلك تكمن أهميتها بأنَّها دراسة تقوم على الأسلوب العلمي في دراستها.

5- منهجية الدراسة وأدواتها

هذه الدراسة اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وعلى أسلوب الدراسة الميدانية للتعرف على مصادر ضغوط العمل "إن هذا المنهج يساعد في الحصول على معلومات والبيانات أكثر واقعية على المشكلة وذلك من خلال توزيع استمارة استبيان خاصة على مجتمع الدراسة، بالإضافة إلى الكتب والمنشورات والبحوث العلمية المتعلقة بموضوع الضغوط العمل وغيرها من المصادر الأخرى.

وتم جمع البيانات من مجتمع الدراسة من خلال استبانته تم تطويرها لتخدم الغرض من خلال الاطلاع على الدراسة المماثلة وتعديلها لتناسب ظروف عمل الوزارة قيد الدراسة حيث تم تقسيم الاستبيان إلى جزئين الجزء الأول ويتكون من 5 عبارات تمثل المتغيرات الديمغرافية والجزء الثاني يتكون من 12 عبارة تمثل مصادر ضغوط العمل الخاصة بهذه الدراسة. وقد تم قياس كل عبارة بمقياس لكرت المكون من خمس فقرات للإجابة على النحو التالي (أوافق أوافق بشدة محايد غير موافق غير موافق بشدة)

6- مجتمع الدراسة

العاملون بوزارة التربية والتعليم بمدينة الزاوية وهي تتمثل في إدارة التعليم الأساسي والتعليم الثانوي وموظفي إدارة الحاجات الخاصة وإدارة النشاط والمستلزمات التعليمية. حيث كان عددهم 180 موظف .

7- عينة الدراسة

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة تمثل المستويات الإدارية بوزارة التربية والتعليم بمدينة الزاوية. حيث تم توزيع 95 صحيفة استبيان على مجتمع الدراسة وكان توزيعها عن طريق الأصدقاء العاملين بالوزارة قيد الدراسة وكذلك جمعها كان بنفس الطريقة وبعد الفحص استبعد الباحث منها 13 الصحيفة لعدم صلاحيتها وخضعت 82 صحيفة لدراسة والتحليل أي بنسبة 86 /0/0 من مجتمع الدراسة

8- حدود الدراسة

- الحدود المكانية : تقتصر على العاملين في وزارة التربية والتعليم في نطاق مدينة الزاوية فقط.
- الحدود الزمنية : تقتصر هذه الدراسة على الفترة الزمنية خلال أربع سنوات اعتباراً من 2011 - 2014.

• دراسات السابقة

- 1- دراسة للباحث فرج هويدي محمد / واشرف عبد العظيم احمد / رسالة ماجستير أجريت في الجامعة عمر المختار البيضاء سنة 2014 بعنوان مصادر ضغوط العمل وعلاقتها بالقيادة التربوية لدى مدراء المدارس بمدينة البيضاء تهدف هذه الدراسة للتعرف على مستوى ضغوط العمل لدى مديرات المدارس وعلاقتها بضغوط العمل بالقيادات التربوية وكانت النتائج أن أفراد العينة يعانون من الضغوط ومصادر الضغوط هي حجم والمواقف محرجه وصعوبة العمل تسبب لهم نوع من الانفعالات شديدة .
- 2- دراسة جمال صالح المنتصر عام 2013 وهي رسالة ماجستير تحت عنوان اثر ضغوط العمل في عملية اتخاذ القرارات بفروع المصارف التجارية بالمنطقة الغربية وكانت العينة الدراسة 210 من القيادات الإدارية وتوصلت إلى نتائج منها وجود علاقة طردية قوية بين ضغوط العمل وعملية اتخاذ القرارات الإدارية في المصارف قيد الدراسة كذلك توصلت إلى تعرض متخذي القرارات لعبء العمل الكمي وصعوبة العمل ولا يوجد تدريب كافي وخبرة لأداء كل المهام المؤكدة لهم

3- دراسة طارق احمد الدييب لسنة 2009 وهي رسالة ماجستير تحت عنوان ضغوط العمل وأثرها على كفاءة القيادات الإدارية وكذلك اثر عدم الاستقرار الوظيفي وكانت عينة الدراسة 147 مفردة وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية (1) وجود اثر سلبي لارتفاع حجم العمل على كفاءة القيادات الإدارية (2) وجود اثر سلبي لعدم الاستقرار الوظيفي على الكفاءة القيادات الإدارية وكذلك وجود علاقة عكسية بين ضغوط العمل ومستوى كفاءة القيادات الإدارية بالمصارف قيد الدراسة .

4- دراسة أحمد إبراهيم محمد لسنة 2010 حول ضغوط العمل وأثرها على كفاءة الإنتاجية للعاملين بمصنع درفنة بشركة للبيبة للحديد والصلب حيث درسه المسببات الضغوط التالية عبء وطبيعة وبيئة العمل وكانت حجم العينة 156 وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها ضعف الاهتمام بتوفير الوسائل الشخصية والتنظيمية المستخدمة في إدارة ضغوط العمل وكذلك سوء توزيع العمل على العاملين ولا يوجد مقياس لقياس الكفاءة الإنتاجية للعامل .

5- دراسة للباحث علي مسعود علي لسنة 2008 بعنوان ضغوط العمل وأثرها على فاعلية أداء القيادات الإدارية وتهدف هذه الدراسة لتعرف على مستوى وطبيعة الضغوط التي يتعرض لها القيادات الإدارية واهم المسببات للضغوط العمل وكانت العينة الدراسة 295 مفردة وتوصلت الدراسة للنتائج التالية أن جميع أفراد العينة يتعرضون بشكل عالي لضغوط العمل الناتجة عن المسؤولية عن الآخرين وكذلك يعانون بشكل عالي لعدم توافق بين الفرد وظروف العمل والمنظمة وهذا المستوي من الضغوط ناتج من شعور القيادات الإدارية بمحطات التوليد الطاقة بقلّة ومحدودية فرص لنموّ والترقي في العمل او الوظيفة وكذلك توصلت هذه الدراسة إلى إن مستوى أداء القيادات يقترب إلى مستوى المتوسط .

10- المصطلحات الإجرائية:

1- ضغوط العمل : يقصد بها الباحث هي الآثار النفسية والجسدية التي تواجه الموظفين بوزارة التربية والتعليم بالزاوية .

2 - غموض الدور : يقصد به الباحث عدم معرفة الفرد ما هو المطلوب منه على وجه الدقة أي غياب الوصف والتوصيف الوظيفي .

3 - تعارض الدور : ويقصد به الباحث أن الفرد يلعب عدة ادوار وقد تتعارض فقد تتعارض مطالبه وحاجاته مع مطالب المنظمة التي يعمل بها أو تتعارض مطالبه مع زملائه .

4- الحوافز : ويقصد بها الباحث جميع العوائد المادية والمعنوية التي يتحصل عليها الموظفون مقابل تميزه في عملة

5- الأداء : ويقصد به الجهد الذي يقوم به العاملون في وزارة التربية والتعليم بالزاوية

المبحث الأول: ضغوط العمل

1- مفهوم ضغوط العمل:

- 1.1- هي الضغوط الناتجة عن طبيعة الوظيفة التي يؤديها الفرد من حيث مسؤولياتها وأعبائها وأهميتها وعلاقتها بالوظائف الأخرى والدور الذي يلعبه صاحب الوظيفة وخصائص هذا الدور.⁽¹⁾
- 1.2- ويعرف كذلك بأنه مجموعة العوامل البيئية السلبية مثل غموض الدور وتضارب الدور وأحوال العمل والأعباء الزائدة والتي لها علاقة بأداء عمل معين.⁽²⁾
- 1.3- يعرف كذلك بأنه عبارة عن حالة تنشأ بسبب تفاعل العوامل المتعلقة بالعمل مع خصائص العاملين تحدث تغييراً في الحالة البدنية أو النفسية للفرد وتدفعه إلى تصرف بدني أو عقلي غير معتاد.⁽³⁾

2- عناصر ضغوط العمل:

هناك ثلاثة عناصر رئيسية للضغوط في المنظمة هي:

- 2.1- عنصر المثير: يحتوي هذا العنصر على المثيرات الأولية الناتجة عن مشاعر الضغوط وقد يكون مصدر هذا العنصر البيئة أو المنظمة أو الفرد.
- 2.2- عنصر الاستجابة: يمثل هذا العنصر ردود الفعل الفيزيولوجية والنفسية والسلوكية التي يبينها الفرد مثل القلق والتوتر والإحباط وغيرها.
- 2.3- عناصر التفاعل: وهو التفاعل بين العوامل المثيرة والعوامل المستجيبة.

ويمكن إضافة عنصرين آخرين للضغوط المهنية في ضوء تطور مفهوم العمل وهما عنصر الإدراك وعنصر الفروق الفردية، فالإدراك العقلي له دور فعال في مدى إحساس الفرد بالعوامل الضاغطة عليه والفروق الفردية تفسر العلاقة بين قدرة الأفراد على التعامل مع مسببات الضغوط المهنية والسيطرة عليها والتأثر بها سلباً أو إيجاباً.⁽⁴⁾

3- مصادر ضغوط العمل المتعلقة بالدراسة :

1.3- غموض الدور: يعني النقص في المعلومات اللازمة لتأدية الدور المتوقع من الفرد كذلك يحدث غموض الدور عندما تكون الأهداف والمهام والاختصاصات غير واضحة وغامضة مما يؤدي إلى شعور الفرد بعدم سيطرته على عمله ويعتبر غموض الدور من أكثر العوامل المؤدية للضغط، بسبب شعور العاملين بعدم التأكد فيما يتعلق بالأهداف والتوقعات وأسلوب تقييمهم وغيرها، ينشأ هذا الموقف بالنسبة للفرد في العمل عندما لا تكون لديه معلومات كافية او واضحة تمكنه من أداء عمله بطريقة مرضية، فالشخص في هذه الحالة ربما لا يكون علي دراية تامة بأهداف العمل أو الإجراءات المتعلقة به، أو ربما يكون غير متأكد بخصوص المجال والمسؤوليات المتعلقة بعمله، كذلك فأن الحيرة والغموض قد ينشأ لدي الفرد وتكون مصدرا للضغوط لدية، وذلك عندما يكون محروما من التغذية المرتدة التي تبين له نتائج الأداء وما يترتب عليه، بل ان الفرد في بعض الأحيان يتلقي التغذية المرتدة التي تبين أخطاءه فقط دون الإشارة الى ايجابياته مما قد يمثل له في الواقع مصدرا. (5)

3-1-1 - المصادر الرئيسية التي تسبب غموض الدور:

أ- عدم إيصال المعلومات الكافية الي الموظف، فيما يتعلق بالدور المطلوب منه في العمل، وبخاصة من الأشخاص الأساسيين مثل المديرين والمشرفين هذا الخلل في المعلومات الذي كثيرا ما يحدث مع الموظف الجديد يجعله غير متأكد من الدور المطلوب منه القيام به في المنظمة.

ب- تقديم المعلومات غير واضحة من قبل الرئيس أو الزملاء الي الموظف، وبخاصة في الحالات التي يكون فيها مثل هذه المعلومات تحمل مصطلحات فنية غير مألوفة للموظف.

ج- عدم وضوح السلوكيات التي تمكن الفرد من أداء الدور المتوقع منه، حيث نجد مثل هذه الحالة الكثير من المهام المسندة إلي الموظف دون وضوح الكيفية التي يمكن للموظف من خلالها ان يقوم بتنفيذها

د- عدم وضوح النتائج المترتبة علي الدور المتوقع من الفرد، وذلك كما هو الحال عندما يتجاوز الموظف الأهداف بطريقة غير مألوفة في المنظمة، هذه النماذج من غموض تبين لنا ان الموظف الذي يترك وشأنه في تفسير الموقف دون تزويده بالمعلومات المطلوبة التي تجدد له الدور المطلوب منه، من الممكن ان يكون عرضة للأخطاء نتيجة السلوكيات التي يتبعها، والتي قد تقود في النهاية الأمر الي تعرضه للضغوط في بيئة العمل. (6)

3. 2- تعارض الدور : يلعب الفرد عدة ادوار ، أي أنه يقوم بمحاولة مقابلة التوقعات المختلفة التي تريدها الأطراف المختلفة منه، واحيانا تكون الضغوط هذه الأدوات متعارضة هذا يعني أنه قد يحدث تعارض في مطالب العمل من حيث الأولويات وتعارض في حاجات الأفراد مع متطلبات المنظمة وتعارض مطالب الزملاء مع تعليمات المنظمة المختلفة. (7)

3-2-1- أنواع تعارض الدور في المنظمات :

أ- تعارض في مطالب العمل من حيث الأولويات : ذلك أنه في كثير من الأحيان يجد بعض الموظفين أنفسهم وخاصة مديرو الإدارة الوسط في مأزق ، نتيجة لحاجتهم إلى إنجاز أعمالهم اليومية والأعمال التي يكلفهم بها الرؤساء ويتوقعون لها الانجاز الفوري ، وكذلك فإن المديرين قد يجدون أنفسهم في موضع حرج وذلك نتيجة لتعارض مطالب الاداره الاشرافيه أو التنفيذيه .

ب- تعارض حاجات الفرد مع متطلبات المنظمة : هذا التعارض يحدث في المنظمات التي تحاول تطبيق صيغ الرسمية في العمل ، كذلك يمكن القول إن عدم التوفيق بين الفرد و المنظمة قد يزداد سوءا ، وذلك عندما يكون الفرد ذا شخصية ناضجة ويسعي لتحقيق الذات في الوقت الذي تحاول فيه المنظمة أن تجعل الأفراد معتمدين عليها من خلال التخصص الدقيق في العمل ووحدات التحكم والسيطرة.

ج- تعارض مطالب الزملاء مع تعليمات المنظمة : غالبا ما يحدث هذا الموقف بالنسبة للموظف الجديد الذي قد يجد نفسه حائرا بين لالتزام بمهامه ومسؤوليات الموكله له بموجب الوصف الوظيفي وبين تنفيذ رغبات الزملاء في تقديم ، مثل مشكلة تحدث علي الدوام في بيئات العمل ، حيث أن الموظفين القدامى غالبا ما يقومون بأداء الكثير من الأعمال التي لاينص عليها الوصف الوظيفي لإعمالهم إذ يعتبرونها نوعا من المساعدة بين الأفراد في العمل ، في حيث أن الموظف الجديد قد يشعر بالخوف مع توجيهات رئيسة المباشرة.

د- تعارض قيم الفرد مع قيم المنظمة التي يعمل بها : تمثل القيم عادة الأشياء التي تبين الصحيح من الخطأ والتي تبين المهم من الأشياء والعكس بالنسبة للفرد أو المنظمة ويعتبر هذا النوع من التعارض من المشكلات الرئيسية التي تواجه المنظمات والتي تحول دون الانسجام وتحقيق المنظمة والفرد لأهدافها. (8)

3-3- الحوافز: نقصد بالحوافز هي مجموعة العوامل الخارجية القادرة علي إثارة مجموعة القوي الفعلية الحركية والمنتجة في الفرد والتي تؤثر بشكل مباشر علي سلوكه وبتالي علي مستوي أداتي و

الدوافع أما الدافع فهوي مجموعة القوي المحركة في نفس الفرد والتي تثير فيه الرغبة في العمل كالدافع من الداخل ، ويتالي توجه تصرفاته وسلوكه في اتجاه شي معين أو هدف محدد. (9)

3-3-1- أنواع الحوافز :

هناك العديد من التقسيمات للحوافز فمنها الحوافز الايجابية والسلبية وكل منها ينقسم الي حوافز مادية ، معنوية:

الحوافز الايجابية المادية تتمثل فيه الأجور والمرتبات ، التعويضات ، المشاركة في الأرباح ، والمعنوية تتمثل في تفويض الصلاحيات ، أشراك العاملين في الإدارة، رسائل الشكر والاحترام

الحوافز السلبية فهي بدورها تنقسم إلي مادية ومعنوية تتمثل المادية في تنزيل درجه وظيفية ، توقيف العلاوات الدورية ، أما المعنوية تتمثل في توجيه تنبيه ، تأديب الموظف ، توجيه إنذار

والحوافز السلبية : هي عقوبات يتم اتخاذها من قبل الرؤساء ضد الموظفين الذين لا يؤدون أعمالهم بكفاءة المطلوبة أملين أن تغير من سلوكهم وقبهم إلي تحسين أدائهم ويجب أن يكون هذا النوع من الحوافز بشكل موزون حتي لا ينتج عنه رد فعل يؤدي إلي مشاكل اكبر

دور نظام الحوافز في المنظمات : لنظام الحوافز دورا رئيسيا في توفير بيئة عمل مناسبة ويتحقق هذا الدور في المنظمة من خلال أمرين أولهما:

تحفيز الأفراد لتقديم خدماتهم وأمكنتهم للمنظمة ، والأخر بضمان تحفيزهم والتزامهم تجاه تحقيق أهداف المنظمة، فن المقابل ان تجاهل وجود نظام حوافز قانوني وفعال يكفل حقوق وامتيازات العاملين يعرض التنظيمات للعديد من المخاطر التي تؤدي علي إدارة الموظفين وسلوكهم في المنظمة منها تدني مستوي العاملين وانخفاض معدلات الإنتاج وشعور الموظفين بعدم الرضاء في أعمالهم والقضاء علي الروح المعنوية وغيرها من المخاطر.(10)

3-3-2- اثر الحوافز على اداء العاملين :

ترك الحوافز بجميع أنواعها بلا شك الأثر علي أداء معظم العاملين ومالها من آثار اقتصادية واجتماعية علي متلقي الحوافز ، ويتمثل الاثر الوظيفي في الجهود التي سيبدلها الموظف الذي تلقى الحوافز من الحفاظ على ألكانه الماخذه عنه ،وتترجم من خلال تقديم الجهود المساوية لمقدار الحافز الذي تم منحه ايه ،اطافة لتوفر جو تنافسي بين الموظفين اما الاثار الاقتصادية والاجتماعية التي

تحققها الحوافز المادية التي يتحصل عليها الموظف فهي غالبا ما تساهم في حل المشاكل المادية التي يعاني منها الموظف واسرته وهذا يزيد الموظف الشعور بالانتماء الى المنظمة .

إضافة للعلاقة العضوية بين كفاءة الإنتاجية والدوافع المتمثلة في الظروف العمل المادية والاجتماعية وحاجات الأفراد. إن الإدارة تستطيع أن تحرك الرغبة في الفرد عن طريق إرضاء وواقعة وحاجاته التي تؤدي لرفع الكفاءة الإنتاجية للفرد والكفاءة في العلاقة بين مساهمة الفرد الشخصية في الأداء ونتائج ادائه على اعتبارات خطط الحوافز من قاعدة الهرم حتى نهايته التي تعنى بخصوصية توجهات الإدارة ،ويمكن للحوافز أن تحقق مجموعة من الأهداف منها الاستقطاب والاحتفاظ بموظفين المناسبين للمنظمة كذلك تحسين وتطوير مستويات أداء العاملين وتطوير القوانين المتعلقة بالتوظيف بمعنى لا يكون هناك تعارض مع حقوق العاملين وكلما زادا نجحوا هذه الأهداف نحصل على درجة عالية من التنافس وتدعم أداء أعضاء المنظمة وتتحصل المنظمة على موظفين لديهم الخبرة والمؤهلات المناسبة وتخفيض من دوران العمل وتسرب الكفاءات إلى منظمات أخرى منافسة مع الحفاظ على الحقوق القانونية للموظف.(11)

4- آثار ضغوط العمل:

هناك آثار ايجابية وسلبية لضغوط العمل منها:

4-1- الآثار الإيجابية:

هناك آثار ايجابية مرغوبا فيها لضغوط العمل منها:

- رفع الروح المعنوية لدى العاملين.
- زيادة مهارات الفرد ورفع كفاءته في العمل.
- معالجة المشكلات التي تواجه العمل.
- اكتشاف القدرات والكفاءات المتميزة من بين العاملين بالمنظمات المختلفة من خلال مواجهة ضغوط العمل.
- تنمية المعرفة لدى الفرد.
- تدعيم العلاقات الاجتماعية بين العاملين في المنظمات المختلفة.

4-2- الآثار السلبية:

يمكن أن نلخص آثار ضغوط العمل السلبية فيما يلي:

أ. الآثار الفسيولوجية: وتتمثل في زيادة ضغط الدم وزيادة دقات القلب وارتفاع أو هبوط السكر والصداع وغيرها من الأمراض.

ب. الآثار النفسية: وتتمثل في الخوف والتوتر والقلق والإحباط النفسي الذي ينعكس سلباً على أداء الأفراد.

ج. الآثار التنظيمية: إن العنصر الإنساني من أهم عناصر الإنتاج في المنظمة فإن الخلل الذي يصيب العامل ينعكس على أداء المنظمة وعلى قدراتها على التكيف مع الظروف البيئية المحيطة.

د. الآثار السلوكية: وهي الآثار الناتجة عن تأخر عن موعد العمل والغياب بدون إذن وكثرة الإجازات المرضية والاعتداء على الأشخاص.

3-4- الآثار الاجتماعية: يؤدي هذا النوع من الآثار الى أن يشعر الفرد بالغرابة في عمله وتكون العلاقات الأسرية سلبية أيضاً مما يؤثر على تربية الأطفال وغيرها من السلبيات. (12)

5- أنواع الضغوط :

للضغوط العمل نوعان أحدهما ايجابي والأخر سلبي فالجانب الايجابي يتمثل في التشجيع والإبداع والنجاح ، أما الجانب السلبي فيتمثل بدوره إلى جانبين أولهم الجانب السيئ كالملل والإحباط وضعف الأداء وقلة الإنتاجية وتوتر العلاقات مع الآخرين والفشل ، أما الجانب السيئ الآخر فهو القبيح كالقرحة والأزمات القلبية والانهيار العصبي (13).

المبحث الثاني: الأداء الوظيفي

1- مفهوم الأداء:

يرتبط مفهوم الأداء بسلوك الفرد والمنظمة ويحتل مكانه خاصة داخل أية مؤسسة باعتباره الناتج النهائي لمحصلة جميع الأنشطة بها وقد تعددت تعريفات الباحثين للأداء ومن بينهم نذكر:

1.1- الأداء الوظيفي يعني "القيام بأعباء الوظيفة من مسؤوليات وواجبات وفقاً للمعدل المفروض أدائه من العامل الكفاء المدرب" (14)

1.2- الأداء الوظيفي هو "تنفيذ الموظف لأعماله ومسؤولياته التي تكلفه بها المنظمة أو الجهة التي ترتبط وظيفته بها، ويعني النتائج التي يحققها الموظف في المنظمة" (15)

1- عناصر الأداء:

يتكون الأداء بشكل عام من عدة عناصر يمكن تلخيصها فيما يلي: (16)

- 1.2- المعرفة بمتطلبات الوظيفة: وتشمل المهارات المهنية والمعرفة الفنية والخلفية العامة عن الوظيفة والمجالات المرتبطة بها.
- 2.2- نوعية العمل: وتشمل الدقة والنظام والتمكن التقني والقدرة على تنظيم العمل والتحرر من الإخطاء.
- 3.2- كمية العمل: وتشمل حجم العمل المنجز في الظروف العادية وسرعة الانجاز.
- 4.2- المثابرة والثوق: ويدخل فيها التفاني والجدية في العمل والقدرة على تحمل المسؤولية وانجاز الأعمال في مواعيدها، ومدى الحاجة للإشراف والتوجيه.

2- محددات الأداء:

يرى هلال أن السلوك الإنساني هو المحدد للأداء الوظيفي وهو محصلة التفاعل بين طبيعة الفرد ونشأته والموقف الذي يوجد فيه والأداء لا يظهر نتيجة لقوى أو ضغوط نابعة من داخل الفرد نفسه فقط، إنما نتيجة لعملية التفاعل والتوافق بين القوى الداخلية للفرد والقوى الخارجية المحيطة به.

كما أن المقدرة والرغبة في العمل يتفاعلا معاً في تحديد مستوى الأداء، والأداء يتوقف على درجة رغبة الشخص في العمل، بالعكس فإن تأثير الرغبة في العمل على مستوى الأداء يتوقف على مدى مقدرة الشخص على القيام بالعمل، ويلخص ذلك من خلال المعادلة التالية:

$$\text{مستوى الأداء} = \text{المقدرة على العمل} \times \text{الرغبة في العمل}$$

لا يوجد اتفاق موحد بين الكتب والباحثين حول محددات الأداء، ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها أن هذه المحددات تختلف باختلاف فئات العمال، وتختلف أيضاً من مؤسسة إلى أخرى كما أن العوامل البيئية الخارجية لها تأثير في تحديد محددات الأداء.

يلخص نموذج بورتولولر محددات الأداء الوظيفي في ثلاث عوامل رئيسية:

- 1.3- الجهد المبذول: وهو الذي يعكس درجة حماس الفرد لأداء العمل.
- 2.3- قدرات الفرد وخبرته السابقة: وهي التي تحدد درجة فاعلية الجهد المبذول.

3.3- إدراك الفرد لدوره الوظيفي وتصوراتِه وانطباعاته عن السلوك والنشاطات التي يتكون منها عمله والكيفية التي ينبغي أن يمارس بها دوره في المنظمة. (17)

3- تحديد مصادر الأداء الغير فعال:

توجد أسباب عديدة تجعل أداء الموظفين لا يتطابق مع معايير الأداء المستهدفة ومن هذه الأسباب:

- أ- أن الفرد يعتبر مصدراً رئيسياً لنقاط القوة والضعف في عملية الأداء التي يقوم بها.
- ب- البيئة الخارجية والتي تشمل الأسرة والمجتمع والمشكلات الشخصية المرتبطة بالفرد، وكل ذلك له تأثير على أداء الوظيفة.
- ت- بيئة العمل التنظيمية والمناخ التنظيمي والسائد ونظم الحوافز والمكافآت والأجور والترقيات والعلاقات الإنسانية وغيرها.
- ث- أسباب مرتبطة بالوظيفة نفسها مثل انخفاض المهارات الوظيفية لدى الأفراد وعدم توافق متطلبات الوظيفة مع خصائص الفرد.

ويمكن القول من ناحية أخرى أن القصور في الأداء قد يكون راجعاً إلى ثلاثة عناصر أساسية هي:-

- أ- انخفاض ونقص المهارات الوظيفية مثل نقص المعرفة والقدرات والمهارات لأداء العمل.
- ب- انخفاض الجهود والذي يكون راجعاً إلى انخفاض الدوافع لأداء العمل الجيد.
- ت- المعوقات الخارجية مثل ضعف الظروف الاقتصادية ونقص الطلب وانخفاض حجم المبيعات.

وأى من هذه العناصر يمكن أن يسبب صعوبة ونقص كفاءة أداء العاملين لوظائفهم وبالتالي ضعف الأداء التنظيمي ككل.

2.4- إدارة انخفاض كفاءة الأداء:

بمجرد أن تتم تحديد أسباب انخفاض الأداء فيجب ان يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لعلاج نقص الأداء ومن بين هذه الإجراءات ما يلي:

- أ- التدريب لزيادة معارف ومهارات الأداء الجيد.
- ب- النقل إلى وظيفة أخرى يكون الموظف أكثر كفاءة في أدائها.
- ت- تغيير نظم الحوافز وزيادة دافعية العمل لدى الفرد.

ث- في حالة استمرار انخفاض كفاءة الأداء يمكن اللجوء إلى سياسات أخرى لتحقيق الانضباط مثل النقل أو الجزاءات ووسائل التأديب الأخرى. (18)
5- العلاقة بين ضغوط العمل والأداء:

لإلقاء المزيد من الضوء على ضغوط العمل وأثارها على الأداء لابد من توضيح طبيعة العلاقة بين ضغوط العمل والأداء وقد دلت الدراسات على اختلاف في وجهات نظر الباحثون نحو العلاقة كما يلي :

5-1- بعض الباحثون أكدوا إن هذه العلاقة سلبية وإثما عبارة عن عائق للسلوك الإنساني وينعكس سلبا على النتائج وعلى حالة البدنية والنفسية للفرد كذلك تجبره هذه الضغوط على بذل جهد أكبر.

5-2- ويرى فريق آخر من الباحثون ان العلاقة بين ضغوط العمل والأداء علاقة أيجابية ويمثل نوعا من التحدي للسلوك الإنساني وتعتبر مشاكل العمل وصعوباته بمثابة تحديات للفرد وتبني أنماط ايجابية من السلوك وتعطي أداء افضل ويرى أصحاب هذا الرأي أن مستوى منخفض من الضغوط العمل ليحفز الأفراد .

5-3- ويرى فريق آخر بعدم وجود علاقة تذكر بين ضغوط العمل والأداء وأصحاب هذا الراى قلة ويفترض هذا الرأي إن الفرد قد التزم بعقد مع المنظمة التي يعمل بها فعليه أن يهيبي نفسه وجسديا ونفسيا للعمل في هذه المنظمة وانجاز عملة بغض النظر عما يحيط به من ضغوط إما التفسير الأخر لهذا الاتجاه فانه يكمن في قدرة الفرد على التأقلم وتكيف مع جميع الظروف .

5-4- الرأي الرابع يرى وجود علاقة خطية على شكل (U) مقلوب بين ضغوط العمل والأداء حيث ان المستوى المنخفض من الضغوط لن يؤدي إلى تحفيز الفرد وكذلك المستوى العالي ينهك الفرد ويرى ان يكون مستوى ضغوط العمل في المتوسط هذا يساعد الفرد على التوازن ويستطيع انجاز عملة. (19)

والباحث مع الراي الاخير حيث يكون متوسط ضغوط العمل في الحد المعقول لان الإفراط في ضغوط العمل تجعل الفرد يعمل في ظروف صعبة وعدم الرضاء الوظيفي وخاصة اذا كان مصدر هذه الضغوط تتعلق بمسارهم الوظيفي بمعنى ان هذه المصادر تتعلق مثلا بتقييم أدائهم الذي يعد من أهم مصادر الترقية كذلك الحوافز التي بدورها تعطي الفرد حافز وتشجيع لانجاز عملة بكفاءة عالية، وفي حالة عدم وجود ضغوط فان العمل يصبح روتيني ممل وقاتل ، كذلك الضغوط المفرطة تجعل الفرد يعمل تحت

ظروف قاسية ومن الأسباب التي تجعل الفرد ان يترك المنظمة وهذه خسارة للمنظمة وخاصة إذا كان هذا الموظف من ذو المهارات والكفاءات العالية .

الأساليب الإحصائية

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها، من خلال صحيفة الاستبيان فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الإجتماعية "Statistical Package for Social Sciences" والتي يرمز لها اختصاراً بالرمز

(SPSS)، واستخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية:

1. الوسط الحسابي.

2. الانحراف المعياري.

3. اختبار (t).

التحليل تأثير ضغوط العمل على العاملين في وزارة التربية والتعليم بمدينة الزاوية الجدول رقم (5)

يوضح تأثير ضغوط العمل على أداء العاملين في وزارة التربية والتعليم بمدينة الزاوية

الترتيب	مستوى المعنوية المشاهد	قيمة t المحسوبة	%95 فترة ثقة		الانحراف المعياري للعينه	متوسطه ينة الدراسه	محاور الدراسة
			الحد الأدنى	الحد الأعلى			
2	.000 0	53.7 7	3.5 2	3.2 7	.5730 0	3.402	تضارب الأدوار
3	.000 0	51.8 1	3.4 8	3.2 2	.5866 0	3.356	غموض الدور
1	.000 0	39.2 4	3.9 2	3.5 4	.8623 0	3.737	الحوافز
	.000 0	54.1 8	3.6 2	3.3 7	.5848 0	3.498	المجموع الكلي لضغوط العمل على العاملين

4. تحليل تأثير ضغوط العمل على أداء العاملين في وزارة التربية والتعليم بمدينة الزاوية،

5. تحليل تأثير تضارب الدور على أداء العاملين بالوزارة قيد الدراسة ومن الجدول رقم (5) يتضح إن قيمة t (t) المحسوبة لبعده تضارب الدور بلغت (53.77) وهي أكبر من القيمة الجدولية (3.402) مما يعني وجود تأثير لتضارب الدور على أداء العاملين وهذه النتيجة تقبل الفرضية الأولى للدراسة والتي مفادها (هناك علاقة سلبية بين تعارض الدور وأداء العاملين بالوزارة قيد الدراسة .
6. تحليل تأثير غموض الدور على أداء العاملين من الجدول رقم (5) يتضح إن قيمة t (t) المحسوبة لبعده غموض الدور بلغت (51.81) وهي أكبر من القيمة الجدولية (3.365) مما يدل على وجود تأثير لغموض الدور على أداء العاملين وهذه النتيجة تقبل الفرضية الثانية والتي مفادها (هناك علاقة سلبية بين غموض الدور وأداء العاملين .
7. تحليل تأثير الحوافز على أداء العاملين نلاحظ من الجدول إن قيمة t (t) المحسوبة للمصدر الثالث لضغوط العمل المتعلق بهذه الدراسة بلغت (39.24) وهي بدورها أكبر من القيمة الجدولية (3.737) مما يعني وجود تأثير للحوافز على المتغير الاستجابي أداء العاملين وهذه النتيجة تقبل الفرضية الثالثة .

النتائج والتوصيات :

النتائج:

1. لقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن أغلبية مفردات العينة من الذكور بنسبة (74.4%) وكذلك أغليبتهم من الإداريون بنسبة 74.4%، وكذلك تخصصهم تربوي بنسبة 48.4% ومؤهلهم دبلوم متوسط بنسبة 53.7% وخبرتهم أكثر من 15 سنة أي بالأغلبية.
2. توصلت الدراسة إلى إن مفردات العينة يعانون من نقص في الوقت اللازم لتنفيذ الأعمال المطلوبة منه.
3. توصلت الدراسة إلى معاناة أفراد العينة من أنهم يعملون في ظل سياسات وتوجيهات متضاربة وهذا بدوره يؤثر على أداء العاملين بالوزارة قيد الدراسة.
4. لقد أشارت الدراسة إلى أن الموظف في وزارة التربية والتعليم بالزاوية يتسلم واجبات ووظائف أكبر من طاقة الموظف.
5. أشارت الدراسة إلى أن الموظفين بالوزارة قيد الدراسة لا يطلب منهم أداء أعمال خارج نطاق مستوياتهم التعليمية.
6. أشارت الدراسة إلى إن الموظفين بالوزارة يعانون من نقص في السلطة المخولة لهم لتنفيذ أعمالهم المطلوبة منهم

7. توصلت الدراسة إلى إن أهداف الوظيفة واضحة ومحددة ولكن السياسات والتوجيهات والأوامر اللازمة لإتمام الموظفين لأعمالهم غير واضحة
8. أوضحت الدراسة أن تقييم الأداء الخاص بالموظفين بالوزارة قيد الدراسة لأ يتم بطريقة العلمية وكذلك لأ يتم إخبارهم بنتائج تقييمهم بشكل مستمر .
9. توصلت الدراسة إلى عدم وجود تشجيع من قبل الرؤساء للمرؤسهم وهذا يحبط ويقلل من أدائهم .
10. أظهرت الدراسة الى ان الراتب الذي يتقاضاه الموظفون لا يتناسب مع الجهد الذي يبذله بمعنى آخر إن المرتب اقل من الجهد المبذول من قبل العاملين .
11. توصلت الدراسة لعدم الوجود عدالة بين الأقسام في توزيع الحوافز و المكافآت مما يؤثر على أداء الموظفين بالوزارة قيد الدراسة ، كذلك الرواتب التي يتقضاها لا تكفي لتلبية حاجاتهم و اقل من الجهد المبذول من قبلهم .
12. توصلت الدراسة إلى إن الوزارة قيد الدراسة لا تعطي الفرصة لموظفيها فرصة التدرج في السلم الوظيفي
13. أوضحت الدراسة ومن خلال التحليل الإحصائي إن الموظفين بالوزارة قيد الدراسة يعانون من ضغوط العمل وأكثر مصدر مسبب لهذه الضغوط هي الحوافز .

التوصيات :

- 1- توصي الدراسة بأن تعطي الفرصة للإناث للعمل بدوان الوزارة والاستفادة من خبراتهن .
- 2- ضرورة إعطاء الموظفين بالوزارة دورات تدريبية في إدارة الأعمال والإدارة العليا حتى يستطيعوا أداء أعمالهم حيث أشارت الدراسة أن أغلبهم مؤهلهم تربوي .
- 3- ضرورة إعطاء العاملون بالوزارة الوقت اللازم لتنفيذ واجباتهم وإعمالهم .
- 4- ضرورة العمل بالوصف الوظيفي بحيث أن تتناسب قدرة الفرد مع حجم الواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتقه
- 5- ضرورة أن تمنح للموظفين السلطات اللازمة لتنفيذ الأعمال المطلوبه منهم .
- 6- يجب أن تكون السياسات والتوجيهات والأوامر واضحة لإنجاز الأعمال المطلوبة منهم
- 7- توصي الدراسة بضرورة أن تتم عملية تقييم أداء العاملين وفق الأسلوب العلمي وإخبارهم بالنتائج حتى يستفيد منها كمشجع أو يحاول تحسين أدائه .
- 8- توصي الدراسة بضرورة أن يتم تشجيع الموظفين من قبل مدراءهم وأن توزع الحوافز والمزايا على كل الأقسام حتى تعم الفائدة ولا تحصل مشاكل تؤثر على ادائهم .

9- ضرورة أن يتناسب المرتب والمزايا التي يتحصل عليها الموظف مع الجهد المبذول من قبل الموظف، ويجب إعطائهم الفرصة في التعلم وتطوير أنفسهم مما يساعدهم في الترقية والتقدم في السلم الوظيفي، كما توصي الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات حول موضوع ضغوط العمل وتطبيقها على العاملين بالوزارة قيد الدراسة حتى تكتمل الصورة حول هذا الموضوع.

الهوامش :

1. فاروق عبده عليه 2008، سلوك في المؤسسات التعليمية الطبعة الاولى دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان الاردن.
2. محمود سلمان العميان 2010 سلوك التنظيمي في منظمات الاعمال الطبعة الخامسة دار الاوائل للنشر والتوزيع عمان الاردن.
3. محمد قاسم القروي 1989 السلوك التنظيمي ، دراسة السلوك الانساني الفردي والجماعة في المنظمات الادارية الطبعة الاولى مكتب دار الشروق للنشر والتوزيع.
4. فرح هويدي احمد ، اشرف عبد العظيم 2014 ظغوط العمل وعلاقتها بالقيادة التربوية .رسالة ماجستير منشورة جامعة عمر المختار البيضاء .
5. محمد قاسم القروي 1989 مرجع سابق
6. احمد ابراهيم محمد 2010 ضغوط العمل واثرها على الكفاءة الانتاجية العاملين رسالة ماجستير الاكاديمية الليبية طرابلس.
7. على السلمي 1997 ادرة السلوك الانساني الطبعة الاولى دارغريب للنشر والتوزيع القاهرة مصر.
8. ناصر محمد العديلي 1995 السلوك الانساني والتنظيمي الطبعة الاولى معهد الادارة العامة بالرياض.
9. جمال صالح منتصر 2013 اثر ضغوط العمل في عملية اتخاذ القرارات رسالة ماجستير الاكاديمية الليبية طرابلس.
10. جمال صالح منتصر 2013 مرجع سابق
11. جمعة السيد يوسف 2007 ادرة الضغوط مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث قي العلوم الهندسية الطبعة الاولى جامعة القاهرة .
12. خضير كاظم وموسى سلامة وانعام الشهابي سلوك التنظيم مفاهيم معاصرة الطبعة الاولى دار اثر للنشر والتوزيع عمان الاردن.
13. ابوالقاسم احمد عمران 2008 ضغوط العمل في المستشفيات وعلاقتها بالولاء التنظيمي رسالة ماجستير جامعة طرابلس.
14. السيد محمد جاد الرب 2008 ادارة الموارد البشرية الطبعة الثانية جامعة قناة السويس .

15. البدوي احمد زكي 1984 معجم المصطلحات العلوم الادارية دار الكتاب القاهرة مصر .
16. السيد محمد جاد الرب 2008 مرجع سابق.
17. هلال محمد عبدالغني 1996 مهارات ادرة الاداء مركز تطوير الاداء القاهرة مصر.
18. السيد محمد جاد الرب 2005 موضوعات متقدمة في ادرة الموارد البشرية دار السحاب للنشر القلهرة مصر.
19. مؤيد سعيد سالم 2002 ادارة الموارد البشرية - مدخل استراتيجي الطبعة الاولى دار وائل للنشر والتوزيع عمان الاردن.

المراجع:

- 1- ابوالقاسم احمد عمران 2008 ضغوط العمل في المستشفيات وعلاقتها بالولاء التنظيمي رسالة ماجستير جامعة طرابلس.
- 2- البدوي احمد زكي 1984 معجم المصطلحات العلوم الادارية دار الكتاب القاهرة مصر .
- 3- السيد محمد جاد الرب 2005 ادارة الموارد البشرية الطبعة الثانية جامعة قناة السويس .
- 4- السيد محمد جاد الرب 2008 ادارة الموارد البشرية الطبعة الثانية جامعة قناة السويس .
- 5- احمد ابراهيم محمد 2010 ضغوط العمل واثرها على الكفاءة الانتاجية العاملين رسالة ماجستير الاكاديمية الليبية طرابلس.
- 6- جمعة السيد يوسف 2007 ادرة الضغوط مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث قي العلوم الهندسية الطبعة الاولى جامعة القاهرة .
- 7- جمال صالح منتصر 2013 اثر ضغوط العمل في عملية اتخاذ القرارات رسالة ماجستير الاكاديمية الليبية طرابلس.
- 8- خضير كاظم وموسى سلامة وانعام الشهابي سلوك التنظيم مفاهيم معاصرة الطبعة الاولى دار اثناء للنشر والتوزيع عمان الاردن
- 9- فاروق عبده عليه 2008، سلوك في المسسات التليمية الطبعة الاولى دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان الاردن.
- 10- فرج هويدي احمد ، اشرف عبد العظيم 2014 ظغوط العمل وعلاقتها بالقيادة التربوية .رسالة ماجستير منشورة جامعة عمر المختار البيضاء .
- 11- على السلمي 1997 ادرة السلوك الانساني الطبعة الاولى دارغريب للنشر والتوزيع القاهرة مصر.
- 12- محمد قاسم القروي 1989 السلوك التنظيمي ، دراسة السلوك الانساني الفردي والجماعة في المنظمات الادارية الطبعة الاولى مكتب دار الشروق للنشر والتوزيع.
- 13- محمود سلمان العميان 2010 سلوك التنظيمي في منظمات الاعمال الطبعة الخامسة دار الاوائل للنشر والتوزيع عمان الاردن.

- 14- مؤيد سعيد سالم 2002 ادارة الموارد البشرية - مدخل استراتيجي الطبعة الاولى دار وائل للنشر والتوزيع عمان الاردن
- 15- ناصر محمد العديلي 1995 السلوك الانساني والتنظيمي الطبعة الاولى معهد الادارة العامة بالرياض.
- 16- هلال محمد عبدالغني 1996 مهارات ادرة الاداء مركز تطوير الاداء القاهرة مصر.

المتغيرات السياسية الإقليمية الراهنة وتأثيرها في السياسة الخارجية الأردنية

الدكتور . وجدي محمد علي بقبق

جامعة الزاوية

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - العجيلات

المقدمة :

تتعدد المتغيرات الدولية والإقليمية، والتهديدات للمنطقة العربية، وتشابك وتنوعت هذه المتغيرات فمنها: السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والتكنولوجية، والاجتماعية، والثقافية، كما تتعدد تأثيراتها فالشديد منها هو الذي يؤثر على القوى الشاملة للدولة، أو على أكثر من عنصرين من عناصر الأمن القومي للدولة، ومنها ما يتجاوز تأثيره المنطقة العربية بأكملها؛ ليؤثر على أقاليم أخرى نظراً لارتباط المنطقة العربية بالشرق أوسطية (عربياً وإسلامياً وعالمياً) .

إن العلاقات الدولية تقوم على أساس ما يعرف بالسياسة الخارجية، والتي تأتي كنتيجة طبيعية من نتائج السياسة الخارجية، والداخلية وتمثل انعكاساً لها، ولهذا فمن الصعب الفصل بين السياستين الداخلية والخارجية، إلا في إطار النظر في مجال تأثيرها، أما فيما يخص بالأردن، وبالإطلاع على أنماط سياستها الخارجية، والبحث في دورها على المستويين العربي والإقليمي، نجد أن هذا الدور يتجاوز قدرات الأردن، وإمكانياته الإستراتيجية، والديمقراطية، والاقتصادية⁽¹⁾.

تشكل السياسة الخارجية الأردنية مصدراً مهماً من مصادر الثروة القومية، فبالرغم من تعدد مظاهر الضعف وقابليتها للاختراق، إلا أن الأردن أدى دوراً هاماً في السياسة الإقليمية يفوق كثيراً حجمه وإمكاناته، فالأردن يفتقر إلى القاعدة السكانية العريضة والاقتصادية الوفيرة، كما أنه لا يتمتع بحدود يسهل الدفاع عنها، فضلاً عن ذلك فإن تاريخه الطويل، وموقعه الجغرافي دفعه لأن يكون في خضم الصراعات الإقليمية، وبالتالي يمكن القول بأن قدرة الأردن على التلاعب الفعال بسياسته الخارجية تمثل وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها إذا ما أراد البقاء، والاستمرارية كدولة ذات سيادة⁽²⁾، فصانع السياسة الخارجية يستطيع تغيير مجرى السياسة المتبعة إذا نشأت في تقديره ظروف جديدة تتطلب هذا التغيير، أما إذا نشأت تلك الظروف، ووجد صانع السياسة الخارجية نفسه مضطراً إلى اتباع المسار الراهن ذاته، فإنه يصعب إطلاق وصف السياسة على هذا المسار⁽³⁾، فلا بد من الإيمان بوجود حالة تأثر متبادل بين

السياسة المحلية التي تمثل مواقف الدولة، وما بين السياسة العالمية التي تمثل مواقف أعضاء المجتمع الدولي معاً، فالدولة تتأثر بما يدور في المحيط الخارجي الدولي، وفي الوقت نفسه تحدث إضافة من سياستها المحلية إلى طبيعة السياسات والمتغيرات الإقليمية⁽⁴⁾.

إن الأسباب التي دفعتني إلى تناول هذا الموضوع بالذات هو تعدد الأحداث السياسية الإقليمية الراهنة التي رأيت فيها حدوث تغيرات في سياسة الأردن الخارجية، كما أن طبيعة تلك المتغيرات كانت في كثير منها غير متوقعة بالشكل الذي حدثت فيه، وأبرز هذه المتغيرات التي سنتطرق إليها في هذا البحث هي :

1- المتغير الأول : تدني الأمن وهشاشته في العراق بعد سقوط النظام .

2- المتغير الثاني : ثورات الربيع العربي .

3- المتغير الثالث : التدخل التركي في المنطقة العربية .

4- المتغير الرابع : جريمة إعدام داعش للطيار الأردني معاذ الكساسبة حرقاً

1- مشكلة البحث:

يرتكز البحث من إشكالية مفادها :

س/ إلى أي مدى يمكن للمتغيرات السياسية الإقليمية الراهنة أن تؤثر في السياسة الخارجية الأردنية ؟

س/ ما الكيفية التي تؤثر بها المتغيرات السياسية الإقليمية على السياسة الخارجية الأردنية ؟

س/ ما تأثير المتغيرات السياسية في جانبها الإقليمي على السياسة الخارجية الأردنية ؟

2- فرضية البحث :

إن الأردن كغيره من الدول تأثرت سياسته الخارجية بالمتغيرات السياسية الإقليمية الراهنة، فمنذ ظهوره كوحدة سياسة عام 1921 وسياسته الخارجية مرتبطة ارتباطاً شديداً بمقوماته الجغرافية، فموقعه وضعه في تماس مباشر مع دول إقليمية في المنطقة، جعلته يأخذ الاعتبار حسابات توازن القوى الإقليمية، وجعلت من تحكمه في سياسته الخارجية أمراً ضرورياً لبقائه واستمراره، كما أن موقعه جعله يقوم بدور أكبر بكثير من حجمه وموارده، فهو إقليمياً ذو موقع اتصالي بين الأقطار المجاورة، ونقطة ارتكاز محورية جعلته واحداً من مجموعة دول المركز في النظام الإقليمي العربي، كما أنه يشكل حلقة وصل في تجارة العبور العربية .

3- أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في كونها تركز على دراسة المتغيرات السياسية الإقليمية الراهنة وتأثيرها على السياسة الإقليمية الراهنة وتأثيرها على السياسة الخارجية الأردنية، وذلك بالنظر إلى تميز موقع الأردن في منطقة لا تهدأ أبداً، إضافة إلى دور المقومات الطبيعية والاقتصادية والبشرية والعسكرية، والحدود السياسية في

توجيه هذه السياسة، وعدا عن هذه المقومات هناك مقوم آخر هو صانع القرار السياسي الخارجي الذي له دور كبير في رسم سياسة الأردن الخارجية .

4- منهجية البحث :

المنهج في أبسط معانيه هو الطريق في البحث لأجل بلوغ هدف الدراسة، والإجابة على الإشكالية التي تطرحها، طبيعة هذا البحث تتطلب اتباع منهجين أساسيين هما :

أ) المنهج التاريخي :

يعد هذا المنهج من أكثر المناهج شيوعاً، وهو يركز على دراسة الماضي وبعده الأسلوب الوحيد لدراسة التطور للظاهرة وتتبعها من خلال الإصدارات والوثائق التي صدرت في الماضي والإطلاع عليها، كما جاءت وليس كما وردت في المصادر الثانوية، كما أن كثيراً من الأحداث والظواهر السياسية المعاصرة لا يمكننا فهمها، إلا من خلال التتبع الزمني المرتب للمعلومات، وهذا متوفر في هذا المنهج ، وهو يجعل فهم الظروف والمؤثرات التاريخية أمراً ضرورياً لاحتواء الملاحظات التي تحيط بالعلاقات الدولية في أشكالها الحديثة والمعاصرة⁽⁵⁾.

ب) منهج دراسة الحالة :

يعد أحد المناهج التي تركز على ظاهرة سياسية معينة عن طريق وصفها ودراستها من الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعسكرية كافة بهدف التعمق وتحليل كل الجزئيات المرتبطة بها، والحالة المقصودة بالدراسة قد تكون لشخصية سياسية محددة أو لدولة معينة أو لمنظمة واحدة يمكن اللجوء إلى استخدام المستويات كالفرد والدولة والنظام الإقليمي والنظام الدولي، ويحتاج هذا المنهج إلى خلفية سياسية واقتصادية واجتماعية لدراسة الظاهرة دراسة وافية، فالتدخل بين الظواهر السياسية والظواهر الأخرى يتطلب ذلك⁽⁶⁾.

كما أن ما يتم التوصل إليه من نتائج ليس بالإمكان تعميمه على كل الحالات الأخرى، إلا عندما يتم التوصل إلى نفس النتائج من عدد كافٍ من الحالات المشابهة، ومن نفس المجتمع حينها بالإمكان تعميم النتائج على بقية أفراد المجتمع⁽⁷⁾.

5- حدود البحث :

المجال الجغرافي الداخلي والإقليمي للمملكة الأردنية الهاشمية .

المتغير الأول : تدني الأمن وهشاشته في العراق بعد سقوط النظام

إن التغيير الكبير الذي حصل في نظام الحكم في العراق بعد 2003/4/9 م لم يغير الأوضاع الداخلية في العراق فحسب، ولم يكتف بقلب المعادلة السياسية في الداخل، وإنما تصدى ليغير الكثير من ملامح السياسة في المنطقة ويغير التوازن الإقليمي بشكل غير طبيعي، كما أن التغييرات امتدت لتشمل العلاقات الدولية في المنطقة عموماً، وعلاقات العراق الدولية على وجه التحديد، ونخص بالذكر علاقة العراق مع الدولة الجارة الأردن⁽⁸⁾.

يسعى الأردن إلى أن يكون العراق مستقراً ومعتدلاً وموحداً، بعد أن عانت المملكة من مشكلات عدة من وراء الاحتلال الأمريكي للعراق، فهي شأنها شأن جيرانها تواجه مجموعة من التحديات التي يطرحها عراق غير مستقر، فالأردن كانت لسنوات طويلة طرفاً مهماً في الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة إلا أنها أصبحت الآن عرضة بشكل أكبر لعدم الاستقرار بعد احتلال العراق وما أعقبه من انتشار الفوضى وعدم الاستقرار فيه، وأصبحت الأردن أكثر قلقاً من أن تصبح العراق ملاذاً للجماعات الإرهابية، وزاد هذا التخوف الأردني إلى حد كبير إثر عمليات التفجير الانتحارية التي حدثت في عمان 2005 م، علاوة على ذلك فالأردن قلقة من تزايد الوجود الإيراني في المنطقة الإقليمية في ظل إخفاق النظام العراقي في تأكيد سيادة الدولة العراقية، وبصورة أعم قلقة من النفوذ الإيراني المتزايد في المنطقة⁽⁹⁾.

ويبدو من ذلك أن الأردن يمكنها على تطور الأحداث في العراق فهي تمتلك قدرات استخباراتية بدت واضحة بعدما تبين أنها ساعدت الولايات المتحدة في تحديد مكان زعيم " تنظيم القاعدة في العراق (أبو مصعب الزرقاوي)، فلازالت علاقة الأردن بالولايات المتحدة قوية، ولازالت الولايات المتحدة تنظر إلى الأردن كدولة صديقة يمكن الاعتماد عليها في عدد من القضايا المتعلقة بالعراق .

وثمة اتفاق في وجهة النظر بين الأردن والولايات المتحدة حول استقرار العراق وتوحيده كدولة خالية من النزعات الطائفية، فالتعاون الأمريكي الأردني بشأن العراق يمكن أن يستمر حتى لو ساءت الأوضاع في العراق، فالعراق بعد صدام تززع استقراره كما قال رئيس وزراء الأردن الأسبق طاهر المصري : العراق لم يكن مصدر الإرهاب [قبل الغزو الأمريكي] ولكنه أصبح اليوم كذلك⁽¹⁰⁾.

وعلى صعيد متصل، فإن الأردن مازال تخشى عدم الاستقرار والعنف والتفجيرات إلى الشرق من حدودها، كما أن النفوذ الإيراني في العراق والخلافات الأوسع نطاقاً بين العرب والإيرانيين، وبين السنة والشيعية في المنطقة تُثير المخاوف الأردنية، ويرتبط بهذه المخاوف قلق الأردن من الإسلام السياسي، ففي أكثر من مرة أكد الملك عبد الله الثاني على تصاعد نفوذ الشيعة عندما تحدث عن

الهلل الشيعي وما يمكن أن يؤدي إليه من زعزعة الاستقرار وتغيير ميزان القوى في المنطقة، وهو ما أشار إليه أيضاً وزير الخارجية الأردني مروان المعشر في مناسبات عديدة، مما يجعل الأردن من أكثر الدول المعنية باستقرار العراق وانعكاساته على استقرار الأردن⁽¹¹⁾.

ونتيجة للاحتلال الأمريكي للعراق، وبعد العمليات التفجيرية التي حدثت في نوفمبر عام 2005 م، وتنامي الخطر الذي يهدد الأردن من العراق الجديد، عمل النظام الأردني على السيطرة على البرلمان، وتقييد النشاطات السياسية، خصوصاً بعد أن ضغطت الولايات المتحدة على الأردن بعد احتلالها العراق لكي يُحسّن علاقاته مع الإسرائيليين والفلسطينيين، وتعديل مواقفه من عملية السلام، لذلك اتخذت الأردن موقفاً إيجابياً من مبادرة السلام الجديدة التي اقترحتها إدارة بوش (خريطة الطريق) والتي توافقت مع بعض الأفكار الأردنية.

وفي أعقاب غزو دول التحالف بقيادة الولايات المتحدة العراق عام 2003 م، ارتفعت أعداد الجالية العراقية داخل الأردن، إضافة إلى ما استقبلته الأردن من أعداد كبيرة أثناء حرب الخليج الثانية عام 1990-1991 م، والتي تزايدت على إثر فرض نظام عقوبات الأمم المتحدة فقدر عدد المهجرين عان 2006 م بمليون عراقي، وعليه ظهرت بعض التوترات الاقتصادية نتيجة الطلب المتزايد على خدمات الرعاية الصحية والإسكان والتعليم، وفي حالة تعذر تحقيق الأمن والاستقرار في العراق، فمن الممكن أن تتحول مشكلة الجالية العراقية إلى خطر يهدد الدولة الأردنية، لاسيما إذا حدثت تصفية حسابات ذات طابع اثني أو طائفي بين العراقيين في الأردن، بما يُعرض اللاجئين في الأردن للخطر، وبذلك يصبح هؤلاء اللاجئين في الأردن مصدراً آخر لعدم الاستقرار الداخلي⁽¹²⁾.

المتغير الثاني : ثورات الربيع العربي

أصبحت ظاهرة الثورة موضع اهتمام جل الباحثين في مجالي التاريخ والعلوم الإنسانية، الذين قاموا بدراسة التجارب الثورية، ابتداء من الثورة الفرنسية عام 1789، باعتبارها نموذجاً كلاسيكياً للثورة، وانتهاء بالثورات الديمقراطية في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن العشرين، مروراً بالثورة الروسية 1917، والثورة الإيرانية سنة 1979 م⁽¹³⁾.

وقد طورت مراكز الفكر والأبحاث الدولية الأطر والمفاهيم الجديدة بالسياسة الدولية، وبالنظر إلى التطورات التي تشهدها المنطقة العربية، نجد أنها تستدع مجموعة من المفاهيم النظرية مثل مفهوم الثورة، ومثل هذا المفهوم بحاجة إلى مراجعة ومناقشة لدلالته وقيمه التحليلية.

ومن خلال المتابعة الدقيقة لحالة الدول التي نضجت فيها الثورة، اتضح أن عملية الثورة في هذه البلدان تستهدف بالدرجة الأولى إهمار نظم سياسية قائمة وإعادة بناء نظم أخرى، فالهدف هو

إحداث تغيير ثوري في النظم السياسية وعدم قبول أي تحميل النظام، وفي هذا الإطار يحاول هذا الجزء معالجة مفهوم الثورة باعتباره أحد طرق اختيار النظم السياسية⁽¹⁴⁾.

مفهوم الربيع العربي :

بدأ الربيع العربي كما يخلو للبعض أن يسميه ما تشهده البلدان العربية من انطلاقه نحو الحرية والديمقراطية، ليفتح مجالاً واسعاً من التساؤلات والاستفسارات التي يحاول الجميع البحث لها عن إجابات وطرح تفسيرات لما يحدث⁽¹⁵⁾.

وعند مراجعة وتقييم حصاد موجة التغيير العربية، لابد من الوقوف على ملامح وخصوصيات تلك الموجة التي وصفت بأنها (ربيع عربي) وما إذا كان هناك تباين أو تشابه بين حالتهما، بهدف التعرف على طبيعة ذلك المفهوم، وتحديد مدى (ثورته) أي إذا كان يندرج بالفعل ضمن نطاق (الثورات) نصرف عند تحديده إلى مجرد حركات احتجاجية جزئية . ما يساعد بدوره على تقديم ما وصلت إليه مظاهر وحالات ذلك (الربيع) من تقدم نحو لاكتمال إذا كانت ثورة أو تطور إن لم تكن كذلك⁽¹⁶⁾.

استهل الوطن العربي عام 2011 بحركات شعبية قوية تهدف إلى تغيير جذري في أوضاع عدد من الأقطار العربية ، بدأت الشرارة الأولى من تونس، وتصاعدت بوتيرة سريعة إلى الحد الذي مكّنها من الإطاحة برأس النظام ونخبته في أيام قليلة كانت الرسالة واضحة : إن الحكم البوليسي والعنف المفرط غير قادرين على التصدي لثورة شعبية، ولذلك سرعان ما انتقلت الشرارة إلى مصر التي كانت تموج أصلاً بإرهاصات الثورة، وهكذا تفجرت مظاهرات التغيير واستطاعت في أسبوعين وأيام قليلة أن تطيح بدورها برأس النظام ومعاونيه الأساسيين . انتقلت الشرار إلى اليمن وليبيا وسوريا⁽¹⁷⁾.

أما عن دول الخليج العربي، فهي تحاول الابتعاد عما يجري في محيطها العربي وأنها غير معنية برياح التغيير ، وأنها حالة استثنائية في محيطها العربي .

لقد طرق الربيع العربي أبواب الخليج، وإن كانت التدايعات جاءت بنسب متفاوتة من بلد خليجي إلى آخر . بعض بلدان الخليج سعيدة بالربيع العربي، وبعضها الآخر خائف جداً، ويعود هذا التباين في رؤية الربيع العربي إلى نقاط قوة تتسم بها بعض الدول ونقاط ضعف تتسم بها دول أخرى .

المتغير الثالث : التدخل التركي في المنطقة العربية

إن رغبة تركيا في أداء دور إقليمي أدى إلى تعزيز العلاقات السورية التركية، فسوريا بوابة تركيا للوطن العربي، وتركيا بوابة سوريا لأوروبا، وقد شهدت العلاقات السورية التركية منعطفاً تاريخياً بعد زيارة الرئيس بشار الأسد إلى تركيا في بداية 2004 م ، حيث دخلت هذه العلاقات مرحلة متقدمة من التطور والتعاون المتبادل في جميع المجالات الاقتصادية والخدمية بما يحقق المنفعة المتبادلة والتنمية المستدامة لشعبي البلدين، فوقوف تركيا إلى جانب القضايا العربية، ظهر هذا في موقفها المتميز تجاه الحرب على

غزة (2008 م) وموقف رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان في مؤتمر دافوس 2009 م ضد رئيس الدولة الإسرائيلي، إضافة إلى الدور الذي لعبته في المفاوضات غير المباشرة بين سوريا وإسرائيل (18).

كان يمكن لتركيا أن تتجاوز الارتباكات والاختبارات المتتالية التي واجهتها مع بلدان الثورات ، لكن اندلاع الثورة في سوريا وضعها أمام حسابات مختلفة ، نظراً إلى أهمية سوريا الخاصة بالنسبة إليها ، فضلاً عن محاذاتها الجغرافية المباشرة لها بحدود تمتد 900 كم وتشكل البوابة العربية الوحيدة لنفاذها إلى الوطن العربي، وكانت العلاقات العربية التركية – السورية قد تعرضت لنكسة قوية بعد فترة قصيرة من بدء الأزمة في سوريا، فأعادت العلاقات بين البلدين إلى المربع الأول الذي كان قائماً، ليس فقط قبل وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام 2002 م، بل حتى إلى ما قبل بداية مشوار التحسن الأمني أساساً، والسياسي في العلاقة بين دمشق وأنقرة من نهاية عام 1998 م .

وفي الواقع، لم يكن التقارب التركي – السوري بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم مجرد انعكاس لرؤية جديدة وضع أسسها وزير الخارجية داود أوغلو في عام 2001 م كتابه العمق الاستراتيجي، بل جاء أيضاً محصلة تقاطع مصالح إقليمية ناتجة أساساً من التهديدات التي شكلها غزو أمريكا للعراق ، ومخاطر الفتن المذهبية والعرقية والتقسيمية التي رافقته وانتهت إليه فعلياً، وتحديات وجود قوات الدولة العظمى في العالم على حدود سوريا وتركيا، وفي إطار هذه السياسة، أولت تركيا العمق الاستراتيجي الجغرافي والتاريخي والحضاري أهمية خاصة، والعنوان الأهم لهذا العمق هو الوطن العربي .

وبمقتضى التصور السابق، أسهمت تركيا في تخفيف الضغوط عن سوريا، التي باتت بفعل ذلك تستطيع تأمين خاصرتها الشمالية من التهديدات التركية التي تكررت سابقاً، ووقفت تركيا إلى جانب سوريا في مواجهة التهديدات ومحاولات العزل بعد غزو الأمريكيين للعراق وتهديدات كولن باول الشهيرة ، كما بعد اغتيال رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري، وتوجيه أصابع الاتهام إلى سورية، والسوريون قاموا من جانبهم، وعلى جميع الأصعدة، بدور هام في إعادة إنتاج صورة تركيا الجديدة، ومنحوها، بعد توقف دام عشر سنوات، أن تكون الوسيطة في المفاوضات بين سورية وإسرائيل، في وقت كانت إسرائيل ترفض استئناف الوساطة التركية بعد عدوان غزة، رفضت سوريا بدورها أية وساطة غير الوساطة التركية .

ولكن مع بدء الثورات العربية، ووصول حركات الاحتجاج إلى سوريا، اختلف المشهد بين البلدين، إذ واجهت تركيا وضعاً لا تحسد عليه بفعل التطور المشار إليه أعلاه في العلاقة مع سوريا، وذلك إضافة إلى تشابه البنية الاجتماعية والإثنية والمذهبية بين البلدين، بل إن تركيا تحتزن عوامل للتفجير الداخلي تفوق ما في سوريا، التي تفتخر بأن النزعة الوطنية لديها تتقدم على أية نزعة دينية أو مذهبية أو إثنية، وبالتالي كانت المواقف التركية عندما بدأت الاضطرابات في سوريا على النحو التالي :

- 1- تركيا مع التغيير والإصلاح اللذين ترى أنهما حتميَان، وهي تعتبر ما يجري في سوريا حركة شعبية لا مؤامرة تستهدف الموقع والدور السوري في مواجهة إسرائيل، ودعم حركات المقاومة، والتحالف مع إيران، ومعارضة سياسات الهيمنة والتدخلات الخارجية، خاصة التدخل الأمريكي .
- 2- دعت تركيا النظام السوري إلى التعامل بسلمية مع المتظاهرين، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين والمفكرين، وإلغاء حال الطوارئ، وإقرار التعددية السياسية لتحقيق التحول الديمقراطي .
- 3- رأت تركيا أنه من الأفضل أن يكون التغيير بقيادة الرئيس بشار الأسد، تفادياً لأي فراغ سياسي بسوريا.

وفي هذا السياق، أرسلت تركيا وفوداً متتالية لتبحث مع الرئيس الأسد كيفية تحقيق ذلك . وكان منطقتها أن الاحتجاجات والاضطرابات في سوريا تعكس أزمة وطنية كبيرة يتطلب علاجها الكثير من الشجاعة والرؤية الاستشرافية، ولا يمكن الاستمرار في التعامل معها بذهنية تقليدية ومؤسسات غير قادرة، حتى لو استطاعت ترجمة الإصلاح واقعاً . لذا، كانت المبادرة التركية بالمساعدة عبر إيفاد خبراء في التنمية والإصلاح على أعلى المستويات، والنصح بالألا تكون المعالجة أمنية فقط أو بالشعارات غير القابلة للتنفيذ لكن ما سبق لا يبرر مطلقاً بعض أبعاد الأداء التركي، التي أثارَت علامات استفهام متعددة ،

وأوصلت علاقتها بسورية إلى مرحلة خطيرة وغير مسبقة من التوتر، ومن تلك المواقف :

أ) المتابعة التركية اليومية ومن طرف جميع المسؤولين، لتطور الوضع في سوريا، بحيث بدأ الأمر تدخلاً في شأن سوريا الداخلي، وبما يتجاوز حرص الأحوه والجيران والأصدقاء .

ب) النبرة الاستعلائية للتصريحات الرسمية التركية، التي أظهرت تركيا كما لو أنها وصية على سوريا ، ولعل الشعور الوهمي بوجود فائض قوة لدى الأتراك هو الذي جعلهم يتصرفوا على هذا الأساس .

ج) استضافة تركيا المعارضة السورية، وصولاً إلى إعلان تأسيس المجلس الوطني السوري المعارض من استانبول برئاسة برهان غليون واحتضان عناصر من الجيش السوري الحر بقيادة رياض الأسد في معسكرات خاصة في إنطاكية، والتلاعب بالتوازنات والحساسيات السورية الداخلية من خلال تكرار وصف الوضع في سوريا بأنه صراع بين نظام علوي ومعارضة سنية .

وفي محاولة تفسير الموقف التركي الحاد إزاء الأزمة السورية ، يمكن تقديم مجموعة المبررات التالية :

1) خشية تركيا من تفاقم الوضع في سوريا وتحوُّله إلى حرب أهلية ومذهبية وإثنية، وهو ما يفتح باب تركيا على جهنم جديدة ، لذلك كانت تسعى في البداية إلى نزع فتيل الانفجار الكبير في سوريا من خلال الإصلاح بقيادة الأسد، كضمانة لاستمرار الاستقرار ومنعاً للتأثير في الوضع في تركيا، ومن هذه الزاوية اعتبرت تركيا أن تكرار مواقفها وتحذيراتها وإملاءها، بل حتى استضافتها المعارضة السورية، يأتيان من

باب الضغوط على النظام السوري كي يشرع في إجراء إصلاحات جديدة، وذلك قبل أن يعلن أردوغان أن صبره قد نفذ .

(2) سعت تركيا إلى أن تكون الطرف الوحيد في المنطقة ومن دون شركاء وذلك ومن خلال ضرب الشريك الإقليمي الأقوى، أي إيران، عبر ضرب إحدى الركائز الأساسية للنفوذ الأمريكي، أي سوريا، وإضعاف الخيارات السياسية المعادية للغرب، والتطلع إلى أن يكون وصول الإسلاميين إلى السلطة في سوريا، كما في سائر البلدان العربية، ركيزة جديدة لمضاعفة هدفها في تسيّد المنطقة .

(3) التفسير الثالث المكمل للتفسير السابق، وغير المتعارض معه، هو أن تركيا لا تزال جزءاً عضوياً من التحالف الغربي، وتلتزم بسياساته في المنطقة، خصوصاً بعد انصياعها للضغوط الأمريكية منذ ضربة أسطول الحرية التركي عام 2010 م، ومن أبرز خطوات الالتزام التركي بالتحالف الغربي موافقتها على، بل طلبها بنفسها، كما قال أمين عام الناتو أندريس فوغ راسموسين، نصب رادارات الدرع الصاروخي الأطلسية على أراضيها لمواجهة الصواريخ الإيرانية والروسية⁽¹⁹⁾.

المتغير الرابع جريمة إعدام داعش للطيار الأردني معاذ الكساسبة حرقاً :

في صباح يوم الأربعاء 24 ديسمبر 2014 أثناء غارة جوية ضد تنظيم داعش في العراق والشام قامت قوات التحالف بعدة ضربات ضد مواقع تنظيم داعش كان الطيار الكساسبة قائداً لإحدى المقاتلات في سرب قوات التحالف، حيث كانت المهمة لملاحظة أي مضادات أرضية تطلق على الطائرات المشاركة للتحالف ومن ثم يقوم طائرة أخرى تابعة التحالف بقصف الأهداف المحددة له بواسطة القنابل الليزرية الموجهة " جي بي يو " ثم تقوم طائرة أخرى ضمن الحرب ضد تنظيم داعش الإرهابي بتطهير ثانوي للمكان، وما أن بدأت عمليات الدخول حتى سمع أحد مضادات الطائرات أصاب المحرك الخلفي بطائرته واشتعلت فيه النيران، ثم سقطت طائرته وهي مقاتلة من طراز إف-16 في محافظة الرقة شمالي سوريا، وقبل الارتطام قذف الكساسبة نفسه من الطائرة وبقي معلقاً في المظلة إلى أن هبط في نهر الفرات بمنطقة مائية تسيطر عليها قوات تنظيم داعش ووقع الكساسبة رهينة في أيدي التنظيم بعد أن أسرته . بعد الحادثة صرح وزير الإعلام الأردني والمتحدث الرسمي باسم الحكومة الأردنية محمد المومني بسقوط إحدى طائرات سلاح الجو الملكي الأردني ووقوع قائدها أسيراً لدى داعش. وما ظل الغموض يحيط بكيفية سقوط طائرة الكساسبة الإف-16، إذ تصرح مصادر أن الطائرة سقطت بعد إصابتها بصاروخ أرض- جو موجه بالأشعة تحت الحمراء حراري من قبل قوات تنظيم "داعش". وتصرح مصادر أخرى أن تنظيم "داعش" لم تسقط الطائرة بل أن الطائرة عانت من أعطال فنية وأعطال في نظام الملاحة مما أدى إلى سقوطها في الرقة. ووقوع معاذ في الأسر. إثر ذلك أعلنت الإمارات الانسحاب من التحالف وعلقت مشاركتها في ضربات التحالف خوفاً على

سلامة طيارها. وبُذلت جهود أردنية-دولية مكثفة للإفراج عن الأسير الكساسبة بحسب الناطق باسم الحكومة الأردنية.

قام الأردن بإجراء مفاوضات غير مباشرة لإطلاق سراح الطيار مقابل الإفراج عن ساجدة الريشاوي) دون أن يكون هناك أي اهتمام، أو استجابة من تنظيم داعش بتبادل المتهمه بتفجيرات عمان في 9 نوفمبر 2005 لكن الدولة الإسلامية عرضت أن تسلم الرهينة الياباني الثاني كينجي غوتو الذي قامت داعش بإعدامه في 31 يناير 2015 وطلبت السلطات الأردنية إعطاء دليل على سلامة الطيار الكساسبة لكن لم يتم ذلك. واستمرت المفاوضات السرية حتى اللحظة الأخيرة في 3 فبراير 2015 .

تم إعدامه حرقاً وهو حي على يد عناصر تنظيم داعش يوم 3 يناير 2015، حيث كان يقف داخل قفص حديدي مغلق، أعلن التلفزيون الأردني عن وفاته يوم 3 فبراير 2015 وذلك بعد أن قامت مواقع تابعة لتنظيم داعش برفع صور ومقطع فيديو لعملية حرقه، وقد أعلن التلفزيون الأردني أن إعدام الطيار تم يوم 3 يناير 2015 وليس 3 فبراير 2015.

بعد إعلان وفاته، قام الملك عبد الله الثاني بن الحسين بقطع زيارته الرسمية للولايات المتحدة .

ردود الفعل المحلية :

- خطاب الملك عبد الله الثاني بن الحسين:
- القوات المسلحة الأردنية :قالت "إن القوات المسلحة تنعي شهيدها البطل معاذ لتأكد أن دم الشهيد الطاهر لن يذهب هدرا وأن قصاصها من طواغيت الأرض الذين اغتالوا الشهيد معاذ والذين يشدوا على أيديهم، سيكون انتقاما بحجم مصيبة الأردنيين جميعا."
- الحكومة الأردنية / وزير الإعلام:
- الحكومة الأردنية / وزارة التربية والتعليم :إطلاق اسم مدرسة الشهيد الطيار النقيب معاذ الكساسبة الثانوية للبنين على مدرسة عي الثانوية للبنين والتي كان قد درس فيها الطيار الكساسبة .
- مجلس النواب الأردني :شجب مجلس النواب بأقصى العبارات "جريمة تنظيم داعش الإرهابي بقتل الطيار الشهيد البطل الطيار معاذ الكساسبة". وأضاف المجلس في بيان له "بصدمة كبيرة وغضب شديد تلقى مجلس النواب نبأ إقدام زمرة داعش الإرهابية على إعدام الشهيد البطل النقيب الطيار معاذ الكساسبة". وإذ تلقى المجلس بصدمة وذهول شديدين امتداد أيادي شذاذ الآفاق الأثمة المتعطشة للدماء التي ما فتأت تستبيح المجتمعات والأفراد الآمنة بالقتل والتدمير والدم

بطريقة تعف عنها أعتى العصابات والزمر الهمجية لا بل الوحوش الضارية فإنه يعرب بكل معاني الإدانة والاستنكار هذه الجريمة النكراء التي تخالف كل الأعراف والشرائع والأديان السماوية".

أما عن مكان إعدام الطيار معاذ الكساسبة فيرى محللون لشريط أن البناء الذي أعدم فيه الكساسبة، هو بناء إدارة الأمن السياسي في الرقة، حيث تتخذ منه كتبية الخنساء التابعة للدولة الإسلامية مقراً لها . والطريقة التي أعدم بها هي انتقام لموت 30 امرأة بنفس المكان بطائرات التحالف نهاية العام الماضي.

أسماء الطيارين الأردنيين :

في نهاية الفيديو يتم عرض أسماء وصور وعناوين لطيارين أردنيين (يصل العدد إلى اثنان وخمسون طياراً) تريدهم داعش وتضع جائزة لكل من يسلم أحد منهم . ويلاحظ من الأسماء أنهم من كافة أنحاء الأردن ومحافظاتها ومن كافة رتب الضباط والمناصب.

تحليلات للفيديو :

ظهرت الكثير من التحليلات للفيديو نظراً للاحترافية في عمله واستخدام كاميرات متنوعة عالية الجودة وظهور تقنيات عالية غير متوافرة في معظم الدول العربية وتختلف التحليلات الفنية حيث يتم الحديث عن الضباب والشمس في الفيديو الذي يعني أن التصوير من أيام مختلفة بالإضافة للكدمات والإصابات التي تختلف من وقت التصوير عند القفص وخلال حديثه بداية الفيديو، ثم البخار الذي يخرج من فم معاذ الذي يشير إلى درجات الحرارة المتدنية والرطوبة عند فم مجندي تنظيم داعش على اللثام الذي يغطي فمهم، وأيضاً وجود درع تحت بدلة معاذ البرتقالية يظهر في لقطتين وفي تحليل للمخرج من فلسطين نزار أبو زياد قال إن الطيار الأردني معاذ الكساسبة قد يكونوا قتلوه مباشرة بعد تصوير الفيلم ونحسبه شهيداً عند الله وندعو له بالرحمة لكنه لم يُحرق ولم يُعذب كما ظهر بالفيلم. وأيضاً جميع ما شاهدناه هو فيلم سينمائي بحت خليط بين الواقع والخدع وهذه هي حقيقة الخدع السينمائية للذين يعرفون كيف تتم صناعتها فهي خليط بين الواقع وتتم إضافة الخدع عليه. وأيضاً الهدف من هذا الفيلم وجميع الأفلام المماثلة التي سبقته زج العرب والمسلمين في حالة من البلبلة والضياع الفكري والعقائدي الذي ليس له أول من آخر .

ردود الفعل داخل الأردن :

نفذت السلطات الأردنية حكم الإعدام بحق السجينة العراقية ساجدة الريشاوي وزياد الكربولي شقياً حتى الموت، وذلك رداً على إعدام تنظيم داعش للكساسبة . وقد اعتبرت منظمة العفو الدولية أن الرد عليه بتنفيذ الإعدام بحق ساجدة الريشاوي، و زياد الكربولي، ليس بالرد المناسب على إعدام الكساسبة .

جائزة لقتل البغدادي :

الغضب الشعبي في الأردن بسبب الإعدام، أعلن رجل الأعمال الأردني هاني أبو أصفر رئيس مجلس إدارة مجموعة أصفر القابضة، عن جائزة قدرها مليون دولار لمن يقبض على أمير تنظيم داعش أبو بكر البغدادي حياً، وعن مئة ألف دولار لمن يقتله ويأتي برأسه، وذلك رداً على الجريمة بحق الطيار معاذ الكساسبة .

الرد العسكري :

أعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية في بيان بثته عبر التلفزيون الأردني الرسمي مساء تشير فيه إطلاق عملية عسكرية أسمتها "الشهيد معاذ"؛ كرد فعل على مقتل الطيار الأردني معاذ الكساسبة على يد تنظيم الدولة، وأكدت القيادة في بيانهما قيام عشرات المقاتلات من سلاح الجو الملكي الأردني بتوجيه ضربات متتالية لمعاقل تنظيم الدولة شرقي سوريا، معلنة أن هذه "البداية وستعرفون من هم الأردنيون". وجاء في نص البيان أنه:

« رداً على العمل الإجرامي الجبان الذي نفذته عصابة الغدر والطغيان ونال من جسّد الشهيد الطهور، وبتمام الساعة الحادية عشرة اليوم (الخميس)، قامت عشرات الطائرات من مقاتلات سلاح الجو الملكي الأردني بتوجيه ضربات جوية متتالية، ودكّ معاقل وجحور تنظيم داعش الإرهابي. وأضاف البيان أن المقاتلات الأردنية هاجمت مواقع تشتمل على مراكز تدريب لتنظيم الدولة، ومستودعات للأسلحة والذخائر، مبيّنة أنه "تم تدمير جميع الأهداف» .

وتعهدت القوات المسلحة الأردنية في بيانهما بأن يدفع التنظيم ثمن فعلتهم والاستمرار في عملياتهم حتى القضاء على ما وصفوه "بالتنظيم الإرهابي".

تعد جريمة إعدام الطيار الكساسبة من المتغيرات القوية والهامة التي جعلت المملكة الأردنية تراجع موقفها من الحرب على الإرهاب، وتنضم إلى التحالف الدولي ضد الإرهاب، وتوقف عمليات دعمها للمعارض السورية باعتبار أن من يقاتلون في سوريا ضد النظام هم مجموعات تكفيرية، وأخرى تقاتل تحت عباءة الإسلام السياسي، وأخرى تدعى نفسها أنصار الشريعة، وأخرى جند الأرض وغيرها جند الشام، هذا بالإضافة إلى مجموعات أخرى تُعد فعلاً ضمن المعارضة السورية المدنية⁽²⁰⁾.

وهذا الأمر جعل الأردنيين يلتفون حول قيادته، ويدعمون حكومتهم من أجل اتخاذ إجراءات جديدة ضد التطرف .

بعض المتغيرات المحلية والإقليمية الأخرى المؤثرة على الأردن

(1) المتغيرات المحلية المؤثرة على الأردن :

أ) الغزو الفكري :

يتعرض المجتمع الأردني إلى غزو فكري من خلال المواد الإعلامية المتدفقة من الغرب عبر الوسائل الإعلامية المختلفة تستهدف تحطيم القيم والتقاليد الإسلامية والعربية، مما يقود الأمة إلى نتائج سلبية على مستوى البناء الاجتماعي والانتماء الوطني والتراث والهوية الثقافية والحضارية، حيث يقدم أعمال وبرامج تهدف إلى تنشئة الشباب العربي على نموذج مجتمعي غريب عن مناخ أفكاره وقيمه وأخلاقياته ونمط حياته، وهذا يؤدي إلى ظهور بعض المعتقدات، والقيم التي تتنافى مع الدين الإسلامي وعادات وتقاليد المجتمع العربي⁽²¹⁾.

ب) المناداة بالمشاركة في الحياة السياسية :

في ظل السياسة التي تتبعها الأردن، والتي تهدف إلى الإصلاح السياسي والديمقراطي، وظهر العديد من الأفراد والحركات التي تطالب بتوسيع دائرة المشاركة السياسية .

ج) الإرهاب المحلي :

لم تعد مشكلة الإرهاب قاصرة على بلد معين، وإنما هي مشكلة محلية ودولية تتركز خطورتها فلي احتلالها لدور هام في الصراع السياسي، حيث أصبحت إحدى الوسائل الفعالة التي يلجأ إليها أحد الأطراف في الصراع لتحقيق أهدافه، وفي كثير من الأحيان تكون عمليات الإرهاب التي تمارس في بلد ما مصدرها دعم خارجي، أو تستند على هذا الدعم.

(2) المتغيرات الإقليمية المؤثرة على الأردن :

أ- تكثيف التواجد العسكري الأجنبي في منطقة الشرق الأوسط :

لقد طرحت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 م مفهوماً جديداً للأمن الدولي ، سواء في شقه المتعلق بمصادر التهديد، أو في شقه المتعلق بالترتيبات أو الاستراتيجيات الأمنية الجديدة ، حيث حاولت الولايات المتحدة الأمريكية فرض رؤيتها الخاصة بمفهوم الأمن، والذي يقوم بالأساس على أن الإرهاب هو أخطر مصادر التهديد التي تواجه أمن الدول والمجتمعات، وأن العالم كله معرض لاعتداءات إرهابية شبيهة بأحداث سبتمبر⁽²²⁾ ، وأتيحت تلك الأحداث الفرصة لأمريكا وحلفائها بسرعة تكثيف وزيادة تواجدها العسكري في منطقة الشرق الأوسط وخاصة الخليج العربي بذريعة تحقيق وتأمين أهداف ومصالحها في المنطقة والمتمثلة في الآتي :

1) حماية أهدافها ومصالحها الحيوية في الخليج العربي .

- (2) تحقيق أمن البحار والممرات المائية في المنطقة، مثل أمن البحر الأحمر وأمن الخليج العربي ،
وتأمين مضيق هرمز، وباب المندب، وقناة السويس .
- (3) مواجهة التهديدات الإيرانية وأطماعها في المنطقة .
- (4) محاربة الإرهاب .

ب- خروج العراق من معادلة توازن القوى العسكرية الإقليمية :

في ضوء التغيرات التي تمر بها العراق في الوقت الحالي والمتمثلة في الاحتلال الأمريكي لها منذ عام 2003 م ، وبعد خروجها من معادلة توازن القوى العسكرية الإقليمية ، ظهرت عدة آثار على الأردن تأخذ أبعاداً مختلفة سواء سياسية أو أمنية أو اقتصادية ، باعتبارها دولتين متجاورتين والأكثر تأثراً من الغزو الأمريكي، فقد انهار النظام السياسي الذي كان قائماً لأكثر من ثلاثين عاماً ليحل محله نظام سياسي جديد مختلف تماماً من حيث الأهداف والفلسفة السياسية والنظرة إلى طبيعة بناء العلاقات الخارجية، فيمثل الاحتلال الأمريكي للعراق حدثاً سياسياً خطيراً له تداعياته ونتائجه الوخيمة في عموم المنطقة العربية، ويعتبر بداية لفرض الهيمنة الأمريكية على المنطقة، وإعادة هيكلة المؤسسات الدولية لمصلحة السيطرة الأمريكية على العالم بأكمله .

الأزمة الإيرانية :

تسعى إيران إلى الهيمنة الإقليمية على مختلف المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية ، وبالرغم من مساعيها نحو تحسين علاقتها مع دول الخليج⁽²³⁾، في الوقت الذي أصبحت فيه إيران تشكل قوة إقليمية صاعدة تطمح إلى إعادة تشكيل المنطقة على صورتها وبما يتيح لها لعب دور بارز في تفاعلات المنطقة ، وخاصة بعد أن أصبح ميزان القوى يميل إلى صالحها بعد تدمير العراق ، وإذا كان العراق شكل ركيزة السياسة الأمريكية لإعادة هيكلة وصياغة منطقة الشرق الأوسط ، فإن إيران تعتبر أخطر التحديات التي تقف في وجه هذا المخطط ، وهذا يتطلب ممارسة أقصى الضغوط السياسية عليها لتطويع سلوكها⁽²⁴⁾ .

ج- تطور الصراع العربي الإسرائيلي :

تعد إسرائيل أخطر الدول تهديداً للأمن القومي العربي ، حيث قامت بتشريد الشعب الفلسطيني ، واحتلت أراضي من الوطن العربي اغتصبتها ، وهي تخطط باستمرار لتدمير طموحات القومية العربية وبرامج التنمية الاقتصادية والسياسية والثقافية ، فلقد اعتبر وجودها نقيضاً للوجود القومي العربي ، لأنه يسعى إلى تجزئته إلى أقطار صغيرة ونهب الثروات المائية والاقتصادية ، بالمشروع الصهيوني هو مشروع إفناء لمقومات الوجود العربي من خلال التوسع والعُدوانية وتكثيف الهجرة اليهودية إلى فلسطين وامتلاكها أسلحة دمار شاملة⁽²⁵⁾ .

وقد أدى الوجود الإسرائيلي في المنطقة العربية إلى جعل الوطن العربي في حالة توتر وساعد بالتالي في تأخره عن بقية دول العالم المتقدم ، كما أدى هذا الوجود في الحيلولة دون الإرادة السياسية العربية الواحدة ، وفي منع قيام الدولة القومية .

تطلق نظرية الأمن الإسرائيلي من أن إسرائيل مهددة في كيانها ، وذلك يعني أن انتصاراً واحداً للعرب سوف يقضي على إسرائيل ، لذلك عليها أن تكون متأهبة دائماً بكل قوتها للخطر المحدق بها من العرب ، ولهذا فإن إسرائيل تُعد من أخطر التحديات التي تواجه الأمن القومي العربي (26).

لقد انتهجت الحكومات الإسرائيلية المتوالية العمل على سياسة مصادرة أكبر قدر من الأراضي العربية وإخلائها من سكانها وركزت في بناء تحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب موجه ضد الأمة العربية بغية الهيمنة الإستراتيجية على منطقة الشرق الأوسط (27).

كما اعتبرت إسرائيل السد المغلق بين الدبلوماسية العربية والسياسة الأمريكية والغرب (28).

لقد فشلت كل محاولات التسوية بين العرب وإسرائيل ، وشرعت الإدارة الإسرائيلية في تهديد الأمن القومي العربي من خلال قوتها النووية (29).

لقد كانت من ضمن السياسة النووية الإسرائيلية هو العمل على حرمان الدول العربية من الخبرات النادرة والعناصر البشرية المؤهلة والعمل على منع الخبرات الأجنبية من تقديم خبراتها للعرب وعرقلة التعاون العربي في المجال النووي عن طريق بث الشك ، كما تعرض كثير من العلماء العرب أثناء وجودهم في الخارج لحوادث غامضة حرمت الدول العربية من كفاءتهم النادرة ، كما تعرض الخبراء الأجانب إلى القتل والاعتقال والتهديد لمنع تعاونهم مع الدول العربية (30).

الخلاصة

● التحديات

1- ارتباط السياسة الخارجية للأردن بالعمق العربي تأثراً وتأثيراً، ولذلك فقد أدى الأردن تاريخياً دوراً أساسياً في محاولة بناء توازن في علاقاته العربية وأمناط تحالفاته مع أي دولة عربية، ما يجعله اليوم مدعواً للتكيف مع التحول الجديد ما بعد الربيع العربي .

2- طول الحدود مع الجوار العربي، ومن بعد إسرائيل، ما يشكل عبئاً على قدرات الأردن الدفاعية، ويدفع إلى البحث عن سياسات حسن الجوار وتوقيع معاهدات مع دول قوية بعيدة لحماية الأردن مما يتعرض له من أخطار .

3- تماس الأردن مع منطقة الصراع العربي- الإسرائيلي جعله نقطة ارتكاز محورية في هذا الصراع سلماً وحرماً .

- 4- اتساع دائرة التداخل في علاقات الأردن مع محيطه العربي جعله يعيش على خطوط التناقضات الساخنة في الوطن العربي .
- 5- قدرة السياسة الخارجية على جلب الاستثمار والسياحة للبلاد، وتوسيع التبادل التجاري .
- 6- قدرة السياسة الخارجية على تحقيق المصالح العليا للبلاد في موضوع الصراع العربي -الإسرائيلي، وفي معاهدة السلام مع إسرائيل والانكفاء عن المشاركة في مواجهة العدوان الإسرائيلي على العرب والفلسطينيين .

● السياسات والتوصيات

- 1- تحقيق الاستقرار والتوازن في السياسة الخارجية والتي تؤمن الأردن وتضمن له دوراً إقليمياً وعربياً ودولياً فاعلاً، واعتبارها جزءاً من الأمن الوطني .
- 2- تحديث عملية صنع السياسة الخارجية الأردنية، وتحديث الأطر والمستويات التي تتم فيها صناعة السياسة الخارجية، وما هي طبيعة المؤسسات والأجهزة التي تساهم وتدعم صانع القرار وأين موقع وزارة الخارجية في هذا الأمر .
- 3- اعتبار السياسة الخارجية الفاعلة والقوية جزءاً من الأمن الوطني خاصة في ظل ضعف الموارد.
- 4- استثمار حاجة الإقليم والعالم للأردن جيواستراتيجياً وأمنياً لتحقيق مصالح الأردن، حيث يمتلك الأردن قدرات يستطيع أن يوظفها في سياسته الخارجية .
- 5- العمل على إعادة رسم المحددات الإستراتيجية والمرحلية للسياسة الخارجية الأردنية عربياً ودولياً وإقليمياً، والتي تستند إلى المصالح العليا للمملكة حسب ما يتفق عليه الأردنيون .
- 6- معالجة التحديات الأساسية التي تواجه السياسة الخارجية الأردنية، كمنهج التحالفات والمحاور وتطوراتها، والموقف من الاعتدال والتطرف، والممانعة، والحرب الدولية على الإرهاب، والربيع العربي .
- 7- إعادة بلورة معالم السياسة الخارجية الأردنية مع الدول العربية، والإسلامية .
- 8- تركيز الاهتمام على انعكاسات السياسة الخارجية على الاستقرار والتنمية الاقتصادية .
- 9- بناء السياسة الدفاعية والعقائد العسكرية والأمنية لمواجهة التهديد الخارجي الأكبر وهو إسرائيل .
- 10- إعادة النظر بمنهج وسلوك الدبلوماسية الأردنية خلال العقد الماضي، وإجراء التطويرات اللازمة .
- 11- النظر بجدية لإعادة رسم علاقات المملكة بالإقليم تبعاً لموازن القوى الجديدة، وخاصة ما يتعلق بالسلام مع إسرائيل ودعم عملية السلام .

12- عقد ندوة متخصصة تقدم توصيات في ضوء المناقشات والحوارات التي تتم حول تطوير وتخطيط السياسة الخارجية الأردنية والنهوض بها لكي ترتقي إلى مستوى التحديات المفروضة على الأردن والمتغيرات والتطورات التي تشهدها المنطقة⁽³¹⁾.

قائمة المراجع

- (¹) سعد أبو دية ، عملية اتخاذ القرار في سياسة الأردن الخارجية ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، سنة 1990) ، ص 54 .
- (²) يوسف سلامة حمود المسيعدين ، جغرافية الأردن السياسية وأثرها في سياستها الخارجية ، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، سنة 2005) ، ص 2 .
- (³) محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، ط2 (بيروت : دار الجيل للنشر والتوزيع ، 2001) ، ص 21 .
- (⁴) تامر كامل محمد ، تداعيات عاصفة الأبراج - الاستراتيجيات الدولية في عصر العولمة ، ط (الأردن - عمان ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، سنة 2002) ، ص 10 .
- (⁵) إسماعيل صبري مقلد ، العلاقات الدولية في الأصول والنظريات ، ط5 (الكويت : منشورات ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، 1987 |) ، ص 14 .
- (⁶) مصطفى عبد ابو القاسم خشيم ، مناهج وأساليب البحث السياسي ، ط1 (ليبيا : الهيئة القومية للبحث العلمي ، 1996) ، ص 46 .
- (⁷) ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم ، أساليب البحث العلمي الأسس والنظرية والتطبيق العلمي ، (الأردن : دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2004) ، ص 46 .
- (⁸) خالد هاشم محمد ، السياسة العربية للعراق بعد عام 2003 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، 2011) ص 130 .
- (⁹) S. Lasensky, Jordan and Iraq: Between Cooperion and crisis.... Op, cit. P.5.
- (¹⁰) عريب الزفتاوي ، الأردن يسعى الى توحيد الصفوف في العراق خشية عدم الاستقرار ، في صحيفة دلي ستار البيروتية ، عدد 27 كانون الأول ، 2005 م : ص 15 .
- (¹¹) Marwan . Mushar. Alecture in the saban center for middle East policy. The Brookings Institution, September 30, 2004 .
- (¹²) WTO, International Trastatics, (Geneva : World trade organization, 2005) pp 2-3.
- (¹³) محمد صفار ، إدارة مرحلة ما بعد الثورة ... حالة مصر ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 184 ، أبريل 2011 ، المجلد 46 ، ص 20 .
- (¹⁴) إيمان أحمد رجب ، الثورات : المفاهيم الخاصة بتحليل أهييار النظم السياسية ، ملحق مجلة السياسة الدولية بعنوان : اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية ، العدد 184 ، ابريل 2011 ، مجلد 46 ، ص 4 .

- (15) أحمد طاهر ، أحمد السعودي ، الثورات الشعبية : الطريق الثالث للتغيير التجريبي المصرية نموذجاً (القاهرة : الربيع للمطبوعات التجارية ، 2011) ص 12 .
- (16) سامح راشد ، حصار الربيع العربي في عامه الأول ، مجلة شؤون عربية ، عدد 148 ، شتاء ، 2011 ، ص 16
- (17) أحمد يوسف أحمد ، عثرات "الربيع العربي" محاولة للفهم ، على الرابط التالي : <http://ahmadyoussef.com/ArticlesDetails.asp?ArticleID=613>
- (18) عدنان محمد الجمال ، المقاومة والنصر الاستراتيجي ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، دمشق ، 2007 م ، ص 266 .
- (19) أحمد يوسف أحمد نيفين مسعد ، حال الأزمة العربية 2011 – 2012 معضلات التغيير وآفاقه ، ط 1 ، بيروت : مايو 2012) مركز دراسات الوحدة العربية ، ص 62 .
- (20) شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) .
- (21) ماهر شيخاني : أثر الإعلام العربي على الشباب العربي ، 2009 م .
- (<http://www.syria-news.com/readnews.php?sy-sea=77619>)
- (22) مبوسطة منيسى فضيل ، تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر علي أمن دول مجلس التعاون الخليجي (ليبيا ، أكاديمية الدراسات العليا طرابلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2008) ، ص 2 .
- (23) علي بن حسن عكفي ، الإستراتيجية العسكرية المقترحة للمملكة العربية السعودية علي ضوء المتغيرات العالمية والإقليمية (القاهرة : أكاديمية ناصر العسكرية ، بحث زمالة غير منشور ، 2007) ص 46 ص 48 .
- (24) أحمد إبراهيم محمود ، المد الإيراني في الشرق الأوسط ملف الأهرام الاستراتيجي موقع مركز الأهرام للدراسات على شبكة الانترنت .
- (25) عبد الله محمد مسعود ، وعلي عباس مراد ، الأمن والأمن القومي ، (بنغازي : المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، ط 1 ، 2006) ص 232 .
- (26) صلاح إبراهيم ، إستراتيجية الأمن القومي الإسرائيلي ، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي ، العدد (31) يناير 1990 ، ص ص 27-49 .
- (27) التقرير الاستراتيجي ، توجهات إسرائيل السياسية تجاه الشرق الأوسط في عهد أيهود باراك ، عمان : مركز دراسات الشرق الأوسط ، سبتمبر – نوفمبر 1999 .
- (28) وحيد عبد الحميد ، إدارة ريغان الثانية : مرحلة ثالثة للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (73) ، مارس 1985 ، ص 8-16 .
- (29) عادل حسين ، الصراع العربي – الإسرائيلي هل لا تزال الحرب ممكنة ؟ وكيف ؟ مجلة المستقبل العربي ، العدد (265) ، مارس ، 2001 ، ص 35-50 .
- (30) معين أحمد محمود ، صناعة الأسلحة في إسرائيل ، (بيروت : دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر ، ط 1 ، 1977) ص 215 .
- (31) الندوة الأردنية (من أجل أردن مستقر ومزدهر) ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، 2013/6/8 .

تأثير الدول الكبرى على اتخاذ القرارات في التنظيم الدولي

أ. صالح محمد صالح خليفة

جامعة الزاوية

كلية الاقتصاد العجالات

قسم العلوم السياسية

الإطار النظري :

المقدمة:

تعد التحديات التي واجهها المجتمع الدولي من أبرز الصعوبات التي تعيق كيان الأمم المتحدة في تحقيق أهدافها ومبادئها التي صاغها ميثاقها خاصة فيما يتعلق بالتحديات السياسية في اتخاذ القرارات، حيث لا يمكن بناء هيكل أممي جديد في ظل الهيمنة الأحادية. وتعدد الأقطاب والمقاعد الدائمة والمؤقتة الأمر الذي أدى إلى تكوين مبدء القوة عوض عن قوة القانون.

ومن هنا جاءت المطالبات من قبل المهتمين بالشأن الدولي والباحثين عن صياغة جديدة للعلاقات الدولية، ومن قبل دعاة السلام وأنصار الحرية إلى بناء هيكل أممي قائم على اتخاذ القرارات، وإلغاء التمييز بين الأمم كبيرها وصغيرها، كما أن الأزمات التي تعرض لها التنظيم الدولي منذ نشأته وحتى الآن عبر مراحل تطوره شكلت عائقاً كبيراً أمام أداء التنظيم الدولي خاصة فيما يتعلق بالقضايا التي كانت تشغل بال المجتمع الدولي والمتمثلة في حفظ الأمن والسلم العالمي وفي التسلح النووي والاستعمار والنزاعات أو الصراعات بين الدول في إيجاد منظمة دولية فاعلة، وهذا يعني إن تحقيق مثل هذه القضايا والتي تشغل بال المجتمع الدولي لا يمكن أن تحقق في ظل وجود كيان أممي قائم على عدم المساواة بين الأمم كبيرها وصغيرها خال من الهيمنة وسيطرة موازين القوة على القرار في المنظمة الدولية.

ومما يزيد أهمية التنظيم الدولي إنه شهد وما يزال يشهد العديد من الأزمات المزمنة والحادة سواء في طريقة الأداء إزاء المشكلات أو التحديات التي تواجهه أو في إطار التعامل بين الدول الأعضاء من خلال أجهزته المختلفة ومدى فاعليتها إزاء هذه المشكلات وتأثيرها بإرادة الدول الكبرى.

الأمر الذي يتطلب مزيداً من الدراسات والبحث ثم الدعوة إلى بناء كيان أممي قائم على المساواة والعدل بين الأمم كبيرها وصغيرها وقادراً على مواجهة التحديات.

إن المشكلات التي شهدتها المجتمع الدولي شكلت عائقاً كبيراً أمام منظمة الأمم المتحدة، كما إن أداء المنظمة ومدى فاعليتها إزاء المشكلات والتحديات تأثر بالطابع المؤسسي القانوني

للمنظمة من جهة، وبأداء الدول الكبرى الدائمة العضوية صاحبة حق الفيتو من جهة أخرى. الأمر الذي أدى إلى مطالبة الكثير من المهتمين بدراسة العلاقات الدولية إلى إعادة النظر في وضعية الأمم المتحدة ومعرفة الصعاب والمشكلات التي تواجه هذه المنظمة وتمنعها من تحقيق أهدافها ومبادئها التي دعت إليها من خلال ما ورد في الميثاق.

على الرغم من تحقق من استقرار نسبي في ظل الأمم المتحدة في العلاقات الدولية وعلى إشراك عدد كبير من الدول فيصياغة القواعد الدولية وغربلتها من شوائب القواعد القانونية التي وضعها الاستعمار إلا أن تطبيق هذه القواعد بواسطة هذه المنظمة وفروعها كان نسبياً إلى حد بعيد ومعدوماً في بعض القضايا الأخرى الأكثر أهمية ومما زاد الطين بله انهيار نظام القطبين ودخول العالم في وضع جديد تتسم ملامحه بالهيمنة والسيطرة من قبل دول كبيرة باتت تضرب بالشرعية الدولية والقانون الدولي عرضاً الحائط وتضع التنظيم الدولي أمام أزمة حادة لا يعرف كيف يخرج منها، جعل الأمم المتحدة أداة طيعة في يدها لتحقيق مصالحها فهذه الأزمة التي يعيشها التنظيم الدولي اليوم وعاشها من قبل ليست بالجديدة، لان أصولها ترجع إلى بداية نشأة هذا التنظيم وذلك في مرحلة القانون الدولي الاستعماري الذي طبعه بقواعد اللامشروعية.

الإطار المنهجي :

1 - أهمية البحث :

تكمن في الاهتمام والكشف عن مدى فعالية أداء المنظمة (الأمم المتحدة) إزاء المشكلات والتحديات التي تواجهها العلاقات الدولية من خلال أجهزتها، ومدى فاعلية واتفاق أدائها حول القضايا التي تشغل بال المجتمع الدولي المتمثلة في الأمن والسلم الدوليين، التسليح النووي - الاستعمار - المنازعات أو الصراعات بين الدول و مما زاد أهمية البحث ما يشهده العالم اليوم من أزمات وصراعات تحادة ومزمنة في دول و مناطق مختلفة من العالم.

2 - أهداف البحث :

تتمحور أهداف البحث في الآتي:

- التعرف إلى التحديات التي تواجهه عملية اتخاذ القرارات بالمنظمة وتحديد مدى خطورتها.
- تحديد طبيعة أداء منظمة الأمم المتحدة ومدى فعاليتها إزاء المشكلات والتحديات التي واجهت أو تواجهه عملية اتخاذ القرارات بالمنظمة.
- رصد تفسير التغيرات التي شهدتها التنظيم الدولي في إطار العلاقات الدولية.

- تحليل كيفية تعامل الدول الأعضاء بالمنظمة من خلال أجهزتها المختلفة اتجاه التحديات التي تواجهه عملية اتخاذ القرارات.

3 - مشكلة البحث:

تتمحور حول وجود فجوة في أداء التنظيم الدولي فيما يتعلق بمعالجة التحديات السياسية التي واجهت عملية اتخاذ القرارات حول القضايا التي تشغل بال المجتمع الدولي والتي تضمنها الميثاق.

4 - فروض البحث:

ينطلق الباحث من الفرضيات الآتية:-

- المشكلات أو التحديات التي شهدتها المجتمع الدولي تأثرها بالطابع المؤسسي القانوني من جهة وبالإرادة السياسية للدول الكبرى الدائمة العضوية صاحبة حق الفيتو من جهة أخرى.
- المقاعد الدائمة العضوية والمؤقت وحق الفيتو من عوامل التأثير على اتخاذ القرارات بمنظمة الأمم المتحدة.
- طبيعة التحديات ومدى تأثرها في عملية اتخاذ القرارات بالمنظمة.
- طبيعة العلاقة بين أداء المنظمة والتحديات السياسية التي واجهت عملية اتخاذ القرارات بالمنظمة.
- كيفية تعامل دول الأعضاء من خلال أجهزتها المختلفة مع التحديات السياسية التي تواجه منظمة الأمم المتحدة.

5 - منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الوصفي - التحليلي الذي يختص بوصف الظاهرة وتفسير متغيراتها. كما يستخدم البحث عدة مداخل نظرية منها المدخل القانوني الذي يهدف من خلاله إلى المقارنة بين ما هو وارد في النظام المؤسس للمنظمة وأدائها الفعلي على أرض الواقع.

6 - هيكلية البحث:

تحتوي الدراسة على مقدمة وثلاثة محاور وكل محور يتحدث عن موضوع حيث يتعلق المحور الأول لمحة تاريخية عن نشأة وتطور التنظيم الدولي أما المحور الثاني فيتناول موضوع عرض تاريخي حول العلاقات الدولية داخل التنظيم الدولي خاصة مجلس الأمن وقراراته أما فيما يتعلق بالمحور الثالث فيناقش واقع التنظيم الدولي وسيطرة موازين القوة على القرار فيه.

- المحور الأول:

لمحة تاريخية عن نشأة وتطور التنظيم الدولي.

- المحور الثاني:

عرض تاريخي حول العلاقات الدولية داخل التنظيم الدولي خاص مجلس الأمن وقراراته.

- المحور الثالث:

واقع التنظيم الدولي سيطرة موازين القوة على القرار فيه.

المحور الأول

اللمحة التاريخية عن نشأة وتطور التنظيم الدولي

وحتى تدرك مدى تأثير الدولة الكبرى على اتخاذ القرارات في التنظيم الدولي فلا بد لنا ان نعرض أو نتبع مراحل تطور هذا التنظيم وذلك من خلال منظمات دولية ثلاث. على الرغم من التفاوت الشديد بين هذه المنظمات من حيث التكوين والاختصاص وما أنجزمن أعمال، وطبيعة القرارات بها، المنظمات هي المؤتمر الأوربي - عصبة الأمم - هيئة منظمة الأمم المتحدة.

لقد ظهرت فكرة المؤتمر الأوربي في مؤتمر شومون المنعقد بباريس عام 1814 شهر مارس وتمت المصالحة عليه بموجب معاهدة بباريس في شهر مايو من نفس السنة كما دعما بالمخالفة الرباعية في نوفمبر سنة 1815 بين روسيا - بريطانيا - بروسيا - و النمسا ثم أنظمت إليهم فرنسا 1818.

يهدف المؤتمر وفق المادة السادسة من المعاهدة، إلى تقوية ما بين الملوك من روابط ودية لخير العالم، اتفاق الأطراف السامية المتعاقدة على عقد اجتماعات تخص بحث المصالح المشتركة ولدراسة الوسائل التي تكون فيه المنطقة للرخاء الشعوب ورفاهيتها، للمحافظة على السلام⁽¹⁾.

الملاحظ على هذا المؤتمر إضفاء الطابع الدستوري على القوى المعنوية والفكرية التي كانت شريان الحياة لتوازن القوى.

كما أن تكرار اجتماع الدول العظمى في مؤتمرات لتدارس المشاكل السياسية أضفى على هذا النظام المعروف بالمؤتمر الأوربي بعض سمات المنظمة الدولية وفي نظر كثير من فقهاء القانون الدولي، يعتبر هذا المؤتمر أول محاولة جديدة لتنفيذ فكرة التنظيم الدولي، فهذه الدول العظمى قد كونت من نفسها ما يشبه مجلس أمن يصون سلامة الشعوب، ويعمل على إسعادها يعنون بذلك حماية الشعوب و وقايتها من الثورات والحركات التقدمية التي تعصف بعروش الملوك في ذلك الوقت مثل الثورة الفرنسية⁽²⁾.

ويتضح لنا أن التفكير في قيام وحدة أوربا في ذلك الوقت بطريقة سلمية ترجع إلى المؤتمر الأوربي، ويعد هذا بداية مرحلة جديدة ظهرت في القرن التاسع عشر وهي استخدام المؤتمر للوصول إلى قرارات في المسائل الدولية الهامة ومن نتائج مؤتمر فينا 1815 المخالفة الرباعية والحلف المقدس، وإن كان هذه الحلف لم يلزم موقعه إلا بإتباع التعاليم المسحية في علاقاتهم الدولية ألا إن هذه الخطوة كانت بداية

(1) بطرس غالي بطرس - التنظيم الدولي - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة 1956 - ط1 - ص 202.

(2) الخنساء أحمد - تاريخ العلاقات الدولية منذ الثورة الفرنسية 1987 - في الحرب العالمية الأولى - 1986.

لأسلوب جديد من الدبلوماسية حيث نظم التعاون السياسي بين الدول العظمى التي تعتبر نقطة انطلاق في التنظيم الدولي الحديث الذي أدى إلى قيام عصبة الأمم ثم هيئة الأمم المتحدة⁽³⁾. إن المؤتمرات الرئيسية الأربعة التي عقدت فيما بين 1815 - 1822 قد كشفت عن خلافات في السياسة و الأهداف بين الدول الكبرى، حيث كانت تخفي أهدافها الحقيقية خلف اصطلاح المحافظة على الوضع الراهن⁽⁴⁾.

وبعد انهيار الحلف المقدس استمرت الدول الكبرى في التظاهر بتحمل المسؤولية لتسوية المسألة السياسية التي لولاها لأدت هذه الخلافات إلى الحرب.

وقد تسببت هذه المسؤولية في عقد عدد من المؤتمرات، عرفت عادة بالوفاق الأوربي أو المؤتمر الأوربي، وذلك لمعالجة بعض المشاكل التي تشكل خطر على السلام. لقد عقد أول اجتماع للمؤتمر الأوربي في أكتوبر عام 1818 بمدينة أكس لاشابل بباريس وأهم ما نص عليه بروتوكول المؤتمر.

- اقتراح قيصر روسيا بشأن عقد معاهدة عامة تكون فيها كل دول أوربا ضامنة للممتلكات بعضها، وتشكل الحكومات القائمة ونظمها السياسية التي يكون معمولاً بها حين توقيع المعاهدة، وبعد هذا الاقتراح بمثابة ضمان اجتماعي، والذي ورد في المادة العاشرة من عهد عصبة الأمم والذي سمي باسم (الأمن الجماعي فيما بعد) ولقي هذا الاقتراح استحساناً و موافقة من دول بروسيا و أيدته وتقدم ممثلوها باقتراح إنشاء جيش دولي يكفل التنفيذ ويكون مقره مدينة بروكسل ويتولى قيادته الدولون ونجسون الذي هزم نابليون في ورتلو⁽⁵⁾.

إلا إن هذا المشروع لم ينجح لان إنجلترا رفضت أن ترتبط بأي ضمان اجتماعي أوربي.

ومن أهم ما يلاحظ على التنظيم القانوني للمؤتمر الأوربي

- عدم وضعه قواعد تخضع بها الأعمال التي يقوم بها وذلك الاختصاصات.
- إتباع سياسة الارتجال فيما تمليه الظروف.
- التدبذب في اتخاذ القرارات فأحيانا يبيح لنفسه التدخل في شئون الغير وأحيانا تتراجع.
- لم يضع طريقة منتظمة لتنفيذ القرارات فتراها أحيانا يستوحى الظروف وأحيانا بالحرب تتولاها دولة واحدة أو مجموع من دول وأحيانا بقوة التهديد... إلخ.

(3) د. محمد حسن الايباري - المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية - الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة - 1978-ص224.

(4) .. محمد حسن الايباري - المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية - مرجع سابق - ص 225.

(5) بطرس غالي بطرس - التنظيم الدولي - مرجع سابق -ص63-64.

- لم يكن هناك هيئات عاملة دائمة و لا دورات منتظمة، بل كان يجتمع وفق مقتضيات الأحوال أو الظروف لا يتبع قواعد قانونية ثابتة.
- لم يكن هناك أي اتفاق بين الدول الكبرى من الاجتماع بانتظام فقد كانت تجتمع وفق ما يتطلبه الموقف العالمي من اتخاذ إجراء متفق عليه بواسطة الدول الكبرى.
- افتتار المؤتمر إلى اتفاق معنوي وفكري قوي و إلى نظام أساسي، يوفر مستوى للعمل والرأي المشترك وذلك من أجل تلافي ضرر المنازعات وتأثيرها⁽⁶⁾
- ومهما يكن النقد الموجهة إلى هذا المؤتمر إلا إنه يدخل في إطار أول تجربة قامت لإنشاء تنظيم دولي في أوروبا وقد جعلت هذه التجربة المفكرين و السياسيين و رجال القانون الدولي يعتقدون بأن إنشاء تنظيم دولي آخر ممكن حيث استرشد واضعو عهد عصبة الأمم بهذه التجربة فيما بعد واتخذوها أساساً لأقامت تنظيم دولي⁽⁷⁾.
- وعلى الرغم من ذلك فإن نظام المؤتمر الأوربي كان مظهرًا لاجتماع الدول الكبرى و مناقشتهم للمسائل ذات صبغة أوروبية أو دولية، وتقارب لوجهات النظر، واستخدم المؤتمر الأوربي كوسيلة للاحتياط الدولي، ولكنه لم يصل إلى المستوى الذي يجعله أداة مركزية في قيام المنظمات الدولية، حيث لم يحدث أي رد فعل يزعزع مبدأ السيادة المقدسة.
- وهكذا لم يكن نظام الحلف المقدس و المؤتمر الأوربي إلا مجرد ترتيبات و وسائل جديدة - ابتكرها رجال السياسة - حتى تستطيع الوحدات ذات السيادة بواسطتها أن تتابع مصالحها وتدير شئونها في الأوضاع المتغيرة كانت أوروبا في ذلك الوقت غير مهيأة دولياً، ولكن من الناحية الواقعية فقد ألف قادة الدول الكبرى في ذاتهم مؤتمراً أوربياً جمع بشكل منقطع ما يقرب من الثلاثين مرة خلال القرن التاسع عشر لمعالجة المشاكل السياسية المسلحة⁽⁸⁾.
- كما أن نظام المؤتمرات السياسية في القرن التاسع عشر قد أسهم في الوعي بمشكلات التعاون الدولي أكثر من إيجاد حلول لها، وكشف الطريق إلى إمكانيات الدبلوماسية الجماعية أكثر من تحقيق هذه الإمكانيات بالفعل. وعلى إي حال فقد بدء المؤتمر الأوربي في دوراته الأخيرة ذا فاعلية فيما يتعلق بالمسألة الشرقية، مع ذلك فقد حافظ على مبدأ نظام فينا، بأن جميع الدول الكبرى - وبصفتهم أوصياء على صيانة الأمن الأوربي القائم على المعاهدات التي عقدت بعد عهد نابليون لها مصلحة في أي موقف

(6) .. محمد حسن الاياري - المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية - مرجع سابق - ص 228.

(7) بطرس غالي بطرس - التنظيم الدولي - مرجع سابق - ص 66.

(8) شكري محمد عزيز - الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية - عالم المعرفة - الكويت - عدد 7 تموز 1978

يهدد السلام وهذه خطوة كبيرة إلى الأمام إذا قارناها بما كان متعاً من عاداتفوضوية أبان القرن الثامن عشر ومع ذلك فإن النظام البسيط للمؤتمر الأوربي يبين لنا تناقض كبيراً بالنسبة للنظم التي تطورت بعد الحرب العالمية الأولى وفي عامي 1912 - 1913 كان تيار الشؤون الأوربية يسير نحو الحرب وكانت روسيا والنمسا مندفعتين مع هذا التيار ويجران الدول الأخرى في نفس الاتجاه، ولم يكن عقد مؤتمر 1912 إلا بمحاولة للوقوف في وجه التيار حتى لا يجرف أويجر دول أوربا معه ولكن دون جدوى. حاول الوزير البريطاني أنداك (ادوارد جري) عند ما وقفت أوربا على حافة الحرب في يوليو 1914 إيجاد أية وسيلة لتفادي كارثة الحرب بفرضها على ألمانيا و تأييد بريطانيا لقيام أي نظام للأمن الجماعي. ولقد طمأن الوزير البريطاني - ألمانيا من خلال عرضة هذا الذي تقدم به بأن بريطانيا تستطيع أن تؤكد في ظل هذا التنظيم للأمن الجماعي - بأن فرنسا أو روسيا أو بريطانيا لن يكون لها سياسية عدوانية أو عدائية ضد ألمانيا وحلفائها⁽⁹⁾.

وخلاصة القول حول طبيعة القرارات سواء كانت إجرائية أو موضوعية للدول الأعضاء بالمؤتمر الأوربي كانت تهدف إلى حماية النظام أو الوضع القائم لهذه الدول وهو النظام الملكي من الحركات التقدمية و الثورات الشعبية التي قد تقوم في القارة أسوة بالثورة الفرنسية، ولم تكن هناك قواعد موضوعية لأعماله أو طريقة منظمة لتنفيذ قراراته ولا دورات منتظمة وظل المؤتمر قائم حتى إعلان الحرب العالمية 1914، ولم يعقد سوى أربع دورات في الفترة من 1818 إلى 1822 إضافة إلى قصر نشاطه على أوربا وقد شبهه بطرس غالي مجلس أمن نتيجة لما قام به من أعمال مشتركة لمصالح الدول الأعضاء بالمؤتمر.

وفيما يتعلق بعصبة الأمم ومن خلال التكوين بالقياس بالمؤتمر الأوربي فلمس تطوراً محسوساً، المؤتمر كما اشرنا اعتبر حكومة عالمية من الدول الكبرى وأعتبر نفسه أيضاً بمثابة مجلس أمن، أما عصبة الأمم اعتبرت منظمة نظراً للتوسع العضوية فيها وامتدادها خارج أوربا فهي اقرب أن تكون تنظيم دولي من المؤتمر الأوربي، ويزداد الأمر وضوحاً من خلال ما يحدده ميثاق العهد - هيئات العصبة - اختصاصاتها - والعلاقة فيما بينها وهي - الجمعية العامة - المجلس - الأمانة العامة، وهذه الهيئات لا مثيل لها في المؤتمر الأوربي.

ومع ذلك يجدر بنا أن نقول أنه كانت العصبة تمثل فعلاً تنشيطاً لفكرة الحكومة العالمية وتعميقاً لفكرة الحكومة العالمية ودعماً للتنظيم الدولي الأكثر شمولا، إلا إنها كانت وليدة تفكير أوربي غربي، تنازعت فيه الدولتان الغربيتان الكبيرتان بريطانيا وفرنسا محاولة السيطرة على العصبة وتوجيهها في الاتجاه

(9) .. محمد حسن الايباري - المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية - مرجع سابق - ص 230.

الذي يحقق مصلحتها الذاتية و أهدافها الخاصة وقد انتصرت النزعة الانجلوسكسونية ومن تم اتخذت العصبة هذا الطابع لا، ولم تشترك الولايات المتحدة في عضوية العصبة بالرغم مشاركتها في صنع السلام و الأمن أبان الحرب العالمية الأولى، وكذلك الاتحاد السوفيتي أنداك حيث لم يشترك في هذه العضوية إلا في وقت متأخر أي في الفترة من 1934 - 1939 التي تعتبر فترة انهيار الصعبة⁽¹⁰⁾.

لقد اعتبرت عصبة الأمم تنظيم دولي مسيطر عليه من قبل الدول الكبرى غير أن هذا التنظيم عجز عن تحقيق أهدافه التي قامت من اجلها العصبة سواء للخلاف بين إنجلترا وفرنسا أو لعدم دخول الولايات المتحدة فيها، ولا اشتراك الاتحاد السوفيتي أنداك متأخراً كما كشفت الممارسة ضعف دستوري وتكويني وسياسي في العصبة، حيث كانت هذه النقاط جميعها من أسباب فشلها

فالمتابع لمراحل تطور التنظيم الدولي بالشكل الذي نعرفه اليوم الملاحظ انه انبثق من النظام الأوربي، عقب انهيار الإقطاع في أوروبا، وظهور نظام الدول القومية، بكل تطلعاتها واحتياجاتها، وظهور أيضاً عصر النهضة وما أعقبه من محاولات للإصلاح الديني، وهي الأحداث التي هزت أوروبا وفكرها السياسي من جذوره، وأدت إلى فصل سلطة الدولة عن سلطة الكنيسة، بعد أن سيطرة الأخيرة في السابق سيطرة وهيمنة سياسية تكاد تكون بدون حدود.

كما ساهمت الثورة الصناعية والتجارية والفنية وكذلك ثورة الاتصالات والتكنولوجيا في تدمير القواعد التي ارتكزت عليها سيطرة نظام الإقطاع في العصور الوسطي، كما أدت إلى بلورة المفهوم السياسي للدولة القومية بشكل لم يكن معروفاً من قبل، وأصبحت فكرة القومية نواة الاستقطاب بالنسبة للواءات الأفراد وانتمائهم السياسية والعاطفية وإحدى القوى الأساسية المحركة للسلوك الدولي في مختلف مظاهره وأشكاله سواء كانت وجهته التعاون أو الصراع، الحرب أو السلام.

كما إن بروز الدولة القومية الحديثة هي التي هيأت الأساس نحو قيام النظام الدولي الأوربي، وهو النظام الذي تبلورت معالمه وتحدد إطاره العام (بمعاهدة⁽¹¹⁾ واستفاليا) عام 1648، والتي أنهت الحروب الدينية في أوروبا معلنة بداية حقبة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية.

فأساس نشأة التنظيم الدولي ترجع إلى تشابك علاقات المجتمع الدولي الحديث الذي نشأ على أثر الهدنة التي وقعتها الإمارات الأوربية المتحاربة في تلك الفترة والتي أنهكتها ويلات الحروب دهوراً من الزمن، وقد جسدت كما أسلفنا سابقاً معاهدة واستفاليا بداية السلام والتي تم بموجبها الإعلان عن قيام الدول ذات السيادة التي تعتبر حجر الأساس في قيام المجتمع الدولي الحديث، حيث نصت هذه الاتفاقية على إقامة نظام يقوم على التوازن بين هذه الدول يضمن السلام للجميع، كما قامت

(10) محمد حسن اليباري - المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية - مرجع سابق - ص 305.

(11) د. إسماعيل صبري مقلد- العلاقات السياسية الدولية - دار السلاسل الكويت. 1988- ص - 45.

بتقنين بعض العلاقات القائمة بين هذه الدول، إذن فالنواة الأولى لهذا التنظيم هو الدولة السيدة وآليته هي التوازن بين هذه الدول المتساوية بفعل السيادة، وقد دعم وفاق الأوربي بعض الاتفاقيات منها اتفاقية فينا الكبرى، فمحاولة أن تبقى على أوروبا خالية نسبياً من الحروب، وانحصر النظام الدولي في أوروبا فكان القانون أوربياً والتنظيم الدولي أوربياً أيضاً.

ونظراً لصحة الشعوب في بعض مناطق العالم في أمريكا اللاتينية وشرق أوروبا وبعض مناطق آسيا، وظهور كيان الدولة الأم فعلي أثر هذه الصحة، فان التنظيم الدولي بداء يتوسع ليشمل دولاً جديدة، فظهرت منظمات حكومية لتنظيم العلاقات بين هذه الدول، ولكن بسبب تزايد أعضاء المجتمع الدولي وتشابك المصالح بين هذه الدول وبفعل التسابق حول المستعمرات، فقد حدث اختلاف في ميزان القوة بين الدول المستعمرة، مما أدى إلى قيام الحرب العالمية الأولى والتي أدخلت علاقات التنظيم الدولي في مرحلة أو عصر جديد حاملاً معه أزمته.

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى أدركت الدول العظمى خطورة الموقف وحاولت تجاوز الأزمة فعمدت إلى إنشاء منظمة دولية وهي (عصبة الأمم) بموجب معاهدة باريس عام 1919، تعمل على حفظ السلم والأمن العالمي وتصون مصالح الدول العظمى، وهي إن كانت محدودة النطاق إلا أنها أدخلت قي عضويتها دولاً عدة من القارات الأخرى ووضعت لضمان عملها آلية تضمن الأمن والسلم الدوليين وهو (مجلس العصبة) والتي أوكلت له مهمة حماية الأمن والسلم الدوليين عن طريق تطبيق نظام الأمن الجماعي ولكنها فشلت في إحلال الأمن و السلم وتطبيق نظام جماعي، مما أدى إلى قيام حرب عالمية ثانية فكان نتيجتها انتصار مجموعة دول وهزيمة مجموعة، فكانت الدول المنتصرة ما يسمى (الأمم المتحدة) عام 1945، والتي كانت تظم حوالي ثلاث أو أربع دول على حساب الدول المهزومة (ألمانيا و حلفائها)، وفي هذه المرحلة بدأ التنظيم الدولي يأخذ شكله النهائي فتأسست كثير من المنظمات المتخصصة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة و منظمات أخرى إقليمية، وبهدف تطوير سبل التعاون الاقتصادي والاجتماعي و الثقافي وتفعيلها و الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين⁽¹²⁾.

فالملاحظ على تطور التنظيم الدولي وظهوره بالشكل الحديث والمعاصر فعلى الرغم من أن ميثاق عصبة الأمم كان وثيقة قصيرة ومركزة إلى الحد الذي يجعلها أقرب ما تكون شكلاً من أشكال المعاهدات الجماعية والمتعددة الأطراف.

حيث قامت بتحديد التزامات الأطراف المتعاقدة وتحديد الأجهزة القائمة على تطبيق هذه الالتزامات الدولية، ووضع نظام إجرائي محدد يحكم العلاقات المتبادلة لهذه الدولة.

(12) د. إسماعيل صبري مقلد- العلاقات السياسية الدولية - مرجع سابق - 60

فعلى الرغم من أن العصبية جاءت كمحاولة للانتقال بهذه الأهداف من دائرتها الضيقة إلى دائرة أوسع كتنظيم دولي، إلا أنها ظلت محدودة الغرض ضيقة ومن أجل ذلك نص الميثاق على تكوين أجهزة دائمة التنفيذ تابع للمنظمة هي الجمعية - المجلس - السكرتريا - بمثابة أجهزة رئيسية مضاف إليها جهازين آخرين مستقلين إنشاء خارج نطاق الميثاق وهما (محكمة العدل الدولية الدائمة)، ومنظمة العمل الدولية

ففي حقيقة الأمر كانت النتيجة الإخفاق والفشل وهذا يرجع إلى عدة أسباب منها:

- ضعف فعاليات أداء أجهزة العصبية في مواجهتها للتحديات التي كانت تواجه المجتمع الدولي خاصة فيما يتعلق بإجراءات السلم والأمن ونزع التسليح النووي، وفض النزاعات بين الدول وتطبيق نظام الأمن الجماعي وغيرها من القضايا التي كانت تشغل بال المجتمع الدولي.
- تداخل سلطات الجمعية مع المجلس وما ينتج عنها من قرارات، فهناك من السلطات و المؤسسات التي عهد بها إلى المجلس تتداخل مع سلطات ومؤسسات التي أنيط بها إلى الجمعية وقد استأثر المجلس بالسلطة في عدد من الموضوعات مثل التخطيط لاقتراحات نزع التسليح ومراقبة تنفيذها، القيام بدور الوسيط في توفيق الأطراف المتنازعة ومواجهة العدوان والإشراف على تنفيذ نظام الانتداب وغيرها.
- سيطرة الدول الكبرى على مجلس العصبية آنذاك وانفرادهم بما يسمى بالتمثيل الدائم، مما يدل على سيطرة سياسات القوى في المجتمع الدولي، وعدم المساواة في التمثيل بالمجلس، الأمر الذي أدى إلى صراعات سياسية في الجمعية بين الأعضاء الدائمين في مجلس العصبية بين مجموع الدول المتمردة على الوضع وفي مقدمتها (بريطانيا - فرنسا... الخ).
- فشل العصبية في تطبيق نظام الأمن الجماعي في مواجهة اعتداءات الدول الكبرى أو عدم قدرتها تطبيق أي شكل من أشكال العقوبات الرادعة ضد العدوان، جعلها مفقودة الثقة من قبل الدول الصغرى كأداة قادرة على مقاومة العدوان ومعاقبته على السيادة القومية للدول ووحدة أراضيها.
- لم تتحقق سلطة المنظمة الدولية وذلك بسبب قصور إمكانياتها في العمل ضد الدول التي تخرج من التزاماتها كما نص عليها الميثاق.
- لم تكن عصبية الأمم إلا تجمعاً من الحكومات ولم تستند إلى تأييد شعبي أو جماعي أو رأي عام دولي يستطيع محاربة الضغط على مناورات الدول الكبرى أو التأثير في سياستها التي تتعارض مع أهداف السلام و الأمن الدوليين.

● لم يرقى ميثاق العصبة إلى روح العمل الجماعي الأعمى بل استمر سيطرة الشعوب بالقومية على تصرف الدول، حيث وضعت سلطة المنظمة العالمية منذ البداية في مواجهة تحدي القومية، الأمر الذي قاد في النهاية إلى فشل العصبة وقيام الحرب العالمية الثانية⁽¹³⁾.

لقد كان فشل تجربة عصبة الأمم أثره في الدول الكبرى التي خاضت الحرب ضد قوى النازية والفاشية إلى محاولة أقامت تنظيم دولي جديد وفعال في عالم ما بعد الحرب، يمكنه تلافي عيوب ونقاط الضعف في التجربة السابقة، لقد حدث مشاورات ومحاولات كثيرة بين الدول الكبرى في ذلك الوقت منها (بريطانيا، أمريكا، روسيا، الصين،... وغيرها) وذلك حول الشكل الذي يجب أن تكون عليه المنظمة الدولية المزمع إنشائها وكذلك المسؤوليات والسلطات والأهداف والمبادئ التي سيعهد بها إليها.

المحور الثاني

عرض تاريخي حول العلاقات الدولية داخل التنظيم الدولي خاصة مجلس الأمن وقراراته

فعلى الرغم من ازدواجية التركيب لهيئات التنظيم الدولي خاصة بما يتعلق بعصبة الأمم وهيئة أو منظمة الأمم المتحدة وذلك من حيث شكل البناء الدولي ومن حيث حجم العضوية والطابع والتوزيع الجغرافي - للدول الأعضاء ومن حيث التمثيل فأهمهم هو معرفة طبيعة القرارات الصادرة وتداخل الاختصاصات والصلاحيات التي تتمتع بها بعض هيئات التنظيم الدولي.

والملاحظ على الهيئات الرئيسية لمنظمة الأمم المتحدة بأنها أدوات عمل الأمم المتحدة ومن بين هذه الهيئات (الجمعية العامة) وهي الأداة الوحيدة التي تمثل فيها كل الدول الأعضاء وفقاً لنص الفقرة الأولى من المادة التاسعة من الميثاق فهي بحق تعد كتنقورسي العالم الذي يجمع كل الدول المشتركة وهو أداة ملائمة للتعبير عن الري والوعي الدولي في المسائل الدولية والتي تشغل بال الشعوب ودول المجتمع الدولي إذن ما هي طبيعة القرارات بهذه الجمعية الهامة ؟

إن كل عضو من الأعضاء بالجمعية العامة، يمثل موفداً لا يزيد عدد أعضائه عن خمسة أعضاء وفقاً لنص المادة التاسعة من الميثاق ولكل عضو صوت واحد فقط وذلك تطبيقاً لمبدأ المساواة بين الأعضاء في التصويت، بغض النظر عن تعداد شعوبهم و نصيبهم من ميزانية الأمم المتحدة هذا من جانب ومن جانب آخر لقد كان العرف الدولي مسيطراً على مبدأ الإجماع في المؤتمرات و الهيئات الدولية ذات الطبيعة السياسية فحتى عصبة الأمم قامت على أساس هذا المبدأ، ولكن ميثاق الأمم المتحدة خرج عن هذا العرف بشكل أوسع، إذ جعل مبدأ اتخاذ القرارات بالأغلبية المطلقة في أكثر الأحيان، وجعل مبدأ الإجماع استثناءً خاصاً لنوع معين من القرارات المجلس الأمن وهذه قاعدة أساسية اتخذتها الجمعية

(13) د. محمد حسن الاياري - المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية - مرجع سابق - ص - 305

العامية بخصوص إصدار قراراتها، ومع ذلك فقد أورد الميثاق استثناء صريحاً من هذه القاعدة الأساسية، ووردة في الفقرة الثانية من المادة الثامنة عشر نصه (تصدر الجمعية العامة قراراتها في المسائل الهامة بأغلبية الثلثين الأعضاء الحاضرين والمشاركين في التصويت وقد تضمنت نفس المادة هذا المسائل الهامة والتي تشمل التوصيات الخاصة بحفظ السلم و الأمن الدولي - انتخاب أعضاء مجلس الأمن غير الدائمين - وأعضاء المجلس الاقتصادي الاجتماعي - و أعضاء مجلس الوصاية وفقاً لحكم الفقرة الأولى (ج) من المادة الثامنة والستين وقبول أعضاء جدد في الأمم المتحدة وقف الأعضاء، وفصل الأعضاء والمسائل المتعلقة بسير نظام الوصاية والمسائل الخاصة بالميزانية، بمعنى إن يجوز وفقاً لنص الفقرة الثالثة من المادة ذاتها - إضافة مسائل أخرى بقرار تصدره الجمعية العامة بالأغلبية المطلقة إلا أن ما يضاف أو يحدف لا يصل في قوته أو رتبته إلى مستوى المسائل الهامة كما إن هذا لا ينقص أو يزيد ولا يمكن إسقاط الوصف عنها إلا لتعديل الميثاق وفقاً للأوضاع التي حددها والإجراءات التي رسمها.

وهناك مسائل أخرى غير مذكورة في هذا النص أهمها ما يتعلق بتعديل الميثاق وفقاً لحكم المادتين الثامنة والتاسع بعد المائة. وهذه المسائل بدورها تتطلب أغلبية الثلثين⁽¹⁴⁾.

وقد أدخلت تعديلات عدة حتى الآن حول توسيع جهازين رئيسيين من أجهزة الأمم المتحدة هما - مجلس الأمن والمجلس الاقتصادي الاجتماعي، حيث تضمنت المادتين الثالثة والعشرون - السابعة وعشرون، وذلك بموافقة الجمعية العامة عام 1963 وتم تنفيذها خلالها 1965 - يقتضي تعديل المادة الثالثة وعشرون بزيادة أعضاء مجلس الأمن من إحدى عشر عضواً إلى الخامس عشر عضواً أما المادة السابعة وعشرون فيقتضي التعديل على أن القرارات التي يتخذها مجلس الأمن في الأمور الإجرائية تصبح نافذة إذا وافق عليها تسعة أعضاء وقد كانت من قبل سبعة أما فيما يخص المسائل الموضوعية تصبح نافذة إذا وافق عليها تسعة أعضاء من ضمنهم الأعضاء الدائمون الخمسة وكانت من قبل سبعة.

وهناك تعديل آخر على المادة مئة وتسعة وصار نافذ المفعول عام 1968 والذي ينص برفع عدد الأصوات الأزمة في مجلس الأمن والمتعلقة بالدعوة إلى عقد مؤتمر عام لإعادة النظر في الميثاق من سبعة إلى تسعة.

وفي عام 1965 - عدلت المادة الواحد وستون والتي تقتضي بزيادة عدد أعضاء المجلس الاقتصادي الاجتماعي من ثمانية عشر عضواً إلى سبعة وعشرون عضواً.

(14) د محمد حسن الاياري - التنظيم الدولي - مرجع سابق - ص 316.

وفي عام 1971 - جراء تعديل آخر يقضي بزيادة عدد أعضاء المجلس إلى أربع وخمسون عضواً بعد استفتاء إجراءات التصديق عليه في ذلك الفترة حيث ثمة المصادفة وينتخب ثمانية عشر عضواً منهم كل سنة لمدة ثلاثة سنوات (15).

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين الهيئات الرئيسية للأمم المتحدة بعضها البعض فإن هذه العلاقة تتم من خلال وظائف الجمعية العامة المتعددة وفق ما حددها الميثاق، وهي متنوعة تنوعاً كبيراً، حيث تمتد إلى المسائل المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدولي و المسائل الاقتصادية والاجتماعية والمسائل الإدارية المالية، على اعتبارها الهيئة الوحيدة التي تشمل ولايتها جميع نواحي النشاط ومن بينها جانب من الاختصاص الذي ينفرد به مجلس الأمن وهو (حفظ الأمن) إضافة إلى مباشرتها نوعاً من الأشراف على الفروع الأخرى للهيئة بما فيها، وفي نطاق ضيق مجلس الأمن ذاته، توزيع الأعمال على تلك الفروع تم تلقي تقارير منها، وممارسة الرقابة المالية على جميع تلك الفروع بواسطة سلطاتها الخاصة بالميزانية (16).

ومن وظائف الجمعية العامة التي حددها الميثاق:.

مناقشة جميع شئون الأمم المتحدة وإصدار توصياتها بالخصوص ماعدا المسائل والموافق المطروحة للبحث أمام مجلس الأمن، إلا إذا طلب منها المجلس ذلك، فالمادة العاشرة من الميثاق تنص على إنه (للجمعية العامة إن تناقش أية مسألة أو أمر يدخل في نطاق هذا الميثاق أو يتصل بسلطات فرع من الفروع المنصوص عليها فيه أو وظائفه كما إن لها فما عداه ما نص عليه في المادة الثانية عشرة أن توصي أعضاء الهيئة أو مجلس الأمن أو كليهما بما تراه في تلك المسائل والأمور ويرى بعض المحللين ورجال السياسة إن لهذا النص أهمية خاصة فجاء هذا النص نتيجة لحرص كثير من الوفود في مؤتمر سان فرانسيسكو في ذلك الوقت لتوسيع اختصاصات الجمعية العامة ودعم سلطاتها حيث كان المادة العاشرة من الميثاق أساس توسع بعيد المدى في سلطات الجمعية العامة (17).

وحسب مفهوم المادة العاشرة ينصح بأنه لا تعارض من حيث مناقشة أي نزاع أو موقف في الجمعية ومجلس الأمن في أن واحد، ولكن التعارض يرد في إصدار التوصية بمعنى تمتنع الجمعية العامة من إصدار توصية بشأن نزاع يكون محل بحث في مجلس الأمن وذلك انطلاقاً من خصوصية و صلاحية المجلس فيما يتعلق بحفظ السلم والأمن الدولي وحسب ما نصه الميثاق في هذا الشأن، إلا أنه يجوز للجمعية العامة أن تبدي رأيها في الموقف والنزاع القائم بحثه إذا طلب المجلس منها ذلك وفي هذه الحالة

(15) البراوي راشد - العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - 1972 - ص 32.

(16) البراوي راشد - العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى - مرجع سابق - ص 316.

(17) بدوي محمد طه - مدخل إلى علم العلاقات الدولية - دار النهضة العربية - بيروت - 1972 - ص 73.

يمكن للجمعية العامة أن تصدر توصياتها بشأن هذه الموقف أو النزاع، وأن يحدف من جدول أعمال المجلس إذا كان محل بحث ويعتبر هذا عملاً إجرائياً - الموقف أو النزاع المطلوب إصدار توصية بشأنه وهنا يبرز سؤال وهو كيف يتم التنسيق بين الجمعية العامة ومجلس الأمن في مثل هذه الأمور ؟

يتم وفق أحكام الفقرة الثانية من المادة الثانية عشر التي تنص على أنه (يخطر الأمين العام بموافقة مجلس الأمن و الجمعية العامة في كل دور من أدوار لانعقادها بكل المسائل المتصلة بحفظ الأمن والسلم الدولي التي تكون محل نظر أو بحث مجلس الأمن وكذلك أخطار أعضاء الأمم المتحدة إذا لم تكن الجمعية العامة في دور انعقادها بإبلاغ مجلس الأمن من نظر لتلك المسائل فذلك مجرد انتهائه. (فنها).

وفيما يخص فقط السلم الأمن الدولي تحدده المادة الحادية عشرة من الميثاق، التي تنطوي على أحكام خاصة تتعلق بطبيعة اختصاصات الجمعية العامة في مسائل حفظ السلام ومداهها وحدود السلطة المخولة للجمعية في صدها حيث تؤكد الفقرة الرابعة من المادة الحادية عشرة (لا تعد سلطات الجمعية العامة المبنية في هذه المادة من عموم مدى المادة العاشرة فالمادة الحادية عشر تطبيق خاص المادة العشرة ولكنها ليست مقيدة لاختصاصاتها و عمومها فاختصاصات الجمعية العامة في مسائل حفظ الأمن والسلم الدولي تندرج تحت نقاط ثلاث أو فئات ثلاث:-

- المبادئ العامة للتعاون في حفظ السلم الأمن الدولي.
 - مناقشة أية مسألة تكون لها صلة يحفظ السلم والأمن الدولي.
 - استدعاء نظر مجلس الأمن إلى الأحوال التي يحتمل أن تعرض السلم الأمن الدولي للخطر.
- بالنسبة للمنطقة الأولى وهي المبادئ العام للتعاون في حفظ السلم الأمن الدولي فتختص الجمعية ببحث الأصول العامة للتعاون الدولي على حفظ السلم الأمن خاصة ما يتصل فيها لمسائل التسلح لأهميتها على الرغم من اختصاص مجلس الأمن لهذه المسألة إلا إن المادة الحادية عشر تنص أن دور الجمعية العامة في هذا الشأن يقتصر على (المبادئ العامة المتعلقة بنزع السلاح وتنظيم التسلح) أما التفصيلات والخطط التي تهدف إلى نزع السلاح أو تخفيضه فلا تدخل في اختصاص الجمعية العامة.
- أما مسائل التعاون الدولي للحفظ السلم الأمن الدولي يمتد نشاط الجمعية إلى البحث والمناقشة وإصدار توصيات إلى الأعضاء أو إلى مجلس الأمن أو كليهما - وهذا استثناء من أحكام المادة العاشرة ولو كانت المسألة مقيدة في جدول أعمال المجلس وموضع بحثه حينذاك.

أما مناقشة أية مسألة تكون لها صلة حفظ السلم والأمن الدولي فينصب دور الجمعية على مسائل معينة تؤثر في صيانة أسلم والأمن الدوليمثلاً كأن تحمل دولة من الدول أو مجلس الأمن مسألة من هذا القبيل إليها، تكون هذه الحالة من دولة ليست عضواً الأمم المتحدة وذلك تطبيقاً للفقرة الثانية

من المادة الخامسة والثلاثون مهمة الجمعية العامة في هذه الحالة هي البحث والمناقشة وإصدار توصيات بشروط ألا تكون مقيدة بجدول أعمال المجلس، فلا تصدر توصيات إلا بناء على طلب المجلس نفسه (18).

وهناك قيوداً آخر وفق المادة الحادية عشر الخاصة بالمسائل نصه (كل مسألة مما تقدم ذكره يكون من الضروري فيها القيام بعمل ما ينبغي أن تحيلها الجمعية العامة على المجلس الأمن قبل بحثها أو بعده).

أما الفئة الثالث وهي استدعاء مجلس الأمن إلى الأحوال التي يحتمل أن تعرض السلم والأمن الدولي للخطر.

على الرغم من جزائية هذه الوظيفة لجمعية العامة إلا أن لها أهمية قصوي وهي مقتصرة على توجيه مجلس الأمن لما يعرض السلم والأمن للخطر فهذا كونهما جزئية أما الأهمية إذا انعقد مجلس الأمن للتصدي للحالة من الحالات التي قد تعرض السلم والأمن الدولي للخطر فعلى الجمعية العامة أن تجذب انتباه نظر المجلس إلى الاهتمام بهذه الحالة واتخاذ تصرف ما بشأنها وهذا التصرف من قبل الجمعية العامة له التأثير الكبير على المجلس في تكييف الحالة تقدير المجلس فيما يتخذه من تصرفات وقرارات أما حول التسويات أسلمية تنص المادة الرابع عشر على أنه (مع مراعاة أحكام المادة الثانية عشر للجمعية العامة أن توصي باتخاذ التدابير للتسوية إي موفق مهما يكن منشؤه، تسوية سلمية متى رأت أن هذا الموقف قد يضر بالرفاهية العامة أو يعكر صفو العلاقات الودية بين الأمم، ويدخل في ذلك المواقف الناشئة عن انتهاك أحكام هذا الميثاق الموضح لمقاصد الأمم المتحدة ومبادئها)

وسلطة الجمعية العامة بمقتضى حكم هذه المادة الربع عشر هي سلطة إصدار توصيات - هي مبنى بدهاة على حق المناقشة وهي خاضعة للقيود العامة الوارد في المادة الثاني عشر، فلا يجوز للجمعية أن تصدر توصية في موقف من المواقف إذا كان هذا الموقف موضع نظر المجلس من قبل أما في إطار تنمية التعاون الدولي فالجمعية العامة لها اختصاصات واسعة النطاق، فالمادة الثالثة عشر تحول الجمعية العامة السلطة في أن تنشئ دراسات وتعرض توصيات وذلك بقصد إنما التعاون الدولي في الميدان السياسي وتشجيع التقدم للقانون الدولي و تدوينه.

وكذلك في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية و التعليمية والصحية وحقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس كافة بلا تمييز بينهم في الجنس، واللغة، الدين ولا تفريق بين الرجال و النساء حيث أصدرت الجمعية العامة في إطار التعاون الدولي خاصة السياسي عدة قرارات وذلك خلال من ما

(18) الدقاق محمد سعد - التنظيم الدولي - الدار الجامعة - بيروت - 1982 - ص 24.

قدم إليها من توصيات في هذا الشأن تضمنت تكوين لجان توفيق دائمة لتعمل في هذا المجال وتقضي كل دولة من الدول الأعضاء تعين من 1 - 5 أشخاص ليكون أعضاء في اللجان تحقيق أو توفيق إذا تطلب الأمر ذلك كما أصدرت قرار تندر فيه بكل دعاية ضد السلام بكل تشجيع الحرب⁽¹⁹⁾.

ومن اختصاصات الجمعية العامة في إطار تنمية القانون الدولي وتدوينه، إقرارها قواعد القانون الدولي العام كضمان ضد المنازعات ونشوب الحروب فقد شكلت لجنة من ممتلي 17 دولة، حيث كانت مصر من بينهم، وكانت مهمتها بحث الوسائل الممكنة للقانون الدولي وتدوينه، وبناء على توصية هذا اللجنة أنشأت الجمعية العامة لجنة القانون الدولي، وهي لجنة دائمة تضم عددا من رجال القانون المشهورين والمتمتعين إلى نظم قانونية متباينة، وكانت مدة العضوية فيها تجدد كل ثلاث سنوات ثم مددت إلى خمس سنوات.

وفي مجال نظام الوصاية الدولية فالجمعية العامة اختصاص شامل وذلك وفقا لنص المادة السادسة عشر وهي مباشرة لوظائفها التي رسمت لها وبمقتضى الفصلين الثاني عشر والثالث عشر فيما يتعلق بالوصاية الدولية ويدخل فيها المصادقة على اتفاقات الوصاية بشأن المواقع التي لم تعتبر مواقع إستراتيجية أما المواقع الإستراتيجية فتخضع لسلطات مجلس الأمن وحده.

فالمادة 85 تنص على أن (تباشر الجمعية العامة وظائف الأمم المتحدة فيما يختص باتفاقات الوصاية على كل المساحات التي لم ينص على أنها مساحات إستراتيجية ويدخل في ذلك إقرار شروط اتفاقات الوصاية وتغييرها أو تعديلها).

فدور مجلس الوصاية هو مساعدة الجمعية العامة في القيام بهذه الوظائف وعاملا تحت إشرافها مثله مثل المجلس الاقتصادي الاجتماعي فسلطته تكون تحت رعاية الجمعية العامة وتوجيهاتها.

وحول تلقي تقارير فروع الأمم المتحدة فهذه الوظيفة يحددها نص المادة الخامسة عشر متطابقا لهذه المادة و تتلقى الجمعية العامة تقارير سنوية من الهيئات الرئيسية الأخرى للأمم المتحدة وهي مجلس الأمن - المجلس الاقتصادي الاجتماعي - ومجلس الوصاية - الأمانة العامة - ومحكمة العدل الدولية - وسلطة الجمعية العامة بشأن هذه التقارير تختلف فيما يختص بالمجلس الأمن منها فيما يتعلق بالهيئات الأخرى، تستطيع أن تبدي رأيها في التقارير الواردة إليها من الهيئات الأخرى وأن تصدر بشأنها توصيات ترمي إلى تعديلها أو نحو توجيهات متعلق بأوضاعها والحال غير ذلك فيما يختص بالتقارير مجلس الأمن.

حيث يتبين من خلال المناقشات التي جرت في سان فرانسيسكو بأنه ليس للجمعية الحق في أن تصدر توصيات عن التقارير ذاتها، على خلاف الموضوعات التي تناوله التقارير، لان معنى هذا يعني

(19) حسين عدنان السيد - العلاقات الدولية الحرب والسلم - مفاهيم سياسية - مركز البحث والدراسات

تحول الجمعية العامة سلطة الموافقة على تلك التقارير أو رفضها، وهو ما يخالف المبدأ العام الذي يحدد علاقة الجمعية العامة ومجلس الأمن أحدهما إزاء الآخر⁽²⁰⁾ ولذلك جرت عادة الجمعية العامة في صدد تقارير مجلس الأمن أن تصدر تقريراً نصه (إن الجمعية العامة وقد تلقت تقرير مجلس الأمن وناقشته، تقرر الانتقال إلى الموضوع الثاني من جدول أعمالها).

وفي إطار التصديق على الميزانية وتقرير الاشتراك فقد تضمنت هذا الاختصاص المادة 17 تخويل الجمعية العامة سلطة التصديق والتقرير وتلتزم الأعضاء بالخضوع لتقريرها. هذا فيما يتعلق باختصاصات الجمعية العامة في إطار الأمم المتحدة وعلاقتها بالهيئات الرئيسية والفرعية من خلال الوظائف التي تتطلع بها في منظمة الأمم المتحدة.

أما فيما يتعلق بمجلس الأمن كهيئة رئيسية في المنظومة الدولية فالأمر يختلف عن سائر فروع الأمم المتحدة من حيث تشكيله ومن حيث وظائفه فالملاحظ أن الميثاق قرر عضوية دائمة في المجلس للدول الكبرى الخمس (لماذا) وهذه الحكم استثناء من الأصل العام في الميثاق، حيث أن العضوية في سائر فروع الأمم المتحدة تقرر بالانتخاب في الجمعية العامة، وهذا الاستثناء يجعل تلك الدول الخمس الكبرى بمثابة أعضاء مؤسسين، وأي إسقاط للعضو منهم أو إضافة عضو جديد إليهم تعديل الميثاق بالأوضاع والشروط التي يرسمها وأن التعديل الميثاق يتطلب موافقة الأعضاء الخمسة الرئيسية فمن المستبعد أن يتم تعديل هذا الحكم في ظل الميثاق بأركانه القائمة وإجراءاته الحالية.

ما هو الأساس الذي يبنى عليه هذا الحكم المستحدث ؟

إن لتلك الدول الخمس الكبرى مسؤولية خاصة في حفظ السلم والأمن الدولي مستمدة هذه المسؤولية من وزنها السياسي العالمي ومن إمكانيتها الصناعية والتقنية والعسكرية وكذلك من الدور الذي قامت به في الحرب العالمية الثانية، فمن الطبيعي أن يكون لهذه الدول أو أن تمثل على سبيل الدوام في هذه الهيئة الدولية والمختصة بالمحافظة على السلم والأمن العالمي وأن تكون لها وضعية دائمة في مجلس الأمن وهو المختص بالسلم والأمن الدولي.

وإلى جانب هذه الدول الكبرى الخمسة يوجد أعضاء غير دائمين تنتخبهم الجمعية العامة وهم 6 أعضاء في البداية تم بمقتضى التعديل الذي ادخل على المادة 23 من الميثاق أصبح العدد عشرة حيث أصبح عدد الجملي 15 عضوا ويراعى في الأعضاء العشرة غير الدائمين في مجلس الأمن الضوابط الآتية:-

- مساهمة هؤلاء الأعضاء بمعنى دورهم في حفظ السلم والأمن العالمي.

(20) الشافعي محمد بشير - المنظمات الدولية - المعارف الإسكندرية 1987 - ص 60.

- ودورهم في مقاصد الهيئة الأخرى من مبادئ وأهداف.
- التوزيع الجغرافي العادل.

هذه الضوابط من صميم سلطان الجمعية العامة تمارسه بمقتضى تقريرها الخاص ولا معقب على رأيها فيه فالعملية من اختصاص الجمعية العامة.

وينتخب هؤلاء الأعضاء لمدة سنتين وهي مدة اقصر من نظيرتها في مجلس الاقتصادي الاجتماعي و في مجلس الوصاية والعضو المنتهية مدته لا يجوز إعادة انتخابه على الفور.

نظام التصويت بالمجلس الأمن لكل عضو صوت واحد.

تصدر القرارات في المسائل الإجرائية بموافقة تسعة أعضاء أما المسائل الموضوعية فتصدر القرارات بموافقة 9 أعضاء على أن يكون من بينهم الأعضاء الدائمة متفقة، ويمتنع من كان طرفاً في النزاع عن التصويت وذلك تطبيقاً للأحكام الفصل السادس والفقرة الثالثة من المادة 52، وفما عدا المسائل الإجرائية يتطلب صدور القرار موافقة الأعضاء الدائمين. حيث جرت العادة في مجلس الأمن اتباع قاعدة أجماع الكبار فعدم موافقة أي عضو من أعضاء الدائمين على أي اقتراح غير ذي طابع إجرائي يمنع المجلس من الوصول إلى قرار بمعنى إذا اعترض أو رفض أحد الأعضاء الدائمين لمشروع أو اقتراح القرار فشل المشروع المقترح، في حين إذا اعترض أو رفض واحد أو أكثر من الأعضاء غير الدائمين، لا يحول دون الموافقة عليه، ذا ما توفر لنا 14 صوتاً إلى جانب أصوات الدول الخمسة الكبار. فالملاحظة على نظام التصويت بالمجلس الأمن إتباعه قاعدة أجماع الكبار فيما يتخذه من قرارات وظهور ما يسمى أيضاً بالمقاعد الدائمة واستخدامها حق الاعتراض (الفيتو).

والملاحظ على هذه القاعدة ومنذ الوهلة الأولى بأنها مخلة بمبدأ رئيسي من مبادئ الأمم المتحدة وهو مبدأ المساواة والعدل بين دول الأعضاء كبيرها وصغيرها.

والحق إن قاعدة الإجماع كانت إلى عهد قريباً مسلماً بها في المنظمات الدولية وكان مأخوذاً بها دون تمييز بين دولة وأخرى في جميع فروع عصبة الأمم وفي أعقاب الحرب العلمية الثانية زاد الميل إلى التوسع في الأخذ بمبدأ الأغلبية دون مبدأ الاجتماع أو الحد من نطاق المبدأ الثاني والتوسع في تطبيق المبدأ الأول وهو مبدأ الأغلبية وهو الذي يضيف إلى الهيئة الدولية وصفاً ديمقراطية و اتخاذ قراراتها على نحو سريع وفعال (21).

وما يميز مجلس الأمن وجود مقاعد دائمة للدول الكبرى الخمس و وجود ما يسمى بالحق الفيتو لهذه الدول الخمس وتكوينه من عدد محدود مما يجعل طبيعة القرارات سريعة وفعالة، وأنه ينوب الأمم

(21) د محمد حسن الأبياري - التنظيم الدولي - مرجع سابق - ص 336.

المتحدة في مهمة حفظ الأمن والسلم الدولي وذلك وفقاً لما تقرره المادة 24 من الميثاق، ومن حيث مدى إلزامه قراراته فهي ملزمة للأمم المتحدة ولا تتوفر قوة إلزام قرارات المجلس لأي فرع آخر من فروع الأمم المتحدة فالجمعية العامة ملزمة بتنفيذ قرارات مجلس الأمن خاصة في الموضوعات المهمة الخطيرة والمتعلقة بالأمن والسلم الدولي.

فالمجلس يتمتع بسلطة قوية وملزمة في قراراته خاصة المتعلقة بشأن حفظ الأمن والسلم وفق أهداف الأمم المتحدة ومبادئها ولا يخالف اختصاصات المجلس فيما خوله الميثاق في القيام بواجباته المبينة في الفصول السادس - والسابع - والثامن - والتاسع عشر - وهذه السلطات على سبيل الحصر. فالمهم في موضوع دراستنا هذه هو طبيعة القرارات ومدى تأثير الدول الكبرى عليها. فالمتبع لمراحل تطور التنظيم الدولي منذ نشأته وحتى الآن وعلى الرغم من التفاوت بين هذه المنظمات الدولية من حيث الاختصاص وإنجاز الأعمال وطبيعة القرارات بها.

فالملاحظ على المؤتمر الأوروبي من حيث التنظيم القانوني إتباعه سياسة الارتحال والتذبذب في اتخاذ القرارات ولم يضع طريقة منتظمة لتنفيذ القرارات فتراه يبيح لنفسه التدخل في شؤون الغير وأحياناً يتراجع ولم يتبع قواعد قانونية ثابتة لأعماله لاختصاصاته.

فطبيعة القرارات سواء كانت إجرائية أو موضوعية للدول الأعضاء بالمؤتمر الأوروبي، كانت تهدف إلى حماية النظام أو الوضع القائم لهذه الدول وهو المحافظة على العروش والملوك من الحركات التقدمية والثورات الشعبية التي قد تقوم في القارة الأوروبية أسوة بالثورة الفرنسية إضافة على قصر نشاطه على أوروبا وقد شبهه بطرس غالي بطرس بمجلس أمن نتيجة لما قام به من أعمال مشتركة لمصالح الدول الأعضاء بالمؤتمر الأوروبي.

فالمؤتمر كما أشرنا سلفاً اعتبر حكومة عالمية تمثلها الدول الكبرى في ذلك الوقت واعتبر نفسه أيضاً بمثابة مجلس أمن مهمته حماية الوضع القائم لهذه الدول الكبرى وحتى ولو اضطر إلى الحرب. أما عصبة الأمم اعتبرت منظمة دولية فهذا تطوراً محسوساً إلى حد ما نظر للاتساع العضوية فيها، وامتدادها خارج أوروبا فهي أقرب أن تكون تنظيم دولي من المؤتمر الأوروبي، ويتضح ذلك الأمر وضوحاً من خلال ما يحدده ميثاق العهد بالنسبة - للهيئات العصبية - اختصاصاتها والعلاقة فيما بينها وهي - الجمعية العامة - مجلس الأمن - الأمانة العامة، وهذه الهيئات لا تمثل لها في المؤتمر الأوروبي.

وهي بهذا تعد دعماً للتنظيم الدولي الأكثر شمولاً، إلا أنها كانت وليدة تفكير أوروبي غربي، حيث تأثرت طبيعة القرارات بها بالدول الكبرى خاصة فيما يتعلق بالنزاع بين فرنسا وبريطانيا ومحاولة السيطرة على العصبة وتوجيهها في الاتجاه الذي يخدم مصالحهما، مما أدى إلى عجز العصبة على تحقيق أهدافها التي قامت من أجلها، إضافة إلى عدم دخول الولايات المتحدة فيها بالرغم من مشاركتها في

صنع السلام والأمن أبان الحرب العالمية الأولى وذلك عدم اشتراك الاتحاد السوفيتي آنذاك إلا في وقت متأخراً أي في فترة من (1934 - 1939) وهي فترة انهيار العصبة، كما كشفت الممارسة الدستورية ضعف أداء العصبة حيث انطلقت دياحة العهد (نحن رؤساء دول وحكومات - فهذا يعني أن طبيعة القرارات الصادرة، كانت تتخذ بالمبدأ الإجماع في الأمور الموضوعية خاصة ذات الطبيعة السياسية حيث كان هذا المبدأ عرفاً دولياً سائداً في تلك المرحلة، ونتيجة لعيوب هذا المبدأ والمتمثلة في عدم الاتفاق بين هذه الدول في بعض الأمور الموضوعية مما أدى ذلك إلى فشل العصبة في تحقيق أهدافها الأمر الذي يتطلب إعادة النظرة في هذا المبدأ أو العرف.

ومن هنا جاء ميثاق الأمم المتحدة متضمناً الخروج عن هذا العرف بشكل أوسع، إذ جعل مبدأ اتخاذ القرارات بالأغلبية المطلقة في أكثر الأحيان، وجعل مبدأ الاجتماع استثناءً خاصاً بنوع معين من القرارات مجلس الأمن، وهذه قاعدة أساسية اتخذتها الجمعية العامة بخصوص إصدار قراراتها، أما فيما يتعلق بحفظ السلم والأمن الدولي فقرارات الجمعية العامة غير ملزمة، فيقتصر دورها في إصدار توصيات عامة تحال إلى مجلس الأمن صاحب الاختصاص.

المحور الثالث

واقع التنظيم الدولي وسيطرة موازين القوة على القرار فيه

يتناول هذا المحور واقع التنظيم الدولي من حيث طبيعة القرارات سواء كانت موضوعية أو إجرائية خاصة في القضايا التي تشغل بال المجتمع الدولي وذلك من خلال الأجهزة المكونة له سواء كانت رئيسية أو فرعية عامة أو متخصصة فالمهم هنا طبيعة القرارات الصادرة ومدى تأثيرها بموازين القوة التي تمثلها الدول الكبار بمعنى أن علاقات الدول داخل التنظيم الدولي تحكمه مصالحه وهذا بالطبع يؤثر على طبيعة القرارات.

وقد حاول واضعو الميثاق تجنب الأسباب التي أدت غلى فشل عصبة الأمم وذلك بإقرار مبدأ التصويت بالأغلبية بدلاً من الإجماع عند اتخاذ القرارات وحل المنازعات بالطرق السلمية وعدم إباحة الحرب والتهديد بها إلا في حالة الدفاع الشرعي أو عن طريق مجلس الأمن⁽²²⁾.

لقد أفرزت الحرب العالمية الثانية قوى جديدة على الساحة الدولية أعقبتها توازن دولي جديد ببقاء الولايات المتحدة الأمريكية ضمن هذا التوازن الدولي الجديد، عكس ما فعلته بعد نهاية الحرب العالمية الأولى - بسبب تطور الأحداث الدولية، إن تطور هذه الأحداث أوضح أن بريطانيا أصبحت

(22) مصطفى عبدالله خشيم، موسوعة علم العلاقات السياسية الدولية - دار السلام - الكويت - 1987 -

قوة ضعيفة، وأن فرنسا ليست قوة دولية، وأن الصين ليست مستقرة داخلياً، فكان على الولايات المتحدة الأمريكية إن تبقى ضمن هذا التوازن لتتوازن مع الاتحاد السوفيتي بما اكتسبه من قوة توسع بعد الحرب، ليتحول بذلك التوازن الأوروبي إلى توازن عالمي، طرفاه الرئيسي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية لينتقلان معا إلى نوع جديد من التوازن الدولي بعد امتلاكهما الأسلحة النووية وهو توازن الرعب النووي قد تلجأ الدول فرادى أو جماعة إلى زيادة قوتها لتجعل من نفسها أقوى من غيرها بشكل لا يمكن للأضعف منها أن يهدد أمنها أو أن يستغل تفوقها النسبي لتعود وتطرح من جديد علاقات جديدة تستجيب لدواعي مصالحها القومية، بغض النظر عما قد يسببه ذلك من أضرار بمصالح الدول الأخرى أو أن تجعل قوتها معادلة للقوى الأخرى في جميع هذه الحالات يبقى هناك علاقة ارتباط بين القوة القومية للدولة وطبيعة الأهداف المتوخاة من وراء سياستها الخارجية، فإن كانت مقنعة بأن قوتها غير كافية بفرض إرادتها على الآخرين، تصبح ميالة إلى السلام والعقل والقانون بدلاً من أن ترفع شعارات القوة⁽²³⁾.

أن توازن القوى لم يكن في يوم من الأيام "ساكناً" ولكنه يبقى دائماً في حالة تتطور ونمو مستمرين الأمر الذي يدفع الدول ذات المصالح الخاصة لكي تهتم بإنشاء توازنات متضادة ولتستطيع مواجهة أي موقف متجدد، والقوى القومية للدولة لا تبني بطبيعتها على العوامل والاعتبارات التي يمكن تحديدها كميّاً فقط، بل هي مزيج من العوامل الكمية والكيفية في آن واحد، فهي تبني على التخمين أكثر مما تبني على الحقيقة والواقع، فيبقى التوازن وهماً قبل أن يكون توازناً فعلياً أو حقيقة⁽²⁴⁾.

فمبدأ توازن القوى الدولية فرض نظاماً دولياً متعدد الأقطاب يعبر عن خصوصية كل مرحلة من المراحل التي مر بها العلاقات الدولية.

وجاءت الحرب العالمية الثانية لتنتهي دور بعض القوى الكبرى وتأخذ مكانها دولتان تقتسمان العالم، ليشكل بذلك نظام القطبية الثنائية الذي استمر في الظهور في أهباء الاتحاد السوفيتي. فالملاحظ على المبادئ والنظم التي سارت عليها العلاقات الدولية وعلى الرغم من تباين هذه المبادئ الأنظمة إلا أن هناك جامعاً مشتركاً يجمع بين جميع هذه المبادئ والأنظمة ويوحد بينها وهو أنه لم يتم استبدال مبدأ بمبدأ آخر والانتقال من نظام إلى آخر إلا تحت عامل القوة أو بتأثير منها.

(23) إسماعيل صبري مقلد - الإستراتيجية والسياسية الدولية - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت - 1979 - ص 110.

(24) إسماعيل صبري مقلد - الإستراتيجية والسياسة الدولية - مرجع سابق - ص 115.

فالحرب العالمية الأولى وضعف حداً لمبدأ ونظام وكذلك فعلت الحرب العالمية الثانية، حتى أن العلاقات الدولية، ضمن نظام دولي كنظام الثنائية القطبية لم تتطور وتستمر إلا من خلال محطات أساسية كان أحد عناصرها وأهمها هو عامل القوة.

فالعلاقة بين القطبين تصاعدت وتوترت حتى وصلت إلى الحرب الباردة، فهذه كادت أن تؤدي بتصاعدها إلى حال التصادم العسكري بين العملاقين (الحرب الكورية 1950) ولكن ملامسة هذه الحالة التصاعدية دفعت بالدولتين الكبريين إلى طرح مبدأ التعايش السلمي كأساس لعلاقة سلمية تنافسية بدون أن يلغى سباق التسلح، وهذا الأخير فرض محطة سلمية أولى بتوقيع العملاقين سنة 1963م، على معاهدة الحظر الجزئي للتجارب النووية، فانفجرت العلاقة بينهما، وتصاعدت بالانفراج حتى وصلت إلى سنة 1972 تاريخ توقيع الولايات المتحدة الأمريكية الاتحاد السوفيتي على اتفاقية أنظمة الصواريخ المضادة للصواريخ تطبيقاً لنظرية ضمان الإبادة المتبادلة، فكانت قاعدة الانطلاق للعلاقات الدولية نحو الوفاق، كذلك كان سقوط الاتحاد السوفيتي نتيجة ضغط عسكري من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بطرحها "برنامج حرب النجوم" الذي لم يستطيع السوفييات مقاومته لا عسكرياً ولا اقتصادياً فكان نظام الحادية القطبية، وحتى هذا النظام لم يستبعد عنصر القوة من فكره وإستراتيجية، محافظة منه على استمرارته وعلى العولمة هذه المتجلية بمظاهرها الاقتصادية وثباتها التقنية، وشبكة الاتصالات التي همشت أجهزة الرقابة المحلية، إذا ليست مجرد موضة عابرة أو صفة من صفات النظام الجديد بل هي النظام الجديد نفسه، هذا النظام المححف بحق البلدان النامية التي لا تؤهلها إمكاناتها الاقتصادية والتكنولوجية للدخول في منافسة متكافئة مع مكونات الدول المتقدمة والشركات المتعددة الجنسيات، مما يهدد مجتمعاتها بظروف معيشية قاسية، لذلك تنظر هذه الدول إلى الولايات المتحدة الأمريكية كقوة (تطفلية) تدخلية، استغلالية - وحدانية السوق، تجب مقاومتها، والاتحاد الأوروبي من هذه الدول (المنافسة) يعمل ويفتش عن دور أوسع في صنع القرار في النظام العالمي الجديد، بدون أن ننسى روسيا والصين، ومحاولة كل منهما تحديد موقعه في هذا النظام الجديد، واليابان تبحث كذلك عن دور جديد يقوم على الشراكة القيادية في النظام العالمي الجديد لكي لا يبقى دورها مقتصرًا على التمويل لتغلب بذلك على عقدة العسكرة التي تمثل نقطة ضعفها والتي طبعت المجتمع الياباني منذ نهاية الحرب العالمية الثانية⁽²⁵⁾.

ومع أن وثيقة المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف تتضمن فقرة تتعلق بروسيا تقول (تقوم روسيا فريد في ما يتعلق بالأمن الأوروبي الأطلس ووجود شركة قوية ومستقرة ودائمة بين الحلف وروسيا أمر لا

(25) هشام الدجاني - الناتو الجديد - من دفاعي إلى هجومي - السفير - 1999/5/19.

غنى عنه لكي يتحقق الاستقرار في المنطقة الأوروبية الأطلسية" فإن هذه الفقرة برأي بعض المراقبين، ليست إلا ضرباً من النفاق الذي كشفت عنه بوضوح حرب الناتو ضد حلف روسيا الأساسي صربيا، ومحاولة إفشال دور الوساطة الذي تقوم به، هذا الدور الأوروبي المهمش دفع بالمستشار الألماني الأسبق، (هلموث سميت" إلى تحذير قادة أوروبا من استمرار سير حلف الناتو في ركاب أمريكا حيث يقول: "إن الأوروبيين يشعرون بأن واشنطن لا تبالي إلا مصالحها وبسطسيطرتها، أما الأمريكيون فلا يعينهم إلا كيفية القبض على القرار السياسي والعسكري في العالم.

وتأتي هذه السياسة من قبل أمريكا من خلال استمرارية هيمنتها على النظام العالمي الجديد - فطرح برنامج الدفاع الوطني، ضد لصواريخ أو النظام المضاد للصواريخ للدفاع عن الوطن الأمريكي - لعلها من خلاله تصل إلى إسكات القوى المناوئة لنظامها الأحادي القطب، كما فعلت أيام الاتحاد السوفيتي - واستطاع رئيسها ريغان من خلال طرحه لبرنامج (حرب النجوم) إسقاط العملاق السوفيتي، كذلك إدارة كلينتون فقد طرحت برنامج عمل أطلقت عليه (برنامج الاستعداد للنشر) حددت فيه الخطوط الرئيسية لهيكل النظام المطلوب، معتمدة على مبررات تسويقية تمثلت في مصادر الخطر الآتية من الدول (المارقة) كما يسمونها دول الغرب وتسمى أحيانا بالدول المناوئة مثل كوريا الشمالية حيث هناك هاجس غربي أمريكي بأن كوريا الشمالية قد تتمكن من تطوير صاروخ باليستي بعيد المدى حيث يصل مداه إلى سواحلها الغربية أو انطلاق صاروخ استراتيجي نووي من الصين أو روسيا بسبب الخطأ وبدون تصديق من القيادات العليا في الواقع إن مجرد تنفيذ مثل هذا المشروع لا يسفر فقط من تأمين حماية الأرض الأمريكية بل يؤمن الولايات المتحدة تفوقاً نووياً تكمل به شروط هيمنتها العالمية، فهي بهذا لا تستهدف روسيا والدول المارقة فقط، بل يشمل باستهدافه جميع الدول لاسيما النووية بمن فيها دول الاتحاد الأوروبي التي تخشى من فجوة كبيرة بين (المد النهائي للاتحاد الأوروبي والمد النهائي لحلف شمال الأطلسي قد تولد توترات بين أمريكا وأوروبا الطامحة إلى الإفلات من الهيمنة الأمريكية واستعادة النفوذ في المستعمرات السابقة ومد اليد إلى روسيا وفي الصين عبر المسؤولين عن اعتقادهم بأن هذا نظام موجه ضدهم وأنه بداية لحرب باردة جديد⁽²⁶⁾.

ما هو رد الفعل للدول المتضررة من هذا المشروع الأمريكي:

الملاحظ على هذه الردود بأنها منسجمة ولكنها غير موحدة ففي العواصم الأوروبية شعر إعطاء الحلف الأطلسي "بالغيظ" من الفصل بين الولايات المتحدة وأوروبا عند التفكير في الحماية ضد

(26) سامي عياش - الطوفان النووية وسفينة النجاة السفير 2000/5/29.

الصواريخ، وكانت فرنسا الأكثر حماسة بين دولها في التصدي للإستراتيجية النووية الأمريكية وفي دحض الدعاية القائلة أن منظومة الدفاع الصاروخي ترقى إلى حماية الولايات المتحدة الأمريكية من اعتداءات بلدان العالم الثالث النووية.

وحمل رد الفعل الصيني تهديداً مغلفاً بتوسيع ترسانتهم العسكرية وتقليل القيود على فعل تكنولوجيا الدفاع الحرجة إلى دول أخرى أما رد الفعل الروسي فإنه له أهمية خاصة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لسبب الأول يتعلق بكولمبيا وشريكين وحيدتين في معاهد 1972 - الثاني بسبب احتفاظ روسيا بأكبر مخزون نووي بعد الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تضمنت هذه المعاهدة تعهد الدولتان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بالامتناع عن نشر نظام دفاعي وطني مضاد للصواريخ الباليستية، بعيدة المدى، وقيمة هذه المعاهدة بالنسبة لروسيا أنها تسمح لها التعامل مع الولايات المتحدة على أساس (الندية) الكاملة والمساواة وفي حالة إلغائها أو تعديلها فإن هيبة روسيا ستخف على الصعيد النووي إلى مستوى بقية البلدان التي تمتلك الأسلحة أو القدرات النووية.

واجب روسيا المحافظة على مصالحها بأن تعمل على إبقاء بنود هذه المعاهدة سارية المفعول، وأن لا تخرق من قبل الولايات المتحدة ولكن كيف لها أن تقوم بذلك؟

لكي يبقى التعامل الروسي الأمريكي قائماً على أساس الند للند فمن المتوقع على روسيا أن توازي في تسليحها التسليح الأمريكي وهذا يتطلب تطوير نظمها الهجومية وتحول بعقيدتها القتالية النووية إلى خيارات أكثر تطوراً.

لكن روسيا استبعدت هذا الخيار بسبب ظروفها الاقتصادية والسياسية الصعبة التي لا تسمح لها بالدخول في مشروعات مكلفة كمثل هذه المشاريع.

ولكن لم تفعل كما فعل غورباتشوف وتستسلم أمام المشاريع الأمريكية، بل أقدمت على خطوة نوعية، وإن كانت إعلامية، تمثلت بإقرار مجلس الأمن الروسي (العقيدة العسكرية الجديدة) التي تتيح لموسكو توجيه الضربة النووية الأولى في حال عجز الجيش عن صد (المعتدين) بالوسائل التقليدية اقترح الرئيس فلاديمير بوتين إقامة نظام مشترك مضاد للصواريخ بين روسيا والحلف الأطلسي لتحاشي التهديد الناشئ من الدول (المارقة) كما يدعى الأمريكيون ولكن الولايات المتحدة وأن كانت قد رحبت بهذا الاقتراح الروسي لكنها رأت فيه انه لا يشكل البديل عن مشروعها هذا ما صرح به مساعد وزير الدفاع الأمريكي في ذلك الحين عندما قال (إن واشنطن تقرر فكرة التعاون مع روسيا في مجال الدفاع المضاد للصواريخ) لكن هذا التعاون لا يمكن أن يشعل استكمالاً لمشروع الدرع الأمريكي المضاد للصواريخ أو

بديلاً منه" وأعرب وزير دفاعها عن خشية من إن يكون اقتراح بوتين (تكتيكا يهدف إلى إحداث انقسام بين الأوروبيون والولايات المتحدة داخل الحلف⁽²⁷⁾).

ولم يكتفي الروس بهذا القدر من الاقتراحات لحل هذه المعضلة بل عادوا واقترحوا أيضاً توسيع المشاركة الدولية في تجميع معلومات كافية عن برامج تطوير الصواريخ في الدول المارقة والتفاوض معها لوقف تلك النوعية من البرامج، ومساندتها اقتصادياً وتزويدها بالتكنولوجية المدنية وتقديم ضمانات أمنية لها، وترفق الولايات المتحدة تلك الفكرة مع أنها نفذتها من قبل مع كوريا الشمالية لحثها على إيقاف نشاطها النووي العسكري، ولا تتحمس أيضاً لإعطاء ضمانات أمنية، وتجد في تقديم المساعدات الاقتصادية سبيلاً للابتزاز سوف يشجع دولاً أخرى على إقامة نظام لتبادل المعلومات على المستوى الدولي إن هذا الرفض الأمريكي لم يثنى موسكو عن معارضتها في إعادة النظر بمعاهدة 1972، لكي لا تفتح الباب مجدداً أمام سباق التسلح ولهذا فهي كذلك لا تستبعد انضمامها إلى الحلف الأطلسي غن كان ذلك يخدم حسب سكرتير مجلس الأمن الروسي والمصالح الاقتصادية الروسية بشرط أن تعامل (كشريك كامل) حسب رئيس الروسي بوتين.

هل توافق الولايات المتحدة على الشراكة الروسية المشروطة في الأطلسي:

من المستبعد حضور مثل هذه الشراكة لأن الولايات المتحدة الأمريكية لا تهدف من وراء طرحها (برنامج الدفاع الصاروخي) فتح باب المشاركة أمام الدول الآخرين ومنها التعاون معها في إدارة الشؤون الدولية بل هدفها إبقاء الباب موصداً أمام مشاركة الآخرين لتبقى مستفردة هذه الشؤون وتمكن من رسم السياسة الدولية حسب ما تملئها عليها مصالحها فبالنسبة لدولة في مثل هذا الوضع، برأي وزير خارجية فرنسا، يصبح مبدأ المشاركة هو أصعب مبدأ يمكن قبوله⁽²⁸⁾.

إنما هناك موقف روسي متدرج ومتطور وربما متعارض مع سياسات الولايات المتحدة وتوجهاتها الدولية بهدف استعادة، هذه الدولة، الموقع الذي كان يحتمله الاتحاد السوفيتي سابقاً وإعلانها أنها ستقيم نظاماً قليل التكلفة ولكنه يتمتع بفاعلية كبرى لمواجهة نشر الولايات المتحدة لنظام مضاد للصواريخ على الرغم من النقص في الأموال⁽²⁹⁾.

وثمة مؤشرات عل بروز تيار أوروبي فاعل بزعامة فرنسا راح يعلن عن (قلقة) من احادية قطبية جديدة، تنامي في واشنطن، ويعلن كذلك أنه من اجل مكافحة هذا الاتجاه يجب على فرنسا إن تقف

(27) السفير 2000/5/29.

(28) تصريح لوزير خارجية فرنسا او بير فيريريت - السفير 2000/8/30.

(29) تصريح مساعد رئيس الأركان الروسي (فاليري مانيلوف) السفير 2001/2/3.

بحسب أمام واشنطن في قضايا معينة، وتعمل معها عن كثب عندما تتطابق وجهات نظر البلدين إن المعارضة التي تبديها كل من هاتين الدولتين للأحادية القطبية تبقى ناقصة ويرون فاعلية إمام تنامي نفوذ أمريكا وثروتها، ولكنها تصبح أكثر فاعلية إن اتحدنا أو تعاوننا ليصلا معاً إلى هدفهما المشترك ولكن هل تسمح واشنطن لمثل هذا التعاون أن يقوم؟

إن واشنطن ترفض مبدأ التشاور مع دول أخرى سواء كانت دولاً حليفة أم معارضة قبل إقدام على ما تريد عمله وبالنسبة للتعاون الروس - الغربي يقول وزير الخارجية الفرنسي - إن واشنطن تريد إن تدعم الرئيسي الروسي بوتين ولكنها (تخشى إن تساعد المعونات الغربية على إعادة بناء دولة روسية سلطوية، هل هذه الخشية الأمريكية في موقعها؟ هل إعادة بناء دولة روسية سلطوية يصب في صالح الغرب؟

في الواقع لم ترى الولايات المتحدة أوروبا ويقام حلف شمال الأطلسي إلا للحماية القارة الأوروبية من الديكتاتورية التي كانت قائمة في الاتحاد السوفيتي السابقة فهل يعقل إن يساعد الغرب روسيا لبناء دولة سلطوية لتعود وتنقضي عليه إن المجتمعات الديمقراطية الغربية لديها مؤسسات قوية ومن السهل عليها التفريق بين الحكومات السلطوية والدولية الحديثة التي تتسم بالكفاءة التي تحتاج روسيا لإرسائها ولكن واشنطن تخشى من النتائج التي يحدثها التعاون الروسي الأوروبي ومن الإمكانية التي يوفرها لكليهما معا في المواجهة المشتركة للأحادية القطبية التي تتحكم بالشؤون الدولية أن الإنسانية لم ترى نظاماً عالمياً قائماً على حكم القطب الواحد سوى في الفترة التي أعقبت سقوط الاتحاد السوفيتي، وأيام حكم الإمبراطورية الرومانية التي سيطرت على العالم وعلى الشرق عام 31 ق.م وعادت وانتهت بعد زمن وان نظام الأحادي القطبي لا بد من نهاية له والتسريع في نهايته ووضع حد هيمنته على العلاقات الدولية، لا يحتم إلا في محاولة تطوير الأداة التي ساعدته على إعلاء شأنه وهي تفوقه في التسليح على إقرانه من دول العالم، ولا يمكن التغلب على هذا التفوق من خلال رفضه له بل من خلال العمل المشترك الفاعل على توحيد القوى المتضررة للحد من فاعلية وتأثيره على السياسة الدولية.

أن العلاقات الدولية دخلت في طور من الشك والريبة لا سابق له وان الرأي العام العالمي لم يعد يتسع تسويق سياسة دولة واحدة علمية تنفرد بقرارات هيئة الأمم المتحدة وغيرها من التجمعات الدولية الرسمية منها والأهلية وتتجاوز مجلس الأمن الدولي.

وقد انتهت المشاورات والمداولات إلى عقد مؤتمر سان فرانسكو وهو أهم المؤتمرات جميعاً والدول التي شاركت في هذا المؤتمر هي تلك الدول التي أعلنت الحرب ضد ألمانيا واليابان وهي التي وافقت على ميثاق المنظمة الدولية الجديدة عام 1945م تحت اسم (منظمة الأمم المتحدة) وقد نص الميثاق على

جملة من الأهداف والمبادئ ومقدمة (ديباجة) فمن أهم المبادئ التي تحكم علاقات الدول الأعضاء والتي نص عليها الميثاق هي:

- مبدأ المساواة في السيادة بين جميع الدول الأعضاء بالمنظمة، بمعنى المساواة القانونية وليس المساواة السياسية، فالمساواة التي نص عليها الميثاق تتكون من عدة عناصر بلورتها مناقشات مؤتمر سان فرانسيسكو وهي المساواة بين الدول قانوناً وتمتع الدول بالحقوق الكاملة في السيادة التامة واحترام شخصية الدول واستقلالها السياسي وسلام وحدة أراضيها والتزام الدول بتنفيذ تعهداتها الدولية.
 - حل المنازعات بين الدول بالطرق السلمية، عدم استعمال القوة ضد سلام الغير.
 - مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول مهما كانت نوعها دول كبيرة أو صغيرة.
- هذه بعض من المبادئ على سبيل المثال أما فيما يتعلق بالعضوية فهناك نوعين:

1- عضوية أصلية (دائمة).

2- عضوية غير دائمة (بالانضمام).

الدول الأصلية كما حددها المادة الرابعة من الميثاق هي تلك الدول التي اشتركت في مؤتمر سان فرانسيسكو لوضع نظام الهيئة أو المنظمة الدولية والموقعة على ميثاق الأمم المتحدة والمصادق عليها⁽³⁰⁾. إذن من هي الدول الأصلية؟ هي تلك الدول التي انتصرت في الحرب على ألمانيا وحلفائها والتي صادقت على الميثاق.

أما العضوية الغير دائمة يشترط فيها موافقة الجمعية العامة بتوصية من مجلس الأمن مع مراعاة موافقة الدول الكبرى بغض النظر عن الأغلبية! كما أن المطالبة بعضوية مجلس الأمن حق يكفله الميثاق إلا إن هذه المطالبة تخضع لموافقة الدول الدائمة العضوية فإذا أين المساواة التي كفله الميثاق؟

إن عمل الجمعية العمومية العامة بناء على توصيات مجلس الأمن من حيث القرارات الإجرائية أو الموضوعية وضعية غير ديمقراطية فالعمل الصحيح هو أن مجلس الأمن يعمل بناء على أوامر وتوصيات الجمعية العمومية والتي تمثل حوالي 190 أمة فهذه الأمم المتحدة مجتمعة مع بعضها هي تملك صلاحية القرارات وليس مجلس الأمن الذي هو جهاز تنفيذي للهيئة الأمم المتحدة والتي لا يتجاوز أعضائه حوالي 15 عضواً!

فالجمعية العامة هي السلطة التشريعية، وهي كونغرس العالم، أما مجلس الأمن فهو سلطة تنفيذية فقط لقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

(30) قرارات مؤتمر سان فرانسيسكو (الميثاق - 1945)

وعندما يصبح مجلس الأمن مجرد منفذ لقرارات الجمعية العامة في هذه الحالة لن يكون هناك تنافس على مقاعد مجلس الأمن وأن يكون مجلس ممثلاً لكل الأمم وليس لبعض الدول فمجلس الأمن بتكوينه الحالية وما منحة من صلاحيات هو خرق للميثاق وخروج عن الجمعية العامة للأمم المتحدة صاحبة السلطة الفعلية والتي تضم حوالي 190 أمة من أمم العالم وهي الأساس في منظمة الأمم المتحدة من حيث اتخاذ القرارات والتزامها فهي متساوية في العضوية والحقوق التي نص عليها الميثاق⁽³¹⁾.

فالجمعية العامة بوضعها الحالي تمثل منبر خطابة فمصيرها مرطبة بالأعضاء الدائمين في مجلس الأمن وبحق الفيتو للأعضاء الدائمين فلا يوجد أي اعتبار ولا قيمة لقراراتها خاصة التي تتعرض مع مصالح الدول الكبرى ولا عنده قرارات ملزمة في الأمور أو المسائل الموضوعية والتي تتعارض مع مصالح المقاعد الدائمة وحلفائها.

فالملاحظ على منظمة الأمم المتحدة بأنها تمر اليوم بأزمة كبيرة تهدد كيانها وتوشك أن تقضي عليه وقد ازدادت هذه الأزمة بعد اختيار نظام القطبين عام 1989م وعظمت أهميتها بتطور هذا المجتمع الدولي وتعدد علاقات أشخاصه.

وبفعل القانون الذي يحكم هذه المنظمة فقد دب خلاف بين الدول المنتصرة في الحرب فانقسم الشمال ايدولوجياً وسياسياً إلى معسكرين فنشأ نظام التوازن بين القطبين، منعت الحرب الباردة من اصطدام القطبين فخلق هذا النظام مناطق نفوذ ومناطق صراع مما أدى إلى شل حركة الأمم المتحدة ومنعها من تحقيق العدالة والشرعية الدولية والمساواة في كثير من القضايا المطروحة.

فعلى الرغم من الاستقلال النسبي في العلاقات الدولية وإشراك عدد كبير من الدول في صياغة القواعد الدولية وغربلتها من شوائب القواعد القانونية التي وضعها مركز القوة والثقل والتأثير في المجتمع الدولي والمتمثل في الدول الكبرى، إلا أن تطبيق هذه القواعد بواسطة هذه المنظمة وأجهزتها الرئيسية والفرعية كان نسبياً إلى حد بعيد وإن كان معدوماً في بعض القضايا المصيرية الأخرى.

الأمر الذي زاد الطين بلة كما يقولون اختيار نظام القطبين ودخول العالم في وضع جديد تنسم ملامحه بالهيمنة والسيطرة الأحادية من قبل الدول الكبرى فيما تتخذ من قرارات واباتت تضرب بالشرعية الدولية والقانون الدولي عرض الحائط وذلك من خلال المقاعد الدائمة وحق الفيتو، ووضعت الأمم المتحدة وتنظيمها الدولي أمام أزمة حادة لا يعرف كيف يخرج منها.⁽³²⁾

(31) عبد السلم عارفة أ التنظيم الدولي - دار الكتب الوطنية - بنغازي - 1992 - ص 100.

(32) بطرس غالي بطرس - الإستراتيجية و السياسة الدولي - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - 1967 - ص - 60

فالمتتبع لحركة تطور التنظيم الدولي بأنه مأزوم منذ بدايته وإن جذور هذه الأزمة تمتد إلى فترة ظهور المجتمع الدولي لأول مرة في القرن 17 وعظمت أهميتها بتطور هذا المجتمع وتعدد علاقات أشخاصه.

- صلاحيات الجمعية العامة التي تعد كونجرس العالم والتي تجمع كل أمم العالم كبيرها وصغيرها قراراتها غير ملزمة وهي مجرد جهة اقتراح كما يسميها البعض.
- انفراد مجلس الأمن بصلاحيات أكثر من الجمعية العامة بحيث أصبحت قراراته ملزمة على الرغم من أنه جهاز فرعي من الجمعية العامة مهنته تنفيذ قرارات الجمعية العامة وليس العكس.
- وجود ما يسمى بالمقاعد الدائمة خاصة بمجلس الأمن.
- استخدام حق الفيتو.

إذن الملاحظ على الأمم المتحدة بأنها تكونت من ثلاثة أو أربع دول تلك الدول التي اتحدت ضد ألمانيا، فهذه هي الأمم المتحدة وليس منظمة الأمم المتحدة وقد شكلت هذه الدول مجلس أمن لنفسها، وأعطت لنفسها مقاعد دائمة وكذلك حق الفيتو وهي التي صنعت الميثاق وحاولت تلبسه لبعض الدول الأخرى الحليفة لها تحت ضغوط وتهديدات وإغراءات.

فالمطلع على الميثاق يلاحظ من ديباجته وبنوده اللاحقة بأنها متناقضة، فديباجته شيء ومواده شيء آخر. فالذي حضروا في سان نسيسكو هم الذين صنعوا الديباجة وتركوا البنود الأخرى بما فيها اللوائح الداخلية إلى الخبراء والفنيين وساسة الدول خاصة الدول التي صنعت مجلس الأمن والدول التي اتحدت ضد ألمانيا.

هذا الأمر أدى إلى تناقض في الديباجة مع المواد الأخرى حيث لم يكون بالديباجة ما يسمى بحق الفيتو والأعضاء الدائمين فعلى الرغم من أن الديباجة مغرية ولا اعتراض عليها حيث دعت إلى المساواة بين الأمم كبيرها و صغيرها من حيث العضوية والحقوق، فإذن من أين أتت المقاعد الدائمة وحق الفيتو ومن أعطاهم هذا الحق، فهذه وضعية لا تتماشى مع الديباجة فهي مناقضة معها، فهل الأمم متساوية في المقاعد الدائمة وهي حق الفيتو بالطبع لا.

وفي الديباجة أيضاً عدم استخدام القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة، ماذا يعني قيام عدة حروب بعد قيام الأمم المتحدة عام 1945م ولمصلحة من؟

فعلى العالم أن يحل مشكلاته بدون تدخل الغير في شئونه وإن تتحول الأمم المتحدة من منبر للخطابات يهاجم بعضهم البعض إلى مسؤوليات دولية متحدة متساوية في الحقوق خالية من تعدد الأقطاب ومراكز القوة.

فلا بد من إعادة النظر فيما حدث بعد قيام الأمم المتحدة سنة 1945م من حروب وعدوان سواء كانت حروب إبادة أو اغتياالات أو تدخلات في الشؤون الداخلية للدول. إذا أردنا أن نعيش في سلام وأمن فلا بد من المساواة في الحقوق، والابتعاد عن سياسة ازدواج المعايير في العلاقات الدولية والكيل بمكيالين.

إذا أردنا أن نصيغ صياغة جديدة للعلاقات الدولية على أساس تبادل المنافع والتقارب بين الشعوب فلا بد كما ذكرنا سابقاً من إعادة النظر في كيان الأمم المتحدة المتهالك والذي يكرس مبدأ قانون القوة بدل قوة القانون وذلك من خلال المقاعد الدائمة وحق الفيتو وامتلاك أسلحة الدمار الشامل والتهديد بالقوة في حل قضايا النزاع بين الدول واللجوء إلى الميثاق في حالة ارتباط الموضوع بمصلحتهم وهميشه في حالة عدم ارتباطه بالمصلحة، ولم يكن أمام شعوب الأمم إلا الكفاح من أجل؟ أن تعيش في سلام وأمن خاصة العالم الثالث وبالذات الدول الصغيرة، فالأمر ليس مستحيل إذا توفرت الإرادة الحرة لهذه الأمم بأن تعيش بجدارة تحت الشمس وفوق الأرض.

النتائج والتوصيات:

- من خلال ما تقدم يمكن صياغة جملة من النتائج التي توصلنا إليها:
- لقد شكلت مشكلة المقاعد الدائمة وحق الفيتو تحدياً واجه منظمة الأمم المتحدة وحال دون القيام بدورها فيما يتعلق بالقضايا الأمن والسلم العالمي وانتشار التسليح النووي وقيام الحروب والعدوان.
- تأثر المنظمة بسياسة تعدد الأقطاب وسيطرة موازين القوة على القرار فيها الأمر الذي أدى إلى ضعف أداءها حيال قضايا الأمن الجماعي القائم على توازن القوى وسياسة الردع.
- إن أداء المنظمة وفعاليتها إزاء التحديات تأثر بالطابع المؤسسي القانوني من جهة وإرادة الدولة الأعضاء صاحبة المقاعد الدائمة وحق الفيتو من جهة أخرى، الأمر الذي أدى إلى عدم صياغة علاقات دولية قائمة على المساواة والعدل وتبادل المنافع والتقارب بين الشعوب.
- بناء هيكل جديد لكيان الأمم المتحدة قائم على المساواة بين الأمم كبيرها وصغيرها، خالي من الهيمنة الأحادية والمقاعد الدائمة والمؤقتة وحق الفيتو، الأمر الذي يتطلب نقل صلاحيات مجلس الأمن إلى الجمعية العامة وأن تكون القرارات الملزمة هي قرارات الجمعية العامة، وأن مجلس الأمن أداة تنفيذية لهذه القرارات وأن تتساوى الأمم كبيرها وصغيرها في الحقوق خاصة حق الفيتو وفي المقاعد الدائمة.
- الوضعية الحالية للأمم المتحدة تقوم على اللامشروعية وتكرس مبدأ قانون القوة بدل قوة القانون.

- لقد نشأ التنظيم الدولي مأزوماً حيث أدت الأزمة بعصبة الأمم، وقد زادت حدتها بعد انهيار نظام القطبين عام 1989م، وإن جذور هذه الأزمة تمتد إلى فترة ظهور المجتمع الدولي للأول مرة في القرن 17، وعظمت أهميتها بتطور هذا المجتمع وتعدد علاقات أشخاصه.

وفي ضوء النتائج نوصي بالآتي:

- تفعيل دور المنظمة أن أمكن بما يتمشى ودورها الفعال في مواجهة التحديات بمختلف أنواعها.
- نؤكد على بناء هيكل أممي جديد قائم على المساواة بين الأمم كبيرها وصغيرها خالي من الهيمنة الأحادية والمقاعد الدائمة والمؤقتة وذلك من أجل إعادة الاعتبار للجمعية العامة.
- الإكثار من اللقاءات والندوات والدراسات والبحوث حول دور منظمة الأمم المتحدة وفروعها وذلك من أجل إيجاد فهم عميق للدور والتحديات التي تواجهها هذه المنظمة وفروعها.
- نقل صلاحيات مجلس الأمن إلى الجمعية العامة
- سيظل هذا الأمر مطلب المهتمين بالعلاقات الدولية وأنصار الحرية في العالم وذلك من أجل الحرية والمساواة للشعوب والأمم كبيرها وصغيرها.
- وهنا يبرز سؤال هو: هل يمكن أن يتحقق هذا المطلب؟
- فالإجابة هنا تتوقف على الإرادة الحرة للشعوب وأمم العالم في التغيير و الاختيار.

مراجع ومصادر البحث:

- 1 البراوي راشد : العلاقات السياسية الدولية و المشكلات الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، 1972
- 2 الدقاق محمد سعيد : التنظيم الدولي، الدار الجامعية، بيروت، 1982.
- 3 الخنساء أحمد : تاريخ العلاقات الدولية منذ الثورة الفرنسية 1789 - إلى الحرب العالمية الأولى، 1986.
- 4 بدوي محمد طه : مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة العربية بيروت، 1972.
- 5 حسين عدنان السيد : العلاقات الدولية الحرب والسلم و مفاهيم سياسية، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت 1994.
- 6 شكري محمد عزيز : الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، عدد 7، تموز - 1978
- 7 الشافعي محمد بشير : المنظمات الدولية (دراسة قانونية سياسية) - منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987.
- 8 إسماعيل صبري مقعد : العلاقات السياسية الدولية، دار السلام - الكويت، 1987.

- 9 مصطفى عبد الله حشيم : موسوعة علم العلاقات الدولية، دار الكتب الوطنية - بنغازي
1996.
- 10 محمد حسن الاياري : المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية الهيئة المصرية
للكتاب-القاهرة 1978.
- 11 سان فرنسيسكو : قرارات (الميثاق - 1945)
- 12 عبد السلام صالح عرفة : التنظيم الدولي - دار الكتب الوطنية - بنغازي
1992
- 13 هشام الدجاني : الناتو الجديد من دفاعي إلى هجومي - السفير
19 - 5 - 1999
- 14 سامي عياش : الطوفان النووي وسفينة النجاة - السفير
29 - 5 - 2000
- 15 بطرس غالي بطرس : الاستراتيجية والسياسة الدولية - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة -
1967.
- 16 بطرس غالي بطرس : التنظيم الدولي - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - 1956.

المجتمع المدني في ليبيا والمعوقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

الدكتور . فوزي التومي علي أبوسينية

كلية الاقتصاد جامعة الزاوية

الدكتور. عمر المبروك أسباقة

كلية الاقتصاد بني وليد جامعة الزيتونة

مقدمة

إن الدور الكبير الذي لعبه المجتمع المدني في إسقاط النظم الشمولية في دول أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية وإفريقيا، جعل بعض الكتاب يعتبرون أنه لم يحظى مفهوم في الكتابات السياسية المعاصرة خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، مثلما كان لمفهوم المجتمع المدني، وبخاصة في عقد التسعينات من القرن العشرين وفي هذا يقول المفكر العربي عبد الإله بلقزيز " ربما لم يناظره في كثافة التداول إلا مفهوم الثورة قبل ربع قرن، ومفهوم النهضة قبل أزيد من نصف قرن "1".

ويرى بعض المفكرين مثل آدم ميشنك (Adam Michnik) وفاكلاف هافيل (Vaclav Havel) بأن المجتمع المدني النشط له دور ايجابي في القضاء على النظم التسلطية وبأن عملية التحول الديمقراطي ما هي إلا معركة بين المجتمع المدني والدولة، فالصلة بين المجتمع المدني والتحول الديمقراطي جد وثيقة، وبما أن الديمقراطية هي مجموعة من قواعد الحكم، ومؤسساته تنبني على فكرة الإدارة السليمة للجماعات المتنافسة أو المصالح المتضاربة، فإن الأساس المعياري للديمقراطية يصبح هو نفس الأساس المعياري للمجتمع المدني والذي يتضمن قيماً ومفاهيم وقوانين سلوك تتصل بالتسامح إزاء الآخر والالتزام ضمناً وصراحة بالإدارة السليمة للخلافات بين الأفراد والجماعات المختلفة.

إن ظهور المجتمع المدني الذي يمثل القسم الآخر من النشاط الخارج عن إطار الدولة ولا يخضع لسيطرتها، جعل عدد من الباحثين يعكفون على دراسة دور مؤسسات المجتمع المدني حال وجودها في تكريس مسيرة التحول الديمقراطي، مركزين جل اهتمامهم على مناطق أوروبا الشرقية، وأمريكا اللاتينية وجنوب آسيا، معللين هذا التركيز بأن المجتمع المدني في تلك البلدان لعب دوراً كبيراً في إسقاط النظم السلطوية وإحلال نظم ديمقراطية محلها في حين استبعدت الدراسات مؤسسات المجتمع المدني في الدول

العربية اعتماداً على الاعتقاد السائد بعدم توافر مقومات مؤسسات المجتمع المدني وإمكانات إحداث تحول ديمقراطي في تلك الدول تحت زعم تعارض وعدم توافق الديانة الإسلامية التي تدين بها غالبية الدول العربية ، إلا أن التطورات التي شهدتها المنطقة العربية في الفترة الأخيرة، والمتمثلة في ثورات الربيع العربي في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن ، وسوريا والتي كانت بمثابة مفاجأة كبرى للجميع، بمن فيهم الباحثون الذين يقوم عملهم على تحليل وتفكيك واستشراف المستقبل، والذين لم يتوقعوا حدوث هذه العاصفة التي عصفت بنظم هيمنت على العالم العربي منذ الستينيات. نظم حطم بعض حكامها ووزرائها أرقاماً قياسية: فالوزير الأول البحريني، غير المنتخب، يرأس الحكومة منذ عام 1971، فيما يحكم القذافي ليبيا منذ 1969، أما مبارك فحكم مصر ثلاثين عاماً، وعلي عبد الله صالح حكم اليمن 33 عاماً. وهي أنظمة عسكرية، خاضعة لهيمنة الحزب الواحد، لسلطة الاستبداد .

في ظلّ هذه التحولات الجسيمة، كان يجب إن يقف المجتمع المدني فاعلاً رئيسياً في سعي تلك الشعوب إلى التخلص من مخالب أنظمة رهنّت حريتها وكرامتها لعقود طويلة. وهو يتحرك على جبهات عدّة، سياسية واجتماعية واقتصادية وإعلامية، لاسيما بعد استفادته من متنفس الشبكات الاجتماعية الإلكترونية، والحريات التي تحصلت عليها الشعوب في بلدان الثورات العربية ففي ليبيا على سبيل المثال ارتفع عدد مؤسسات المجتمع المدني من حوالي 433 مؤسسة إلى 3000 مؤسسة مجتمع مدني وفق لإحصائيات وزارة الثقافة والمجتمع المدني ، بيد إن هذا الارتفاع في العدد و انهيار النظام الاستبدادي لا يعني بأي حال من الأحوال انهيار العراقيل الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والسياسية المعرّقة لعمل تلك المنظمات والحد من نشاطاتها. وهل يعكس فعلاً الارتفاع في عدد تلك المؤسسات أنها مؤسسات فاعلة وقادرة إما انه كان عبارة عن مؤسسات معلنة ليس لديها إي تأثير في مجريات الأحداث التي عرفتها الدولة ؟ و عبارة عن مؤسسات جسدت كغيرها من مؤسسات المجتمع طبيعة العلاقة "الكوربوراتيه" التسلطية للدولة ، وهي العلاقة التي تسيطر فيها مؤسسات صنع القرار علي عمل هذه المؤسسات وعلي تركيبتها الأمر الذي جعلها مؤسسات بنوية فاقدة القدرة علي الفعل والتأثير بالإضافة إلي وجود مؤسسات أخرى موازية مثل القبيلة التي ربما كان لها سبق والدور الأبرز في التأثير والفعل . يسعى هذا البحث إلي معرفة العراقيل والمعوقات التي جعلت مؤسسات المجتمع المدني لا تلعب دوراً في الحياة السياسية في الليبية وما هي العراقيل الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي حدت من نشاط تلك المؤسسات ، فمن خلال تتبع التطورات التاريخية والإحداث المتراكمة التي مثلت مسيرة

المجتمع المدني في ليبيا والمعوقات والمواقف التي أثرت عليها سلباً وإيجاباً وكذلك البحث عن تطور تلك المؤسسات المدنية ومواقفها من النظام السياسي وقضايا أخرى ذات علاقة بدورها من خلال استخدام المنهج التاريخي الذي يتيح لنا الاستعراض التاريخي للمراحل المختلفة ومن خلال استخدام المنهج التحليلي والذي يساعد في تحليل التطورات وتفكك الأحداث والبحث عن العوامل ذات الدور البارز في تفعيل أو في عرقلة دور مؤسسات المجتمع المدني، وللوصول إلى النتائج المطلوبة فقد قسمت الدراسة إلى قسمين القسم الأول يناقش مفهوم المجتمع المدني وتطوره في الغرب وكيفية تناول المفكرين العرب له، والقسم الثاني يناقش أهم المعوقات المعرّقة لعمل مؤسسات المجتمع المدني في النظام السياسي والاجتماعي للدولة الليبية

أولاً: مفهوم المجتمع المدني :

إن اللحظة التأسيسية الأولى للمجتمع المدني في التراث السياسي الغربي، يعتبرها البعض قد نشأت مع أرسطو، الذي اعتبر السياسة أسمى العلوم بالنظر إلى موضوعها "الإنسان"²، فلقد بدأ نظريته من فلسفته العامة في الطبيعة البشرية، وهي أن الإنسان مدني بالطبع، وهو حيوان سياسي لأنه يملك الشعور بالخير والعدالة (حيوان أخلاقي)، وأن سعادته تتحقق في العيش الجماعي في ظل المدينة، والأسرة عنده هي وحدة البناء، فمن مجموع الأسر تتكون القرية، ومن مجموع القرى تتكون المدينة، وأن حياة الفرد وسعادته لا تتحقق إلا بالمدينة لأنها غاية في الوجود الإنساني تفرضها طبيعة الإنسان، ولدى هيغل يمثل المجتمع المدني الحيز الاجتماعي والأخلاقي الواقع بين العائلة والدولة، وهذا يعني أن تشكل المجتمع المدني يتم بعد بناء الدولة، لأنه الفرق أو الاختلاف بين العائلة والدولة.³

بتعبير آخر يمكن القول أن المجتمع المدني الذي يصوغه هيغل يأتي من خلال جدليته الثلاثية (الأطروحة، النقيض، التركيب) حيث يقول أن المجتمع المدني ناتج تاريخي يتموضع بين مؤسستي العائلة والدولة.

الدولة التي تحتوي على اقتصاد السوق، وتضم الطبقات الاجتماعية والجماعات المهنية، والمؤسسات المتعلقة بالإدارة التراتبية وبالحدود المدنية، فالمجتمع المدني فسيفساء تتشكل من أفراد وطبقات وجماعات ومؤسسات تنتظم كلها داخل القانون، وهذه الفسيفساء لا ترتبط بالنتيجة مباشرة بالدولة.⁴

ولعل أكثر التعريفات توافقاً مع مفهوم المجتمع المدني ما يطرحه أصحاب الاتجاه الليبرالي الذين يضعون شروطاً ثلاثة للقول بوجود مجتمع مدني تتمثل في ضرورة توافر تنظيمات رسمية متنوعة الأنماط

فيما بين الجماعات والتجمعات والطبقات والشرائح الاجتماعية المختلفة، وتوافر روح التسامح كقيمة جوهرية مقبولة من الجميع، وضرورة وضع قيود على سلطة الدولة في علاقتها بالمجتمع المدني القائم على أساس رابطة اختيارية يدخل فيها الأفراد طواعية ويضم كل المؤسسات الاقتصادية والثقافية والتنظيمات الاجتماعية والمؤسسات الدينية والتعليمية والاتحادات المهنية والنقابات العمالية والأحزاب السياسية، وكل ذلك يتيح مساحة واسعة من الحرية والاستقلال أمام مؤسسات المجتمع المدني لا يمكن للدولة أن تميل إلى تضييقها. "5"

وفي نفس السياق تقريباً، يذهب سعد الدين إبراهيم إلى القول بأن المجتمع المدني " هو مجموعة من الممارسات التي تنشأ بالإرادة الحرة لأبناء أي مجتمع في استقلال نسبي عن المؤسسات الأثرية مثل الأسرة -العشيرة- القبيلة من ناحية وعن الدولة ومؤسساتها الحكومية من ناحية أخرى "6" وتلك التنظيمات تكون ملتزمة بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف.

إن مفهوم المجتمع المدني لدى سعد الدين إبراهيم ينطوي على ثلاثة مقومات، أو أركان أساسية تتمثل في الآتي: "7"

1- الفعل الإرادي الحر، فالمجتمع المدني يتكون بالإرادة الحرة لأفراده ولذلك فهو يخالف الجماعة القرابية مثل الأسرة، والعشيرة والقبيلة، ففي الجماعات الأسرية لا يختار الفرد عضويته، بل تفرض عليه بحكم المولد أو الإرث، والمجتمع المدني غير الدولة التي تفرض جنسيتها أو سيادتها وقوانينها على من يولدون على إقليمها الجغرافي دون قبول مسبق منهم، وينضم الناس إلى تنظيمات المجتمع المدني من أجل تحقيق مصلحة والدفاع عن هذه المصلحة سواء كانت مادية أم معنوية.

2- التنظيم الجماعي، فالمجتمع المدني هو مجموعة من التنظيمات، كل منها يضم أفراداً أو أعضاء ينضمون إليها بمحض إرادتهم الحرة، وفق شروط يضعها من يؤسسون التنظيم، وقد تتغير شروط العضوية وحقوقها وواجباتها فيما بعد ولكن يبقى أن هناك تنظيمًا، وهذا التنظيم الرسمي أو شبه الرسمي هو الذي يميز المجتمع المدني عن المجتمع عموماً حيث لا يعدو الأول كونه مجموع الأجزاء المنظمة من الثاني، المجتمع المدني هو مجتمع عضويات.

3- التسامح وقبول الاختلاف والالتزام في إدارة الخلاف مع الآخرين، ومع الدولة، بالوسائل السلمية، وبالتالي ينهض المجتمع المدني على قيم الاحترام والتسامح والتعاون والتنافس والصراع السلمي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التباين بين المفكرين العرب لم يقتصر على التعريف بمفهوم المجتمع المدني فحسب بل تعداه إلى مكوناته أو البنى الأساسية التي يتضمنها، وفي هذا السياق يمكن القول إلى أن البعض من أولئك المفكرين يعتبر أن المجتمع المدني لا يشتمل بني أو مؤسسات حديثة فحسب وإنما يشمل كذلك بني تقليدية كالعشيرة والقبيلة، أي البنى التقليدية القديمة التي كانت قائمة حتى قبل قيام الدولة العربية الحديثة ومازالت قائمة بعد قيام الدولة، وفي هذا يقول المفكر العربي برهان غليون " إن المجتمع المدني لا يختلف عن الدولة مجرد أنه يطرح سياسة ديمقراطية وإنما بتجسيده لأنماط مختلفة من علاقات الأفراد، ليس بحسبناهم كمواطنين بل كمنتجين لهم حياتهم المادية ومعتقداتهم ومقدساتهم ورموزهم "8".

في حين يرى فريق آخر من المفكرين العرب أن المجتمع المدني قرين الحداثة إذا جاز التعبير فهو المجتمع الذي تنظم فيه العلاقات بين الأفراد على أساس الديمقراطية (أغلبية حزبية) تحترم فيها حقوق المواطنة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فهو مجتمع دولة المؤسسات. "9"

إن التباين بين المثقفين العرب حول المفهوم يعزى إلى الاختلاف فيما بينهم في تكيف طبيعة المفهوم وصعوبة التوصل إلى كلمة سواء بشأنه، وربما يعود ذلك كما يقول برهان غليون إلى ما أسماه " بجدة استخدام المصطلحات المنقولة عن الثقافة الغربية، ومن ثم افتقار مستخدميها أنفسهم إلى معرفة جميع المعاني والسياقات التي ارتبطت بها واختزالها عادة في معنى ضيق واحد يستجيب للحالة الطارئة لاستخدامها أولاً، ومن التبديل السريع أيضا لمجتمعاتنا ثانياً، ومن السياق الجديد الذي تستخدم فيه والذي يرتبط ارتباطاً كبيراً في مجتمعاتنا الراهنة بالسجال السياسي العقيدي والعملي ثالثاً "10".

ومن المهم القول إن ذلك الاختلاف قد انعكس على استخدامات المفهوم، فالبعض يستخدمه كمقابل للدين، بمعنى كل ما هو مدني ليس له علاقة بالدين ويؤكد على ضرورة العلمانية كأحد مداخل بناء المجتمع المدني، فالمجتمع المدني الذي يرتبط بالعلمانية ويستدعيها وتستدعيه هو المجتمع المدني الذي تتحدد علاقته الحاسمة بمقولة المواطنة. "11" كما استخدم مفهوم المدني مقابل العسكري ونقيض له، والهدف من وراء هذا الاستخدام ربما يكون الغرض منه استخدام مفهوم المجتمع المدني بدلالة وظيفية، تهدف إلى إن مؤسسات المجتمع المدني تعطي حرية أكبر للمواطنين بتنظيم نشاطاتهم استقلالاً عن مؤسسات الدولة السلطوية التي تستطيع مجاهاتها، أي قيام المجتمع المدني كنقيض للنظم السلطوية واستمرارها.

من خلال الطرح السابق لمجموعة الأفكار المختلفة لدى المثقفين العرب حول مفهوم المجتمع المدني، من حيث المضمون أو البنى التي يتكون منها، نصل إلى حقيقة مفادها أن المجتمع المدني يمثل فضاءاً للحرية وحامياً من تعسف السلطة السياسية وهو مجموع المؤسسات التطوعية التي تقع بين العائلة والدولة وتعتمد بشكل مباشر في تمويلها على اشتراكات أعضائها.

العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة في ليبيا وتأثيرها علي المجتمع المدني :

إن العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني، ليست علاقة خطية مباشرة، حتى وإن بدت كذلك في بعض الأحيان، فتلك العلاقة تتأثر بجملة من العوامل الداخلية المحيطة بهما. فالبيئة الداخلية للدولة تمثل مرتكزاً أساسياً في تشكيل أنماط التفاعل بين الدولة والمجتمع المدني، من خلال طبيعة النظام السياسي والاقتصادي وتركيبته الاجتماعية السائدة، كل تلك عوامل ذات دور فاعل في العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني.

العوامل الاجتماعية والثقافية :

تعتبر العوامل الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع من أهم العوامل المؤثرة في قدرة مؤسسات المجتمع المدني على أداء دورها، كما تلعب دوراً في تشكيل العلاقة بين الدولة وتلك المؤسسات، فأداء مؤسسات المجتمع المدني في الدول المتقدمة يختلف عن أدائها في دول العالم الثالث، ويختلف كذلك من مجتمع إلى آخر، وعليه فإن دراسة هذه العوامل يساهم في رصد ودراسة أسباب فشل أو نجاح مؤسسات المجتمع المدني في أداء الوظائف المنوطة بها ومدى قدرتها على الانتشار والتأثير .

إن الاتجاهات السياسية والثقافية والاجتماعية السائدة في الدولة تلعب دوراً مهماً في عملية التفاعل بين الدولة والمجتمع المدني، وفي عملية نشأة دور مؤسسات المجتمع المدني، وتفيد الدراسات النظرية والتطبيقية للثقافة السياسية والمبنية على التركيبة الاجتماعية في الدولة، بأن الثقافة السياسية للفرد والمجتمع تتضمن ثلاث مستويات مترابطة ومتداخلة.

يتكون المستوى الأول منها من مجموعة أساسية من القيم والتوجهات والاتجاهات والأنماط السلوكية حول السياسة والنظام السياسي وطبيعة العلاقة بين السلطة والمجتمع، ويشمل مشاعر الانتماء والولاء وأحاسيس وتقييمات الأفراد والجماعات لمؤسسات النظام السياسي وعملياته وآليات عمله في جانبي المدخلات والمخرجات. والمستوى الثاني يشمل إدراكات ومشاعر الأفراد لأدوارهم السياسية ولأدوار مؤسسات المجتمع المدني في العملية السياسية. أما المستوى الثالث فيتكون من وجهات النظر

والآراء التي يحملها الأفراد والجماعات تجاه سياسات وقرارات وأفعال النظام السياسي ومؤسساته المختلفة"12.

وبما أن الاتجاهات الاجتماعية والثقافية السائدة في ليبيا بنيت على مجموعة من البنى التقليدية للمجتمع المدني (الأهلي)، والمتمثلة في العائلة والعشيرة والقبيلة والتي ترجع إلى عدة أسباب أهمها التجربة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا وتاريخ المقاومة لها، واعتمادها على تلك البنى التقليدية، وما تركته من آثار عميقة في البنية الاجتماعية والمدنية والثقافية في ليبيا، لاسيما وأن الاستعمار قد قضى على المؤسسات السياسية والمدنية التي بنيت في القرن التاسع عشر، مثل مؤسسات الحركة السنوسية من زوايا ومعاهد تعليمية، وقضت كذلك على المدارس والمعاهد الفنية والإدارية التي كانت قائمة في العهد العثماني. "13"

كما قضت على الجمهورية الطرابلسية وهيئة الإصلاح المركزية بشرطتها وعلمائها وصحفها وأعيانها، والتدمير الذي قام به الاستعمار للمؤسسات الاجتماعية والمدنية والسياسية لم تنج منه إلا المساجد والتعليم الديني، والبنى التقليدية الراسخة أمثال العائلة والقبيلة.

لقد أدت المرحلة الاستعمارية الإيطالية إلى زلزلة عنيفة للمجتمع الليبي، وعلى الرغم من أن الفترة الاستعمارية الإيطالية كانت نسبياً مرحلة قصيرة (1911-1943)، إلا أنها دمرت كل مؤسسات المجتمع والدولة السابقة لها، وهو الأمر الذي يختلف عما قام به الاستعمار الفرنسي في كل من تونس والمغرب على الرغم من طول فترة الاستعمار، إلا أن الأخير حافظ على البنى السياسية والمدنية القائمة في تلك البلدان وطورها.

إن التجربة الاستعمارية لليبي، تركت آثاراً عميقة في أنماط العلاقة بين الدولة والمجتمع، والتي استمرت حتى بعد استقلال الدولة الليبية، فالنظام الملكي أقام شرعيته السياسية على الولاءات القبلية والعشائرية والدينية، الأمر الذي حول تلك الولاءات إلى مصدر من المصادر الأساسية للشرعية في الحكم، ومصدر للتجنيد للمناصب السياسية، ومما زاد من قوة ذلك منع النظام الملكي قيام التنظيمات السياسية أمثال الأحزاب السياسية، بل إلغاء القوائم منها ومنعها من العمل، مما رسخ اللجوء إلى البنى التقليدية القديمة (القبيلة والعشيرة والجهوية) "14".

التركيبة القبلية في ليبيا :

تعتبر القبيلة والعائلة والعشيرة الوحدات الأساسية للبنية الاجتماعية في ليبيا، ولقد لعبت هذه الوحدات أدواراً اقتصادية واجتماعية وسياسية، وكانت ولا زالت أقوى العوامل المؤثرة في الحياة الاجتماعية، كما أنها تمثل أحد الأسس الرئيسية للتصنيف الاجتماعي في ليبيا.

يرجع المؤرخون أصول التكوينات القبلية في ليبيا إلى الهجرات القادمة من الجزيرة العربية في القرن الحادي عشر بعد مجيء بني هلال وبني سليم إلى شمال إفريقيا، والذين عربوا المنطقة بنشر اللغة العربية، كما أثروا في البنية الاجتماعية، فلقد استقرت معظم قبائل بني سليم في مناطق (برقة وسرت والجفرة)، بينما استقرت بعض قبائل بني هلال في المنطقة الغربية وجنوب تونس، واستمرت فروع هلالية أخرى بالهجرة حتى المغرب الأقصى.

أثرت تلك الهجرة القبلية إلى شمال أفريقيا تأثيراً كبيراً في التكوين السكاني، إذ تزوجت هذه القبائل مع القبائل البربرية والعربية التي جاءت في القرن السابع الميلادي، ونتج عن ذلك التزاوج تعريب شمال إفريقيا وأسلمتها ولكن بطابع بربري، لذلك عندما امتد الحكم العثماني إلى شمال إفريقيا وجد العثمانيون أن الأسلمة والتعريب يشملان كل السكان ما عدا الأقلية اليهودية المنغلقة والمتشعبة هويتها الدينية، أو بعض الجيوب البربرية في غرب ليبيا"15".

ويمكن تحديد أهم القبائل في ليبيا من خلال التصنيف الآتي "16":

• القبائل الليبية في منطقة شرق ليبيا (برقة) :

- تنقسم القبائل القاطنة في برقة إلى مجموعتين رئيسيتين هما: (السعادي والمرابطون)، وينقسم :
 - السعادي إلى فرعين رئيسيين هما: الحراي، ويمثلون قبائل العبيدات والبرعصة والدرسة والحاسة، والجبارنة، ويمثلون قبائل العواقر والمغربة والمخابرة، والجوازي والعبيد والعرفة والعريبات، ويرجع أصل تلك القبائل (السعادي) إلى قبائل بني سليم.
 - المرابطون: ويمثلون قبائل المنفه والقطعان والسواعر وغيرهم، وترجع أصول هذه القبائل إلى أصول بربرية وعربية تكونت أساساً من رجال القبائل الذين اتبعوا الفتح العربي في القرن الحادي عشر أو جاءوا من المغرب والأندلس إلى طرابلس وبرقة.

. القبائل الليبية في منطقة جنوب ليبيا (فزان) :

أهم القبائل التي تسكن منطقة فزان هي، أولاد سليمان والحساونة والمقارحة وورفلة.

. القبائل الليبية في منطقة غرب ووسط ليبيا (طرابلس) :

أهم القبائل الرئيسية في منطقة طرابلس هي ، أولاد بوسيف، ودخلة، والحاميد، والفواتير، وأولاد الشيخ، والكراغلة، ولأهالي من مصراته والفرجان، والقذاذفة في منطقة سرت ورفلة في منطقة بني وليد .

وبعد التغيير السياسي الذي حدث في سبتمبر 1969، استمر النظام السياسي الجديد في الدفع بإلغاء التنظيمات السياسية وأصدر ما يعرف بقانون تجريم العمل بالأحزاب السياسية، مما ساعد في استمرار اللجوء إلى تلك البنى الأهلية التقليدية (القبيلة والعشيرة)، فعلى سبيل المثال أصبح المواطنون يلجئون إلى من ينتمي إلى قبيلتهم ممن يتقلدون المراكز والمناصب أو يتمتعون بنفوذ في النظام السياسي للحصول على حاجتهم وقضاء مصالحهم أو تلبية رغبتهم أيا كان نوعها، ولأن النظام السياسي في ليبيا يستند على عملية الاختيار الشعبي في ظل النظام القائم، فإن عملية التصعيد أو (الاختيار) للمناصب السياسية أصبحت تتم بطريقة توزيع الحصص على القبائل والمناطق الجهوية ولا تعتمد على مصلحة المجتمع.

إلى جانب ذلك عرفت الدولة الليبية بروز بعض التنظيمات المدنية التي تنتمي إلى القبيلة، وتعيد إنتاج مفاهيمها ونمط علاقاتها، ومنها التنظيمات الشبابية لقبيلة كذا وكذا، وتضم تلك التنظيمات المنتسبين من الشباب في فئات عمرية محددة، وتدعو إلى تجميع الشباب وربط العلاقات بينهم وتوفير متطلباتهم الحياتية، مثل السكن والقروض والسيارات.

ويعتبر البعض من الشباب ممن لا ينتمي إلى هذه التنظيمات أنها لا تمثل إلا تشجيع على القبيلية ، ولا يستبعد بعضهم أن لهذه التنظيمات الشبابية أبعاداً أمنية، لا سيما أن هذه الروابط تضعف العمل المدني وتزيد من سيطرة القبيلة على الشباب وتسهل من قمعهم عند الاحتجاج أو الرفض. "18"

إن التركيبة الاجتماعية في ليبيا لا تستند على أساس الاختلاف في الدخل والمهنة أو المركز الاجتماعي، وإنما تستند على المعايير العائلية والقبيلية والجهوية، فجعلت البيئة الاجتماعية والثقافية السائدة في ليبيا تتطابق إلى حد كبير مع النظام الأبوي الجديد Neopatriatche، حيث تمثل العائلة والقبيلة والدين أساس العلاقات الاجتماعية والتنظيمات السياسية، الأمر الذي أضعف من دور مؤسسات المجتمع المدني و تطور منظمتها المدنية.

ثانياً: مصادر الشرعية السياسية التي بني عليها النظام السياسي الليبي :

من أهم المعوقات الفعلية التي أثرت عمل ونشاط مؤسسات المجتمع المدني والتنظيمات السياسية في الدولة، هو أن يوم الرابع والعشرين من ديسمبر عام 1951م الذي تحصلت فيه الدولة على استقلالها هو نفس اليوم الذي تقرر فيه حل الأحزاب السياسية، وحظر كافة التنظيمات السياسية. وقد استمر هذا الوضع طوال فترة العهد الملكي الليبي، ويصف محمد زاهي المغربي النظام الملكي الذي استمر إلى عام 1969م بأنه كان " نظاماً تسلطياً لم يسمح بقيام أو تكوين أية تنظيمات أو أحزاب سياسية "19".

ولأن شرعية النظام الملكي استمدت من مصدرين رئيسيين هما الأساس الديني والقبلي، وهي ظاهرة تشترك فيها كل النظم الملكية في المنطقة العربية، وكنتيجة لذلك فإن النخبة السياسية في ليبيا في العهد الملكي كانت مزيجاً من بعض العناصر الدينية القبلية، ومن بعض البيروقراطيين، الأمر الذي جعل العمل الأهلي والسياسي في الدولة يعتمد على البنى التقليدية القديمة والمتمثلة في القبيلة والحركات الدينية، والتي شكلت محوراً أساسياً، إن لم يكن الوحيد للعلاقات الاجتماعية في المجتمع الليبي خاصة في بيئة الدولة الزراعية ما قبل البترولية، حيث كانت القبيلة هي المالك لوسائل الإنتاج الأساسية وكما تحكمت في النشاطات الاقتصادية الأخرى التجارية والخدمية، أي تحولت إلى علاقات أسرية شبه إقطاعية"20".

وفي مرحلة التغيير الذي حدث عام 1969، وعلى الرغم من التوجهات الثورية والأهداف الوحدوية والاشتراكية التي حملتها، لم تكن تختلف في المضمون عن شكل النظام السابق، وإنما اقتصر الاختلاف على التغييرات الهيكلية الراديكالية التي اتصف بها شكل التنظيم السياسي والذي تأثر بشكل واضح باعتماده على الدور القيادي والثوري لشخص معمر القذافي، الأمر الذي أفرغ الأفكار النظرية التي اعتمد عليها النظام من محتواها وجعلها تتخذ شكلاً مختلفاً يقترب من الإنفراد بصنع القرار، لاسيما وأن التنظيمات السياسية غير مسموح بها داخل النظام السياسي.

العوامل الاقتصادية والتشريعات القانونية :

يرتبط نشاط منظمات المجتمع المدني بجملة التشريعات القانونية المنظمة لعملها داخل الدولة وتمثل هذه الأخيرة أحد أهم المعوقات المقيدة لنشاط تلك المنظمات والتي تستطيع من خلالها الدولة التدخل في عمل تلك المنظمات، وكذلك يلعب النظام الاقتصادي القائم دوراً في دعم عمل المنظمات المدنية وفي تقييدها، ولنا في أشكال النظم الاقتصادية المختلفة مثال بارز على دور النظام الاقتصادي ففي حين

فتحت النظم الاقتصادية الحرة والمبنية على التنافس الدور لتلك المنظمات كانت النظم الاشتراكية عائقاً لعملها.

أولاً: العوامل الاقتصادية :

كان الاقتصاد الليبي بعد الاستقلال عام 1951، من أكثر الاقتصاديات العالمية فقراً وحرماناً من الموارد الأساسية التي يقوم عليها الاقتصاد في الدولة، والتي يمكن من خلالها إحداث التنمية الاقتصادية والبشرية، ففي أحد التقارير التي أعدتها الأمم المتحدة عن الوضع الاقتصادي في ليبيا، كتب الخبير الاقتصادي بنجامين هيجتر "أنه إذا أمكن أن تصل ليبيا إلى مرحلة النمو القابل للاستمرار الذاتي، فسيكون هناك أمل في النمو لكل دولة أخرى في العالم "21" وفي ذات السياق كتب ماكلويد و بلوارزو الخبيران الاقتصاديان التابعان لصندوق النقد الدولي في تقرير لهما بعنوان توحيد النقد في ليبيا إلى أن وضع البلاد ومستقبلها يدعو إلى اليأس، لا لافتقارها للموارد الاقتصادية فقط، وإنما لعدم وجود إداريين وفنيين مؤهلين لإدارة شؤون الدولة وقيام مشروعات التنمية الاقتصادية والبشرية."22

1. اكتشاف النفط وآثاره على الاقتصاد الليبي: لقد تغير الوضع اليائس للاقتصاد الليبي بشكل

كبير بعد اكتشاف النفط، وتصدير أولى الشحنات التجارية في أكتوبر 1961، والذي تطور في فترات قصيرة، الأمر الذي جعل من ليبيا في منتصف الستينيات تحتل المركز السابع بين الأقطار المنتجة للنفط في العالم، وانعكاساً لتلك الطفرة البترولية ازدهرت القاعدة الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا، وشهدت البلاد أول خطة خماسية للتنمية في 1963-1968 لتطوير الزراعة والصناعة، واتخذت الحكومة جملة من القرارات المساندة لعملية التنمية، تمثلت في إلغاء الضرائب الجمركية على الآلات الزراعية والمعدات التصنيعية، كما سمح للشركات النفطية باستخدام تجهيزات معفاة من الضرائب، و خفضت الضرائب على المواد الغذائية وزادت الضرائب على السلع الكمالية"23".

أثر اكتشاف النفط والسياسات التنموية التي اتخذتها الحكومة الليبية على المجتمع والاقتصاد بشكل كبير، فكان أهم نتائجه نزوح اليد العاملة من الريف إلى المدن بشكل أدى إلى تغير في التركيبة السكانية في ليبيا، في حين بلغ نسبة الريف 80% بالمائة من إجمالي السكان عام 1954، وصل في عام 1969، إلى حوالي 40 بالمائة فقط من إجمالي عدد السكان، وتعد مسألة توزيع العمالة بين القطاعات الإنتاجية المختلفة من أهم آثار الطفرة النفطية في ليبيا، فبينما كان حوالي 70 بالمائة من اليد العاملة في قطاع الزراعة والغابات سنة 1954، انخفضت هذه النسبة لتصل إلى 32.5 بالمائة سنة

1968، كما أثرت الطفرة النفطية بشكل واضح في ارتفاع مستوى التشغيل في قطاع الحكومة للتحويل إلى قوة استهلاكية، بينما تنامي الاعتماد على القوة العاملة الأجنبية خاصة في أعمال الإنتاج الزراعي والبناء والتشييد. "24"

وتجب الإشارة هنا إلى أن النقابات العمالية قد سعت لإيضاح مخاطر السياسات الاقتصادية، إلا أنها اصطدمت بالعديد من المشاكل مع الدولة الليبية ومؤسساتها، حيث أسفر عنها شق الحركة النقابية "نقابة العمال الليبيين"، وعدم توسعها، نظراً لطبيعة الدولة التي لا تتفق والمطالب النقابية، لاسيما وأن اقتصاد الدولة قد تحول إلى اقتصاد (رعي) يعتمد على مدا خيل الثروات النفطية وعدم الحاجة إلى الضرائب الداخلية "25".

2. السياسات الاقتصادية الراديكالية بعد عام 1969:

إن التغير الذي شهدته ليبيا بعد عام 1969، أثر بشكل كبير على السياسات الاقتصادية في الدولة، فلقد عرفت الدولة الليبية وكما أسلفنا تغييراً جذرياً وكبيراً في النظام السياسي والاقتصادي في عام 1977، والتي أصبحت فيما بعد سياسات واقعية، ففي عام 1978، قام النظام السياسي الجديد باتخاذ جملة من الإجراءات وسن مجموعة من القوانين الاقتصادية، نتج عنها تقييد ومن ثم إلغاء القطاع الخاص في المجال الاقتصادي، ففي عام 1978 أصدر القانون رقم 4 والذي ينص على تحديد الملكية العقارية، بحيث لا يجوز لكل أسرة أن تمتلك أكثر من بيت، كما حظر القانون تأجير العقارات، وبناء على ذلك القانون تمت مصادرة جميع العقارات فيما عرف حينه بالزحف الثوري على البرجوازية، مما أدى إلى القضاء على أحد المصادر الرئيسية والمهمة للاستثمار، "26" كما تم إلغاء الملكية الفردية والخاصة في قطاع الصناعة، ودعوة إلى ما أطلق عليه القذافي (شركاء لا أجراء)، مما ترتب عليه قيام العمال في عام 1979، بالزحف والاستيلاء على المصانع وإدارتها، كما ألغيت التجارة الخاصة من خلال مجموعة من القوانين والإجراءات، التي توجت بالقانون رقم 4 لعام 1984، والذي ألغى جميع أنواع التجارة الخاصة وتحولت التجارة الداخلية والخارجية تحت سيطرة الدولة، وأصبح التجار موظفون بالقطاع العام، وكذلك لم يعد للمحامين والأطباء الحق في فتح مكاتب أو عيادة خاصة، الأمر الذي انعكس على القطاع الحكومي بتضخم كبير في عدد العاملين بالقطاع العام. "27"

إن تلك السياسات الاقتصادية الراديكالية، التي شهدتها الاقتصاد الليبي، كان لها الأثر الكبير على مؤسسات المجتمع المدني، فلقد اختفى عدد كبير منها وتقلص الآخر، فلم يعد هناك نقابة للمحامين ولا اتحاد للتجار، بسبب أن القانون رقم 4 الذي منع تلك القطاعات من الوظائف الخاصة والتجارية من

ممارسة عملهم داخل الدولة وتحول أعضاؤها إلى موظفين بالقطاع العام، كما تحولت النقابات والاتحادات إلى ما أطلق عليه، النظام السياسي المؤتمرات الإنتاجية والروابط المهنية والواقعة تحت إشراف الدولة، أثرت هذه الإجراءات الاقتصادية على الطبقة المتوسطة الرأسمالية الناشئة، بل إنها قضت عليها تماماً، وتحول الاقتصاد بالكامل تحت سيطرة وإدارة الدولة.

وبالرغم من استمرار تلك السياسات الاقتصادية إلى عقد من الزمن إلا أنها أثبتت أن نتائجها كارثية على الاقتصاد الليبي، بسبب فشل الحكومة في إدارة كل تلك المجالات، مما فرض ضرورة إعادة النظر فيها، وتحرير الاقتصاد تدريجياً وعودة القطاع الخاص، ونتيجة لذلك أصدرت أمانة مؤتمر الشعب العام (البرلمان) مجموعة من القوانين لتحرير الاقتصاد، كان أهمها القانون رقم 8 لسنة 1989، والذي نص على حق الليبيين ممارسة جميع الأنشطة الاقتصادية بأنفسهم أو بالمشاركة مع آخرين، الأمر الذي سمح للمحامين والأطباء وغيرهم من المهنيين بممارسة نشاطهم وفتح مكاتب وعيادات ومستشفيات خاصة، كما سمح بفتح المحلات التجارية الخاصة وعودة الحيوية إلى النشاط الاقتصادي بكل فروعته التجارية والمهنية والزراعية، على الرغم من تعارض تلك السياسات مع أفكار القذافي وتصورات "28".

إن تلك العودة للنشاطات الاقتصادية انعكست بشكل واضح وملحوس على عمل مؤسسات المجتمع المدني، فلقد عادت النقابات المهنية إلى العمل، ففي عام 1990 أعادت الدولة تنظيم النقابات والاتحادات والروابط المهنية وتغيير اسم المؤتمر المهني العام للمحامين إلى نقابة المحامين، وظهر كذلك اتحاد رجال الأعمال. "29"

وبالرغم من التطورات الأخيرة في السياسات الاقتصادية، إلا أن احتمال أن تلعب مؤسسات المجتمع المدني دوراً نشطاً في عملية التفاعل مع الدولة هو احتمال ضعيف، بسبب أن جل القطاعات ما تزال متأثرة بالتغيرات الجذرية والراديكالية التي شهدتها في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات، بالإضافة إلى المعارضة الشديدة من حركة اللجان الثورية، التي تطالب بالعودة إلى الاشتراكية، وتهاجم الإصلاحات الاقتصادية، وقد عبرت تلك اللجان الثورية عن ذلك في مجموعة من المقالات التي نشرت في الصحف الثورية مثل الزحف الأخضر والجمهورية والشمس، كما أن المشروع الإصلاحي للاقتصاد كان مشروعاً إصلاحياً أعدته الدولة لمواجهة صعوبات اقتصادية بسبب انخفاض أسعار النفط ولم يكن ناتجاً عن ضغوط شعبية. "30"

من خلال العرض السابق نخلص إلى إن مؤسسات المجتمع المدني في ليبيا اصطدمت بمجموعة من العراقيل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية جعلتها في حال وجودها مجرد مؤسسات فاقد له دور داخل

منظومة النظم السياسية التي حكمت ليبيا فتغول التركيبة القبلية و الجهويه والعشيره جعل مؤسسات المجتمع المدني ضعيفة، لاسيما وان النظم السياسية التي حكمت الدولة في ليبيا جعلت من البني التقليدية مصدر للشرعية تستمد منها الحكم وتمارس من خلالها التجنيد للمناصب السياسية، ولذلك تحولت الثقافة العامة بين الناس تعتمد على القبلية في ممارسة العمل السياسي، ومما ساعد في ذلك شكل الاقتصاد الريعي المعتمد النفط والذي جعل الدولة صاحبة الحق في توزيع الثروة وفي كثير من الأحيان مصدر لشراء الو لاءات، وبالتالي ضعف مؤسسات المجتمع المدني ولكي تكون تلك المؤسسات فاعلة بعد التغيرات التي عرفتها الدولة فأما تحتاج إلي فترة من الزمن والي تغير الظروف البيئية المحيطة بتلك المؤسسات.

المراجع:

- 1- عبد الإله بلقزيز، في الديمقراطية والمجتمع المدني مرآتي الواقع مدائح الأسطورة، أفريقيا الشرق المغرب، 2001، ص 20.
- 2- البكارى عبد الملك، المجتمع المدني : الدولة والسوق، مجلة دراسات، مركز دراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، السنة السابعة، العدد الرابع والعشرون، (الربيع)، 1374هـ، 2006م، ص 40
- 3- أحمد شكري صبيحي، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2008، ط2، ص 22.
- 4- محمد عبد الباقي الهر ماسي، المجتمع المدني والدولة في الممارسة السياسية الغربية من القرن التاسع عشر إلى اليوم، دراسة مقارنة، بحث مقدم إلى ندوة المجتمع المدني التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية، ط. 2، بيروت، يناير، 2001، ص 92.
- 5- واصف منصور، المجتمع المدني الضرورات التحديات المحاذير، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 2007. ص15
- 6- سعد الدين إبراهيم، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي [تقديم]، في منيره احمد فخرو، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في البحرين، القاهرة، مركزا بن خلدون للدراسات الإنمائية ودار الأمير للنشر والتوزيع، 1995، ص5
- 7- برهان غليون، بناء المجتمع المدني، دور العوامل الداخلية والخارجية، في ندوة المجتمع المدني في الوطن العربي، مرجع سابق، ص753
- 8- محمد عابد الجابري، تساؤلات وأفاق وعي المجتمع المدني بذاته عن المجتمع المدني في المغرب العربي، إشراف عبد الله حمودي، دار تويقال للنشر، الطبعة الأولى، 1998 ص59
- 9- برهان غليون، بناء المجتمع المدني دور العوامل الداخلية والخارجية، مرجع سابق، ص733

- 10- صادق جلال العظم، العلمانية والمجتمع المدني، القاهرة، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، 1998 ص 16
- 11- محمد زاهي المغربي، قراءات في السياسات المقارنة، مرجع سابق، ص 227-228.
- 12- الجمهورية الطرابلسية أقيمت بدعوة من سليمان الباروني حيث اجتمع أعيان وشيوخ قبائل المنطقة الغربية، واتفق المؤتمر على إعلان الجمهورية الطرابلسية في 16 نوفمبر 1918، وكانت أول جمهورية في شمال افريقيا، كذلك انتخب المؤتمر برلمانا من 24 عضو ووضع الاعيان قواعد شرعية وعينو شرطة وجيش، لمزيد من التفاصيل راجع، على عبد اللطيف احميدة، ص 172
- 13- على عبد اللطيف احميدة، المرجع السابق، ص 172
- 14- على عبد اللطيف احميدة، المجتمع والدولة لاستعمار في ليبيا، المرجع سابق، ص 28-29.
- 15- على عبد اللطيف احميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مرجع سابق ص 77 ، 78.
- 16- محمد زاهي المغربي، المرجع السابق، ص 48-49.
- 17- أم العز على الفارسي، أثر التحول السياسي على المشاركة السياسية للمرأة الليبية، مرجع سابق، ص 221.
- 18- أم العز الفارسي، أثر التحول السياسي على المشاركة السياسية للمرأة الليبية، مرجع سابق، ص 222.
- 19- محمد زاهي المغربي، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في ليبيا، مرجع سابق، ص 46.
- 20- نجلاء محمد نجيب، المؤسسة التشريعية في ليبيا تطور البنية والوظائف من الحقبة الملكية إلى الحقبة الجماهيرية، مرجع سابق، ص 19.
- 21- على عتيقة، أثر البترول على الاقتصاد الليبي، 1956-1969، منشورات دار الطليعة ، بيروت، 1972، الطبعة الأولى، ص 27.
- 22- على عتيقة، أثر البترول على الاقتصاد الليبي، مرجع سابق، ص 12.
- 23- المرجع نفسه، ص 12-
- 24- على أحمد عتيقة، مرجع سابق، ص 120.
- 25- محمد العزاي، ومحمد المير، الحركة العمالية في ليبيا، طرابلس، مطابع الثورة، بدون تاريخ، ص 240 إلى 247.
- 26- محمد مصطفى زيدان، إيديولوجية الثورة الليبية، بنغازي، دار مكتبة الأندلس، 1973، ص 141 إلى 169.
- 27- محمد زیده، التحول الاقتصادي في الجماهيرية، طرابلس، المنشأة الشعبية، للنشر والتوزيع والإعلان، 1980، ص 102
- 28- محمد زاهي المغربي، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في ليبيا، مرجع سابق، ص 175-176.
- 29- التقرير الاستراتيجي العربي، لعام 1988، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة 1988، ص 322.
- 30- محمد عبد الباقي المرماسي، المجتمع والدولة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 1992، ص 118

أساس المسؤولية الجنائية في المدرسة التقليدية

(القديمة والحديثة)

أ / عبد الغنى الغالي

مقدمة :

يمكن تحديد مفهوم المسؤولية بصورة عامة بأنها التزام شخص بما تعهد القيام به أو الامتناع عنه حتى إذا أخل بتعهدة تعرض للمساءلة عن إخلاله فيلتزم عندها يتحمل نتائج هذا الإخلال ، وقد يتسع مفهوم المسؤولية ليشمل التزام شخص بتحمل نتائج فعل أتاه بنفسه أو بواسطة غيره سواء أكان مفوضاً منه أم عاملاً باسمه ، وأخيراً قد يتسع مفهوم المسؤولية ليشمل التزام شخص باحترام ما فرضه عليه القانون من موجبات وسلوك تحت طائلة تحمل عواقب الإخلال بهذا الالتزام .

أما المقصود بالمسؤولية الجنائية : وهي أن يتحمل الإنسان نتائج الأفعال المحرمة التي يأتيها مختاراً ومدركاً لمعانيها ونتائجها .

فمن أتى فعلاً مخالفاً لنص قانوني وهو لا يريد القيام به كالمكره فإنه لا يسأل جنائياً عن فعله .

ونظراً لأهمية موضوع المسؤولية الجنائية مما أدى إلى تعدد الآراء والنظريات من أجل البحث في أساس هذه المسؤولية ، وتمثل النظريات أو المدارس التي بحثت في هذا الصدد في المدرسة التقليدية (القديمة ، والحديثة) والمدرسة الوضعية والمدرسة التوفيقية ، ومدرسة الدفاع الاجتماعي ، وإن هذه النظريات أو المدارس كلها تبحث في هذا الخصوص . للإجابة عن السؤال الآتي : ما هو أساس مسؤولية الشخص ؟ إلا أننا سنقتصر في بحثنا هذا على أساس المسؤولية في المدرسة التقليدية القديمة والحديثة ولتوضيح ذلك اخترنا الحديث عن تطور فكرة المسؤولية الجنائية ، وذلك ضمن (البحث التمهيدي) ثم خصصنا " المبحث الأول " للحديث عن أساس المسؤولية الجنائية في المدرسة التقليدية القديمة من خلال (مطلب أول) ثم تقدير هذه المدرسة وأثرها في التشريعات ضمن (مطلب ثان) ثم نتقل إلى المبحث الثاني ونتناول من خلاله أساس المسؤولية في المدرسة التقليدية الحديثة " مطلب أول " وتقدير هذه المدرسة وأثرها في التشريعات وبالأخص التشريع الليبي من خلال " مطلب ثان " .

خطة البحث

مبحث تمهيدي : تطور فكرة المسؤولية الجنائية .

المبحث الأول : أساس المسؤولية الجنائية في المدرسة التقليدية القديمة وأثرها في بعض التشريعات

المطلب الأول : أساس المسؤولية الجنائية في المدرسة التقليدية القديمة .

المطلب الثاني : تقدير دور المدرسة التقليدية القديمة في تحديد أساس

المسؤولية الجنائية وأثرها في بعض التشريعات .

المبحث الثاني : أساس المسؤولية الجنائية في المدرسة التقليدية الحديثة وأثرها في بعض التشريعات

المطلب الأول : أساس المسؤولية الجنائية في المدرسة التقليدية الحديثة .

المطلب الثاني : تقدير دور المدرسة التقليدية الحديثة في تحديد أساس المسؤولية الجنائية وأثرها

في بعض التشريعات

المبحث التمهيدي

تطور فكرة المسؤولية الجنائية

إن فكرة المسؤولية الجنائية قد مرت بمراحل متطورة حيث كانت القوانين الوضعية في العصور الوسطى لا تميز في المسؤولية الجنائية بين الإنسان والحيوان ، والجماد ، بل تجعلهم تلك القوانين جميعهم محلاً للمسؤولية الجنائية .

فتعاقب الحيوان والجماد نتيجة الأفعال الضارة التي نسبت لها مثلما يعاقب الإنسان على ما نسب إليه من أفعال¹ كما قد ألحقت العقوبة بجنث الموتى مثلما تلحق بالأحياء وإن الإنسان ليس مسؤولاً جنائياً عن عمله فقط ، وإنما يكون مسؤولاً أيضاً عن عمل غيره ، كما أقامت المسؤولية دون النظر إلى فاعل الجريمة ، ودرجة حرية الاختيار لديه ، فالمسؤولية تقوم بالنظر إلى الفعل المحرم فقط مما

¹ عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي الاسلامي مقارنة بالقانون الوضعي ، الجزء الاول ، الطبعة الخامسة 1968 ، ص 380 . 381 .

أدى إلى عدم التمييز بين المجرمين الكبار والصغار من حيث المساءلة والعقوبة فقد كان الصغار في السن يخضعون لذات الاحكام التي يخضع لها المجرمون للكبار . كما أن الشخص يعد مسئولا ومن ثم يقع عليه العقاب دون أن يكون نص مجرم لذلك الفعل ، حيث أن انعدام مبدأ ألا جريمة ولا عقوبة إلا بنص مما أدى إلى تسلط القضاء فقد يصل دورهم في بعض الأحيان الى تجريم أفعال لم تكن مجرمة من قبل .

هذه هي المبادئ التي سارت عليها القوانين الوضعية في العصور الوسطى ترجع إلى نظرية المسؤولية المادية التي تنظر إلى العلاقة بين الجاني والجنائية دون النظر إلى ظروف الفاعل .

إلا أنه عندما ما ظهرت الثورة الفرنسية وأخذ المفكرون ينادون بضرورة احترام حقوق الإنسان الطبيعة مما أدى إلى تغير تطبيق مفهوم المسؤولية الجنائية وحلت محلها مبادئ جديد تقوم على أساس العدالة وعلى جعل الإدراك والاختيار أساساً للمسؤولية ومن بين التغيرات التي حدثت في تطبيق مفهوم المسؤولية الجنائية أصبح الإنسان هو وحده محل المسؤولية الجنائية ، وأصبحت العقوبة شخصية ولا تقع إلا على الشخص الذي ارتكب الفعل المجرم ولا تتعداه إلى غيره .

كما نبهت إلى مبدأ لا جريمة ولا عقوبة إلا بقانون ، وحاولت تقييد حرية القاضي في اختيار العقوبة وتقديرها .

ومن كل ما تقدم نصل إلى أن فكرة المسؤولية قد تغير تطبيقها من زمن إلى آخر ، إلا أن هذه الافكار والمبادئ التي أخذت بها القوانين الوضعية لم نعرفها إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ومع بداية القرن التاسع عشر هذه المبادئ قد عرفتها الشريعة الاسلامية منذ انبلاجها ، ومن بين المبادئ التي أوجدتها الشريعة الاسلامية ، أن محل المسؤولية الجنائية هو الإنسان الحي فقط ، وأن المسؤولية لا تكون إلا شخصيته فلا يسأل الإنسان عن عمل غيره من ذلك قوله تعالى : " ألا تزر وازره وزر أخرى " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى " ² ومن المبادئ التي أوجدتها الشريعة الإسلامية أيضاً أنه لا يمكن العقاب إلا على الأفعال التي تم تجريمها قبل إثبات الفعل فإذا جرم بعد إتيانه فإنه لا يمكن مساءلته عليه ويدخل في حكم قوله تعالى : " عفا الله عم سلف " ³ ، أما عن حرية القاضي في تقدير العقوبة فليس له حرية في تقديرها بالنسبة لجرائم القصاص في حين له حرية مقيدة في جرائم التعازير فله أن يختار عقوبة من بين عقوبات معينة .

² سورة النجم ، الآية 38 - 39 .

³ سورة المائدة ، الآية 96 - 97 .

المبحث الأول

أساس المسؤولية الجنائية في المدرسة التقليدية القديمة
وأثرها في بعض التشريعات

تمهيد :

نشأت المدرسة التقليدية القديمة أو " الكلاسيكية " في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في أعقاب الثورة الفرنسية و ضد قسوة قوانين العقوبات التي كانت تسود المجتمع الأوربي حتى القرن الثامن عشر و ضد تحكم القضاة في إنزال العقاب بالجناة ويعتبر من أهم أنصار المدرسة الكلاسيكية هوبيكاريا " Beccaria " في إيطاليا وفويرباخ " Feuerbach " في ألمانيا وبنام " Bentham " في إنجلترا⁴.

المطلب الأول

أساس المسؤولية الجنائية في المدرسة التقليدية القديمة

إنه كما أشرنا سابقاً إلى أن المسؤولية في القوانين الوضعية كانت في العصور الوسطى لا تميز في المسؤولية بين الإنسان والحيوان والجماد واعتبرت المسؤولية هي مسؤولية مادية أي بدون إثم ، التي تنظر إلى العلاقة بين الجاني والجناية فقط .

وكان الأساس الذي تقوم عليه العقوبة هو الانتقام من المجرم وإرهاب غيره، وفكرة الانتقام هي التي أدت إلى العقوبة القاسية والتمثيل بالمجرم وتشوية جسمه⁵ إلا أنه ببزوغ فجر النهضة، حيث ارتفعت صرخات المفكرين الذين نادوا بضرورة احترام حقوق الإنسان الطبيعة، وتوالت محاولات الإصلاح للنظام العقابي من خلال ما طرحه " سيزارى " بكاريا " من مفاهيم وأفكار⁶

وهذه الأفكار التي نادى بها المفكرون في ذلك الوقت، شكلت قاعدة الأساس فيما أطلق عليه بالمدرسة التقليدية القديمة، وبالتالي أقام أنصار هذه المدرسة المسؤولة على حرية الاختيار، ونظراً لقيام المسؤولية على هذا الأساس، فأصبحت القوانين الوضعية لا تعرف محلاً للمسؤولية سوى الإنسان الحي؛ لأنه هو وحده من تتوافر له حرية الاختيار والإدراك " واتفق أنصار المدرسة الكلاسيكية على أن أساس مسؤولية الفرد الجنائية وعقابه هو حرية الاختيار، فالإنسان تكون له إرادة حرة عندما يكتمل عقله، وبالتالي فإن

⁴ محمد نيازي حتاتة ، الدفاع الاجتماعي ، دار التوفيق النموذجية ، الأزهر ، الطبعة الثالثة ، 1984 ، ص 121 .

⁵ عبد القادر عود ، المرجع السابق ، ص 622 .

⁶ عبد الرحمن محمد أبو توتة ، الاحداث الجائحون ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 1990 ، ص 250 .

الإنسان البالغ الرشد يستطيع أن يختار التصرف الذي يريده، لذا فإنه إذا سلك طريق الجريمة يكون قد اختار هذا الطريق بإرادة الحرة وعليه تحمل ما يترتب عليه من عقاب، وإذا كان الشخص لا يتجه إلى الجريمة إلا بإرادته الحرة، فإن القاصر والمجنون والمكروه، وكل من لديه مانع للمسؤولية الجنائية لا يتمتع بحرية الاختيار، وبالتالي لا يكون مسؤولاً ولا يمكن عقابه⁷، ويرى أنصار هذه المدرسة أن الإنسان عندما يقدم على ارتكاب الجريمة إنما يكون له حرية الاختيار في الموازنة بين اللذة " المصلحة " التي سيحصل عليها ، وبين الألم " العقوبة " التي ستحلق به، وبالتالي إذا أقدم على ارتكاب الجريمة يكون مسؤولاً عنها مسؤولية كاملة، حيث جعلت المسؤولية قائمة على حرية الاختيار .

ويرى أنصار هذه المدرسة أن " المجرم " الذي لا يتوافر له مانع من موانع المسؤولية الجنائية يكون قد أقدم على ارتكاب الجريمة بمحض اختياره أي يكون قد توافرت لديه حرية الاختيار ، ولا تعترف هذه المدرسة بوجود تفاوت في درجات حرية الاختيار ، وترتب على ذلك عدم وجود ظروف مخففة للعقاب⁸ أي أن الشخص إما أن يكون مسؤولاً مسؤولية كاملة ويعاقب على الإقدام على ارتكاب الجريمة عن إدراك واختيار ، وإما أن يكون عديم المسؤولية ولا تقع عليه أي عقوبة ، أي أن أنصار هذه المدرسة يرون أن جميع المجرمين الذي يتمتعون بحرية الاختيار تكون هذه الحرية واحدة مما جعلت العقوبة واحدة علمنيقدمون على ذات الفعل المجرم ، فإذا ارتكب شخصان ذات الفعل في ظروف مختلفة فلا يملك القاضي إلا أن يحكم على كل منهما بذات العقوبة المقررة قانوناً دون أن يستطيع التخفيف أو التشديد تبعاً لظروف كل حالة على حده.

المطلب الثاني

تقدير دور المدرسة التقليدية القديمة وآثرها في بعض التشريعات

أولاً . تقدير دور المدرسة التقليدية القديمة في إيجاد أساس المسؤولية الجنائية :

وإذا كان للمدرسة الكلاسيكية فضائل في السياسة الجنائية؛ لأنها نبهت إلى قيام المسؤولية على حرية الاختيار حيث يرى " بيكاريا " أن المجرم يقدم على ارتكاب الجريمة بعد الموازنة بين اللذة " المصلحة " التي سيحصل عليها ، وبين الألم العقوبة التي ستقع عليه وبالتالي يري " بيكاريا " يجب أن

⁷ محمد رمضان باره ، مبادئ علم الجزاء الجنائي ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 1990 ، ص 215 .

⁸ فوزية عبد الستار ، مبادئ علم الإجرام والعقاب ، دار النهضة العربية ، الطبعة الخامسة ، 1995 ، ص 282 .

تكون العقوبة أو الألم أكثر من المنفعة أو المصلحة ، ولكن هذه الزيادة في العقوبة يجب أن تقف إلى حد تحقيق المصلحة⁹ .

كما أن لها فصل في جعل من لا يتمتع بحرية الاختيار غير مسئول جنائياً، وعلى الرغم من تلك الأفكار التي كان لها فضل، أو تأثيرها في التشريعات الجنائية، إلا أنه توجد بعض المآخذ على أفكار هذه المدرسة من ذلك :

أما قسمت المجرمين إلى طائفتين ، أي : إما أن تكون له حرية اختيار كاملة ، وأما يكون فاقداً لحرية الاختيار بالكامل ، وحسب هذا التقسيم الثنائي للمجرمين يري أنصار هذه المدرسة أن من لديهم حرية اختيار كاملة فإن هذه الحرية تكون متساوية لدى جميع الأشخاص، وبالتالي فإن ذلك أدى بها الى المساواة في المسؤولية والعقاب لدى جميع هذه الطائفة دون النظر إلى اختلاف ظروفهم، وبواعثهم وإمكاناتهم الذهنية¹⁰ .

وبالتالي اغفلت هذه المدرسة عن الطائفة الوسط التي قد تكون تتمتع بحرية اختيار ناقصة مما أدى بها إلى تجاهل عقوبة مخففة حيث توجد بين كامل الأهلية، وفاقدها طائفة وسط ، من ذلك قد توجد بين فئة الكبار البالغين الذين يتمتعون بحرية اختيار كاملة وبين من هم دون سن التميز ، أي دون السابعة تنعدم حرية الاختيار بالنسبة لهم فإنها أغفلت الفئة الوسط المتمثلة في من بلغ سن السابعة ، ولم يبلغ سن البلوغ التي تختلف من تشريع إلى آخر، كما أنها أقامت المسؤولية والعقاب على أسس مادية موضوعية دون النظر إلى الظروف المحيطة بالشخص، أي أنها اهتمت بالفعل المجرم دون النظر إلى فاعل الجريمة والظروف المحيطة به .

ثانياً . أثر المدرسة التقليدية القديمة في بعض التشريعات :

لقد كان للمدرسة التقليدية في إيجاد أساس المسؤولية أثرها الواضح في العديد من التشريعات : منها قانون العقوبات البلغاري الصادر سنة 1813¹¹ وقانون العقوبات الفرنسي سنة 1791 ، حيث نص على مبدأ المساواة في العقاب بين المجرمين بعض النظر عن الظروف الشخصية والبواعث التي

⁹ محمد نيازي حتاتة ، المرجع السابق ، ص 221 - 222 .

¹⁰ عبد الرحمن أبو توتة ، المرجع السابق ، ص 112 .

¹¹ محمد نيازي حتاتة : المرجع السابق ، ص 123 .

دفعتهم إلى ارتكاب الجريمة، كما ساوى هذا التشريع بين المحرم المعتاد، والمحرم المحترف مما أدى إلى ارتفاع معدلات الجريمة¹².

كما أن أخذ المشرع الفرنسي بقيام المسؤولية على حرية الاختيار، واعتبارها واحدة بالنسبة لكل من يتمتع بحرية الاختيار مما أدى إلى قيام مسؤولية واحدة على ذات الفعل، وذلك تحقيقاً للمساواة في العقوبة وقضائه على تحكم القضاء، وبذلك إلغاء كل سلطة تقديرية للقاضي، حيث نص على عقوبة ذات حد واحد على ذات الفعل المحرم، فلا يملك القاضي تشديد العقوبة، ولا تخفيفها تبعاً لظرف كل جريمة على حده، حتى قيل: أن القاضي أصبح موزعاً آلياً للعقوبة¹³.

- أثر المدرسة التقليدية القديمة في التشريع الليبي:

كما قد تأثر بأحكام هذه المدرسة المشرع الليبي عندما نص على عقوبة القتل العمد، فعلى الرغم من أن المشرع الليبي قد نص في قانون العقوبات على عقوبة القتل العمد في المادة 368 القتل العمد مع سبق الإصرار، ونص في المادة 372 القتل العمد دون سبق إصرار أو ترصد.

حيث نصت المادة 368 على أنه " كل من قتل نفساً مع سبق الإصرار على ذلك، أو الترصد يعاقب بالإعدام " .

ونصت المادة 372 على أنه " كل من قتل نفساً عمداً من غير سبق إصرار، ولا ترصد يعاقب بالسجن المؤبد أو السجن " .

ويتضح من خلال هذين النصين أن المشرع الليبي قد أخذ بمبدأ اختلاف حرية الاختيار من شخص إلى آخر مما أدى به إلى التمييز في العقوبة بين القتل البسيط، والقتل مع سبق الإصرار أو الترصد إلا أنه عندما صدر القانون رقم "6" لسنة 1423 بشأن أحكام القصاص والديه فقد نص في المادة الأولى منه بعنوان القتل العمد على أنه " يعاقب بالإعدام قصاصاً كل من قتل نفساً عمداً... " .

فيتضح من خلال هذا النص أن المشرع الليبي قد رجع بذلك إلى أفكار المدرسة التقليدية القديمة التي تقوم على مبدأ حرية الاختيار الواحدة، فإن المشرع الليبي قد اعتبر أن حرية الاختيار واحدة لكل من يقتل عمداً مما أدى به إلى إيقاع عقوبة واحدة دون التفرقة بين القتل البسيط والقتل مع سبق الإصرار والترصد... " .

¹² عبد الرحمن محمد أبو توتة، المرجع السابق، ص 212 .

¹³ فوزية عبد الستار، المرجع السابق، ص 283 .

المبحث الثاني

أساس المسؤولية الجنائية في المدرسة التقليدية الحديثة

وأثرها في بعض التشريعات

نشأة المدرسة التقليدية الحديثة " أو النيو كلاسيكية New . classiqua في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وحاولت هذه المدرسة أن تغطي الاتجاه المنتقد في المدرسة التقليدية القديمة . ويعتبر من أهم أنصار هذه المدرسة " روسي ، أوتلان ، مولينيه في فرنسا ، وكرار في إيطاليا ، وميترماير في ألمانيا " ¹⁴ .

المطلب الأول

أساس المسؤولية الجنائية في المدرسة التقليدية الحديثة

وإن كان أنصار المدرسة التقليدية القديمة قد غالوا في الافتراض المطلق بتساوي الناس في حرية الإرادة والاختيار؛ تحقيقاً لمبدأ المساواة أمام القانون؛ إلا أنهم يرجع لهم الفضل في أنهم مهدوا السبيل لظهور أفكار أخرى أعطت لهذه المدرسة صورة جديدة أطلق عليها اسم المدرسة التقليدية الجديدة ¹⁵ . وعلى الرغم من أن هذه المدرسة ظلت على ولائها للمدرسة التقليدية القديمة حيث قامت المسؤولية على ذات الأساس " أساس المسؤولية ، حرية الاختيار " وإن حرية الاختيار هي وليدة الموازنة بين اللذة " المصلحة ، التي سيحصل عليها من الجريمة ، وبين الألم " العقوبة " التي ستحلق به إلا أنها حاولت أن تتفادى بعض الانتقادات التي وجهت إلى المدرسة

التقليدية الأولى التي جعلت المسؤولية على أساس حرية الاختيار واعتبرتها واحدة لدى جميع الأشخاص مما أدى بها إلى ايقاع عقوبة واحدة على ذات الجريمة ، ولو اختلف الأشخاص واختلفت ظروفهم .

¹⁴ عبد الرحمن محمد أبو توتة ، المرجع السابق ، ص 213 .

¹⁵ عبد الرحمن محمد أبو توتة ، المرجع السابق ، ص 213 .

فإن المدرسة التقليدية الحديثة أرادت بدورها أن تحقق المساواة بين الحكومة عليهم ولكنها رفضت ما ذهبت إليه المدرسة التقليدية القديمة من المساواة بين المحكوم عليهم في العقاب ، وفي نظام التنفيذ استناداً الى تساويهم في حرية الاختيار.

فذهبت المدرسة التقليدية الحديثة إلى رفض القول بتساوي الناس في حرية الاختيار، فالأشخاص يختلفون فيما بينهم من حيث مقدرتهم على مقاومة الدوافع الإجرامية، وفقاً للسن والحالة الصحية جسمية كانت أو نفسية¹⁶.

ويري أصحاب هذه المدرسة أن الشخص يكون مسؤولاً؛ لأنه قبل أن يقدم على ارتكاب السلوك المحرم يكون له حرية اختيار في ارتكاب ذلك السلوك من عدم ارتكابه ، وإذا أقدم على ذلك السلوك المحرم يكون مسؤولاً بقدر حرية الاختيار لديه حيث أن الأشخاص يتفاوتون في حريتهم، وبالتالي تتعدد فئاتهم وتختلف مسؤولياتهم تبعاً لهذا التفاوت، فبين كامل الإرادة وفاقدتها توجد فئة أخرى تتوسط بينهما يجب أن تتناسب العقوبة بالنسبة لهم مع درجة ما يتوافر لهم من القدرة على الاختيار، وإن الإرادة وفقاً لأنصار هذه المدرسة ليست إلا قدرة الفرد على مقاومة الدوافع إلى الجريمة ، لأن هذه القدرة ليست متساوية لدى جميع الأفراد بل تختلف بحسب مقدرة كل فرد وظروفه¹⁷ وبالتالي ووفقاً لأنصار هذه المدرسة فإنه وجدت طائفة ثالثة بين من هم لديهم حرية اختيار كاملة، وبين من تنعدم حرية الاختيار لديهم من ذلك : عدم التمييز وحالة الجنون المطبق توجد فئة وسط تكون لديها حرية اختيار ولكنها ناقصة أي تقتصر على مجرد إضعاف الإدراك دون فقدانه كما هو الحال بالنسبة للمصاب بعيب عقلي جزئي، والصغير الذي بلغ سن التمييز ولم يصل سن البلوغ كما يري أصحاب هذه المدرسة أن المسؤولية الأخلاقية غير متساوية لدى جميع الأشخاص، ولا حتى لدى نفس الفرد دائماً بل تختلف من شخص إلى آخر وفقاً لاختلاف الظروف الداخلية والخارجية التي تحيط بالشخص، وبالتالي فإن العقوبة التي تقع على كل شخص يجب أن تأخذ في الاعتبار مدى درجة حرية الاختيار لدى الشخص وقت ارتكاب السلوك المحرم . وتبعاً لحرية الاختيار الناقصة مما أوجد عقوبة ذات حدين :

حد أقصى وحد أدنى يستطيع القاضي عند تطبيقها على الجاني أن يراعي فيها مختلف الظروف التي ارتكبت فيها الجريمة حتى يستطيع أن يشدد في العقوبة أو يخففها . ولذلك أخذ أنصار هذه المدرسة بنظام المسؤولية المخففة تبعاً لنقصان الاختيار .

¹⁶ فوزية عبد الستار ، المرجع السابق ، ص 285 .

¹⁷ محمد رمضان بارة ، المرجع السابق ، ص 134 .

المطلب الثاني

تقدير دور المدرسة التقليدية الحديثة في ايجاد المسؤولية

الجنائية وأثرها في بعض التشريعات

أولاً . تقدير دور المدرسة في تحديد أساس المسؤولية الجنائية :

على الرغم من فصائل هذه المدرسة التي أقامت المسؤولية الجنائية على حرية الاختيار ونهت إلى تدرج المسؤولية الجنائية بحسب تدرج حرية الاختيار فقسمه الأشخاص المجرمين إلى ثلاث طوائف : مجرمون لهم حرية اختيار كاملة تكون مسؤوليتهم مسؤولية كاملة ، ومجرمون لهم حرية اختيار ناقصة تكون مسؤوليتهم مسؤولية ناقصة ، ومجرمون تنعدم لديهم حرية الاختيار وبالتالي تنعدم مسؤوليتهم ، وذلك أدى إلى وجود عقوبة ذات حدين ، حد أدنى وحد أقصى ، يستطيع القاضي من خلاله توقيع العقوبة المناسبة تبعاً لحرية الاختيار ، وذلك مما أدى إلى وجود مبدأ تفريد العقوبة إلا أنه على الرغم من فصائل هذه المدرسة إلا أنها قد أخذت عليها بعض المثالب أو النقد ومن بينها النقد الذي أنصب على الأخذ بجرية الاختيار كأساس للمسؤولية الجنائية.

حيث أن الأخذ بنظام المسؤولية المخففة القائمة على حرية الاختيار الناقصة يؤدي هذا النظام إلى أن يستفيد منه أخطر المجرمين دون غيرهم .

فالمجرم المعتاد على الاجرام هو الذي تقل لديه القدرة على مقارنة دوافع الجريمة ، لأنه ألفت ارتكابها ، ولم تعد تتضح في ذهنه العوامل المنفرة منها ، وبذلك يطبق عليه نظام المسؤولية المخففة . أما المجرم الذي يرتكب الجريمة لأول مرة ، فإنه غالباً لا يستفيد من هذا النظام .

وبذلك توقع عليه عقوبة أخف مما توقع على المجرم الأقل خطورة ، وهي نتيجة تتعارض مع السياسة العقابية السليمة¹⁸ .

كما أنها وضعت فكرة تفريد العقوبة تبعاً لاختلاف حرية الاختيار لدى كل مجرم، إلا أنها لم تضع معياراً معيناً يمكن من خلاله معرفة تفاوت حرية الاختيار، حتى يمكن معرفة درجة المسؤولية لديه وبالتالي معرفة درجة العقاب، كما أن الأخذ بنظام المسؤولية المخففة أدى إلى اتساع نطاق العقوبات السالبة للحرية قصيرة المدة .

ثانياً . أثر المدرسة التقليدية الحديثة في بعض التشريعات :

¹⁸ فوزية عبد الستار ، المرجع السابق ، ص 289 .

لقد كان للمدرسة " النيوكلاسيكية " أثرها في العديد من التشريعات من ذلك كان لفلسفة هذه المدرسة أثرها في قانون العقوبات الألماني الصادر سنة 1889 وقانون العقوبات الايطالي الصادر سنة 1889 بل وصل تأثيرها إلى القضاء الإنجليزي والأمريكي، فميز في المسؤولية بين مرتكب جريمة القتل المشددة وجريمة القتل المخففة¹⁹.

كما تأثر بأفكار هذه المدرسة المشرع الفرنسي، فأقام المسؤولية على حرية الاختيار، وأدخل في سنة 1832 تعديلاً جوهرياً على قانون العقوبات الفرنسي الصادر سنة 1810، حتى تميز بالتوسع في نطاق الظروف المخففة، وذلك نظراً لتخفيفه لكثير من العقوبات. كما أن المشرع الليبي والمصري قد اعتنقا مبادئ هذه المدرسة فالمسؤولية الجنائية في القانون الجنائي الليبي والمصري تقوم على الإسناد بنوعيه : المادي والمعنوي، أي أنه متى توافرت للجاني ملكة الإدراك، أو التمييز وملكة الحرية، أو الإرادة فإنه يعتبر أهلاً للمسؤولية، ويعنى هذا أنه محل للمسؤولية الجنائية إذا كان الجاني فاقداً " الإدراك "، الشعور، أو الحرية، الاختيار وقد طبق الشارع هذه القاعدة في الآتي :

أ) حالة الجنون أو العاهة العقلية .

ب) حالة السكر أو الغيبوبة الناشئة عن عقاقير مخدرة .

ج) حالة الإكراه .

وحالة الصغير الذي لم يبلغ من العمر سبع سنين كاملة²⁰، وبالتالي نشير في هذا المقام إلى بعض تطبيقات المشرع الليبي للأفكار التي نادى بها المدرسة التقليدية الحديثة في قيام أساس المسؤولية على حرية الاختيار .

من ذلك ما نص عليه المشرع الليبي في المادة (79) عقوبات بقولها " لا يسأل جنائياً إلا من له قوة الشعور والإرادة ولا يعاقب على فعل يعتبر جريمة قانوناً إذا لم تجز مساءلة الفاعل وقت ارتكاب الفعل " . وهكذا فإن المسؤولية الجنائية تشير إلى الجانب المعنوي في الإنسان، فالإنسان لكي يسأل جنائياً لا بد من توافر عنصري الشعور والإرادة لديه، والاعتراف بجريمة الاختيار والإرادة هو ما يعطى قيمة للعقوبة، فالإنسان يعاقب لأنه يتصرف بإرادة حرة، وبالتالي فإنه يعتبر من بين ما أخذ به المشرع الليبي

¹⁹ محمد نيازي حتاته، مرجع سابق، ص 127 .

²⁰ محمد نيازي حتاته، المرجع السابق، ص 127 .

من أفكار المدرسة التقليدية الحديثة، هو اعتبار عدم كفاية أن يتوافر لدى الشخص قوة الشعور والإدراك لكي يكون مسؤولاً جنائياً، وإنما ينبغي أن يتوافر إضافة إلى ذلك حرية الإرادة، أو حرية الاختيار .

وتطبيقاً لذلك قضت المحكمة العليا الليبية بأنه " لا تقوم المسؤولية الجنائية في حق الفاعل، إلا إذا كان وقت ارتكابه للفعل يتمتع بقوة الإدراك، أي التمييز بين الخير والشر، وبين ما هو مباح وما هو محظور، وإدراك ماهية العقاب للسلوك المخالف للقانون، وأن يتمتع أيضاً بقوة الإدراك أي حرية الاختيار لما يقوم به إقداماً وإحجاماً " ²¹.

كما يعتبر من بين تطبيقات المشرع الليبي لأفكار المدرسة التقليدية الحديثة، الأخذ بنظام المسؤولية المخففة لمن تقل لديه حرية الاختيار والإدراك، وقد طبق المشرع الليبي ذلك في التفرقة بين من يكون عديم التمييز وبالتالي تكون المسؤولية منعدمة، ومن يكون بلغ سن التمييز ولم يبلغ الرشد وبالتالي تكون مسؤولية مخففة، ومن بلغ سن الرشد دون أن يصاب بعيب عقلي كلي أو جزئي، وبالتالي تكون مسؤولية كاملة .

وعليه نتكلم هنا على هذه المراحل التي ميز فيها المشرع بين مسؤوليته كل مرحلة كالآتي :

الصغير الذي تقل سنة عن الرابعة عشر فإنه يكون غير مسئول جنائياً، حيث نص في المادة (80 ق.ع.ل) . أنه لا يكون مسؤولاً جنائياً الصغير الذي لم يبلغ سن الرابعة عشر - غير أن للقاضي أن يتخذ في شأنه التدابير الوقائية الملائمة، إذا كان قد أتم السابعة من عمره وقت ارتكاب الفعل الذي يعد جريمة قانوناً .

فإن المشرع اعتبر الصغير الذي لم يبلغ سن السابعة من عمره غير مسئول جنائياً، وهو افتراض غير قابل لإثبات العكس، أما إذ بلغ سن السابعة ولم يبلغ سن الرابع عشر فإنه يعتبر غير مسؤولاً جنائياً ، إلا أنه يمكن للقاضي أن يتخذ ضده تدابير وقائية .

أما في حالة الصغير بين الرابعة عشر والثامنة عشر فإن المشرع الليبي اعتبر الصغير الذي أتم الرابعة عشر، ولم يبلغ الثامنة عشر مسؤولاً جنائياً مسؤولية مخففة، إلا أنه يجب على القاضي أن يتأكد من كل حالة على حده، وذلك ما نص عليه المشرع في المادة (81 ع.ل) .

أما إذا بلغ الشخص سن الثامنة عشر، أي الرشد ولم يكن به أي عيب عقلي فقد اعتبره المشرع كامل الأهلية، وبالتالي تكون مسؤوليته مسؤولية كاملة .

²¹ المحكمة العليا ، جلسة 1972/6/5 ، مجلة المحكمة العليا ، ص 6 ، عدد 4 ، ص 184 .

وعلى الرغم من أن المشرع الليبي قد أخذ بأفكار المدرسة التقليدية الحديثة في العديد من التطبيقات، إلا أنه في بعض الأحيان قد أخذ بفكرة التدابير الوقائية التي نادى بها أنصار المدرسة الوضعية من ذلك في حالة الصغير الذي بلغ سن التمييز ولم يبلغ سن الرابعة عشر، فإن المشرع قد أعطى للقاضي صلاحية اتخاذ التدابير الوقائية الملائمة، وذلك إذا اتضح خطورة هذا الصغير الذي لم يبلغ من العمر الرابعة عشر عاماً، فقرر المشرع إمكانية اتخاذ تدابير وقائية ضده، وذلك على النحو الذي حددته المادة (151 ع. ل) حيث يتضح من نص هذه المادة أنه لا يجوز الحكم باتخاذ التدابير الوقائية إلا إذا كان الفعل الذي ارتكبه الصغير جنائية، أو جناحه عمدية، وكانت حالة الصغير تدل على خطورته مما يستدعي اتخاذ تدابير ضده .

ومن بين تطبيقات المشرع الليبي لفكرة التدابير الوقائية، وذلك فيما يتعلق بالمصاب بعيب عقلي كلي فإنه تتمتع مسؤوليته، وذلك ما نصت عليه المادة (83.ق.ع.ل) على أنه ألا يسأل جنائياً من كان وقت ارتكاب الجريمة في حالة عيب عقلي كلي ناتج عن مرض أفقده قوة الشعور والإرادة .

إلا أنه رغم عدم مسؤوليته، فإن المشرع يري في هذه الحالة بأن يتم اتخاذ تدابير وقائية ضده ، وذلك ما نص عليه في المادة (149 ق . ع . ل) بأنه في حالة تبرئه المتهم لعاهة نفسية، أو تسمم مزمن ناتج عن تعاطي الخمر، أو المخدرات، أو كان المتهم أصم أبكم يؤمر دائماً بإيوائه في مستشفى للأمراض العقلية مدة لا تقل عن سنتين ما لم يكن الفعل المرتكب مخالفة، أو جناحه خطئية أو جريمة أخرى مما يقرر القانون العقاب عليها بغرامة، أو عقوبة مقيدة للحرية لا يجاوز حدها الأقصى الستين .

ويتضح من هذا النص بأنه للأمر بإيواء المصاب بمرض عقلي كلي وقت ارتكاب الفعل، فإنه ينبغي ألا يكون الفعل المرتكب مخالفةً، أو جناحه خطئية، أو جريمة أخرى يقرر القانون العقاب عليها بالغرامة، أو بعقوبة مقيدة للحرية لا يزيد حدها الأقصى على سنتين، غير أن تطبيق نص المادة (149) لا يخل بتطبيق نص المادة (141) من قانون العقوبات التي تقضي بأنه إذا زالت خطورة الشخص المتخذة في شأنه تدابير وقائية جاز الأمر بإلغائها قبل انقضاء الحد الأدنى للمدة التي يفرضها القانون، أو قبل انقضاء المدة الإضافية التي أمر بها القاضي، وذلك حتى في الحالة التي يفترض فيها قانوناً خطورة الشخص .

ومن كل ما تقدم نستطيع القول بأن المشرع الليبي من حيث المبدأ أخذ بأفكار المدرسة التقليدية في جعل أساس مسؤولية الفرد على ما يقوم به من أفعال مجرمة على حرية الاختيار . إلا أنه نجد في بعض الأحيان قد طبق فكرة التدابير الوقائية التي نادى بها المدرسة الوضعية .

الخاتمة

ونُحِّلُص في ختام بحثنا هذا والذي درسنا فيه المسؤولية الجنائية في المدرسة التقليدية (القديمة - الحديثة) أي أن القوانين الوضعية كانت تنظر الى الفعل المحرم دون النظر إلى فاعل الجريمة مما أدى إلى إيقاع عقوبات لا تتناسب مع درجة الالتم لدى الشخص ألا أنه نتيجة لتطور الفكر البشري وشعور الفرد بحاجة إلى حماية حقوقه الطبيعية كل ذلك أدى إلى تغير تطبيق فكرة المسؤولية الجنائية حيث نادى المدرسة التقليدية القديمة باعتبار أن أساس المسؤولية الجنائية ينقسم إلى طائفتين وهم : مجرمون لهم حرية اختيار كاملة ، وتكون مسؤوليتهم مسؤولية جنائية كاملة ، ومجرمون تنعدم حرية الاختيار لديهم مما يؤدي إلى انعدام مسؤوليتهم ، ورغم أن هذه الأفكار قد تأثر بها بعض القوانين إلا أنه وبمرور فترة من الزمن فقد ظهرت هذه المدرسة في ثوب جديد يعرف بالمدرسة التقليدية الحديثة ، وهى وإن ظلت سائرة على ذات الأساس (الأساس المسؤولية هو حرية الاختيار) إلا أنها ادخلت عليه بعض التعديلات فجعلت حرية الاختيار غير متساوية بل تختلف من شخص إلى آخر وذلك أدى إلى تفاوت في درجات مسؤوليتهم الجنائية .

وأخيراً نخلص إلى أن هذه الأفكار والمبادئ التي أتت بها المدرسة التقليدية قد تأثر بها العديد من التشريعات ومن بينها المشرع الفرنسي والمشرع الألماني ، والمشرع المصري والمشرع الليبي

من ذلك ما أخذ به المشرع الليبي في جعل المسؤولية تقوم على الإدراك والاختيار وجعل حرية الاختيار تختلف من شخص إلى شخص آخر مما أدى إلى اختلاف مقدار العقوبة على ذات الفعل المحرم باختلاف حرية الاختيار لديه .

إلا أنه رغم أن المشرع الليبي نستطيع أن نقول أنه من حيث المبدأ أخذ بأفكار المدرسة التقليدية بجعل أساس المسؤولية هو حرية الاختيار .

إلا أنه نجد قد أخذ ببعض أفكار المدرسة الوضعية التي نادى بتطبيق فكرة التدابير الوقائية .

قائمة المراجع

1/ د . عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي الاسلامي مقارنة بالقانون الوضعي ، الجزء الأول الطبعة الخامسة ، 1968 ف .

- 2/ د . عبد الرحمن محمد أبو توتة ، الأحداث الجانحون ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 1990 ف .
- 3/ د. فوزية عبد الستار ، مبادئ علم الإجرام والعقاب ، دار النهضة العربية ،
الطبعة الخامسة ، 1995 ف .
- 4/ د. محمد نيازي حنانه ، الدفاع الاجتماعي ، دار التوفيق النموذجية ، الأزهر ، الطبعة الثالثة ، 1984 ف .
- 5/ د . محمد رمضان باره ، مبادئ علم الجزاء الجنائي ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 1990 ف .
- 6/ د. محمد ساسي النبراوي ، شرح الأحكام العامة لقانون العقوبات الليبي ، مطابع دار الكتب ، بيروت ، لبنان ،
1972 ف .

السياسات المحاسبية وأثرها على قرارات الاستثمار في أسواق المال (دراسة ميدانية على سوق الأوراق المالية الليبي)

إعداد

*د. فيصل عبدالسلام الحداد

**أ. توفيق مفتاح عمار

***أ. أيمن عبدالله شهلول

*رئيس قسم المحاسبة- كلية إدارة الأعمال- جامعة سرت.

**عضو هيئة تدريس -المعهد العالي للمهن الشاملة-سيها.

***رئيس قسم الدراسة والامتحانات- كلية إدارة الأعمال- جامعة سرت.

المستخلص :

تناولت الدراسة السياسات المحاسبية وأثرها على قرارات الاستثمارات في أسواق المال، حيث تمثلت مشكلة الدراسة في الالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية يساعد في اتخاذ القرارات الاستثمارية، عدم إفصاح الشركات المدرجة في السوق عن السياسات المحاسبية لا يساعد في تحقيق كفاءة سوق الأوراق المالية، تؤثر السياسات المحاسبية على قرارات المستثمرين في سوق الأوراق المالية .

هدفت الدراسة إلى تحديد درجة الوعي والإدراك للمستثمر، وأثر ذلك على أسعار الأسهم والسندات في سوق الأوراق المالية، بيان أثر التغيير في السياسات المحاسبية على اتخاذ القرارات الاستثمارية، الوقوف على أثر المعلومات المحاسبية على اتخاذ القرارات الاستثمارية .

لتحقيق أهداف البحث قام الباحث بوضع الفرضيات الآتية :

- يوجد دلالة إحصائية السياسات المحاسبية تؤثر على القرارات الاستثمارية .
- السياسات المحاسبية تؤثر على كفاءة أداء سوق الأوراق المالية.
- السياسات المحاسبية تؤثر على القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية.

توصل الباحثين إلى عدد من النتائج أهمها الشركات التي تمارس التغيير في السياسات المحاسبية باستمرار معرضة للتعثر المالي مما يضلل متخذي القرار الاستثماري، ووضع عقوبات على الشركات التي لا تفصح عن التغيير في السياسات المحاسبية، وإلزام الشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية بعدم التغيير في السياسات المحاسبية إلا بموافقة المراجع الخارجي.

أوصت الدراسة بضرورة الإفصاح عن السياسات المحاسبية المتبعة في السوق للمساعدة في اتخاذ القرار الاستثماري، والإفصاح عن أثر التغيرات في السياسة المحاسبية مما له من تأثير علي القرارات الاستثمارية .

Abstract:-

The study of accounting policies and their impact on investment decisions in the money markets, where was the problem of the study in the commitment to the application of accounting policies help in making investment decisions, lack of disclosure of listed companies in the market for accounting policies, does not help in achieving the efficiency of the stock market, affecting accounting policies on the decisions of investors in the stock market

The study aimed to determine the degree of awareness and understanding of the investor and the impact on prices of stocks and bonds in the stock market, the statement of the impact of the change in accounting policies on investment decisions, stand on the impact of accounting information to make investment decisions.

To achieve the objectives of the research, the researcher developed the following hypotheses:

- Accounting policies affect investment decisions.
- Accounting policies affect the efficiency of the performance of the stock market.
- Accounting policies affect investment decisions in the stock market.

The researcher found to a number of results the most important companies practicing the change in accounting policies are constantly exposed to the faltering financial thereby mislead decision makers, investment, and put sanctions on companies that do not disclose the change in accounting policies, and to require companies listed on the stock market not to change in accounting policy only the approval of the external auditor.

The study recommended Bdharoh disclosure of accounting policies used in the market to assist in the investment decision, and disclosure of the effect of changes in accounting policy, which has no effect on investment decisions

الكلمات المفتاحية:

السياسات المحاسبية- كفاءة السوق. الاستثمار.

الفصل الأول الإطار العام للدراسة :

المبحث الأول الإطار المنهجي:

تمهيد:

تزايدت أهمية الإفصاح عن السياسات المحاسبية بعد أن تزايد الدور الاقتصادي للأسواق المالية في العالم، إذ أصبح المستثمرون في العصر الحالي يطالبون بقوائم مالية شفافة ومعلومات واضحة تتيح لهم تحديد الوضعية المالية للشركة التي تقوم بإصدار أوراق مالية، وبالتالي تطبيق النظام المحاسبي المالي الجديد من شأنه تقديم الكثير من التحسينات إذا ما تم الاقتداء بالدول المطبقة لمعايير المحاسبة الدولية سواء المتقدمة أو العربية، فبدون هذه المعايير تقل إلى حد كبير قدرة الشركات المحاسبية على جذب رؤوس

الأموال سواء من البنوك أو المستثمرين نظرا لعدم قدرة المستثمرين علي تقييم المخاطرة والعوائد المرتبطة بمثل هذا الاستثمار .

وتعد السياسات المحاسبية التي أقرتها المنشأة، واعتمدت عليها في إعداد قوائمها، ومن أهم البنود التي يتم الإفصاح عنها، وتعتبر أمرا ذا أهمية لمستخدمي القوائم المالية، وتضفي على القوائم المالية مزيدا من الإفصاح، ومن ثم تسهيل مهمتهم في فهم محتويات تلك القوائم والاعتماد على البيانات التي تتضمنها في اتخاذ القرارات المناسبة .

مشكلة البحث : تحظى السياسات المحاسبية باهتمام لما لها من تأثير على الأرقام الواردة بالقوائم المالية، والتي تؤثر بدورها على سلوك وقرارات العديد من الأطراف في المجتمع، وذلك لأن تطبيق سياسات محاسبية دون أخرى، إنما يعتمد على مدى ملائمة تلك السياسات للظروف المحيطة المختلفة، ومدى قناعة المحاسب بتوظيفها بما يخدم مصلحة الوحدة الاقتصادية والمستفيدين منها.

ومن هنا يمكن صياغة التساؤلات التالية :

- 1- الالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية يساعد في اتخاذ القرارات الاستثمارية.
- 2- عدم إفصاح الشركات المدرجة في السوق عن السياسات المحاسبية لا يساعد في تحقيق كفاءة سوق الأوراق المالية .
- 3- تؤثر السياسات المحاسبية على قرارات المستثمرين في سوق الأوراق المالية

أهمية البحث : إن أهمية البحث تأتي من أهمية الموضوعات المتعلقة بالاستثمار والأوراق المالية تشغل حيزاً من تفكير غالبية الناس، ولم تعد تقتصر علي المستثمرين الكبار ورجال الأعمال والمختصين والمتابعين والباحثين، وتتبع الأهمية من خلال النقاط التالية :

لفت أنظار المستثمرين الأفراد إلى ضرورة دراسة العوامل والمتغيرات المحددة للاستراتيجية الاستثمارية بدقة وموضوعية . الإيعاز إلى الشركات المدرجة بسوق الأوراق المالية اللبني بالإفصاح عن القوائم المالية والسياسات المحاسبية المتبعة بها.

هدف البحث : تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأغراض الآتية :

- 1- تحديد درجة الوعي والإدراك للمستثمر، وأثر ذلك على أسعار الأسهم والسندات في سوق الأوراق المالية.
- 2- بيان أثر التغيير في السياسات المحاسبية على اتخاذ القرارات الاستثمارية .
- 3- الوقوف على أثر المعلومات المحاسبية على اتخاذ القرارات الاستثمارية .

4- تقييم مدى فاعلية تطبيق السياسات المحاسبية التي تلبي احتياجات المستثمر، فالمستثمر يريد إحداث توازن بين العائد والمخاطرة .

فرضيات البحث : لتحقيق أهداف البحث تم اختبار الفرضيات الآتية :

- السياسات المحاسبية تؤثر على القرارات الاستثمارية .
- السياسات المحاسبية تؤثر على كفاءة أداء سوق الأوراق المالية .
- السياسات المحاسبية تؤثر على القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية.

حدود البحث :

تشتمل حدود البحث على الآتي :

الحدود المكانية : سوق الأوراق المالية الليبي بطرابلس العاصمة .

حدود الزمانية : سنة 2014 م.

مصادر جمع البيانات

تتمثل مصادر جمع البيانات في الآتي:

البيانات الأولية: تم جمعها عن طريق الاستبانة.

البيانات الثانوية: تم جمعها عن طريق المراجع والكتب والدوريات والرسائل الجامعية والتقارير والمواقع الالكترونية .

منهج الدراسة :

لتحقيق الهدف من البحث واختبار فرضياته سيعتمد الباحثين على ما يأتي :

المنهج التاريخي : سوف يعتمد عليه الباحث في الدراسات التي لها علاقة بالبحث.

المنهج الاستقرائي : سيستخدمه الباحث لتحديد طبيعة المشكلة وتحديد فرضيات البحث .

المنهج الاستنباطي : سيعتمد عليه الباحث لاختيار فرضيات البحث .

المنهج الوصفي التحليلي : سوف يستخدمه الباحث لإجراء الدراسة الميدانية .

الدراسات السابقة:

1- دراسة: معتز (2011م) استهدفت الدراسة إلى التعرف على الطرق والسياسات المحاسبية التي على ضوءها يتم إعداد القوائم المالية لبنك التضامن الإسلامي. حيث تمثلت مشكلة الدراسة في عدم وجود طريقة أو سياسة محاسبية موحدة يتم إتباعها، مما جعل كل منشأة تختار السياسة المحاسبية التي تتلاءم وبيئتها الأمر الذي يؤدي في الآخر إلى نتائج مختلفة للمنشآت السودانية التي تعمل في مجال واحد وبالإضافة إلى أن المعايير المحاسبية ليست إلزامية .

لتحقيق أهداف الدراسة تم وضع الفرضيات التالية :

- 1- السياسات المحاسبية تؤثر على قيمة أصول المنشأة والمركز المالي لبنك التضامن الإسلامي .
 - 2- السياسات المحاسبية تؤثر على رقم صافي الدخل لبنك التضامن الإسلامي . الفرضية الثالثة : لا توجد أسس متفق عليها لاختيار السياسات المحاسبية لبنك التضامن الإسلامي .
- أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي تعدد السياسات المحاسبية البديلة لمعالجة المشكلات المالية يؤثر على قيمة أصول المنشأة والمركز المالي وصافي الدخل لبنك التضامن الإسلامي، عدم تحديد معايير واضحة لاختيار إحدى طرق الإهلاك للأصول يؤثر على قيم البنود بقائمة الدخل والمركز المالي لبنك التضامن الإسلامي .

توصلت الدراسة إلى توصيات أهمها ضرورة تنظيم السياسات المحاسبية في السودان عن طريق التدخل المباشر من قبل السلطات المختصة والتي تتمثل في مجالس المحاسبة المحلية والإقليمية والدولية وبنك السودان وغيرها، يجب الالتزام التام بالسياسات المحاسبية الخاصة بالبنوك ومنشورات وزارة المالية وبنك السودان وغيرها للتقليل من التلاعب بالإرباح لتغلي بمصلحة الإدارة .

دراسة : حاتم، (2002 م): تناولت هذه الدراسة مرونة تطبيق السياسات المحاسبية من جانب الإدارة لتعظيم منفعتها وأثر ذلك على فرض استمرار المنشأة .

تمثلت مشكلة الدراسة في محاولة دراسة وتحليل الدوافع، أو المحددات التي تحكم سلوك الإدارة العليا في المنشآت لاختيار السياسات المحاسبية، ثم تحديد آثار اختيار تلك السياسات على كل من صافي الأرباح واستمرار المنشأة في المستقبل.

تناولت الدراسة الفرضيات التالية :

- 1- دراسة وتحليل الإطار النظري للسياسات المحاسبية وآثارها الاقتصادي .

2- دراسة وتحليل المحددات التي تحكم وتفسر دوافع الإدارة العليا لاختيار السياسات المحاسبية.

لقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: إن الإدارة تقوم برسملة الجهود الناجحة فيتم فيه رسملة الاكتشافات الناجحة فقط، بينما الاكتشافات غير الناجحة تعتبر نفقات جارية يتم تحميلها على الفترة ، وطبقاً لذلك فإن الفترة المالية سوف تتحمل بنفقات لا تخصها مما يؤدي إلى إظهار تكلفة الإنتاج بأكبر من الحقيقة وبالتالي تخفيض الأرباح، مما يظهر الإدارة بمظهر سيئ أمام المساهمين وذلك لعدم تحقيقها الأرباح الكافية .

إن هذه الدراسة تناولت مرونة تطبيق السياسات المحاسبية من جانب الإدارة لتعظيم منفعتها، وأثر ذلك على فرض استمرار المنشأة بينما تناولت دراسة الباحث السياسات المحاسبية وأثرها على قرارات الاستثمار في سوق المال، أن هنالك ضرورة لنشر معلومات عن ربحية السهم والتدفقات النقدية والأداء الاجتماعي وإعادة هيكلة العمالة .وبذلك فإن هذه الدراسة تناولت دور المعلومات المحاسبية في ترشيد قرارات المستثمرين في سوق الأوراق المالية، بينما تناولت دراسة الباحث السياسات المحاسبية وآثارها على قرارات الاستثمار في سوق المال .

الفصل الثاني:- السياسات المحاسبية في الفكر المحاسبي

المبحث الأول: مفهوم وأهمية وأهداف ومزايا السياسات المحاسبية

أولاً: مفهوم السياسات المحاسبية: عرفت السياسات المحاسبية بأنها مذهب يستطيع محاسب، أو مراجع الوحدة المحاسبية أيا كان نوعها تطبيقه أو استخدامه لتبرير بعض الأحداث المالية، أو الوقائع التي تحدث بهذه الوحدة ويكون لها تأثير واضح على الحسابات الختامية، أو على القيم المالية للأصول والتزامات بالميزانية، أو في التطبيق المحلي لبعض النواحي المحاسبية(حنان،2004،ص4).

كما عرفت بأنها تمثل اختيار بديل معين من بين البدائل المحاسبية المتعارف عليها ، بالإضافة إلى اعتبارها بمثابة مرشد وموجه للإدارة نحو أفضل المعالجات المحاسبية التي تنفق وظروف الوحدة الاقتصادية والبيئة التي تعمل فيها، ومن ضمنها السياسات المحاسبية المتعلقة بالأصول الثابتة واستهلاكها (إسماعيل،2077،ص20).

ثانياً: السياسات المحاسبية وموقعها في الفكر المحاسبي : يمكن التأكيد على أن المحاسبة لها جانب نظري وآخر تطبيقي، فالجانب النظري يتمثل في مجموعة من الفروض والمبادئ التي تكون الإطار الفكري للنظرية والتي تفسر طبيعة عمل المحاسب وما يجب أن يكون عليه، أما الجانب التطبيقي في المحاسبة

يتمثل في ما تختاره الوحدة الاقتصادية وتطبقه من أساليب وقواعد وأعراف وإجراءات (السياسات المحاسبية). (عبدالوهاب، 2000، ص 28).

ثالثاً: أهمية السياسات المحاسبية: تتمثل أهمية السياسات المحاسبية في الآتي:

- 1- تساعد السياسات المحاسبية على توضيح العلاقة ومدلولات الأرقام الواردة بالقوائم المالية
- 2- تساعد في اختيار أفضل البدائل المحاسبية الملائمة للظروف والعوامل السائدة سواء على مستوى المنشأة أو المجتمع مما يؤدي إلى التوصل لقوائم مالية ذات بيانات عادلة تخدم أصحاب المصالح دون التضليل وأيضا عدم تفضيل مصالح فئة معينة على فئة أخرى .
- 3- تحديد السياسة المحاسبية للمنشأة يعد أمراً ضرورياً حيث أن مقارنة البيانات الواردة بالقوائم المالية ضروري للحكم على مدى كفاءة المنشأة إن القابلية للمقارنة من أهم المقومات الواجب المحافظة عليها عند تحديد السياسات المحاسبية وتطبيقها (معتر، 2011، ص 42)

رابعاً: مزايا توحيد السياسة المحاسبية : إنه في غياب السياسة المحاسبية الموحدة، لا يوجد ما يشجع المنشآت على الالتزام بمبادئ محاسبية معينة . إنه لمن الخطورة وترك المنشآت لكي تختار ما يروق لها للإفصاح عنه للمستثمرين والدائنين، ولذلك يؤدي التوصل إلى سياسة محاسبية معينة تطبقها كافة المنشآت القائمة في المجتمع إلى تحقيق المزايا التالية

- 1- إن اشمال السياسة المحاسبية على مبادئ وقواعد محاسبية ملائمة من بين المبادئ والقواعد المتاحة يؤدي إلى موضوعية القياس والعرض المحاسبي.
- 2- تحديد المبادئ والقواعد المحاسبية وثبات تطبيقها يؤدي إلى إمكانية مقارنة القوائم المالية للمنشأة الواحدة على مدى سنوات متعاقبة وذلك للحكم على كفاءة الإدارة ومدى تقدم أو تعثر المنشأة عبر السنين .
- 3- تحديد وثبات تطبيق المبادئ والقواعد المحاسبية على مستوى المنشآت العاملة في المجتمع أو حتى العاملة في قطاع اقتصادي معين يؤدي إلى إمكانية المقارنة بين نتائج أعمال هذه المنشآت ومراكزها المالية عن سنوات محددة .
- 4- تحديد وثبات المبادئ والقواعد المحاسبية المطبقة على مستوى المنشآت العاملة في قطاع اقتصادي معين أو على مستوى المجتمع كله يؤدي إلى إمكانية التوصل إلى متوسطات خاصة بالربح والنسب المالية المختلفة . (رسلان، 1998، ص 56-67).

المبحث الثاني: آثار، ودوافع تطبيق السياسات المحاسبية علي تقييم المنشأة:

أولاً: آثار تطبيق السياسات المحاسبية: ظهرت عدة دراسات في مجال الفكر المحاسبي تتعلق بالسياسات المحاسبية البديلة، بعضها يهدف إلى نظريات تفسر العوامل الاقتصادية التي تؤدي إلى اختيار إدارة المنشأة لسياسة محاسبية معينة من بين هذه السياسات ، والبعض الآخر يهدف إلى تحديد أثر تعدد السياسات المحاسبية على تقييم المنشأة، واستخدام النماذج الإحصائية لقياس واختبار أثر التباين في تطبيق السياسات المحاسبية على القيمة السوقية للمنشأة .

وتتمثل بعض هذه الآثار فيما يلي:

- الأثر على توزيع الثروة
- الأثر على مدى فهم القوائم المالية ومدى قابليتها للمقارنة
- الأثر على مدى العدالة بين أصحاب المصالح بالمنشأة
- الأثر على دلالة مؤشرات الأداء
- الأثر التراكمي على نتائج الأعمال الحالية والمستقبلية
- الأثر على العلاقات التعاقدية (حنان، 2004، ص ص 20-21)
- ثانياً: الآثار المالية والاقتصادية لتعدد السياسات المحاسبية البديلة :
- فيما يلي أهم الآثار المالية والاقتصادية التي تترتب على تباين السياسات المحاسبية المطبقة بين المنشآت :
- 1 - اختلاف النتائج المحاسبية مما ينعكس أثره في النهاية على تقييم الشركة ، فالشركات التي تطبق السياسات المحاسبية التي تؤدي إلى تعظيم الربح المحاسبي وأرصدة الأصول تساعد في تقييم المنشأة بصورة تقترب من القيمة الجارية ، أما الشركات التي تتبنى سياسات محاسبية تؤدي إلى تخفيض الأرباح المحاسبية وأرصدة الأصول فإنها تؤدي إلى تقييم المنشأة بأقل من قيمتها الجارية .
- 2 - فقدان المعلومات والبيانات التي تفسح عنها المنشآت لخاصية رئيسية من خصائص جودة المعلومات وهي القابلية للمقارنة ، حيث تعتبر هذه الخاصية على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للمستفيدين لأنها تمكنهم من تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بين المنشآت العاملة في الصناعة الواحدة .

- تفاده من هذه المقارنة في اتخاذ القرارات الاقتصادية، ولا شك أن تحقيق المنفعة الناجمة من عملية المقارنة تتوقف على تطبيق هذه المنشآت لنفس السياسات المحاسبية وطرق الإفصاح ، وهذا لن يتأتى في ظل تباين السياسات المحاسبية المطبقة في هذه المنشآت .

3 - يؤدي التحيز تجاه تطبيق سياسة محاسبية معينة إلى مقاييس غير عادية للدخل في الفترات المستقبلية على الرغم من = أن الدخل الاقتصادي يكون عاديا خلال هذه الفترات، فالسياسات المحاسبية المتحفظة سوف تؤدي إلى تباعد القيمة الدفترية للأصول عن قيمتها الجارية كما أن الدخل المتوقع من هذه الأصول سوف يظهر باعتباره دخلا غير عادياً . (محمد، 1998، ص 19-20)

ثالثاً : دوافع اختيار السياسة المحاسبية : لتحديد الدوافع والأسباب التي تؤدي بالإدارة إلى اختيار سياسات محاسبية معينة وتفضيلها على غيرها ، قام الأستاذان Watts and Zimmerman في عام 1986م بدراسة ميدانية لتحديد دوافع اختيار السياسات المحاسبية ، وقد اختبرت الدراسة ثلاثة فروض متعلقة بعملية الاختبار ، علما بأن تلك الفروض تمثل الأساس الفكري للمدخل الايجابي ولأهمية الفروض التي صياغتها من قبل الأستاذين نورد نصها ثم ترجمة اصطلاحية لها الفرض الأول :

" Bonus plan hypothesis Ceteris paribus . Managers of Firms with bonus plan are more likely to choose Accounting procedure that shift reporting earnings from future periods to the current period "

فرض الحوافز الإدارية : إن المنشآت التي توجد بها خطة للحوافز الإدارية غالباً تختار الإدارة فيها السياسات المحاسبية التي من شأنها نقل دخل الفترات المحاسبية المقبلة إلى الفترة الحالية .

الفرض الثاني :

" Debt equity hypothesis : Ceteris paribus the larger firm's debt equity ratio is the more likely the firm's manager is to select accounting procedure that shift reported earnings from future period to the current period .

فرض قيود الدين : إن المنشآت التي تتمتع بارتفاع نسبة رأس المال المقترض تختار إدارتها سياسات محاسبية من شأنها نقل دخول الفترات المقبلة إلى الفترة الحالية .

الفرض الثالث :

" Size hypothesis : Ceteris paribus , the larger firm's is the more likely the manager is to choose Accounting procedures that prefer reported earnings from current period to future periods .

فرض الحجم : إن زيادة حجم المنشآت ما يدفع الإدارة إلى اختبار السياسات المحاسبية التي من شأنها تأجيل الاعتراف بدخل الفترة الحالية إلى الفترات المحاسبية المقبلة. (الهادي، 2011، ص 226-227)

رابعاً: محددات اختيار السياسات المحاسبية: هناك ثلاثة مفاهيم يجب أن تتحكم في اختيار السياسات المحاسبية المناسبة وتطبيقها من قبل الإدارة وتحضيرها للبيانات المالية:

1- الحيلة : يكتنف الكثير من المعاملات ، بالضرورة ، الظن أو عدم التأكد ويجب أن يحتاط لذلك ويؤخذ بعين الاعتبار عند تحضير البيانات المالية ، على أن الحيلة لا تبرر خلق الاحتياطات السرية أو المخبأة .

2- الجوهر فوق الشكل : يجب أن تكون محاسبة المعاملات والأحداث وعرضها بحسب جوهرها وحقيقتها المالية وليس فقط بحسب شكلها القانوني.

3- المادية : يجب أن يصرح في البيانات المالية عن جميع الأمور التي تكون مادية بما يكفي لان تؤثر في تقييمات أو قرارات من يمكن أن يقرأها . (سامر، 2012، ص 65) .

خامساً: مداخل الاختيار بين الطرق و السياسات المحاسبية : توجد عدة مداخل للاختيار بين الطرق والسياسات المحاسبية منها الآتي :

1- المدخل المعياري : ينظر للمدخل المعياري على أنه البحث عن ما هو أفضل فيما بين مجموعة الاختيارات البديلة، أو أنه توصيف لما يجب استخدامه، ويركز هذا المدخل اختيار المنشأة لتلك الطريقة، وبناء على ذلك ، فإن المدخل المعياري يقوم على ما يجب أن تكون عليه الممارسات المحاسبية بما يؤدي إلى تحقيق الأهداف المحددة للمحاسبة، ولذا يجب أن يتم الاختيار بين السياسات المحاسبية في ضوء مدى تحقيقها للأهداف المفترضة للمحاسبة. (عفيفي، 2008، ص 101).

ويمكن تعريف لفظ المعياري بأنه صفة مشتقة من معيار، ويستخدم في وصف ما ليس واقعياً ، بل ما ينبغي أن يكون بالنسبة إلى مقياس بالذات.

يهدف المدخل المعياري في حالة الاختيار المحاسبي إلى البحث الأفضل فيما بين السياسات المحاسبية البديلة، ويتم قياس الأفضل استناداً إلى معايير للأفضلية، وهو ما يتطلب تحديد دالة هدف تتخذ كأساس لاختيار، لذلك يجب أن يتم صياغة مجموعة من الفروض المعيارية تمثل وصفاً لما يجب أن يكون، وتكون هذه الفروض غير قابلة للرفض وبالتالي، فإن المدخل المعياري يركز على الدعائم الرئيسية الآتية :

أ- يهدف المدخل المعياري إلى وصف ما يجب أن تكون عليه المعالجة المحاسبية من خلال استخدام الاستدلال المنطقي .

ب- يستلزم التقرير عما يجب أن يكون باستخدام المدخل المعياري تحديد دالة للهدف تتخذ مقياساً للأفضلية .

ج- لا يستند المدخل المعياري إلى أساس تجريبي ، وإنما يقوم على افتراضات تستند على الاستدلال المنطقي ، وهي غير قابلة للرفض ، أو المناقشة .

2- **المدخل الإيجابي** : يبحث المدخل الإيجابي في تفسير مجموعة مطبقة من الإجراءات، بدلاً من تحديد الإجراءات التي يجب استخدامها المديرين لإعداد القوائم المالية ، وبالتالي يسعى هذا المدخل لتفسير الأسباب التي أدت بالقوائم المالية إلى أن تأخذ شكلها الحالي، إذ أن هناك مجموعة من العوامل الاقتصادية التي تدفع مديري المنشآت إلى اختيار سياسات محاسبية معينة، ويحدد المدخل الإيجابي بشكل غير مباشر النتائج المرتبطة بدوافع الإدارة .

يعرف المدخل الإيجابي بأنه الواقع الفعلي، أي ما هو كائن وهو هيكل من المعرفة المنظمة تتعلق بما هو كائن فعلاً . (درديري، 1997، ص84).

الفصل الثالث : الدراسة الميدانية

المبحث الأول : نبذة عن سوق الأوراق المالية الليبي :

لقد أسس سوق الأوراق المالية في ليبيا؛ ليلبي الحاجة لاستقطاب التمويل طويل الأجل للمشروعات الإنتاجية، ومشاريع البنية التحتية التي خرجت من تحت عباءة الدولة، وانتقلت إلى دنيا القطاع الخاص بعد تطبيق برامج خصخصة متتالية انطلقت باكورتها منتصف التسعينيات من القرن الماضي .

ولتحقيق تلك الغاية وفرت الجهات المشرفة علي السوق أنظمة إلكترونية للتداول والرقابة والتسوية وتحويل الاوراق المالية تكفل السرعة والدقة في انجاز صفقات البيع والشراء، وسلامة التعامل في الأوراق المالية، وقد قام السوق بوضع أسس للتداول وإيصال المعلومة تضمن العدالة والتساوي بين جميع المتعاملين بالأوراق المالية، بغض النظر عن موقعهم الجغرافي أو حجم تعاملهم أو علاقتهم مع الشركات المسجلة، مما يوفر لجميع المستثمرين فرص متكاملة في الربح والمخاطرة . (دليل الإدراج، 2006م)

- أهداف سوق الأوراق المالية الليبي :

- يهدف سوق الأوراق المالية الليبي لتحقيق عديد من الأهداف، أهمها مايلي :
- 1- العمل على رفع كفاءة السوق من خلال تطبيق معايير المحاسبة الدولية المتبعة في أسواق المال العالمية .
 - 2- توفير مناخ يتسم بالأمان والاستقرار للمستثمرين، للتفاعل مع السوق من خلال السرية المفروضة على المعلومات الخاصة بهم وعدم قبول أي أوامر غير رسمية أو موثوقة .
 - 3- توفير أنظمة تداول ورقابة وتسوية وتحويل ونقل ملكية الأوراق المالية بطرق تكفل السرعة والدقة في إنجاز الصفقات المختلفة .
 - 4- توفير أكبر قدر من الاستقرار في حركة الأسعار، مع حماية المستثمرين من كافة أشكال التلاعب والاحتيال .
 - 5- تطوير خدمات وفاعلية السوق من خلال استقطاب المعلومات والابتكارات النقدية والخبرات في هذا المجال .
 - 6- العمل على تطوير الإطار التشريعي والتنظيمي للسوق بشكل مستمر يواكب المستجدات والمتطلبات المالية والاقتصادية المتلاحقة .

يعتبر سوق الأوراق المالية الليبي من أهم روافد الاقتصاد الوطني، وذلك لإتاحته الفرصة لاستثمار المدخرات والأموال في الأوراق المالية بخلق بيئة يتم من خلالها تحقيق عوائد كبيرة، وزيادة الناتج المحلي والنمو الاقتصادي واستقطاب الاستثمارات المحلية و الأجنبية .

أوكلت مهمة إنشاء السوق إلى أمانة اللجنة الشعبية العامة للاقتصاد والتجارة بموجب القرار رقم (105) بتاريخ 2005/03/24 م، والذي ينص (يسند بموجب أحكام هذا القرار إلي أمانة اللجنة الشعبية العامة للاقتصاد والتجارة(سابقا) إنشاء سوق الأوراق المالية، واتخاذ كافة الترتيبات اللازمة للإشراف على إقامة هذا السوق، وتفعيل دوره بالشكل الطبيعي بما يساهم في تسهيل عملية تمويل الاستثمار، والتسريع بعملية توسيع قاعدة الملكية من خلال ترويج تبادل الأسهم والسندات)، وبتاريخ 2006/06/03 م صدر قرار اللجنة الشعبية(سابقا) رقم (134) بإنشاء سوق الأوراق المالية وإصدار نظامه الأساسي وقامت اللجنة الشعبية العامة بتاريخ 2008/7/13 م بإصدار القرار رقم (436) لسنة 2008 م القاضي بإصدار النظام الأساسي الجديد لسوق الأوراق المالية الليبي ، الذي نص على أن تكون أهداف السوق ووظائفه ما يلي :

- هيئة مناخ استثماري للأوراق المالية يحقق مصلحة الاقتصاد الوطني " تشجيع الادخار والنهوض بالوعي الاستثماري بما يكفل توجيه المدخرات إلى القطاعات الاقتصادية ذات العائد الأمثل " .
- الإشراف على تنظيم ومراقبة تداول الأوراق المالية، وعمليات نقل ملكيتها " خدمة أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما يحققه من توظيف لمدخرات الأفراد من خلال السماح بعمليات البيع والشراء للأسهم، و القيام بالعمليات الاستثمارية .
- المساهمة في تنفيذ برامج تملك الوحدات الاقتصادية العامة والمنشآت والشركات بما يساهم في توسيع قاعدة الملكية .
- وضع القواعد اللازمة لحماية وضمان سلامة التعامل في السوق بما يحقق تداولاً يركز علي الكفاءة الاقتصادية .
- تنمية الروابط وعلاقات التعاون فيما بين السوق والأسواق العربية والإقليمية والعالمية بما يعزز ثقة المستثمرين في الاقتصاد الوطني .
- تنظيم طرح الاكتتاب في أسهم الشركات المساهمة الجديدة .
- تنظيم التداول علي عقود السلع علي المستوي المحلي والإقليمي .(www.lsm.gov.ly)

شروط الإدراج في سوق الأوراق المالية الليبي :

- تدرج الأوراق المالية للشركات المصدرة في الجدول الرئيسي اذا استوفت جميع شروط القيد والازدواج المنصوص عليها في قواعد عمل السوق وتوافرت فيها الشروط التالية :
- 1- أن تكون القيمة الاسمية للورقة مسددة بالكامل .
 - 2- أن تكون الورقة المالية مودعة بنظام الإيداع والقيد المركزي .
 - 3- أن تكون الشركة ممارسة لنشاطها فعلاً لمدة ثلاث سنوات علي الاقل، وأن تكون قد حققت أرباحاً في السنتين الاخيرتين بنسبة لا تقل عن 50% من رأس المال .
 - 4- أن تكون الأوضاع المالية للشركة سليمة من حيث موجوداتها وسيولتها وتوازن هيكلها المالي وكفاءة الأداء .
 - 5- أن لا يقل عدد المساهمين عن 100 مساهم وأن يوجد علي الأقل 100 مساهم يملكون ما لا يقل عن 50 سهم لكل منهم .
 - 6- أن لا تقل نسبة الأسهم الحرة والقابلة للتداول عن ما يعادل 15% من رأس المال .

7- أن تقدم الشركة هيكل رأس المال موضحاً به أسماء المساهمين الذين تزيد ملكيتهم عن 50% في كل الشركات القابضة والشركات التابعة لها .

وفيما يلي إيضاحات للقوائم المالية بسوق الاوراق المالية الليبي لسنة 2012م :

إيضاحات القوائم المالية 2011

أهم السياسات المحاسبية :

أولاً - بيان الالتزام :

تم إعداد القوائم المالية للمعايير والتشريعات المعمول بها بليبيا :

ثانياً : أسس إعداد البيانات المالية :

1- الإيرادات والمصروفات :

يقوم السوق بإثبات إيراداته ومصروفاته وفقاً للآتي :

الإيرادات

يتم احتساب الإيراد بالقيمة العادلة للمبالغ المستلمة أو المدينة .

تم احتساب إيراد الفوائد من الودائع قصيرة الأجل على أساس الحد الأدنى المتوقع من الإيراد الذي يتم تحديده من عقود الودائع على أساس الفترات المعنية ، كما يتم تسوية اي فرق بين الإيراد المسجل و الإيراد الفعلي بتاريخ الاستحقاق .

المصروفات :

يتم إثبات كافة المصروفات فور حدوثها وفقاً لمبدأ الاستحقاق وقد أعدت القوائم المالية على هذا الأساس باستثناء قائمة التدفقات النقدية .

2- المعاملات بالعملات الأجنبية :

إن المعاملات المحددة بالعملات بخلاف العملة التي يمارس فيها السوق نشاطه " العملات الأجنبية " يتم تسجيلها على أساس سعر الصرف السائد بتاريخ إجراء تلك المعاملات بتاريخ كل ميزانية عمومية .

3- الأصول الثابتة :

تظهر الأصول الثابتة بالتكلفة ناقصا الاستهلاك المتراكم ويتم احتساب الاستهلاك بطريقة القسط الثابت على الخدمة الفعلية المتوقعة للأصل ويتم تسجيلها في بيان الدخل وفقاً للمعدلات المعمول بها بالسوق .

4- المخصصات :

تم احتساب مخصص بدل الإجازة للموظفين وفقاً للتشريعات النافذة وذلك استناداً للمرتبات الحالية للموظفين في تاريخ إعداد الميزانية العمومية .

5- الاحتياطيات :

وفقا للقانون التجاري الليبي وتعديلاته يتم تكوين الاحتياطي القانوني باستقطاع ما نسبته (10 %) من الأرباح الصافية .

وفيما يلي نبذة عن الشركة المتحدة للتأمين وهي احدى الشركات المدرجة بسوق الأوراق المالية الليبي :

الإيضاحات المتممة للقوائم المالية للسنة المنتهية في 31 ديسمبر 2012م

1- نبذة عن الشركة :تأسست الشركة المتحدة للتأمين (شركة مساهمة ليبية) طبقا لأحكام القانون التجاري والقانون رقم (65) لسنة 1970 م والقانون رقم (13) لسنة 1970 م بشأن الإشراف والرقابة علي شركات التأمين وما صدر عنهم من تعديلات ولوائح وقرارات تنفيذية وكذلك القانون رقم (3) لسنة 2005 م بشأن الإشراف والرقابة على نشاط التأمين في ليبيا ولائحته التنفيذية ، وتم تسجيلها بالسجل التجاري بطرابلس خلال شهر نوفمبر 1997 م .

تقوم الشركة وفقا لقرار تأسيسها الصادر من اللجنة الشعبية العامة (سابقا) رقم (211) لسنة 1423 م بمزاولة عمليات التأمين وإعادة التأمين في فروع التأمين المختلفة وذلك من خلال مركزها الرئيسي بمدينة طرابلس وفروعها بكل من مدينة بنغازي ومدينة مصراتة ومدينة الزاوية والمكاتب التابعة لها .

2- غرض الشركة :غرض الشركة هو القيام بجميع أعمال التأمين وإعادة التأمين داخل ليبيا وخارجها وتقديم جميع الخدمات التأمينية المعتادة والعمل علي دعم وانتشار الوعي التأميني لدى المواطنين والمساهمة في دعم وتقويم سوق التأمين الوطني والتعاون مع غيرها من الهيئات والمؤسسات ذات العلاقة في دعم الاقتصاد الوطني .

3- أسس إعداد القوائم المالية :تعد القوائم المالية وفقا للأسس والمبادئ المحاسبية المتعارف عليها في ليبيا مع الاسترشاد بالقواعد الصادرة من الجهات المختصة .

4- أهم السياسات المحاسبية المتبعة :

1/4 المعاملات بالعملات الأجنبية :تمسك حسابات الشركة بالدينار الليبي وتثبت المعاملات الأخرى خلال السنة المالية على أساس أسعار الصرف السارية في تاريخ تنفيذ المعاملة ويتم إعادة تقييم أرصدة الأصول والالتزامات ذات الطبيعة النقدية بالعملات الأخرى في تاريخ الميزانية على أساس أسعار الصرف السارية في ذلك التاريخ وتثبت الفروق الناتجة بقائمة الأرباح والخسائر .

- الضرائب :يتم استثمار جزء من أموال الشركة بربط ودائع بالمصارف بالعملة المحلية أو بالعملات الأجنبية .

- مساهمات : تقوم الشركة باستثمار جزء من أموالها كمساهمات في رأس مال شركات محلية بغرض الاحتفاظ بها وليس للمتاجرة ويتم تقييمها في تاريخ الميزانية بالتكلفة التاريخية مع احتساب محخص هبوط أسعار أوراق مالية للمساهمات التي لم تحقق نتائج ايجابية .
 - قروض بضمان وثائق الحياة : تقوم الشركة باستثمار جزء من أموالها بضمان وثائق الحياة للعاملين بالشركة وتم إعفاء هذه القروض من الفائدة المقرر عليها اعتبارا من 2007/11/01م بناء علي قرار مجلس الإدارة رقم (11) لسنة 2007 م المؤرخ في 2007/11/13 م .
 - الاستثمارات العقارية : تقوم الشركة باستثمار جزء من أموالها في شراء عقارات ويتم تقييم الاستثمارات العقارية من الأراضي والمباني بتكلفة الاقْتناء وتستهلك المباني بطريقة القسط الثابت باستخدام النسبة الواردة بقانون الضرائب .
- وتظهر الاستثمارات العقارية بالميزانية (بالصافي) بعد خصم مجمع الاستهلاك .
- 3/4 الأصول الملموسة واستهلاكها :
- يتم إثبات الأصول الملموسة بالتكلفة التاريخية (تكلفة الأصل مضافا إليها كافة المصروفات حتى يصبح الأصل صالحا للاستعمال) ويتم استهلاكها بطريقة القسط الثابت وذلك باستخدام معدلا الاستهلاك الواردة باللائحة التنفيذية لقانون الضرائب رقم (7) لسنة 2010 م وتظهر الأصول الملموسة بقائمة المركز المالي بالصافي بعد خصم مجمع الاستهلاك .
- 4/4 الأصول غير الملموسة واستهلاكها : يتم إثبات الأصول غير الملموسة بالتكلفة ويتم استهلاكها بطريقة القسط الثابت وذلك باستخدام معدلات الاستهلاك الواردة باللائحة التنفيذية لقانون الضرائب رقم (7) لسنة 2010 م وتظهر الأصول غير الملموسة بقائمة المركز المالي بالصافي بعد خصم الإطفاء المتراكم .
- 5/4 المخصصات الفنية للتأمينات :
- الاحتياطي الحسابي لتأمينات الحياة : يتم تكوين الاحتياطي الحسابي بمعرفة الخبير الإلكتواري للشركة والمعتمد من هيئة الإشراف والرقابة على نشاط التأمين .
 - محخص الأخطار السارية : يتم تكوين المحخص لمقابلة التزامات الشركة عن عمليات التأمين المصدرة قبل انتهاء السنة المالية ومازالت سارية بعد انتهائها والواردة في قانون الإشراف رقم (3) لسنة 2005 م .
 - محخص حوادث غير مبلغ عنها :

تم تكوين المخصص وفقا للنسب الواردة باللائحة التنفيذية لقانون الإشراف رقم (3) لسنة 2005 م والذي يتم احتسابه على أساس مبلغ يقدر بنسبة مئوية من قيمة مخصص التعويضات تحت التسوية في نهاية السنة المالية

- مخصص التقنيات العكسية: تم تكوين المخصص لجميع فروع التأمينات العامة حسب النسب الواردة بقانون الإشراف والرقابة على نشاط التأمين رقم (3) لسنة 2005 م . ولم يتم تكوين المخصص لفروع تأمينات أجسام السفر وأخطار الطاقة والسيارات الإجباري والهندسي سنة 2011 م بسبب خسارة الفروع المذكورة .
- المخصصات غير التأمينية: يتم تكوين المخصصات اللازمة لمقابلة الالتزامات أو المطالبات الأخرى التي لا ترتبط بالنشأة التأمينية خصما من حساب الأرباح والخسائر .

6/4 تحقيق الإيراد :

- إيرادات النشاط التأميني :
- يثبت الإيراد من النشاط التأميني طبقا لمبدأ الاستحقاق وتدرج أقساط وثائق التأمين الصادر خلال السنة بالكامل بقائمة الإيرادات والمصروفات لفرع التأمين ، مع تكوين المخصصات بمعدلات تتماشى مع قانون رقم (3) لسنة 2005 م بشأن الإشراف والرقابة على نشاط التأمين في ليبيا وذلك من قيمة الأقساط التي تخص السنوات التالية.
- إيرادات الاستثمارات: يتم إثبات الإيرادات من الاستثمارات عن توزيع أرباح الأسهم عند إعلان التوزيعات المتعلقة بها .

7/4 الضرائب: تم احتساب ضريبة الدخل على نشاط الشركة للعام 2011 م وفقا للقانون رقم (7) لسنة 2010 م بشأن ضرائب الدخل .

5 - النقدية بالمصارف :

وهي تتمثل في الأرصدة الدفترية للحسابات الجارية لدى المصارف بالعملة المحلية والعملات الأجنبية في تاريخ القوائم المالية وهي كما يلي :

البيان	سنة 2011 م	سنة 2010 م
- نقدية	35,090,785,185	10,634,454,927

تتضمن أرصدة لدى المصارف في 2012/12/31 م حسابات جارية بالعملة الأجنبية لدى المصرف الليبي الخارجي وبنك تونس العالمي وتم تقييمها بالأسعار السارية في تاريخ القوائم المالية وهي كما يلي :

المصرف الليبي الخارجي - دولار 8,863,490,15 دولار بما يعادل
11,164,452,193 دينار

المصرف الليبي الخارجي - دولار 1,402,137,23 دولار بما يعادل 1,766,132,055 دينار

المصرف الليبي الخارجي - دولار 30,521,95 يورو بما يعادل 50,712,220 دينار

بنك تونس العالمي - دولار 620,185,94 دولار بما يعادل 781,186,185 دينار

بنك تونس العالمي - يورو 22,816,95 يورو بما يعادل 37,910,362 دينار

بنك تونس العالمي - جنية إسترليني 8,85 جنية إسترليني بما يعادل 18,012 دينار

الإجمالي 13,800,411,027 دينار

ارتفعت أرصدة المصارف سنة 2012م عنها في سنة 2011م بمعدل 230 %

المبحث الثاني :

تحليل البيانات و اختبار فرضيات الدراسة :

يتناول الباحثين في هذا البحث وصفاً للطريقة والإجراءات التي اتبعتها في تنفيذ هذه الدراسة، يشمل ذلك وصفاً لمجتمع الدراسة وعينتها، وطريقة أعداد أبحاثها ، والإجراءات التي اتخذت للتأكد من صدقها وثباتها ، والطريقة التي اتبعت لتطبيقها، والمعالجات الإحصائية التي بموجبها تحليل البيانات واستخراج النتائج ، كما يشمل وصفاً لمنهج الدراسة .

أولاً :مجتمع الدراسة :

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة ، ويتكون مجتمع الدراسة الأصلي من موظفين العاملين (المدراء - رؤساء الأقسام - المراقبين) في سوق الأوراق المالية الليبي وبعض الأكاديميين والمراجعين في مجال المحاسبة والبالغ عددهم 40¹.

ثانياً :عينة الدراسة:

عينة الدراسة فقد تم اختيارها بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة ،وقام الباحث بتوزيع عدد (40) استبيانة على مجتمع الدراسة بلغ مجموع الإستيبيانات المعادة (20) استمارة حيث أعادوا

¹ -1 مقابلة شخصية مع مدير القسم المالي الدكتور إبراهيم العرفي ، بتاريخ 2014/10/23 م ، علي تمام الساعة 12 ظهراً .

الإستبيانات بعد ملئها بكل البيانات المطلوبة، وهي الصالحة لتحليل بنسبة (50%) وهي نسبة صالحة للتحليل .

ثالثاً : أداة الدراسة :

هي الوسيلة التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات اللازمة عن الظاهرة موضوع الدراسة ، وهناك العديد من الأدوات المستخدمة في مجال البحث العلمي للحصول علي البيانات والمعلومات اللازمة للدراسة. وقد اعتمدا الباحث علي الاستبيان كأداة رئيسة لجمع المعلومات من عينة الدراسة .

وتم تقسيم الاستبيانة إلى قسمين رئيسيين هما:-

القسم الأول : يتضمن البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة، حيث يحتوي هذا الجزء في البيانات حول (النوع ، العمر، المؤهل العلمي ، التخصص ، الوظيفة ، سنوات الخبرة)

القسم الثاني : يحتوي علي (21) عبارة ، طلب من أفراد عينة الدراسة أن يحددوا بارتهم عن ما تصفه كل عبارة وقد تم صياغة عبارات محاور الدراسة بطريقة تتيح لأفراد العينة فرصة الإجابة عنها وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي المتدرج الذي يتكون من خمس مستويات (موافق بشدة ، موافق ، محايد ، غير موافق ، غير موافق بشدة) ، وقد تم توزيع هذه العبارات علي فرضيات الدراسة الثلاثة كما يلي :

الفرضية الأولى: تتضمن (7) عبارات

الفرضية الثانية: تتضمن (7) عبارات

الفرضية الثالثة: تتضمن (7) عبارات

رابعاً: صدق الأداء:

تمّ التأكد من صدق المحتوى لأداة الدراسة بعرض الاستبانة بعد تصميمها على المشرف على الدراسة لأنه من المتخصصين في المنهج العلمي، ومن ثمّ تمّ تحكيمها علمياً من قبل المتخصصين والخبراء في المحاسبة والمهتمين بمناهج البحث العلمي ، كما قام الباحث بالإجراءات المنهجية المطلوبة للتحقق من صدق وصحة صياغة عبارات الاستبانة ، ومن ثمّ تمّ إخراج استبانة الدراسة في صورتها النهائية بعد إجراء التعديلات التي استلزم الأمر إجراءها من إضافة أو حذف أو تعديل .

خامساً: أساليب التحليل الإحصائي :

بعد الانتهاء من تجميع البيانات وإدخالها والتحقق من عدم وجود أخطاء بما تأتي مرحلة تحليل البيانات ، تم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS والذي يشير إلى اختصار الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences.

قد استخدم الباحث الأساليب التالية لتحليل بيانات الدراسة :

- أ- التوزيع التكراري والنسب المئوية للتحليل الوصفي لبيانات افراد العينة
- ب- الوسط الحسابي لتحديد مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات افراد العينة عن عبارات الاستبيان
- ج- الانحراف المعياري لتحديد درجة التباين في الإجابات.
- د- اختبار (T) في استخدام المتوسطات وتحليل الانحدار.

أولاً : تحليل البيانات الشخصية :

جدول رقم (1/2/3)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الفئة العمرية

النسبة المئوية	التكرار	البيان
40.0	8	30 سنة فأقل
50.0	10	31-40 سنة
10.0	2	41-50 سنة
0	0	51-60 سنة
0	0	أكثر من 60 سنة
100%	20	المجموع

• المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م .

يتضح من بيانات الجدول (1/2/3) أن 50% من المبحوثين تتراوح أعمارهم فيما بين 31-40 سنة ، يلي ذلك نسبة 40% من المبحوثين من 30 سنة فأقل ، ويلي ذلك نسبة 10% من المبحوثين

تتراوح أعمارهم ما بين 41-50 سنة ، تشير هذه البيانات أن غالبية الباحثين من أصحاب الفئات العمرية النشطة والمنتجة في السوق المالي .

جدول (2/2/3)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

النسبة المئوية	التكرار	المؤهل العلمي
5.0	1	ثانوي
30.0	6	بكالوريوس
10.0	2	دبلوم عالي
35.0	7	ماجستير
20.0	4	دكتوراه
0	0	أخرى
%100	20	المجموع

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م :

يتضح من بيانات الجدول (2/2/3) أن 35% من الباحثين يحملون مؤهل ماجستير ، يلي ذلك حملة البكالوريوس بنسبة 30% من الباحثين ، ثم أصحاب مؤهل الدكتوراه بنسبة 20% وهذا يعني أن الموظفين في سوق الأوراق المالية أصحاب مؤهلات وظيفية عالي.

جدول (3/2/3)

النسبة المئوية	التكرار	التخصص العلمي
35.0	7	محاسبة
35.0	7	إدارة أعمال
30.0	6	اقتصاد
0	0	دراسات مصرفية

نظم معلومات محاسبية	0	0
أخرى	0	0
المجموع	20	%100

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب التخصص العلمي

• المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبيان 2014 م :

يتضح من بيانات الجدول (3/2/3) أن 35% من الباحثين تخصصهم بين محاسبة و إدارة أعمال ، يلي ذلك تخصص الاقتصاد بنسبة 30% من الباحثين وهذا يعني أن أغلب الموظفين في السوق متخصصين في مجال الدراسة .

جدول (4/2/3)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المسمى الوظيفي

النسبة المئوية	التكرار	المسمى الوظيفي
35.0	7	محاسب
10.0	2	مراجع مالي
5.0	1	مدير مالي
20.0	4	مدير إداري
30.0	6	عضو لجنة مراجعة
0	0	عضو لجنة إدارة مخاطر
0	0	أخرى
%100	20	المجموع

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م

يتضح من بيانات الجدول (4/2/3) أن 35% من الباحثين يشغلون ، يلي ذلك حملة الاقتصاد بنسبة 30% من الباحثين وهذا يعني أن الموظفين في السوق ذوي مؤهلات وظيفية عالية .

جدول (5/2/3)

النسبة المئوية	التكرار	سنوات الخبرة
40.0	8	أقل من 5 سنوات
35.0	7	5-10 سنة
25.0	5	10-15
0	0	أكثر من 15 سنة
%100	20	المجموع

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد سنوات الخبرة

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م.

يتضح من بيانات الجدول (5/2/3) أن 40% من المبحوثين تتراوح خبرتهم فيما أقل من 5 سنوات ، ويأتي ذلك نسبة 35% من المبحوثين فيما بين 5-10 سنة ، وأما أصحاب 10-15 سنة فكانت نسبتهم 25% وهكذا تشير هذه البيانات بصفة عامة إلى تمتع غالبية المبحوثين بخبرات جيدة في السوق.

ثانياً : بيانات الدراسة :

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
1	الالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية يساعد في اتخاذ القرار الاستثماري	موفق	12	60.0
		غير موفق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	8	40.0
		غير موفق بشده	0	0
		المجموع	20	%100

1- تحليل أسئلة الفرضية الأولى التي تنص " أن السياسات المحاسبية تؤثر في القرارات الاستثمارية.

العبارة الأولى: الالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية يساعد في اتخاذ القرار الاستثماري:

جدول (6/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الأولى الفرضية الأولى

يتضح من بيانات الجدول (6/2/3) أن معظم المبحوثين وافقوا على أن الالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية يساعد في اتخاذ القرارات الاستثمارية بنسبة 60% وهذا يدل على اهتمام العاملين داخل السوق بالالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية .

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م :

العبارة الثانية: تطبيق السياسات المحاسبية يؤدي إلى تحسين نوعية القرار الاستثماري .

جدول رقم (7/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الثانية الفرضية الأولى

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م :

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
2	تطبيق السياسات المحاسبية يؤدي إلى تحسين نوعية القرار الاستثماري	موفق	60.0	12
		غير موافق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	40.0	8
		غير موافق بشده	0	0
		المجموع	20	100%

يتضح من بيانات الجدول (7/2/3) أن أغلب الموظفين وافقوا على أن تطبيق السياسات المحاسبية يؤدي إلى تحسين نوعية القرار الاستثماري وكان ذلك بنسبة 60% مما يدل على وعى العاملين بالسوق بمدى أهمية تطبيق السياسات المحاسبية وحسن نتائجها .

العبارة الثالثة: الإفصاح الجيد في السياسات المحاسبية المتبعة يساهم في اتخاذ القرار الاستثماري .

جدول (8/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الثالثة الفرضية الأولى

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
3	الإفصاح الجيد في السياسات المحاسبية المتبعة يساهم في اتخاذ القرار الاستثماري	موفق	11	55.0
		غير موافق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	9	45.0
		غير موافق بشده	0	0
		المجموع	20	%100

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م.

يتبين من بيانات الجدول (8/2/3) أن أغلب المبحوثين وافقوا على أن الإفصاح عن السياسات المحاسبية المتبعة مهم في عملية اتخاذ القرار الاستثماري وذلك بنسبة 55% مما يبين مدى أهمية الإفصاح في القرارات الاستثمارية .

العبارة الرابعة : التغيير في السياسات المحاسبية من إدارات الشركات يؤثر علي موضوعية وجودة القرارات الاستثمارية

جدول (9/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الرابعة الفرضية الأولى

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
4	التغيير في السياسات المحاسبية من إدارات الشركات يؤثر علي موضوعية وجودة القرارات الاستثمارية	موفق	11	55.0
		غير موافق	0	0
		محايد	0	0

45.0	9	موافق بشده
0	0	غير موافق بشده
%100	20	المجموع

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م :

يتضح من بيانات الجدول (9/2/3) أن أغلب الباحثين وافقوا على أن التغيير في السياسات من قبل الإدارة يؤثر علي موضوعية وجودة القرارات الاستثمارية بنسبة 55% وهذا يدل على حرص العاملين على أهمية عدم التغيير في السياسات المحاسبية لأن ذلك سوف يؤثر علي القرارات الاستثمارية .

العبارة الخامسة: عدم الإفصاح عن آثار التغييرات في السياسات المحاسبية يؤثر علي القرارات الاستثمارية

جدول (10/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الخامسة الفرضية الأولى

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
5	عدم الإفصاح عن آثار التغييرات في السياسات المحاسبية يؤثر علي القرارات الاستثمارية	موفق	10	50.0
		غير موافق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	10	50.0
		غير موافق بشده	0	0
		المجموع	20	%100

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م :

يتضح من بيانات الجدول (10/2/3) أن إجابات الباحثين انقسمت نصفين حيث وافق 50% من الباحثين على أن عدم الإفصاح عن آثار التغييرات في السياسات المحاسبية يؤثر علي القرارات الاستثمارية ، ووافق بشدة 50% منهم أيضا مما يدل على معرفة ووعي العاملين بأن عدم الإفصاح عن التغييرات في السياسات يؤدي إلي نتائج سلبية .

العبارة السادسة: الشركات التي تمارس التغيير في السياسات المحاسبية باستمرار معرضة لتعثر المالي مما يضل متخذي القرار الاستثماري

جدول (11/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة السادسة الفرضية الأولى

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
6	الشركات التي تمارس التغيير في السياسات المحاسبية باستمرار معرضة للتعثر المالي مما يضل متخذي القرار الاستثماري	موفق	12	60.0
		غير موفق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	8	40.0
		غير موفق بشده	0	0
		المجموع	20	%100

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م :

يتضح من بيانات الجدول (11/2/3) أن أغلب المبحوثين وافقوا على أن الشركات التي تمارس التغيير في السياسات المحاسبية باستمرار تتعرض للتعثر المالي مما يضل متخذي القرارات الاستثمارية بنسبة 60% مما يدل على وعي العاملين بأن عدم الثبات على السياسات سيؤدي إلى التعثر والفشل وعدم وجود الأرباح بالشكل المناسب وهذا يبعد المستثمرين .

العبارة السابعة: إن تنظيم السياسات ووجود ضوابط تحكم إعداد وعرض المعلومات المحاسبية يزيد من مصداقية وموثوقية التقارير المالية

جدول (12/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة السابعة الفرضية الأولى

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
7	إن تنظيم السياسات المحاسبية ووجود ضوابط تحكم إعداد وعرض المعلومات المحاسبية يزيد من مصداقية و موثوقية التقارير المالية	موفق	11	55.0
		غير موفق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	9	45.0
		غير موفق بشده	0	0

المجموع	20	100%
---------	----	------

• المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م :

يتضح من بيانات الجدول (12/2/3) أن أغلب الباحثين وافقوا على أن التنظيم في السياسات ومع وجود ضوابط تتحكم في إعداد وعرض المعلومات للمستثمرين بنسبة 55% ويليه نسبة 45% من الذين وافقوا بشدة على هذا السؤال وهذا يدل على أهمية الشفافية والموثوقية في عمل العاملين في السوق

2 - تحليل أسئلة الفرضية الثانية التي تنص على " السياسات المحاسبية تؤثر على كفاءة أداء سوق الأوراق المالية "

العبارة الأولى: عدم الإفصاح عن السياسات في سوق الأوراق المالية يضعف كفاءته

جدول (13/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الأولى الفرضية الثانية

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
1	عدم الإفصاح عن السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية يضعف كفاءته	موفق	11	55.0
		غير موفق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	9	45.0
		غير موفق بشده	0	0
		المجموع	20	100%

• المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الإستبيان، 2014م.

يتضح من بيانات الجدول (13/2/3) أن أغلب الباحثين وافقوا بنسبة 55% على أن عدم الإفصاح عن السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية يضعف من كفاءة السوق مما يدل على أهمية الإفصاح بالنسبة للموظفين العاملين بالسوق .

العبارة الثانية : الالتزام بالإفصاح عن السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية يؤدي إلى تشجيع الاستثمار .

جدول رقم (14/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الثانية الفرضية الثانية

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
2	الالتزام بالإفصاح عن السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية يؤدي إلى تشجيع الاستثمار	موفق	11	55.0
		غير موفق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	9	45.0
		غير موفق بشده	0	0
		المجموع	20	100%

• المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الإستبيان 2014م.

يتضح من بيانات الجدول (14/2/3) أن معظم المبحوثين وافقوا على ضرورة الالتزام بالإفصاح عن السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية يؤدي إلى تشجيع الاستثمار بنسبة 55% وهذا يعطي دليل على أهمية الالتزام بالإفصاح عن السياسات المحاسبية مما يزيد كفاءة السوق وتشجيع الاستثمار فيه .

العبارة الثالثة: الإفصاح عن أسباب تغيير السياسات المحاسبية يؤدي إلى رفع كفاءة سوق الأوراق المالية

جدول (15/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الثالثة الفرضية الثانية

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
3	الإفصاح عن أسباب تغيير السياسات المحاسبية يؤدي إلى رفع كفاءة سوق الأوراق المالية	موفق	12	60.0
		غير موفق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	8	40.0
		غير موفق بشده	0	0
		المجموع	20	100%

• المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م

يتضح من بيانات الجدول (15/2/3) أن أغلب الباحثين وافقوا على أن الإفصاح عن أسباب تغيير السياسات المحاسبية يؤدي إلى رفع كفاءة سوق الأوراق المالية وذلك بنسبة 60% مما يبين وعي الموظفين بأهمية الإفصاح عن أسباب تغير السياسات وهذا يزيد من كفاءة أداء السوق .

العبارة الرابعة: وضع عقوبات للشركات التي لا تفصح عن التغيير في السياسات المحاسبية يساعد في تحقيق كفاءة السوق .

جدول (16/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الرابعة الفرضية الثانية

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
4	وضع عقوبات للشركات التي لا تفصح عن التغيير في السياسات المحاسبية يساعد في تحقيق كفاءة السوق	موفق	12	60.0
		غير موفق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	7	35.0
		غير موفق بشده	1	5.0
		المجموع	20	100%

• المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الإستبيان 2014م.

يتضح من بيانات الجدول (16/2/3) أن غالبية الباحثين وافقوا على أن وضع عقوبات للشركات التي لا تفصح عن التغيير في السياسات المحاسبية يساعد في تحقيق كفاءة السوق بنسبة 60% وهذا يبين أن العاملين بالسوق يحرصون على وجود عقوبات على الشركات التي لا تفصح عن السياسات المحاسبية لأن هذا يعود سلبا على كفاءة السوق .

العبارة الخامسة: إلزام الشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية بعدم التغيير في السياسات المحاسبية إلا بموافقة المراجع الخارجي يساعد في رفع كفاءة سوق الأوراق المالية .

جدول (17/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الخامسة الفرضية الثانية

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
5	إلزام الشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية بعدم التغيير في السياسات المحاسبية إلا بموافقة المراجع الخارجي يساعد في رفع كفاءة سوق الأوراق المالية	موفق	12	60.0
		غير موفق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	8	40.0
		غير موفق بشده	0	0
		المجموع	20	100%

• المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الإستبيان 2014م.

يتضح من بيانات جدول (17/2/3) أن غالبية المبحوثين وافقوا على إلزام الشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية بعدم التغيير في السياسات المحاسبية إلا بموافقة المراجع الخارجي يساعد في رفع كفاءة سوق الأوراق المالية وذلك بنسبة 60% وهذا يدل على معرفة الموظفين بأن للتغير في السياسات سلبيات وتأثيرات على كفاءة السوق .

العبارة السادسة: الالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية في الشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية يقلل مخاطر الاستثمار في السوق .

جدول رقم (18/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة السادسة الفرضية الثانية

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
6	الالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية في الشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية يقلل مخاطر الاستثمار في السوق	موفق	13	65.0
		غير موفق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	7	35.0
		غير موفق بشده	0	0
		المجموع	20	100%

• المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الإستبيان، 2014م.

يتبين من بيانات الجدول (18/2/3) أن أغلب المبحوثين وافقوا على الالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية في الشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية يقلل مخاطر الاستثمار في السوق بنسبة 65% وهذا إن دل يدل على معرفة العاملين بأن الالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية يقلل ويحد من مخاطر الاستثمار .

العبارة السابعة: زيادة فاعلية التشريعات والقوانين بسوق الأوراق المالية يساعد في اختيار السياسات المحاسبية المناسبة .

جدول (19/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة السابعة الفرضية الثانية

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
7	زيادة فاعلية التشريعات والقوانين بسوق الأوراق المالية يساعد في اختيار السياسات المحاسبية المناسبة	موفق	12	60.0
		غير موفق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	8	40.0
		غير موفق بشده	0	0
		المجموع	20	100%

• المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الإستبيان 2014م.

يتضح من بيانات الجدول (19/2/3) أن غالبية المبحوثين وافقوا على زيادة فاعلية التشريعات والقوانين بسوق الأوراق المالية يساعد في اختيار السياسات المحاسبية المناسبة بنسبة 60% وهذا يدل على وعي العاملين في السوق بضرورة الالتزام بالضوابط والتشريعات والقوانين المتبعة في اختيار السياسات المحاسبية

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
	السياسات المحاسبية تساهم في	موفق	15	75.0

0	0	غير موافق	اتخاذ القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية	1
0	0	محايد		
25.0	5	موافق بشده		
0	0	غير موافق بشده		
%100	20	المجموع		

3 - تحليل عبارة الفرضية الثالثة التي تنص علي " أن السياسات المحاسبية تؤثر علي القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية "

العبارة الأولى: السياسات المحاسبية تساهم في اتخاذ القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية
جدول (20/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الأولى الفرضية الثالثة

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الإستبيان، 2014م.

يتضح من بيانات الجدول (20/2/3) أن أغلب المبحوثين وافقوا بإجماع وبنسبة 75% على أن السياسات المحاسبية تساهم في اتخاذ القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية وهذا يدل على مدى معرفة العاملين في السوق بأهمية السياسات المحاسبية ودورها في عملية اتخاذ القرار الاستثماري .

العبارة الثانية: الالتزام بالإفصاح عن السياسات المحاسبية عند اتخاذ القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية يزيد عدد المستثمرين في السوق .

جدول (21/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الثانية الفرضية الثالثة

النسبة المئوية	التكرار	خيارات الإجابة	العبارة	رقم
		موفق	الالتزام بالإفصاح عن السياسات المحاسبية عند اتخاذ القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية يزيد عدد المستثمرين في السوق	2
0	0	غير موافق		
0	0	محايد		
70.0	14	موافق بسده		
30.0	6	غير موافق بشده		

المجموع	20	100%
---------	----	------

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م

يتضح من بيانات الجدول (21/2/3) أن غالبية الباحثين وافقوا على أن الالتزام بالإفصاح عن السياسات المحاسبية عند اتخاذ القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية يزيد عند المستثمرين في السوق بنسبة 70% وهذا دليل على اهتمام العاملين بالسوق بالإفصاح عن السياسات لكي يزداد عدد المستثمرين في السوق .

العبارة الثالثة: عدم الإفصاح عن آثار التغيرات في السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية يضعف قرار الاستثمار .

جدول (22/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الثالثة الفرضية الثالثة

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
3	عدم الإفصاح عن آثار التغيرات في السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية يضعف قرار الاستثمار	موفق	15	75.0
		غير موفق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	5	25.0
		غير موفق بشده	0	0
		المجموع	20	100%

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م.

يتضح من بيانات الجدول (22/2/3) أن أغلب الباحثين وافقوا بنسبة مرتفعة وصلت إلى 75% على أن عدم الإفصاح عن آثار التغيرات في السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية له آثار سلبية ويضعف القرار الاستثماري لدى المستثمرين .

العبارة الرابعة: هناك علاقة تبادلية بين السياسات المحاسبية وقرارات الاستثمار وسوق الأوراق المالية .

جدول (23/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الرابعة الفرضية الثالثة

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
4	هنالك علاقة تبادلية بين السياسات المحاسبية وقرارات الاستثمار وسوق الأوراق المالية	موفق	13	65.0
		غير موفق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	7	35.0
		غير موفق بشده	0	0
		المجموع	20	%100

• المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م.

يتضح من بيانات الجدول (23/2/3) أن أغلب المبحوثين وافقوا على أنه هناك علاقة تبادلية بين السياسات المحاسبية وقرارات الاستثمار وسوق الأوراق المالية وذلك بنسبة 65% وهذا يدل على معرفة العاملين بالسوق بمدى ارتباط السياسات المحاسبية والقرار الاستثمار والسوق المالي .

العبارة الخامسة: اختيار الإدارة لسياسة محاسبية معينة من السياسات البديلة يساعد في التنبؤ بالقيمة السوقية للسهم في سوق الأوراق المالية .

جدول (24/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة الخامسة الفرضية الثالثة

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
5	اختيار الإدارة لسياسة محاسبية معينة من السياسات البديلة يساعد في التنبؤ بالقيمة السوقية للسهم في سوق الأوراق المالية	موفق	15	75.0
		غير موفق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشدة	5	25.0
		غير موفق بشده	0	0
		المجموع	20	%100

• المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م.

يتضح من بيانات الجدول (24/2/3) أن غالبية الباحثين وافقوا على أن اختيار الإدارة لسياسة محاسبية معينة من السياسات البديلة يساعد في التنبؤ بالقيمة السوقية للسهم في سوق الأوراق المالية وذلك بنسبة وصلت 75% و هذا يبين إجماع العاملين على أهمية اختيارات الإدارة للسياسات البديلة وما يعود به هذا الخيار من بين السياسات البديلة على قيمة الأسهم السوقية .

العبارة السادسة: التغيير في السياسات المحاسبية يؤثر على أسعار الأسهم في سوق الأوراق المالية .

جدول رقم (25/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة السادسة الفرضية الثالثة

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
6	التغيير في السياسات المحاسبية يؤثر على أسعار الأسهم في سوق الأوراق المالية	موفق	14	70.0
		غير موافق	0	0
		محايد	0	0
		موافق بشده	6	30.0
		غير موافق بشده	0	0
		المجموع	20	100%

• المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م.

يتبين من بيانات الجدول (25/2/3) أن أغلب الباحثين وافقوا على أن التغيير في السياسات المحاسبية يؤثر على أسعار الأسهم في سوق الأوراق المالية وذلك بنسبة 70% وهذا يدل على أن التغيير في السياسات له تأثير على أسعار الأسهم والعاملين بالسوق على دراية بذلك .

العبارة السابعة: تؤثر السياسات المحاسبية على قرارات المستثمرين في سوق الأوراق المالية في ظل عدم كفاءة السوق .

جدول (26/2/3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة تجاه العبارة السابعة الفرضية الثالثة

رقم	العبارة	خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
	تؤثر السياسات المحاسبية على	موفق	15	75.0

0	0	غير موافق	قرارات المستثمرين في سوق الأوراق المالية في ظل عدم كفاءة السوق	7
0	0	محايد		
25.0	5	موافق بشده		
0	0	غير موافق بشده		
%100	20	المجموع		

• المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الإستهبان، 2014م.

يتضح من بيانات الجدول (26/2/3) أن أغلب المبحوثين وافقوا على أن السياسات المحاسبية تؤثر على قرارات المستثمرين في سوق الأوراق المالية في ظل عدم كفاءة السوق بنسبة 75% وهذا يبين معرفة العاملين بالسوق على أن الثبات في السياسات الناجحة يجذب المستثمرين على الاستثمار في السوق أما التغيير في السياسات و ضعف الكفاءة يبعد المستثمرين عن الاستثمار .

ثالثاً : المتوسطات الحسابية لعبارات الفرضيات لتحديد اتجاه أفراد العينة حول هذه العبارات .

أ - عبارات الفرضية الأولى :

جدول (27/2/3)

الاستنتاج	القيمة الاحتمالية	قيمة المحسوبة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارات
دال إحصائياً	0.00	12.457	.50262	4.4000	الالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية يساعد في اتخاذ القرار الاستثماري
دال إحصائياً	0.00	12.457	.50262	4.4000	تطبيق السياسات المحاسبية يؤدي إلى تحسين نوعية القرار الاستثماري
دال إحصائياً	0.00	12.704	.51042	4.4500	الإفصاح الجيد في السياسات المحاسبية المتبعة يساهم في اتخاذ القرار الاستثماري
دال إحصائياً	0.00	12.704	.51042	4.4500	التغيير في السياسات المحاسبية

					من إدارات الشركات يؤثر على موضوعية وجودة القرارات الاستثمارية
دال إحصائياً	0.00	13.077	.51299	4.5000	عدم الإفصاح عن آثار التغيرات في السياسات المحاسبية يؤثر على القرارات الاستثمارية
دال إحصائياً	0.00	12.457	.50262	4.4000	الشركات التي تمارس التغيير في السياسات المحاسبية باستمرار معرضة للتعثر المالي مما يضل متحذي القرار الاستثماري
دال إحصائياً	0.00	12.704	.51042	4.4500	إن تنظيم السياسات المحاسبية ووجود ضوابط تحكم إعداد وعرض المعلومات المحاسبية يزيد من مصداقية وموثوقية التقارير المالية

الموسط الحسابي لآراء أفراد عينة الدراسة حول عبارات الفرضية الأولى

• المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م .

يتبين من الجدول (27/2/3) ما يلي :

- 1 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الأولى (4.4000) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على الالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية يساعد في اتخاذ القرار الاستثماري .
- 2 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثانية (4.4000) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على تطبيق السياسات المحاسبية يؤدي إلى تحسين نوعية القرار الاستثماري .
- 3 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثالثة (4.4500) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على الإفصاح الجيد في السياسات المحاسبية المتبعة يساهم في اتخاذ القرار الاستثماري .
- 4 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثالثة (4.4500) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على التغيير في السياسات المحاسبية من إدارات الشركات يؤثر على موضوعية وجودة القرارات الاستثمارية .

5 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثالثة (4.4500) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على عدم الإفصاح عن آثار التغيرات في السياسات المحاسبية يؤثر على القرارات الاستثمارية .

6 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثالثة (4.400) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على الشركات التي تمارس التغيير في السياسات باستمرار معرضة للتعثر المالي مما يضل متخذي القرار الاستثماري .

7 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثالثة (4.4500) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على إن تنظيم السياسات المحاسبية و وجود ضوابط تحكم إعداد وعرض المعلومات المحاسبية يزيد من مصداقية وموثوقية التقارير المالية .

ب - عبارات الفرضية الثانية :

جدول (28/2/3)

المتوسط الحسابي لآراء أفراد عينة الدراسة حول عبارات الفرضية الثانية

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة المحسوبة	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
عدم الإفصاح عن السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية يضعف كفاءته	4.4500	.51042	12.704	0.00	دال إحصائياً
الالتزام بالإفصاح عن السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية يؤدي إلى تشجيع الاستثمار	4.4500	.51042	12.704	0.00	دال إحصائياً
الإفصاح عن أسباب تغيير السياسات المحاسبية يؤدي إلى رفع كفاءة سوق الأوراق المالية	4.4000	.50262	12.457	0.00	دال إحصائياً
وضع عقوبات للشركات التي لا تفصح عن التغيير في السياسات المحاسبية يساعد في تحقيق كفاءة السوق	4.2000	.89443	6.000	0.00	دال إحصائياً
إلزام الشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية بعدم التغيير في السياسات المحاسبية إلا بموافقة المراجع الخارجي يساعد في رفع كفاءة سوق الأوراق المالية	4.4000	.50262	12.457	0.00	دال إحصائياً
الالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية في الشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية يقلل مخاطر الاستثمار في السوق	4.3500	.48936	12.337	0.00	دال إحصائياً

زيادة فاعلية التشريعات والقوانين بسوق الأوراق المالية يساعد في اختيار السياسات المحاسبية المناسبة	4.4000	.50262	12.457	0.00	دال إحصائياً
--	--------	--------	--------	------	--------------

• المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م .

يتبين من الجدول (28/2/3) ما يلي :

1 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة علي العبارة الأولى (4.4500) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على عدم الإفصاح عن السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية يضعف كفاءته .

2 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة علي العبارة الثانية (4.4500) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا بالالتزام بالإفصاح عن السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية يؤدي إلى تشجيع الاستثمار .

3 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثالثة (4.4000) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على الإفصاح عن أسباب تغيير السياسات المحاسبية يؤدي إلى رفع كفاءة سوق الأوراق المالية .

4 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة علي العبارة الرابعة (4.4200) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على وضع عقوبات للشركات التي لا تفصح عن التغيير في السياسات المحاسبية يساعد في تحقيق كفاءة السوق .

5 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة علي العبارة الخامسة (4.4400) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على إلزام الشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية بعدم التغيير في السياسات المحاسبية إلا بموافقة المراجع الخارجي يساعد في رفع كفاءة سوق الأوراق المالية .

6 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة علي العبارة السادسة (4.3500) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على الالتزام بتطبيق السياسات المحاسبية في الشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية يقلل مخاطر الاستثمار في السوق .

7 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة علي العبارة الثالثة (4.4000) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على زيادة فاعلية التشريعات والقوانين بسوق الأوراق المالية يساعد في اختيار السياسات المحاسبية

ج - عبارات الفرضية الثالثة :

جدول (29/2/3)

المتوسط الحسابي لآراء أفراد عينة الدراسة حول عبارات الفرضية الثالثة

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
السياسات المحاسبية تساهم في اتخاذ القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية	4.2500	.44426	12.583	0.00	دال إحصائياً
الالتزام بالإفصاح عن السياسات المحاسبية عند اتخاذ القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية يزيد عدد المستثمرين في السوق	4.3000	.47016	12.365	0.00	دال إحصائياً
عدم الإفصاح عن آثار التغيرات في السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية يضعف قرار الاستثمار	4.2500	.44426	12.583	0.00	دال إحصائياً
هنالك علاقة تبادلية بين السياسات المحاسبية وقرارات الاستثمار وسوق الأوراق المالية	4.3500	.48936	12.337	0.00	دال إحصائياً
اختيار الإدارة لسياسة محاسبية معينة من السياسات البديلة يساعد في التنبؤ بالقيمة السوقية للسهم في سوق الأوراق المالية	4.2500	.44426	12.583	0.00	دال إحصائياً
التغيير في السياسات المحاسبية يؤثر على أسعار الأسهم في سوق الأوراق المالية	4.3000	.47016	12.365	0.00	دال إحصائياً
تؤثر السياسات المحاسبية على قرارات المستثمرين في سوق الأوراق المالية في ظل عدم كفاءة السوق	4.2500	.44426	12.583	0.00	دال إحصائياً

• المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م .

يتبين من الجدول (29/2/3) ما يلي :

1 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة علي العبارة الأولى (4.2500) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على أن السياسات المحاسبية تساهم في اتخاذ القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية .

2 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة علي العبارة الثانية (4.3000) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على أن الالتزام بالإفصاح عن السياسات المحاسبية عند اتخاذ القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية يزيد عدد المستثمرين في السوق .

3 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة علي العبارة الثالثة (4.2500) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على أن عدم الإفصاح عن آثار التغيرات في السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية يضعف قرار الاستثمار .

4 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة علي العبارة الرابعة (4.3500) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على أن هناك علاقة تبادلية بين السياسات المحاسبية وقرارات الاستثمار وسوق الأوراق المالية

5 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة علي العبارة الخامسة (4.2500) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على أن اختيار الإدارة لسياسة محاسبية معينة من السياسات البديلة يساعد في التنبؤ بالقيمة السوقية للسهم في سوق الأوراق المالية .

6 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة علي العبارة السادسة (4.3000) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على أن التغيير في السياسات المحاسبية يؤثر على أسعار الأسهم في سوق الأوراق المالية .

7 - إن قيمة المتوسط إجابات أفراد عينة الدراسة علي العبارة السابعة (4.2500) ويعني هذا أن أغلب أفراد العينة وافقوا على أن تؤثر السياسات المحاسبية على قرارات المستثمرين في سوق الأوراق المالية في ظل عدم كفاءة السوق .

رابعاً : اختبار الفرضيات :

الفرضية الأولى :

جدول رقم (30/2/3) يوضح اختبار (T) للتأكد من تحقق الفرض الذي ينص "السياسات المحاسبية تؤثر على القرارات الاستثمارية"

حجم العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط النظري	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
20	31.0500	21	2.99956	19	14.984	0.00	تحقق الفرض بدرجة دالة احصائية

• المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م.

يلاحظ من الجدول (30/2/3) أن نتائج الاختبار بأن قيمة (T) بلغت (14.984) وأن قيمة الاحتمالية (0.00) وهي أقل من مستوى الدلالة (0.05) مما يدل على تحقق الفرضية أي يمكن القول بأن السياسات المحاسبية تؤثر على القرارات الاستثمارية .

2. الفرضية الثانية :

جدول رقم (31/2/3) يوضح اختبار (T) للتأكد من تحقق الفرض الذي ينص " السياسات المحاسبية تؤثر على كفاءة أداء سوق الأوراق المالية"

حجم العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط النظري	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
20	30.6500	21	3.19992	19	13.487	0.00	تحقق الفرض بدرجته دالة احصائيا

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م.

يلاحظ من الجدول (31/2/3) أن نتائج الاختبار بأن قيمة (T) بلغت قيمة (3.838) وأن قيمة الاحتمالية (0.00) وهي أقل من مستوى الدلالة (0.05) مما يدل على تحقق الفرضية أي أنه يمكن القول بأن السياسات المحاسبية تؤثر على كفاءة أداء سوق الأوراق المالية .

3. الفرضية الثالثة :

جدول رقم (32/2/3) يوضح اختبار (T) للتأكد من تحقق الفرض الثالث الذي ينص " السياسات المحاسبية تؤثر على القرارات في سوق الأوراق المالية "

حجم العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط النظري	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
20	29.9500	21	3.06894	19	13.042	0.00	تحقق الفرض بدرجته دالة احصائيا

المصدر : إعداد الباحثون من بيانات الاستبيان 2014 م.

يلاحظ من الجدول (32/2/3) أن نتائج الاختبار بأن قيمة (T) بلغت قيمة (4.942) وهي أقل من مستوى الدلالة (0.05) مما يدل على تحقق الفرضية أي يمكن القول بأن السياسات المحاسبية تؤثر على القرارات في سوق الأوراق المالية .

الخاتمة

أولاً : النتائج :

من خلال الدراسة النظرية والدراسة الميدانية توصل الباحثون إلى النتائج الآتية:

- 1- إن عدم الإفصاح عن آثار التغييرات في السياسات المحاسبية للشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية في ليبيا أثر على القرارات الاستثمارية .
- 2- الشركات التي تمارس التغيير في السياسات المحاسبية باستمرار معرضة للتعثر المالي مما يضلل متخذي القرار الاستثماري .
- 3- وضع عقوبات للشركات التي لا تفصح عن التغيير في السياسات المحاسبية ساعد في تحقيق كفاءة السوق .
- 4- إلزام الشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية بعدم التغيير في السياسات المحاسبية إلا بموافقة المراجع الخارجي ساعد في رفع كفاءة أسواق الأوراق المالية .
- 5- التشريعات والقوانين بسوق الأوراق المالية ساعدت في اختيار السياسات المحاسبية المناسبة .
- 6- الالتزام بالإفصاح عن السياسات المحاسبية عند اتخاذ القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية زاد من عدد المستثمرين في السوق .
- 7- اختيار الإدارة لسياسة محاسبية معينة من السياسات البديلة ساعد في التنبؤ بالقيمة السوقية للسهم في سوق الأوراق المالية .
- 8- السياسات المحاسبية ساهمت في اتخاذ القرارات الاستثمارية في سوق الأوراق المالية .

ثانياً : التوصيات :

من خلال النتائج السابقة يوصي الباحثون بالآتي:

- 1- يجب الإفصاح عن السياسات المحاسبية المتبعة في السوق للمساعدة في اتخاذ القرار الاستثماري
- 2- ينبغي الإفصاح عن أثر التغييرات في السياسة المحاسبية مما له من تأثير على القرارات الاستثمارية
- 3- وضع عقوبات على الشركات التي لا تفصح عن التغيير في السياسات المحاسبية .
- 4- إلزام الشركات المدرجة في سوق الأوراق المالية بعدم التغيير في السياسات المحاسبية إلا بموافقة المراجع الخارجي .
- 5- التوسع في الإفصاح عن السياسات المحاسبية في سوق الأوراق المالية .

- 6- علي إدارة سوق الأوراق المالية اختيار سياسة محاسبية معينة للتنبؤ بالقيمة السوقية للسهم في سوق الأوراق المالية .
- 7- وضع نظام تثقيفي للمستثمرين يساعدهم علي الوصول إلي الرشد الاستثماري داخل السوق من خلال برامج تثقيفية، سواء كانت برامج عامة من خلال وسائل الإعلام المسموعة أو المقرؤة أو المرئية .

قائمة المراجع

1. معتز بشير إبراهيم البشير الدشاش ، أثر دوافع الإدارة في اختيار السياسات المحاسبية البديلة على بيانات القوائم المالية في المصارف السودانية ، رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة ، جامعة النيلين ، كلية الدراسات العليا ، 2011م .
2. حاتم محمد السيد البسطويس ، مرونة تطبيق السياسات المحاسبية من جانب الإدارة لتعظيم منفعتها وأثر ذلك على فرض استمرار المنشأة ، رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة ، جامعة طنطا ، كلية التجارة ، 2002م .
3. حنان حسن علي ، دراسة تحليلية لمنهجية إصدار معايير المحاسبة المصرية عن أثرها على السياسات المحاسبية المستخدمة في البيئة المصرية ، رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة ، كلية التجارة ، جامعة المنصورة ، 2004م ،
4. إسماعيل مختار عبد الله ، دراسة ميدانية لمنهجية الدوافع والآثار الاقتصادية للسياسات المحاسبية للمحاسبة عن الأصول الثابتة واستهلاكها ، رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة ، أكاديمية الدراسات العليا طرابلس ، ليبيا ، 2007 م
5. - إبراهيم عبد الوهاب، نظرية المراجعة ، جامعة المنصورة ، كلية التجارة ، 2000م ، ص 28.
6. ماهر محمود رسلان ، العوامل المؤثرة في بناء السياسة المحاسبية ، المجلة العلمية للتجارة والتمويل ، كلية التجارة ، جامعة طنطا ، العدد 2 ، السنة 12 ، 1998 م .
7. الهادي آدم محمد ، نظرية المحاسبة ، 2011 م.
8. د. سامر مظهر قنطجى ، دور السياسات المحاسبية في التحوط ، ورقة قدمت في ملتقى الخرطوم للمنتجات المالية الإسلامية الرابع، دون تحديد أرقام للورقة (الخرطوم: مركز بيان للهندسة المالية الإسلامية، 2012م).
9. د. جمال عبد الغنى أحمد عفيفي ، المحددات الاقتصادية والسلوكية للاختيار من بين الطرق المحاسبية البديلة كأساس للقياس المحاسبي مع التطبيق على عينة من الشركات العاملة بجمهورية مصر العربية ، (الإسكندرية: جامعة الاسكندرية ، كلية التجارة ، 2008م)
10. د. أمل صلاح درديري ، التحليل المحاسبي لمحددات اختيار السياسة المحاسبية المناسبة لمعالجة تكاليف البحث والاستكشاف في شركات البترول ، رسالة دكتوراه الفلسفة في المحاسبة غير منشورة، كلية التجارة ، جامعة القاهرة، 1997 م.
11. دليل الإدراج في سوق الأوراق المالية الليبي، (2006م)، سوق الأوراق المالية الليبي .

12. الموقع الرسمي للسوق www.lsm.gov.ly

13. د. محمد حسين أحمد ، أثر السياسات البديلة على تقييم المنشآت بالتطبيق على الشركات المساهمة السعودية

، جامعة طنطا ، كلية التجارة ، المجلة العلمية ، التجارة والتمويل ، العدد الثاني ، 1998 م ،

ظواهر الإعلام الجديد بين الإيجابية والسلبية

الدكتور سليمان محمد عمر منصور

جامعة الزاوية

كلية الاقتصاد

المقدمة :

ظهرت وسائل الإعلام الجديد كمصطلح واسع النطاق في الجزء الأخير من القرن العشرين ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمطبوعة ، مع ألقدهاألتفاعليه للكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات وتطبيقات الثورة العلمية التي شهدها مجال الاتصال والإعلام، وقد لعب الإعلام الجديد New Media بوسائله المختلفة دورا فاعلا في حياة الناس، ويكاد يدخل في أدق تفاصيل هذه الحياة ، بل ويقوم بدور كبير في قلبه هذه الحياة بما يمس التصرفات والعادات والسلوكيات وصولا إلى طريقة التفكير واتخاذ المواقف، وكأي تطور حضاري تفرضه سنة الحياة القابلة للنماء دوما، هذه التطورات في وسائل الاتصال والأعلامأدت في السنوات الاخيرة إلى تغيرات كبيرة في أساليب إنتاج وتوزيع وتلقى المعلومات .

لقد ظهرت تقنيات وأساليب اتصالية حديثة، وانتشرت عن طريقها خصائص ووظائف اتصاليه جديدة مما نتج عنها ظهور مصطلح الأعلام الجديد للتعبير عن هذه الظواهر الجديدة ، وهذا يتطلب منا دراسة الظواهر الإعلامية الناتجة عن الأعلام الجديد وما يكتسبه من أطار ثقافي وتاريخي وحضاري من سمات العصر الذي يولد فيه وخصائصه ووسائله عن الأنماط الإعلامية السابقة ، كما يختلف في تأثيراته الإعلامية سواء السياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية واسعة النطاق لدرجة أطلق فيها بعضهم على عصرنا هذا اسم عصر الإعلام، وليس لان الأعلام ظاهره جديدة في تاريخ البشرية ، بل لان وسائله الحديثه قد بلغت غايات بعيده في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة أدت إلى تغيرات جوهرية في دور الأعلام الجديد ، وجعلت منه محورا أساسيا في منظومة المجتمع¹ بصفة عامة ، ويمكن القول أن النظرة الإيجابية التي اكتسبها الأعلام الجديد راجعه لكونه بعيدا عن سياسة التحرير التقليدية وغير خاضع للتوجهات الأيديولوجية للمؤسسات الإعلامية، لكن رغم كل هذه الإيجابيات لا يمكن الجزم قطعا بنجاح

1 نسرين حسونة، الإعلام الجديد، المفهوم والوسائل ، مدونة الصحافية ، شبكة أمين الإعلامية.

الإعلام الجديد ، خصوصا في العالم الثالث بالذات إذ تعتبر التجربة فنية ، وتطور الإعلام الجديد مازال في مراحل الأولى ، أي لا يمكن الحكم عليه بإيجابية مطلقة او سلبية مطلقة لكن رغم ذلك باب نجاحه مفتوح على مصراعيه أن أحسن استخدامه بالشكل الذي ينبغي .

ومنا هنا تبرز أهمية الموضوع والتي سوف نتناولها بالشرح والتحليل في تسليط الضوء على الجوانب الإيجابية للإعلام الجديد وكذلك الجوانب السلبية للإعلام الجديد بقصد توضيح الصورة وتقريبها من الواقع مما يسهل استيعابها من اجل مستقبل أفضل للإنسان أيا كان .

أهمية البحث :

- 1- تأتي أهمية هذه الدراسة من أنها محاولة للحاق بالعصر الذي يعيشه ومتابعة التطورات السريعة والمتلاحقة التي يمر بها العالم والتي يترك أثارها على كل نواحي حياتنا العامة
- 2- إذ الدراسة تتطرق لموضوع حديث في الدراسات الإعلامية وهو موضوع الإعلام الجديد بين الإيجابية والسلبية .
- 3- إثراء المكتبات العربية بمعلومات علمية حول سلبيات وإيجابيات الإعلام الجديد .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى لتحقيق الأهداف الآتية :

- 1= تحديد بعض مظاهر التأثير الإيجابي والسلبي للإعلام الجديد على الشباب .
- 2= رصد وتحليل نوعية المعلومات التي تركز على دور وسائل الإعلام الجديد في التأثير النفسي والاجتماعي على الشباب المسلم .
- 3= التعرف على برامج التواصل الاجتماعي الفيس بوك وتويتر وتأثيرهما السلبية على الشاب المسلم .

مشكلة البحث:

يتطرق هذا البحث إلى دراسة الإعلام الجديد من خلال تطور وسائل الاتصال وتنوع أساليبه وكذلك ظهور العديد من وسائل المعلومات المختلفة مما يسبب في العديد من المخاطر منها :

1- سوء توزيع المعلومات بين أفراد المجتمع إضافة إلى ارتفاع نفقات الخدمات في ظل وجود طبقات مختلفة بين الأفراد سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية، مما يجعلها غير قادرة على مواكبة متطلبات التطورات الإعلامية الجيدة .

2- إلقاء الضوء على بعض التأثيرات السلبية للإعلام الجديد على المجتمع بصفة عامة والشباب بصفة خاصة .

منهج البحث :

استخدم الباحث المنهج التحليلي الوصفي، وتم التركيز على هذا البحث من عدة جوانب وهي الاعتماد على المصادر الرئيسية وهي الكتب والدراسات السابقة والبحوث المتعلقة بالموضوع والمقالات وكذلك شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت"

المبحث الأول

تعريف الإعلام

أولاً : مفهوم الإعلام في اللغة :

الإعلام قديم قدم الإنسان وقدم المجتمع البشري - فمنذ أن وجد الإنسان على الكوكب استخدم بعض الحركات - الشكل البدائي للإعلام - قبل أن يهتدي الإنسان إلى اللغة ، ثم وجد بشكله البسيط المتمثل في نقل الأخبار والمعلومات بصورة موضوعية . والإعلام من حيث اللغة يعني:

إخبار أو اطلاع الآخرين ويجوي معنى التعليم، ويعنى بالانجليزية Information أي المعلومات² وجاء في معجم محيط المحيط بطرس البستاني " الإعلام في اللغة : مصدر أعلم وأعلمت كأ ذنبت ويقال استعلم لي خير فلان وأعلمته حتى اعلمه، واستعلمي الخير، وأعلم الفارس جعله لنفسه علامة الشجعان وأعلم الفرس علق عليه صوفاً أحمرًا وأيضاً في الحرب وأعلم نفسه وسمها بسيماء الحرب³ والإعلام في

2 رشاد عبد اللطيف . تنمية المجتمع وقضايا العالم التربوية . دار المعرفة الجامعية، ص 135 .

3 بطرس البستاني ، محيط المحيط مادة علم ص 639.

اللغة مشتق من اعلم، يقال اعلمه إعلاما بمعنى أخبره إخبار⁴ ويمكن تعريفه بأنه تبليغ مايراد تعليقه بوسيلة الكلام أو مايقوم مقامه من رموز وإشارات⁵.

ثانيا: مفهوم الإعلام في الاصطلاح:

1-الإعلام هو إحاطة الرأي العام علما بما يجري من أمور وحوادث سواء في الشؤون الداخلية أو الخارجية.⁶

2-هو نشر الأخبار والآراء على الجماهير.⁷

3-تزويد الناس بالأخبار الصادقة والمعلومات الصحيحة والحقوق الثابتة التي تساعد الناس على تكوين رأي صائب في واقعة معينة.⁸

4-النقل الحر والموضوعي للأخبار والمعلومات بإحدى الوسائل الإعلامية أو نقل الأخبار والوقائع بصورة صحيحة.⁹

وإذا كان لفضل الإعلام قد شاع في هذه الأيام كنتاج لحضارة العصر وإمكانية الاتصالية فإن ذلك لا يعني أن الإعلام ظاهرة حديثة.

4 رشاد شحاتة أبوريد، مسؤولية الإعلام الإسلامي، ط الأولى القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م. ص8
5 احمد عبد العزيز المبارك، أجهزة الإعلام ودورها في توجيه المجتمع، أبوظبي، دائرة القضاء الشرعي، 1977م، ص67.

6 جمال عفيفي، جريدة الصحافة، ط1، 1971، ص26.

7 إبراهيم إمام، العلاقات العامة والمجتمع، القاهرة، مكتبة الانجلو، 1981م، ص316.

8 ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1979م، مصر، ص4.

9 محمد عبد القادر، دور الإعلام في التنمية، وزارة الثقافة والإعلام، ص102.

ثالثا/تعريف الإعلام الجديد:

إن مفهوم مصطلح الإعلام الجديد هو مصطلح واسع النطاق ظهر في الجزء الأخير من القرن العشرين ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمكتوبة ، مع القدرة التفاعلية للكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات والكمبيوتر .

ويعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة High-Tech Dictionary للإعلام الجديد مختصر ويصفه بأنه اندماج الكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة . وبحسب Lester الإعلام الجديد باختصار هو مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائط التقليدية للإعلام الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو .

ويعرف الانترنت الموجز condensed net Glossary تعبير الإعلام الجديد بأنه يشير إلى :أجهزة الأعلام الرقمية عموماً، أو صناعة الصحافة على الانترنت، وفي أحيان يتضمن التعريف إشارة لأجهزة الإعلام القديمة وهو هذا تعبير غير انتقاصي يستخدم أيضاً لوصف نظام إعلام تقليدي جديد الطباعة ، التلفزيون ،الراديو ، السينما .

ويعرفه جونز Jones الذي يقر أولاً بدعم وجود أجابه وافية وقاطعه عن السؤال :ماهو الإعلام الجديد؟ ويبيّن إجابته على أن هذا الإعلام هو في مرحلة نشوء "الإعلام الجديد هو مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الالكتروني أصبح ممكناً باستخدام الكمبيوتر كمقابل للإعلام القديم التي تشمل الصحف المكتوبة من جرائد ومجلات والتلفزيون والراديو- إلى حد - ما وغيرها من الوسائل الساكنة . وتضع كلية شريديان التكنولوجية Sheridan تعريفاً عملياً للإعلام الجديد بأنه :- كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، وهنالك حالتان تميزان الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مائه الإعلام الجديد وكيفية التي يتم من خلالها الوصول إلى خدماته ،فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت ، فضلاً عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته .

أما تعريف البهبهاني والبرغوثي : أن الإعلام الجديد عملية عرض العالم بكل أبعاده العقلية والسياسية والاقتصادية من دون حاجات إلى عبارات مثل أصبح الإعلام حاجة حيوية للكائنات الجماعية والمجتمعات، ذلك أن الإعلام لم يصبح كذلك، بل كان كذلك منذ كان، أما تقنيات بثه واستبداعه

واسترجاعه فهي تطورات مادية جاءت ضمن سياق التطوير الإنساني الذي يجعل كماليات اليوم ضروريات الغد.

وهناك مصطلح حديث، يتضاد مع الإعلام التقليدي، لكونها لإعلام الجديد لم يعد فيه نخبة محكمة أو قادة إعلاميون، بل أصبح متاحا لجميع شرائح المجتمع وإفراده الدخول فيه واستخدامه والاستفادة منه طالما تمكنوا وأجادوا أدواته.

من جملة التعريفات السابقة يمكن القول أن الإعلام الجديد يشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية خاصة فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية Individuality والتخصيص customization وهما تأتیان نتيجة لميزة رئيسه هي التفاعلية¹⁰ ويكتسب الإعلام ضمن إطار ثقافي وتاريخي وحضاري سمات العصر الذي يولد فيه وخصائصه ، وفي الواقع أن عصر المعلومات أفرز نمطا إعلاميا جديدا يختلف في مفهومه وسماته وخصائصه ووسائله على الأنماط الإعلامية السابقة، كما يختلف في تأثيراته الإعلامية والسياسية والثقافية والتربوية الواسعة النطاق لدرجة أطلق فيها بعضهم على عصرنا هذا اسم عصر الإعلام، ليس لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية ، بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة أدت إلى تغييرات جوهرية في دور الإعلام وجعلت منه محورا أساسيا في منظومة المجتمع¹¹ ويطلق الباحثون على الإعلام الجديد العديد من الألفاظ والمسميات التي تصفه أو تأثيراته الإعلامية والسياسية والثقافية والتربوية الواسعة النطاق لدرجة أطلق فيها بعضهم على عصرنا هذا اسم عصر الإعلام، ليس لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية ؛ بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة أدت إلى تغييرات جوهرية في دور الإعلام وجعلت منه محورا أساسيا في منظومة المجتمع¹² ويطلق الباحثون على الإعلام الجديد العديد من الألفاظ والمسميات التي تصفه أو تعرفه وفقا لوظائف وأدواته فهناك من يصفه بأنه إعلام عصر المعلومات على اعتبار أنه ناتج عن تزاوج ظاهري تفجر المعلومات والاتصالات عن بعد، وهناك من أطلق عليه الإعلام البديل بعد أن نجح في كسر

10 أحمد حامد، أفاق الإعلام الجديد ، بحث نشر 2010/11/7م شبكة المعلومات الدولية.

11 مها فالخ ساق الله، تقرير عن ماهية الإعلام الجديد ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، لعام 2013م شبكة المعلومات الدولية نت .

12 نسرين حسونة ، الإعلام الجديد ، المفهوم والوسائل والخصائص، مرجع سبق ذكره .

أحادية خطاب إعلام السلطة وأيضا إعلام المواطن أو الأفراد من خلال المدونات الالكترونية ومنتديات الحوار ومواقع التواصل الاجتماعي وكذلك الإعلام الرقمي والتفاعلي الذي أتاح إمكانية مشاركة المستخدم، وتحقيق درجة أعلى من التفاعلية والتحكم في الاتصال ويسمى إعلام الوسائط الشعبية لطبيعة المتشابكة، كما يطلق على بعض تصنيفاته إعلام الوسائط المتعددة لحالة الاندماج التي تتم داخله بين النص والصورة والفيديو¹³.

المبحث الثاني

أشكال الإعلام الجديد

الإعلام الجديد هو مجموعة من التقنيات الحديثة التي تعتمد على الإنترنت ، وفي نفس الوقت على أسس الإعلام والتواصل، وهناك إجمالاً ثلاث خدمات رئيسية يقدمها الإعلام الجديد للمستخدمين .وهي الاتصال من فرد إلى فرد أو من فرد إلى جماعة أو من جماعة إلى جماعة أخرى وأكثر لأغراض شخصية أو عامة .

ومع ظهور التطور التكنولوجي والتقنيات الحديثة ظهر الإعلام الجديد مع الأقمار الاصطناعية وتقنيات البث المباشر والانترنت والحاسبات الآلية، مما جعل الأمور سهلة في التأثير على المتلقي بما يبث على شاشات الفضائيات، وعبر أجهزة المحمول "الهواتف" والأبياد من وسائل للاتصالات ، وهذه طفرة كبيرة جعلت من الإعلام الجديد نافذة سريعة لتداول الأخبار والمعلومات، جمعت العالم في قرية كونية صغيرة يتلاقى أفرادها عبر شبكات التواصل الاجتماعي "فيسبوك وتويتر ليتبادلوا الأخبار والمعلومات والفيديوهات المصورة، وإرسالها إلى مستلميها في زمن بسيط للغاية ، وهذا مؤشرا آخر يدل على أن صفحة من الزمن قد طويت بأكملها وبدأت صفحة جديدة مع إعلام جديد الذي أصبح جزء من حياتنا اليومية، وعندما يقوم مواطن بإعداد حديث صحفي مع شخصية عامة وينشر تفاصيله على مدونته الالكترونية فإن هذا العمل يخوله أن يصبح صحفيا محترفا، وعندما ينشر أي مواطن أخبارا ومعلومات لم تسبقه إليها المؤسسات الإعلامية التقليدية العريقة فإن هذا السبق الصحفي يضفي عليه صفة الصحفي ولذلك فإن الصيغ الالكترونية الجديدة في نشر الأخبار قد أتاحت الفرصة لأي شخص ليكتب وينشر صورته وآراءه وأخباره التي جمعها من مصادره الخاصة على شبكة المعلومات العالمية "

13 الإعلام الجديد، التصور والمفهوم ، A deer Mohammed الاثنين 2012/9/1م.

للانترنت" ، وفتحت باب الصحافة أمام أشكال مستخدميه من تبادل المعلومة والخبر، ويطلق على هذه الظاهرة الجديدة مصطلح صحافة المواطن أو إعلام المواطن أو التدوين وكلها مصطلحات مرادفة لمصطلح الإعلام الجديد، ويتخذ الإعلام الجديد أشكال مختلفة ومتنوعة ولعل أهمها الشبكات الاجتماعية ، مواقع المفضلات الاجتماعية bookmarkingsocial إضافة إلى مواقع تبادل الصور والفيديو وكذلك المدونات ويمكن تقسيم الإعلام الجديد إلى الأقسام الأربعة التالية :

- 1- الإعلام الجديد القائم على شبكة الإنترنت وتطبيقاتها .
- 2- الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف .
- 3- نوع من منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون التي أضيفت إليها مميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب .
- 4- الإعلام الجديد القائم على منصة الكمبيوتر ويتم تداول هذا النوع إما شبكيا أو بوسائل الحفظ المختلفة مثل الاسطوانات الضوئية وما إليها وتشمل العروض البصرية وألعاب الفيديو والكتب الالكترونية وغيرها .

خصائص الإعلام الجديد :

إن الإعلام الجديد هو إعلام ديناميكي تفاعلي يجمع بين النص والصوت والصورة ، وحدد أبرز خصائص هذا الإعلام الجديد مشيرا إلى أن أبرز خواصه هي :

- 1- التفاعل بين المصدر والمتلقي فهو يتيح فرصة التعليق والنقد .
- 2- تحول المتلقي إلى ناشر يستطيع أن ينشر ما يريد .
- 3- إعلام متعدد الوسائط حيث يستعين بالصورة والكلمة ومقاطع الفيديو في الوقت نفسه .
- 4- اندماجه مع مخرجات الإعلام التقليدي واستيعابه لها .
- 5- سهولة الاستخدام فهو متاح للجميع وفي متناول أيديهم عبر أجهزة الحاسوب الشخصية أو أجهزة الجوال التي في أيديهم .

الظواهر التي صاحبت الإعلام الجديد :

- 1- كسر احتكار المؤسسات الإعلامية الكبرى .

- 2- ظهور طبقة جديدة من الإعلاميين وأحيانا من غير المتخصصين في الإعلام؛ ألا أنهم أصبحوا محترفين في استخدام تطبيقات الإعلام الجديد، بما يتفوقون فيه على أهل الاختصاص الأصليين.
- 3- ظهور منابر جديدة للحوار، فقد أصبح باستطاعة أي فرد في المجتمع أن يرسل ويستقبل ويتفاعل ويعقب ويستفسر ويعلق بكل حرية، وبسرعة فائقة .
- 4- ظهور إعلام الجمهور إلى جمهور.
- 5- ظهور مضامين ثقافية وإعلامية جديدة

المبحث الثالث

التأثير الاجتماعي لوسائل الإعلام الجديد على الشباب

يشكل الشباب شريحة اجتماعية هامة ومتميزة لأي مجتمع من المجتمعات البشرية لعدة أسباب ذاتية وموضوعية تتلخص في حيويتهم وقوتهم ونسبتهم العددية تستدعي من القائمين على العمل مع الشباب - بدءا بالأسرة ومرورا بالمؤسسة التربوية والمؤسسة الشبابية والمؤسسة الإعلامية بمختلف تخصصاتها والمؤسسة الدينية وانتهاء بمؤسسات الدولة الأخرى- أن يحسنوا التعامل معهم باعتبارهم مشروعا وطنيا وقوميا تتحدد من خلاله ملامح المستقبل ونتائج الحاضر ، وقد يكون تأثير وسائل الإعلام في بعض الأحيان قويا جدا وقادر على نشر نمط سلوكي وثقافي واجتماعي ينتهجه الفرد أو المجتمع وفي بعض الأحيان يكون تأثير وسائل الإعلام أقل تأثير ويستطيع الفرد اوالمجتمع الخروج من النمط الفكري والمجتمعي والسياسي الذي ترجمته وسائل الإعلام، ويتوقف ذلك على مدى رغبة الفرد أو الملتقى للتعرض من للرسائل والمعلومات التي تبثها وسائل الإعلام الجديد في صورته الإيجابية تكون أهدافه أهمها:

- 1- المساهمة في تثقيف وتوعية المواطنين .
- 2- الكشف عن الفساد .
- 3- الخلق الاجتماعي وذلك بتقديم النموذج الإيجابي في كافة مجالات الحياة .
- 4- الحفاظ على استقلالية وسائل الإعلام وعدم وجود هيمنة أو سيطرة عليها¹⁴.

14 محمد طلعت طابع ، تأثير وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع، مقال في شبكة المعلومات الدولية الأنترنزت.

المبحث الرابع: التأثيرات السلبية للإعلام الجديد على الشباب

يمثل الإعلام الجديد مظهرا جديدا كليا، ليس في إطار دلالات علوم الاتصال فقط ، ولكن في مجمل ما يحيط بهذا النوع المستحدث من الإعلام من مفاهيم خاصة كونه مازال في معظم جوانبه حالة جنينية لم تتبلور خصائصه الكاملة بعد .

وبرغم التطور الذي شهدته تكنولوجيا الإعلام الجديد إلا أنها لم تلغي وسائل الاتصال القديمة؛ ولكن طورها بل غيرتها بشكل ضخم وأدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لاعلاقة لكل منها بالآخر بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل حيث أصبحت وسائل تتسم بالطابع الدولي أو العالمي . فهناك تأثيرات سلبية كبرى متوقعة على بيئة المجتمع في العديد من الجوانب الاجتماعية والنفسية والسياسية التي بدأت تتفاعل مع الثورة الرقمية وتتأثر بها في تعاملها مع شعوب العالم في ترسيخ القيم كقدرته على الهدم وإبدال القيم، مما صار لوسائل الإعلام الجديدة تأثيرها على المجتمع سواء كان هذا التأثير إيجابيا أو سلبيا على المجتمع والشباب بصفة خاصة وهذا ما سنتناوله بالشرح والتحليل حول الموضوعات التالية :

أولا: التنشئة الاجتماعية socialization:

تشترك عدة مؤسسات في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد ثقافة وتعلما ويعتبر الوالدين والأسرة من أول هذه المؤسسات وأهمها حيث يتعامل مع النشء منذ ولادته طفلا رضيعا وتستمر معه الفترة الأطول من حياته ثم تأتي المدرسة وما يمثّلها من مراكز ومؤسسات ثقافية أو تربوية كالأندية والجمعيات ودور العبادة المسجد ومراكز التوجيه والتوعية حتى كان عصر الاتصال الجماهيري ليجعل من وسائل الإعلام عاملا جديدا من عوامل التوجيه والتنشئة وبدا ذلك الأمر بصورة متواضعة وإسهام يكاد يكون محدودا ومع ثورة الاتصال، والتطور التقني لوسائل الإعلام تبع تطور نوعي في البرامج والرسائل الإعلامية لتصبح لها القدرة على الوصول إلى كل بيت تخاطب الصغير والكبير المتعلم والأمي من خلال مضامين فكرية واتجاهات ثقافية تحملها برامج للترويح والتسلية والرياضة والأغاني وفق نماذج متقدمة في العرض والمخاطبة فاستطاعت أن تستأثر بالعديد من العقول والعواطف حتى تتم السيطرة الكاملة على الإنسان .

إن تأثير وسائل الإعلام في مجال التنشئة الاجتماعية إنما يتفاعل مع عوامل عديدة مختلفة في المحيط الاجتماعي مع التأكيد على أن فرضيات التأثيرات الإعلامية في التنشئة موجودة ويمكن أن تلمسها في المعايير والتوقعات التي يتوقها الآباء والأمهات مع استخدام أطفالهم

لوسائل الإعلام حيث ينظر أحيانا إلى وسائل الإعلام على أنها تقدم وتوزع مواد إعلامية تھدد وتعارض وتتحدى القيم الاجتماعية التي يبشها الإباء والأمهات والتربويون وغيرهم من مؤسسات الضبط الاجتماعي .

وعلى العموم فان دور وسائل الإعلام الجديد في التنشئة ليس محل شك أو إنكار ويمكن أن يتوصل إلى درجة التأثير من خلال تحليل مضمون المواد الإعلامية ومن استخداماتها التي تفرض التأثير على الجماهير . وساهم الإعلام الجديد استبدال الكلمة بثقافة الصورة تساعد على التأمل والخيال وتعمل تطوير الجوانب الروحية والمعنوية للبشر وترتفع بهم إلى مستوى إنساني رفيع -أما الثانية فتدعم وتستغفر الغرائز وتھبط بالإنسان إلى مستوى غريزي وحيواني وتحجب الشباب روية المعاني المثالية ، أن تنشئة الشباب على النظام العبادي في الإسلام من خلال المؤسسات الدينية والاجتماعية والتعليمية والإعلامية سيضع الأمة على طريق الوحدة وضممان المسؤولية الاجتماعية والتضامن والتعاون في مجال الخير وبناء نظام أخلاقي مبني على سلوك سليم يعود على المجتمع بالخير العظيم والى تنمية سريعة وهادفة وشاملة واستقرار أمني واجتماعي¹⁵

ثانيا : كيفية مواجهة الاختراق الثقافي للشباب من قبل الإعلام الجديد :

يعتبر الغزو الثقافي للشباب على مختلف المستويات من خلال عدة وسائل إعلامية وخاصة في ظل الإعلام الجديد حيث أصبح من المؤكد ومن خلال المعطيات الواقعية في هذا الصدد صار يتميز باطلاعهم على كل ما هو جديد في عالم التكنولوجيا مثل اقتناء الهواتف النقالة ، وكذلك متابعة المواقع الجديدة على الانترنت والتطبيقات الخاص به يظهر من خلال هذا المؤشر إن العلاقة بين الشباب والإعلام الجديد هي علاقة متميزة بنوع من التبعية وهذا من خلال ارتباط الشباب بمعرفة مايجرى من أحداث ومناسبات أو تغريدات عبر توتير أو فيديو حديث على اليوتيوب أو تعليق أو صور و رابط ينشر على الفايسبوك ساعة بساعة أو دقيقة بدقيقة من خلال تشجيع لها على الاستمرار في بث الفساد وتوسيع دائرة انتشاره بين مختلف الأعمار من الشباب .¹⁶

15 محسن عبدا حميد، الإسلام والتنمية الاجتماعية، المعهد العالي للفكر الإسلامي 1981ص70 .

16 عادل عامر، دور الإعلام السليبي في قضايا الأسرة، بحث نشر يوم الجمعة، الموافق

2012/6/17م

ولعل الحقيقة الأخطر في سياق هذه الحقائق هو تفرغ الشباب من محتواه الحقيقي وتحويل اهتماماته من القضايا الجادة إلى القضايا السطحية ومحاصرته بمجموعة من الأسباب متمثلة في اليأس وأساليب الاستمالات العاطفية ومن حال الازدراء إلى الرضاء ، وهنا يمكن القول بأن أعدائنا قد نجحوا إلى حد بعيد في نقل حرهم علينا من الجبهات إلى ساحة العقول وعليه فإن الدور الذي باتت تلعبه بعض وسائل الإعلام الجديد وتأثيراتها السلبية على أفراد المجتمع وخاصة فئة الشباب راجع إلى العديد من المتطلبات التي تساعد في مكافحة الغز الثقافي والتصدي إليه بما يخدم المجتمع ويعين على نشر ثقافته، لا تركها تبث ما يؤثر فيه سلبا من خلال بث مواد غير متوافقة مع شريعته دون حسيب أو رقيب وفي سبيل البحث عن الحلول لهذا الغزو نذكر الآتي:

- 1- تفعيل لغة الحوار والتفاهم بين الآباء والأبناء ما قد يقلل بشكل كبير من تأثير المحيط الخارجي عليهم .
 - 2- إيجاد مشاريع تربية تتبناها المؤسسات التعليمية التي تهتم بالشباب مما تقلل البقاء أمام الإذاعات المرئية والانترنت لساعات طويلة .
 - 3- التقنين والتنظيم للوقت وحس توزيعه دون أن يغلب الوقت الذي يخصص لاستهلاك ماترحة هذه الوسائل على حساب الواجبات والالتزامات الأخرى .
 - 4- تسخير هذه التقنية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 - 5- تنمية المعلومات والأفكار لدى الشباب عن طريق القراءة الحرة داخل المكتبة والمسابقات الثقافية .
 - 6- تنمية الانتماء والاعتزاز الوطني لدى الشباب .
- إن وسائل الإعلام صارت أداة من الأدوات العملية لضبط الاجتماعي من حيث اعتماد الناس عليها في استيفاء المعلومة، وبالتالي تحديد وتبصير الناس بما يصح وما لا يصح من أقوال وأفعالا وما تروجه من قيم ومعتقدات مما يجعل منها مصدرا ومكونا من مكونات العرف الذي قد يجد قبولا من الجمهور المتلقي وتعمل إلى حد على توحيد الناس على ثقافة قد يصبح الخروج عليها أمراً غير مقبول .

المبحث الخامس

تأثير القنوات الفضائية على الشباب المسلم

يتميز العصر الحديث بقفزات تكنولوجية للاتصال بطريقة مدهلة فاقت توقعات الخبراء وخاصة فيما يتعلق بالثالث المرئي والمعلومات، عندما نجح الإنسان في تحقيق التوافق بين الكمبيوتر والوسائل التكنولوجية في مجال الاتصال والتكامل بينهما بصورة أدت إلى حدوث ثورة في مجال المعلومات¹⁷ فالانفتاح العالمي في الاتصالات بين المجتمعات على الكرة الأرضية، وما ينتج عن هذا من نقلهم للعلوم والثقافات والأفكار تحكم على التربية المنهجية هان تغير محتواها وأساليبها لتعمل على تحقيق حدة هذا النقل وهيئة الشباب نفسياً وتوعيتهم وإرشادهم بما يتوافق مع مرحلي التغيير والتطوير التي يمر بها المجتمع، وإذا كان البث المرئي الفضائي يلعب دوراً إيجابياً في تشكيل شخصية الشباب من خلال البرامج الهادفة فإنه أيضاً في الوقت نفسه يعمل على تخريب شخصية الشباب من خلال البرامج التي لا تتفق مع ثقافة وعبادات وتقاليد المجتمع الإسلامي، وهذا مما زاد من خطورة هذه الفضائيات على النشء الجديد وجعلهم يمرون بمرحلة اغتراب خطيرة في عصر تتزاحم فيه هذه البرامج من مصادر مختلفة لها ثقافات مختلفة .

ومن خلال هذا العرض المبسط نستطيع القول بأن للقنوات الفضائية دوراً مهماً في صقل شخصية الشباب والكشف عن رغباتهم وميولهم من خلال الأنشطة التي تعرضها بين الفينة والأخرى من خلال القنوات التالية :

أولاً / القنوات الرياضية ودورها تجاه الشباب :

أصبحت القنوات الفضائية الرياضية وسيلة إعلامية مهمة لنشر الوعي الرياضي وتحقيق الكثير من المهام والوظائف الإعلامية التي تخص التربية الرياضية منها الإخبار الرياضية والتعليقات والندوات الرياضية والمؤتمرات الرياضية ونقل المباريات الرياضية على مختلف المستويات العمرية وعلى المستويات الوطنية والدولية والعالمية ولا بد من الاعتراف بأن الشباب هو فئات المجتمع تأثيراً بعمليات الغزو الثقافي نتيجة للانفجار المعرفي الهائل وتطور وسائل الإعلام الجديد وبالذات الفضائية وقد انتشرت بشكل مدهل القنوات الفضائية الأجنبية التي تستخدم أقماراً صناعية تغطي بها هذه المنطقة عامة والقنوات الفضائية الرياضية خاصة ، ويقى التلفزيون الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثيراً في الشباب والأكثر احتمالاً في عملية

17 انشراح الشال، بث وافد على شاشات التلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة 1993م ص 9 .

الانحراف الاجتماعي، وهو ما دفع بالأغلبية الساحقة من علماء الاتصال الاجتماعي والنفسي إلى الاعتقاد بأن التلفزيون له القدرة على تغيير موقف الناس واتجاهاتهم، فالمؤسسة الإعلامية تعمل على تزويد الشباب بمختلف علوم المعرفة منهجا ومحتوى إضافة إلى المناشط الرياضية المختلفة في القنوات الرياضية للدول المتقدمة، والتي كان لها تأثير سلبي في بعض الأحيان وتأثير إيجابي وخاصة الشباب في بعض المراحل العمرية وتمثل فيما يلي:

1- كانت هناك نتائج بحثية للقنوات الفضائية الرياضية للشباب على المستوى الدراسي للشباب سلبيا وبنسبة 75 بالمائة لعينة الطلاب وبنسبة 65 بالمائة لعينة الطالبات.¹⁸

2- التأكيد على نمو مهارات الشباب وقدراتهم الذهنية من خلال ممارسة الرياضات العقلية كالشطرنج بعيد عن رياضات العنف والتي تكون سببا سلبي على حياة الشباب.

3- تكوين جيل من الشباب يتحلى بالقيم والأخلاق الرياضية والإنسانية المستمدة من الدين الحنيف ويحترم حقوق الآخرين ومصالحهم.

ثانيا / دور تأثير القنوات الفضائية العربية:

إن ما نشهده اليوم من تطور وبث مباشر وتقنية متطورة شهدته الدول المتطورة، وما تشهده تلك الدول سوف يأتي بعد حين، ولئن فاجأنا التطور المتعلق بالأقمار الصناعية، فالواقع يلزمنا أن نتعامل اليوم مع سيأتي غدا، فهناك اليوم التسوق عبر التلفزيون، والطبيب عبر التلفزيون، والزواج عبر التلفزيون، والدراسة عبر التلفزيون، والصحف عبر التلفزيون، والحاسبات الالكترونية، كما هو في اليابان تصدر إحدى الصحف على شاشات، وما تقوم به دور الصحف العربية من إدخال الصحف الالكترونية حاليا لم يعد تكنولوجيا جديدة من المنظور الغربي¹⁹، لذلك فإن النظرة الإعلامية الجيدة تستوجب منا أن نؤهل جيلا جديدا لإدارة الإعلام الجديد، لأننا يجب أن نؤمن بأن لكل منا دورا يؤديه ثم ينتهي ليأتي آخرون يكملون المشوار هذا التعامل يفرض علينا المشاركة الإيجابية في هذه التطورات، مع التأكيد على أننا قد تعاملنا خلال العقود الماضية التي خلت تعاملنا مع تلك التطورات تعاملا سلبيا، هذا هو

18 د . صالح عمار العويب وسامي كاظم حسن، مجلة دراسات السنة، الثالثة العدد الحادي عشر 2000م ص 156.

19 د . أحمد عبد الملك، قضايا إعلامية، دار مجدلاوي للنشر عمان، ط الأولى 1999م ص 11.

الاحتمال الأبسط والأوضح الذي من خلاله يتم ترويج الأفكار التي لا تتناسب وقيم وعادات المجتمع العربي .

لكن هل كل العرب متفقون على هذا؟ بالطبع لا ، فهناك دول عربية كثيرة تستقبل إرسال من محطات أوروبية بكل ما فيها من أفلام وعادات مختلفة –تحاول إيصال ذلك الإرسال إلى كافة مناطق البلاد، وهناك دول الواقعة ضمن إرسال التلفزيون الإسرائيلي . إن العقل والمنطق يدفعنا إلى التعامل مع هذه الظاهرة تعاملًا إيجابيًا وليس سلبيًا . إذ لا نستطيع أن نسد السماء ضد الغزو المذكور ولا نستطيع التحكم في أذواق الناس وطرق حياتهم ، لكن الواقع المؤلم يدفعنا إلى الاعتراف بنقصنا وعدم قدرتنا على مجاراة الإنتاج العالمي ، مع إيماننا بترحيب الجمهور بالجديد والجيد، كما أننا نعاني أزمة اغتراب في قنواتنا الإذاعية، وقد لانلوم الشباب لو اقبل على أفلام الاكشن لأنه لا يجد البدائل في وسائل أعلامنا العربية ولعلكم تتفقون معي ، لكن الملفت للنظر للكثيرين هو غياب استراتيجية إعلامية عربية لمواجهة الجديد في عالم الاتصال . فلا توجد فلسفة أو قوانين واضحة تحدد مسار الإعلام على خريطة التوجهات المحلية تجاه الأحداث العالمية والمتعلقة بالشباب وتترك الأمور لاجتهادات وأعراف بالية عفا عليها الزمن ، وسوف نتحدث عن بعض الجوانب الإيجابية للقنوات الفضائية العربية وهي :

1- تحديد الثقافة الوطنية الراكدة بتبقيها بنماذج وتطلعات عصرية جديدة تتعلق بالإبداع والأداء الرفيع والإيقاع السريع ، مع تشجيع التبادل الحضاري ونشر ثقافة التسامح بين شعوب العالم .

2- تطوير وسائل الاتصال المحلية وبالذات وسائل أو أجهزة استعمال البث الفضائي .

3= الأخبار السياسية والاجتماعية والدينية ساعدت قنوات البث المباشر في إعطاء فرصة التعرف على الأحداث العالمية لحظة بلحظة وقت وقوعها .

4= قدمت القنوات الفضائية فوائد جمة على مختلف المستويات السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية للأسرة والمجتمع والشباب بصفة خاصة خلال البرامج المتعددة .

وهناك جوانب سلبية للقنوات الفضائية قد أثرت وبشكل مباشر على الشباب المسلم متمثلة في الجوانب التالية :

1- الآثار الثقافية: ويتمثل في الغزو الثقافي والفكري ومحاولة التغريب ومحاربة وتحديد الهوية الثقافية للمجتمع العربي ووصفها بالتخلف، وهذا يفسر لنا نماذج ثقافية غريبة في المجتمعات العربية .

2- الآثار الاقتصادية : ويمثل الترويج عن المنتجات الغربية من خلال الإعلانات وجعل المواطن العربي مستهلك للمنتجات الأجنبية الضرورية والغير الضرورية .

3- الآثار الاجتماعية : حيث ظهرت الهجمة الأجنبية التي تمجد العنف والعداوات والقوة ابتداء من برامج الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال إلى المسلسلات التي تدعوا إلى الفتنة وتفكك الأسرة والخروج عن طاعة الوالدين والاستهزاء بالقيم الدينية .

4- الآثار الصحية : تشجيع القنوات الفضائية الشباب على السلوكيات السلبية كالتدخين والمؤثرات العقلية ، وتناول الوجبات السريعة وشرب المشروبات الكحولية مما يؤثر سلبا على صحة الشباب.²⁰

الخاتمة

يتضح مما تقدم أن الإعلام الجديد وآفاقه الواسعة وأشكاله المتنوعة وإيجابياته وسلبياته قد لعب دورا أساسيا ، بل الدور الرئيسي في حياة الشعوب ،

ولعل أهم الصراعات التي سوف تحصل على محيط الأسرة العربية هو صراع القيم الذي بدأ يتزايد مع تطور تقنيات وسائل الإعلام الجديد وبخاصة الفضائيات والانترنت وما تمتلكه من قدرات عالية على نقل ثقافات من بيئات مختلفة إلى داخل نسق الأسرة تكون مغايرة لثقافة الأجداد ، وعلية فسوف يعيش الجيل الجديد في عصر العولمة والقرية الكونية وعالم بلا حدود... وذلك لن يحل المشكلة بل يزيدا تعقيدا لان علينا أن نؤثر ونتأثر بما حولنا ونحن الذين نملك الرصيد ألقيمي والروحي الذي أحسنا توظيفه استطعنا أن نكون في موقع المهاجم وليس المدافع أمام الحملات الإعلامية الشر شه من قبل الإعلام الغربي ، وعلى مجتمعنا العربي والإسلامي وضع خطة إعلامية محكمة تتبنى التصدي لكل الأفكار الغربية والتصدي لها وفضح مقاصده وهنا لا بد من تحصين الشباب وذلك بتعبئته سياسيا وثقافيا وروحيا وتوعيته بالمخاطر التي يستهدفها الإعلام الجديد ضد شبابنا وامتنا العربية، وأبعاده عن رذائل الإعلام

20 إبراهيم بن حمد المبرز ، القنوات الفضائية وتأثيرها على منظومة القيم الاجتماعية لدى طلاب الثانوية العامة بمدينة الرياض السعودية رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود ص 67 لسنة 2011م.

الأجنبي ، وإعطاء الشباب الفرصة للمشاركة في صنع المادة الإعلامية وتقديمها لعامة الناس، وأخيرا وليس آخرا، يمكن القول أن النظرة الايجابية التي اكتسبها الإعلام الجديد راجعة لكونه بعيد عن سياسات التحرر التقليدية ، وغير خاضع للتوجهات الأيديولوجية للمؤسسات الإعلامية ،ولكن رغم كل هذه الايجابيات لايمكن الجزم قطعا بنجاح الإعلام الجديد وخصوصا في العالم الثالث إذا تعد التجربة فنية ، وتطور الإعلام الجديد مازال في مراحله الأولى ، أي لا يمكن الحكم عليه بايجابية مطلقة أو سلبية مطلقة لكن رغم ذلك باب نجاحه مفتوح على مصريه، أن أحسن استخدامه بالشكل الذي ينبغي .

النتائج

- 1- يتضح مما سبق عرضه في هذا البحث استحالة وضع تعريف شامل للإعلام الجديد، وهذا راجع إلى أن الإعلام الجديد يمثل مرحلة انتقالية وكذلك من حيث تعدد التعريفات الخاصة به.
- 2- وسائل الإعلام الجديدة أعادت تشكيل خارطة المجتمعات في العالم لما تحمله من وسائل اتصالات متطورة من خلال تغطية حواجز المكان الجغرافي .
- 3- السماح للشباب بالمشاركة في إبداء آرائهم سواء بالكتابة أو التعليق أو النقد مهما بلغ عددهم دون وضع أي قيد وشرط .
- 4- أثرت سلبا على الحياة الأسرية والاجتماعية في العديد من البلدان العربية والإسلامية وخاصة فيما يتعلق بالتحرش الجنسي والمضايقات بين الطرفين .
- 5- سهلت للشباب فرصة الاتصالات وخاصة المغتربين منهم .
- 6- أثر الإعلام الجديد على عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة وفي المؤسسات التعليمية سواء بالإيجاب أو السلب كلا حسب استخدامه.
- 7- زادت عملية ثقافة القوة والعنف والتطرف في العيد من المجتمعات وبين فئة الشباب بشكل خاص .
- 8- أثبتت شبكات التواصلية على اختلاف أنواعها لها القدرة على نجاح العديد من الثورات في البلدان العربية .

التوصيات

- عدم إهمال الأباء لموضوع المراقبة لأبنائهم أثناء استخدام شبكة المعلومات الدولية .
- الإعلام الجديد فرصة كبيرة لمختلف فئات أعمار الشباب من حيث التعلم والتدريب وطرح الأفكار بكل سهولة ويسر ، وهذا مما يعزز ويقوي إعداد خطط متكاملة لاستيعاب هذه الأجيال والاستفادة منها علميا في عملية بناء التنمية الاقتصادية والاجتماعية .
- استقطاب الشباب المسلم عن طريق وسائل الإعلام الجديد بوسائل واقعية وملائمة تحاكي حياتهم اليومية بلغة بسيطة بعيدة عن التعصب والتعقيد .
- الاهتمام بمراكز الأندية الرياضية لتلبية احتياجاتهم حتى يواكبوا التطورات العلمية الحديثة في وتكون سد منيع لمكافحة الظواهر الهدامة .
- تخصيص محاضرات تثقيفية للشباب عن طريق وسائل الإعلام الجديد بين الحين والآخر ، وكذلك عرض الأشرطة والأفلام في البناء التربوي للشخصية دينيا وعلميا وحضاريا .
- أصبح الإعلام الجديد رافد كبير في عمليتي التنشئة الاجتماعية والتنشئة السياسية ، فيجب إدراجه مادة من المواد التعليمية في مختلف المراحل الدراسية .
- تسخير وسائل الإعلام الجديد لمحاربة كافة الظواهر السلبية من خلال الندوات والمؤتمرات العلمية .

قائمة المصادر والمراجع

- 1- نسرين حسونة ، الإعلام الجديد ، المفهوم والوسائل ، مدونة الصحافة ، شبكة أمين الإعلامية .
- 2- رشاد عبد اللطيف ، تنمية المجتمع وقضايا العالم التربوية ، دار المعرفة الجامعية ص 135.
- 3- بطرس البستاني ، محيط المحيط مادة علم ص 639 .
- 4- رشاد شحاتة ابوزيد ، مسئولية الإعلام الإسلامي ، ط الأولى ، القاهرة ، دار الفكر العربي 1999م ص 8 .
- 5- أحمد عبد العزيز المبارك ، أجهزة الإعلام ودورها في توجيه المجتمع ، ابوظبي دائرة القضاء الشرعي 1977م ص 67 .
- 6- جمال عفيفي ، جريدة الصحافة ط الأولى 1971م ، ص 26.
- 7- إبراهيم أمام ، العلاقات العامة والمجتمع ، القاهرة ، مكتبة الانجلو ، 1981م ، ص 316.

- 8- مقال بدون اسم بعنوان ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض 1979م ، مصر ، ص4 ، شبكة المعلومات الدولية .
- 9- محمد عبد القادر، دور الإعلام في التنمية ، وزارة الثقافة والإعلام ص102 .
- 10- أحمد حامد، أفاق الإعلام الجديد ، بحث نشر 2010/11/7م شبكة المعلومات الدولية.
- 11- مها فالخ ساق الله ، تقرير عن ماهية الإعلام الجديد ، الجامعة الإسلامية ، غزة لعام 2013م ، شبكة المعلومات الدولية .
- 12- نسرين حسونة ، الإعلام الجديد المفهوم والوسائل مرجع سبق ذكره .
- 13- الإعلام الجديد التصور والمفهوم Adeer Mohammed الاثنين بتاريخ 2012/9/10م
- 14- محمد طلعت طابع ، تأثير وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع مقال في شبكة المعلومات الدولية .
- 15- محسن عبد الحميد ، الإسلام والتنمية الاجتماعية ، المعهد العالي للفكر الإسلامي 1981ص70.
- 16- عادل عامر ، دور الإعلام السلبي في قضايا الأسرة ، بحث نشر يوم الجمعة الموافق 2012/6/17م .
- 17- انشراح الشال، بث وافد على شاشات التلفزيون دار الفكر العربي القاهرة 1993م ص9.
- 18- صالح عمار العويب ، وسامي كاظم حسن ، مجلة دراسات العدد الحادي عشر السنة الثالثة، 2002م، ص 156 .
- 19- أحمد عبد الملك ، قضايا إعلامية ، دار مجدلاوي للنشر عمان ، ط الأولى 1999م ص11.
- 20- إبراهيم بن حمد المبرز ، القنوات الفضائية وتأثيرها على منظومة القيم الاجتماعية لدى طلاب الثانوية ألعامه بمدينة الرياض السعودية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، بجامعة الإمام محمد بن سعود لعام 2011م ص67.

القضاء في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني

الباحث : محمد الهادي السائح

جامعة الزاوية - كلية الآداب والعلوم بصبراتة

تمهيد :

لعل البحث في القضاء الشرعي في أي قطر إسلامي يعتبر تحصيل حاصل، إذ أن جميع المسلمين يسلمون بأحكام الدين الخفيف، وهو مصدر إلزامهم الخلفي، وإنما ينصب البحث في مجمله، علي القوانين والتشريعات المنفذة لتعاليم الإسلام، في ظل الحكم العثماني للمسلمين في أصقاع الأرض المختلفة التي سادت العالم الإسلامي قبل نشوئها، مثل الدولتين الأموية والعباسية ولقد سار العثمانيون في الشؤون القضائية علي النهج الإسلامي .

تأسست محاكمهم وفق النظم الإسلامية سواء من ناحية التشريع أو من ناحية التشكيلات، وكانت نظرهم إلي الشريعة الإسلامية نظرة إجلال وتقديس.

ومن هذا المنطلق اتخذ السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية أول قراراته بتعيين أول قاض وجعل سلطته القضائية تعمل وتنشط ، هذا القاضي ، هو الفقيه طورسون سنة 1299م لقد اهتم العثمانيون بالقضاء ، حيث كانوا يختارون من العلماء القادرين علي القيام بأعباء القضاء أسسوا المدارس في المدن الكبرى لتخريج العلماء والقضاة، وركزوا علي إن تكون السلطة القضائية في أيدي نزيهة، ذات كفاءة عالية في هذا المجال، حتى يمكن لها إن تسيّر بالقضاء في الحدود التي رسمتها الشريعة الإسلامية ، وكان اهتمام العثمانيين منصبا علي تحقيق العدل لا يمكن الوصول إليه بأناس لا يدركون أهميته في المجتمع ، ولا يفقهون غايته .

ومن اجل هذه الغاية النبيلة - تحقيق العدل - فقد حظي القضاء ورجاله العاملين باهتمام الدولة آنذاك وقد كان القضاة في الدولة العثمانية لما لهم من الولاية العامة يفصلون فيما يقدم لهم من القضايا المدنية والجنائية وفقا للأحكام الشرعية ، وكانوا يشرفون على أموال الأوقاف والقصر ويعينون الأوصياء عليهم ويراقبون إدارة أموالهم ، وكانت الدعاوى والحوادث التي تعرض على القضاة تضبط ضبطا جيدا ويفهم ذلك من خلال المضابط والسجلات الموجودة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس ويتكون الجهاز القضائي من قاضيين يشرفان علي القضاء في الدولة العثمانية ، حتى عهد محمد الفاتح 1451-1481 حيث استحدث في اخر عهده منصبين لقضاء العسكر ، احدهما باسم قاضي عسكر الروملي والأخر قاضي عسكر الأناضول وكانا أكبر الأركان في التشكيلات القضائية في الدولة العثمانية ، ويصحبان

الجيش، وكانت وظيفة قاضي العسكر، تقديم الاستشارة القانونية للسلطان، كذلك الإشراف على توزيع الغنائم والفصل في الخصومات التي تحدث بين أفراد الجيش، والدعاوي الجنائية والمدنية التي يتقدم بها الأهالي ضد أحد الجنود، وكذلك كانوا يعينون القضاة في مختلف أقاليم الدولة العثمانية.

الفصل الأول

المبحث الأول: القاضي . النائب . العدول

المبحث الثاني: الوكلاء والمحضر الترجمان

المبحث الثالث: التقاضي أمام القاضي والمحكمة

المبحث الأول . القاضي :

يعد القاضي رأس كل محكمة شرعية، بل رأس القضاء الشرعي برمته في مركز الولاية ومراكز الألوية التابعة لها، ويطلق عليه في بعض الأحيان حاكم الشرع أو الأفندي⁽¹⁾ ويتم تعيينه من المشيخة الإسلامية، والأخيرة تعد المسؤولة مباشرة علي كل القضاة في الدولة العثمانية، ويتولى شيخ الإسلام إدارتها التي تقع في اسطنبول عاصمة الدولة⁽²⁾ وكانت العادة المتبعة في مدة تولي منصب القضاة بطرابلس إن يبق من يتولى هذا المنصب مدة عامين، ثم تغييره بقاضي آخر، ويمكن تمديد فترة عمله أكثر من المدة المقررة، إذا اقتضى الأمر ذلك، وقد يغادر عمله قبل انتهاء فترته، وفي هذه الحالة يكلف قاض يكون بديلا ونائبا عن القاضي السابق حتي إتمام مدته⁽³⁾ ويشترط فيما يتولى هذا المنصب إن يكون حنفي المذهب وكان القاضي من ابرز الشخصيات في الولاية، حيث يأتي في المرتبة التالية

(1) حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، ج1، 1، 985، 1848هـ، 1551، 1832م، ص250 تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر، مركز الجهاد، طرابلس، 1984 ص 142

(2) عبد العال مفتاح عون، المحاكم الشرعية كمصدر للتاريخ، صحيفة الشمس، 844، 1426م، طرابلس ص 14

(3) محمد عمر مروان، سجلات محكمة طرابلس الشرعية 1174هـ. 1854.1271، دراسة في مصدر تاريخي مركز الجهاد، طرابلس 1999م ص

للوالي⁽⁴⁾ وكانت الطريقة المتبعة في تعيين مناصب القضاة في كل الايالات العثمانية والأقاليم إن يعقد أصحاب السماحة قضاة العسكر الروملي والأناضول ديوانا أربع مرات في العام الواحد خلال هذا الديوان يوجهون المناصب إلي من يريدونها أو إلي من يطلبها ويحمل هذا الفرمان بعض عبارات التقدير والاحترام منها علي سبيل المثال : قاضي المسلمين ، والي ولاية الموحدين معدن الفضل واليقين ، رافع إعلام الشريعة والدين ، وارث علوم الأنبياء والمرسلين المختص بمزيد عناية الملك المعين ... زيدت فضائله ، وهذه العبارات تكاد تكون موجهة لجميع القضاة⁽⁵⁾.

ونظام الالتزام ظهر في القرن السادس عشر الميلادي ، وكان الولاة يحكمون به أو بمعنى آخر كانوا ملتزمين بان يرسلوا إلي خزانة الدولة العثمانية مبلغا محددًا من المال ، وكان من حقهم إن يستبقوا حصيلة الضرائب بعد تسديد رسوم الالتزام المتفق عليها باعتباره عائدا شخصيا ، لقد جرى ذلك علي اثر تطبيق أعراف عثمانية خاصة في الاراضي التي يسيطرون عليها في الأقاليم الخاضعة لهم وأما المناطق التي لا يسيطرون عليها فتكون خاضعة للأنظمة القبلية ويجد الولاة صعوبة في جمع ضرائبها ، وقد اتبعت الدولة العثمانية هذا النظام منذ ذلك الوقت في كل أركان الإدارة تقريبا ، وقد حاولت الدولة أبطال هذا النظام عندما أصدرت بداية الإصلاحات العثمانية ، تبين أنها تتفق تماما مع ما جاء في نظام بحق عموم المحاكم الشرعية ، الصادر سنة 1859م وهذا النظام عكس نظام الالتزام ، وقد طالب الخط الأول من خطوط الإصلاحات وهو خط كلخانة الصادر سنة 1839م بإلغاء نظام الالتزام حيث جاء فيه إن نظام الالتزام يتطلب جهود العديد من الإصلاحات سنة 1839م⁽⁶⁾ وتشير إحدى الوثائق بدار المحفوظات التاريخية إلي ذلك ، وهي وثيقة تحمل عنوان تنبيهات شاملة للأصول التي وقع القرار عليها بإرادة سنوية في كيفية ما يأخذها القضاة والنواب من الرسوم ، وفي كيفية حركاتهم وبمقارنة ما جاء فيها من تعليمات ، مع القوانين والأنظمة الصادرة مع بداية الإصلاحات العثمانية ، تبين أنها تتفق تماما مع مجاء في نظام المحاكم الشرعية الصادر سنة 1859م وهذا النظام عكس نظام الالتزام ، وقد طالب الخط الأول من خطوط الإصلاحات وهو خط كلخانة الصادر سنة 1839م بإلغاء نظام الالتزام حيث جاء فيه أن نظام الالتزام يتطلب جهود العديد من العساكر والموظفين في سبيل الحصول علي الأموال ، وهذا بدوره يتطلب الأموال من اجل المصروفات والأموال في حد ذاتها من الأهالي ، وما دام الأمر كذلك يجب إن

(4) دار المحفوظات التاريخية ، ملف الشؤون الإدارية ، ملف 250.186 ، وثيقة رقم 189 بتاريخ 1843م

(5) جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ، في عهد مدحت باشا إلي نهاية الحكم العثماني 1869.

1917 ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة 1991م ص 182.183 .

(6) سيار كوكب علي الجميل ، تكوين العرب الحديث 1516.1916 ، ج1 ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ،

1991م ، ص 16

يكون أمر الحصول علي الأموال بصورة حسنة وجيدة ، وبما إن الأموال التي تؤخذ فيما سبق عن طريق الالتزام والمترمين، لم يأت منها إلا الخراب، ولم يحصل أو يجني منها أي نفع⁽¹⁾ أما عملية الالتزام في مجال القضاء فكانت تتم بان تطرح الدولة العثمانية في اسطنبول للمزايدة تحصيل إيرادات رسوم القضاء في ايالاتها التي من بينها ايلة طرابلس الغرب ، حيث يتقدم من يرغب في الحصول علي منصب القضاء بعرضه للمزايدة ، ومن يكن عرضة الأكثر ثمنا يمنح له حق تولي هذا المنصب ، وتصدر الإدارة السلطانية بالموافقة علي المزايدة الأكثر ثمنا ، ثم يصدر عن الباب العالي فرمان سلطاني له ، بعد موافقة شيخ الإسلام ، وهذا النظام كان مطبقا علي كل قضاة الايالات العربية⁽²⁾ ولهذا لم يكن لقاضي طرابلس الغرب مرتب يتقاضاه ، بل كان له حق تقاضي مرتبة من قيمة الشهادات والوقفيات والاستبدالات والبيوع والهبات وكل ما يجبي من رسوم داخل المحكمة ، وذلك حسب القرار الصادر من الوالي حسن باشا 1837-1838م، حيث أشار هذا القرار إلي قيمة ما يجبي من رسوم حسب الحالة المعروضة علي المحكمة ، وذلك بالقرش التركي أو الإسلام بولي التي تساوي قيمته أربعين بارة ، والحالات الواردة في ذلك القرار هي :

في حالة المقاطعة بين الورثة من غير نزاع الحكم فيها يؤخذ مبلغ 120 قرشا كحد اعلي ، ومبلغ 60 قرشا كحد متوسط ، ومبلغ 40 قرشا كحد ادني . وفي حالة عقد الشفعة ، يؤخذ مبلغ 10 قروش وفي حالة الهبة ، ويؤخذ مبلغ 30 قرشا كحد اعلي ومبلغ 20 قرشا كحد متوسط ومبلغ 10 قروش كحد ادني ، وفي حالة ترشيد السفهه يؤخذ مبلغ 30 قرشا ، وفي حالة ضرب الآجال يؤخذ مبلغ 5 قروش ، وفي حالة الوكالة بالمحكمة يؤخذ مبلغ خمس قروش ، وإذا كانت الوكالة في غير المحكمة يؤخذ مبلغ 10 قروش ، يؤخذ مبلغ 10 قروش عند الحصول علي الفقير . هذا وقد اقر القرار أيضا انه عند الحكم بالنفقة السابقة القابض فيها يعطي أجره شهادة الوفاة ويؤخذ مبلغ 20 قرش من الغني عند عقد الزواج ومبلغ 5 قروش من الفقير .

هذا وقد تضمن القرار انه عند الحكم بالنفقة السابق يعطي أجره قدرها ربع العشر وكذلك عند الحكم للمدعي عليه بعدم الإدانة ، يؤخذ مبلغ 50 قرشا كحد اعلي ، ومبلغ 25 قرشا كحد متوسط ، ومبلغ 10 قروش كحد ادني .

أما في حالة الحكم للمدعي في العقار أو فيما ادعي به فيؤخذ منه ربع العشر، وفي حالة الطلاق يؤخذ مبلغ 5 قروش وجاء في القرار عند البيع انه علي الشاري إن يعطي 2% في مقابل جميع المصارف ، أم الشيء الذي يباع من التركة بمعرفة القاضي الشرعي ، ويقسم بين الورثة أو الغرماء ويعطى ربع العشر

(1) دار المحفوظات التاريخية، وثيقة عنوانها تنبيهات شاملة للأصول ، ص 17

(2) جميل موسي النجار، مرجع سابق، ص 380.397

إن كان فيه يتيم أو غائب يؤخذ منه وليس فيه عشر في جميع الأمور إلا الذي يدخل للخزانة من بيت المال يؤخذ من المذكور العشر عند وصول القاضي إلى مقر عملة بطرابلس ، يستلم مقر شؤون القضاة بما فيه من الحجج والوثائق والسجلات والكفالات والمحاضر والوكالات ، حيث يجعل عليها شخص يرتضيه ، كما يذكر كذلك اسم الكاتب الخاص به ، وفي بعض الأحيان يكتب أسماء العدول والمصفين في المحكمة بكتابة عبارات تفيد بداية العمل بشهر الجديد وذلك حسب النص الآتي : (استهل الشهر المبارك ذو القعدة الحرام ليلة الخميس اللهم اجعله بكامل الأمان والعفو من الله الحليم الحنان علينا وعلي جميع المسلمين) .

وكان القاضي يتخذ كاتباً أو أكثر يساعده في تسجيل الوقائع ويكون وفق الشروط التالية كما وردت بإحدى الوثائق : أن يكون خبيراً بما يكتب ، وعالمًا بما يذكره وعلى علم تام بالسجلات ، ومطلعاً على أسرارها وعالمًا بتصاريفها منزهاً عن مذموم الفعال متخذاً من خشية الله شعاراً له ، وأن يكون كذلك عارفاً باللغة العربية وكان يوجد بمحكمة طرابلس الشرعية عدد من الكتبة ، يشرف عليهم باش كاتب المحكمة ، وكانت مهمة عملهم القيام بكتابة المحاضر ونصوص الأحكام ، وكذلك القيام بنقل نسخ عنها لمن يريد من الخصوم وكانوا يشتركون في مهام عمل آخر مع لجان خاصة مكلفة من القاضي بإجراء تحقيقات علي أرض الواقع ، ويقومون بكتابة ما توصلت إليه هذه اللجان ضمن التحقيقات .

أما عن مهام القاضي فقد كان له حق النظر في جميع القضايا المدنية والجنائية وهو المتصرف في القضاء تقليداً وعزلاً وإدارة ، هو مجموعة ما يميز به الإنسان عن غيره من الصفات الطبيعية أو العائلية التي رتب القانون عليها أثراً قانونياً في حياته الاجتماعية ، مثل كون الإنسان ذكراً ، أو أنثى ، وكونه زوجاً أو أرمل ، أو مجنوناً .

وكذلك كونه مطلق الأهلية ، أو مقيداً بسبب من أسبابها القانونية⁽¹⁾ ويمكننا تلخيص مهام

القاضي في النقاط التالي ، وهي شرح لمحمل المهام المذكورة :

1. تثبيت الحقوق عند التناكر من ديون في الذمم ، بعد سماع الدعوى وحضور الخصوم وسؤالهم ، والحكم يكون فيها بالإقرار والبيينة⁽²⁾

2. الفصل في التشاجر في حقوق الأملاك والمنازعات والمسائل المتعلقة بالمواريث والوصايا ، فنجد أن القاضي الشرعي قد أصدر أحكامه سنة 1245هـ في شأن الإقرار بصحة وصية علي بن الحاج محمد

(1) دار احمد النائب الأنصاري ، ملفات الوثائق الاجتماعية والقضائية ، ملف رقم 5 ، وثيقة رقم 575 ، وانظر أيضا

الملف رقم 52 ، الوثيقة رقم 237 ، ب ت

(2) علي عمر الهازل ، مرجع سابق ، ص 149

بن عبد الواحد عن إخوته وكذلك الحكم نفس في وصية محمد المعلول على أبناء ناصوف وصادر حكمه أيضا في تصفية ارث عائلة الزواوي بمصراته ، ثم تحديد الإرث المنقول وغير المنقول المراد تصفيته ، ثم الحكم في شأنه⁽¹⁾

3 . النظر في العقود من زواج وخطبة ، واجباتها المتبادلة ونظام الأمور بين الزوجين ، وتشير إحدى الوثائق بدار احمد النائب إلي القاضي عندما عرضت قضية طلاق زوجة احمد باشا القرة مانلي بحث في تفاصيل عقد زواج وما قدمه الزوج إليها وكذلك قام بتحديد نفقتها منه .

4 . النظر في الوقف ، إن لم يكن له ناظر يتولاه ، وان كان له ناظر قام القاضي بمراقبته ، حيث نجد إن القاضي الشرعي في سنة 1245هـ قد حكم بصحة وقف المتوفي محمد بود يوروا حالته إلى أملاك الوقف ، وقرار الإشراف عليه

5. النظر في قضايا السرقة ، والفصل فيما بين الخصوم ، وإرجاع المسروقات الي أصحابها في حالة ثبوتها عند السارق ، لقد عرضت قضية الحاج عمر بن سعد الله ضد المدعو بلقاسم بن مسعود بن تركي على القضاء في محكمة طرابلس الشرعية وكان الحكم في ضوء القضية إن يقوم الثاني بإرجاع التسع عشرة نعجة الي الأول مع عقوبة السجن في القلعة لمدة ستة أشهر .

6. النظر والفصل في حالات الجنون ، والحكم فيها يكون من خلال المشاهدة أو بمعنى آخر لا بد من مراقبة ورؤية الجنون على ارض الواقع ، وأيضا بناء على تقرير ذوي الشأن مثل الأطباء ، وكذلك بناء على أقوال الشهود ، انه منهم باحتراق كتيبة خاصة باليهود ، وعند الاستفسار عن حقيقة أمره وبشان حالته الصحية والاستعلام عنها من طرف قائم مقاميه اتضح أصبته بالجنون ، وبناء علي ذلك صدر حكم القاضي بتك سبيله وتسليمه إلى أوليائه بشرط المحافظة عليه، حتى لا يعود إلى فعل مثل ذلك مرة أخرى⁽²⁾.

7. إقامة الحدود علي مستحقيها فيما يتعلق بحقوقي الآدميين ، مثل إقامة حد شارب الخمر، أو حد القذف بالزنا ، والقصاص في الجنايات علي النفوس ومادونها فوجد إنه قد عرضت على القضاء بمحكمة طرابلس الشرعية ، وكذلك صدر حكم المحكمة نفسها عام 1245هـ ببراءة أحد المتهمين بالقتل لعدم توفر البينة والقريظة عليا وكذلك القيام بدفع دية الميت وكان مقدارها مائة بغير وحكم بالسجن على امرأة تدع حوي لأنها قامت بارتكاب رذيلة الزنا .

(1) دار أحمد النائب الأنصاري ، ملفات الوثائق الاجتماعية والقضائية ، ملف رقم 5 ، وثيقة رقم 575 ، وانظر أيضاً الملف رقم 52 الوثيقة رقم 237 ، ب ت .

(2) علي عمر الهازل ، مرجع سابق ، ص 22- 114

8. القيام بمهمة تعيين النواب وعزلهم ، ومراقبة سلوكهم الوظيفي والشخصي إذ نجد أن قاضي محكمة طرابلس الشرعي في سنة 1254هـ ، قام بعزل المدعو عثمان بن علي يعقوبي ، نائب القاضي الشرعي بمحكمة زليطن الشرعية وكذلك نجده أيضا يقوم بعزل نائب القاضي الشرعي بمحكمة ساحل آل حامد بالخمس المدعو الفقيه احمد البشير (1) .

9. القيام بمهمة تعيين أئمة المساجد (2)

10. الإشراف علي اختيار أعضاء مجلس السنة ، الذي يتكون من شيخ الحرفة او الطائفة وهو يعتبر رئيس رمزي ، والكبخيا وهو الرئيس الفعلي ، والباشا وهو نائب الرئيس عند غيابه ، وخبيران من أهل الحرف ، وباشا آخر وهو أيضا نائب الرئيس ومهمته الإشراف علي مراسم الحرفة ، ومهمة هذا المجلس تحديد الأسعار والأوزان وتطبيق التعليمات الخاصة بالجودة في الصناعات ، وتسوية الخصومات الخاصة بالعمل في مجال الحرف والصناعات وجمع ودفع الضرائب المفروضة علي الحرف ، واستصدار الرخص الخاصة بالعمل سواء في الحرف أو في الصناعات (3) .

11. حضور الاجتماعات الرسمية لمجلس الحكم أو الوالي ، بجميع أنواعها ونقل القرارات التي تخص القضاء الصادرة عن هذه الاجتماعات بالإضافة إلي ما يصل من عاصمة الدولة العثمانية اسطنبول إلي نوابه (4)

12. المشاركة في الاحتفالات الدينية مثل أحياء ليلة القدر في شهر رمضان المبارك، وإحياء أيام العيدين، وكذلك الإشراف علي موسم الحج وإمامة الصلاة (5) .

لقد كان للقاضي سلطات واسعة جدا ، ويمكن القول بأنها كانت في غاية الصعوبة خصوصا إذا ما أخذ في الاعتبار أنه صاحب السلطة ، وفي الوقت نفسه هو الذي ينفذ تلك السلطة ، والجدير بالملاحظة هنا أنه بالرغم من السلطات الواسعة للقاضي إلا أنه يمكن القول: إن هناك ازدواجية في بعض السلطات ، أو بمعنى آخر هناك تدخل في سلطة القاضي من أطراف خارج دائرة القضاء ، ونقصد هنا

(1) دار المحفوظات التاريخية ، سجل رقم 5 ، ص 23 .

(2) عمار جحيدر، أفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس 1991، ص 15 .

(3) عقيل محمد البربان، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، منشورات ELGA، مالطا، 1991، ص 33-34 .

(4) عبد الله علي إبراهيم، (مجلس الإدارة في ليبيا العهد العثماني الثاني) مجلة البحوث التاريخية، السنة الثانية، العدد الأول مركز الجهاد، طرابلس، ص، 1990، 15 .

(5) الطيب الألماني أرقن فرن باري، 1877، 1846 ورحلته إلي غات وبلاد الايير، ترجمة عماد الدين غانم مركز الجهاد طرابلس 1995، ص 53، وكذلك حسن الفقيه حسن الروميات الليبية ، مرجع سابق، ص 250 - 599 - 600

الوالي ففي بعض القضايا الجنائية والمقصود بها تلك التي لها صبغة سياسية مثل التمرد وإثارة الشغب والعصيان ، ولا يستطيع اتخاذ أي إجراء بها، وعليه الانتظار إلى حين إصدار الحكم⁽¹⁾

النائب :- يطلق اسم النائب علي كل من يقوم بالقضاء في مركز الولاية أو الولاية ويعرف بهذا الاسم باعتبار إن القاضي يختاره ليقوم بالنيابة عنه في النظر والحكم في قضايا الخصوم في المحكمة التي يعينها له وكان للقاضي الشرعي الحنفي المعين من دار الخلافة اسطنبول في مركز إقليم طرابلس نائب ، ويبدو انه ليس له دور عدا النظر في قضايا الخصوم سواء المعروضة عليه من الخصوم أنفسهم أو المحولة إليه من القاضي الشرعي ، وتشير بعض سجلات محكمة طرابلس الشرعية إلى ذلك فالنص التالي يوضح لنا إن النائب يثبت صحة وفاة احد الأشخاص وجاء فيه :

(الحمد لله صدر حكم من النائب بصحة شهادة إثبات وفاة الحاج عبد السلام ابن الحاج محمود التو مي وشقيقه عبد الحميد وقع ذلك في 12 شعبان عام 1255م) لقد كان النواب الشرعيين في اية طرابلس الغرب علي مذهب الإمام مالك ويتولي قاضي طرابلس اقتراح أسماء نواب الشرع الاقضية ، ثم يقدمهم إلي الوالي ليتم تعيينهم ، وهذا الأخير يرسل الأسماء المقترحة إلى المشيخة الإسلامية باسطنبول ليتم الموافقة عليهم رسميا.

وقد جاء في إحدى الوثائق عن تعيين النواب ، انه لا يتم إرسال النواب بمعاش مقطوع من قبل حكام القضاء بل يكون إرسالهم علي وجه الأمانة وان من يخالف ذلك ، يعد مخالفا لأمر السلطان ، إن وجد من يقوم بإرسال نائب بمعاش مقطوع فانه في هذه الحالة يتم عزل النائب ولا يجوز استخدامه في مجال الأمور الشرعية. إن ما جاء في هذه الوثيقة يؤكد بان نظام تعيين نواب القاضي كان بطريقة الالتزام هذا النظام الذي طالبت الوثيقة بإلغائه والعمل بنظام الأمانة هو ما يؤكد عليه الأستاذ عبد العزيز عوض عندما يشير إلي أن النائب في القرن الثامن عشر كان يعين من قبل القاضي فمن بين الذين تولوا منصب النيابة الشرعية ، الشيخ احمد بن محمد بن سالم وهو العلامة المحقق من علماء زليطن وقد رحل إلي الأزهر الشريف لطلب العلم ، وقد أسند إليه منصب القضاء الشرعي بنبابة زليطن الشرعية في سنة 1277هـ على وجه التقريب .

وكذلك عبد القادر المقرحي قاضي الزاوية وكان عالما فاضلا ، تول قضاء نيابة الزاوية الشرعية حوالي عشر سنوات⁽²⁾. كان النائب يقوم بتنظيم وتدوين أحكامه بسجلات خاصة توضع بمحكمته وكانت القضايا التي ينظر فيها هي كافة قضايا الأحوال الشخصية ، مثل الزواج والطلاق والنفقة والإرث

(1) دار المحفوظات التاريخية سجل الدعاوى رقم 11، ص 64

(2) عبد العزيز محمد عوض ، الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864، 1914م ، دار المعارف القاهرة 1969م - ت احمد عزت عبد الكريم ، دار المعارف ، القاهرة ، 1969م ، ص 116 .

والوصية والهبة والوقف وغيرها ، وكان من حقه النظر في القضايا الحقوقية والجنايئة والتجارية ، وكان من حقه أيضا القيام بإجراء التحقيقات اللازمة حول ما يعرض عليه من القضايا بمساعدة رجال الضابطة وعليهم المحافظة علي الأمن والنظام ومطاردة اللصوص . وكان لكل نائب ختم أو مهر خاص به ، حتي لا يعتد باية وثيقة تحتّم بعد التبليغ . أن منصب النائب يمكن اعتباره منصبا وراثيا ، حيث كانت بعض الأسر الليبية المالكية المذهب قد استأثرت به حتي اشتهرت احدها به ، وهي أسرة النائب الأنصاري ، وهو ما يتفق مع ما ذكره حسن الفقيه حسن في يومياته ، حيث يشير إلي أن النائب يقمى في منصبه حتي وفاته ثم يأتي بعده ابنه .⁽¹⁾ وتشير وثيقة أخرى للموضوع نفسه ، بأنه قد أصاب الأهالي في منطقة العزيزية وبالتحديد في قبيلة ورشفانة ، ظلم النائب ، حيث أدى جوره في طلب المصاريف إلي ضياع حقوقهم ، إذ تشير الوثيقة إلي أن النائب الشرعي في هذه المنطقة كان يأخذ مبلغا وقدره 30 قرشا في حالة قيامه بإجراءات عقد الزواج إضافة إلي ذلك يأخذ مقدار ما يساوي 14 كيلو من الشعير . ما يطلق عليه محليا مرطة شعير . مع مبلغ 3 سبيليات .⁽²⁾

ثالثا/ العدول : تعتبر وظيفة العدول من أهم الوظائف التابعة للقضاء بشكل عام وللقاضي بشكل خاص ، وهذه الوظيفة يقصد بها القيام بعد اخذ أذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما يتعلق بحقوقهم وأملأهم وديواتهم وسائر معاملاتهم ويشير الأستاذ جمعة الزريقي في كتابة نظام الشهر العقاري ، إلي إن نظام العدول قد انتقل إلي المغرب العربي في وقت مبكر ، وهو نظام معروف في القرن السابع الهجري⁽³⁾ لقد ورد ذكر العدل في بعض الايات القرآنية الكريمة منها قوله تعالي في سورة المائدة الآية (96) ((فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل)) ويقول سبحانه في نفس السورة الآية (107) ((أثنان أو عدل منكم)) وفي سورة البقرة الآية (48) يقول سبحانه وتعالى ((ولا يقبل منه شفاعة ولا يؤخذ منها عدل)) .

بالرجوع إلي بعض سجلات المحاكم الشرعية بدار المخطوطات التاريخية وجد فيها الباحث إن بعض القضاة ، يحددون سبعة أمور ينظر فيها العدول وهي :

(1) حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، ج 1 ، ص 229 وكذلك الطاهر الزاوي ، إعلام ليبيا ، ص 55 .

(2) السبيلية ، هي احد الريالات التونسية ، وقد اعتبرت وقدرت قيمتها بقرش ونصف طرابلسي وعشرة بارات انظر حسن الفقيه ، اليوميات الليبية ، مرجع سابق ص 176.179 .

(3) جمعة محمود الزريقي ، نظام شهر العقاري في الشريعة الإسلامية ، ط1 درالافاق الجديدة ، بيروت ، 1998 ، ص 214-

النكاح والمبايعة والوكالة والوصية والوقفية والمخالفة والهبة⁽¹⁾ .

كان العدول يدرسون ظروف القضية التي ينظرون فيها وملايستها مع أطراف النزاع بشكل مباشر ، ويدرسون كذلك قضايا الخلاف حول ملكه الأرض والمباني والعقارات ، التي يكون فيها أحد طرفي النزاع يمتلك حجه قوته بما فيها من ادعاءات وإثباتات، ولم يقبل أي الطرفين التنازل للطرف الآخر ويدرسون أيضا بعض القضايا التي لا يرغب القاضي توريط نفسه فيها لأسباب خاصة تعود إلي القاضي فنجد علي السبيل المثال أن القاضي في سنة 1276هـ يكلف أحد عدوله بالتحقيق ودراسة قضية إيجار طفلة صغيرة للعمل كخادمة ، ونجده أيضا يرسل أحد عدوله أيضا لكي يقوم بإهاء إجراء عتق رقبة⁽²⁾ إما عن مصادر دخل العدول ، فأهم يتقاضون أجره عما كانوا يقومون به من رؤية القضايا في المحكمة التي يعملون بها وكانت الأجرة التي يتقاضاها العدول تقسم فيما بينهم بالتساوي، وكانت الأجرة تؤخذ داخل المحكمة وخارجها وفي حالة ذهاب العدول إلي خارج المحكمة ، للقيام بعملهم ومن واجبات العدول تقديم التقارير والشهادات أمام القاضي وينظرون في شتي القضايا التي ويدرسونها ، لان قرار القاضي في أي قضية يكتسب شكله النهائي بشهادة العدول ، وتختلف صيغ هذا القرار باختلاف القضاة ، ففي زمن القاضي الحنفي الحاج محمد أبو بكر كانت الصيغة كما يلي :- ((يشهد عليه بما ذكر عارفا بكمال...))⁽³⁾

المبحث الثاني : الوكلاء - المحضر والترجمان:

تشير الوثائق بدار المحفوظات التاريخية ، وبشكل خاص في سجلات المحاكم الشرعية ، إلي وجود من يقوم بالعمل في مهنة الوكيل ، والمقصود بالوكيل ، هم في الواقع أشبه بالمحامين في الوقت الحاضر ، حيث أنهم يترافعون أمام القاضي الشرعي الحنفي ، أو النائب المالكي ويفوضهم الخصوم للترافع نيابة عنهم أو باسمهم وكان الوكلاء في الغالب من الفقهاء المحليين⁽⁴⁾ وكان القاضي له الحق في أن يتأكد من وكالة الوكيل ، إذ تعرض نصوص التوكيل عليه حيث يتأكد من صحة التوكيل كما أنه يتأكد أيضا من شخصية الوكيل بل أكثر من ذلك نجد في بعض سجلات المحاكم الشرعية ، أن القاضي يطلب من كاتبه أو أحد عدوله ، أو من نائبه أن يتأكد من صحة التوكيل في حالة عدم حضور الموكل ، أو كان امرأة ،

⁽¹⁾ دار المحفوظات التاريخية، محكمة طرابلس الشرعية، سجل الطلاق رقم 37، بتاريخ 1257-1276هـ 1858-

1859م، ب-ص 17

⁽²⁾ المصدر نفسه ،القضيتان رقم 7-9 .

⁽³⁾ المصدر نفسه ،سجل الدعاوي رقم 2، ص 17 .

⁽⁴⁾ عمار حعيدر ، أفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث ، مرجع سابق ، ص 12 .

وفي بعض الأحيان يطلب القاضي حضور الوكيل وصاحب التوكيل أمامه⁽¹⁾ فإذا صحة تلك الوكالة أصبح من حق الوكيل إن تسمع دعواه ، وعلي القاضي إن يحتاط في اختيار الوكلاء ، فيجب أن يكون من أهل الستر والعدل والعفاف ، وكان قد تولي هذا المنصب عدد من الكتاب والنواب الشرعيين السابقين وبعض الذين مارسوا الحياة القضائية واكتسبوا خبرة من سير المحاكم والدفاع فيها⁽²⁾ إن المعلومات عن المرافعات التي يقوم بها الوكلاء أمام القاضي نجدها في سجلات المحاكم الشرعية ، وهي تعطي لنا صورة لما كانت عليه كفاءتهم فيها حيث تذكر الوثيقة التالية : انه حضر إلي المحكمة الشرعية بطرابلس الوكيل الحاج إبراهيم ابن الحاج سعيد الزوي ، الموكل من السيدة عويشة بنت الرايس رجب بن عبد الله التركي الأناضولي وادعي في حقها علي زوجها المدعو سليمان ، الذي هاجر إلي طرابلس ومكث بها وترك الزوجة بدون نفقة وطالب الوكيل من القاضي الشرعي تقدير قيمة النفقة في المدة التي تركها فيها وكذلك كامل النفقة الخاصة بالعدة ، وبعد ذلك قام الكاتب بكتابة حجة طلاقها منه .

وتشير وثيقة أخرى إلي مرافعة قضائية حيث حضر بالمحكمة الشرعية بطرابلس يوسف بن الحاج قاسم سعيد بن شراخ ، وهو الوكيل عن والدته فطيمة وأختها أمنة وهما ابنتا المرحوم أبو سلامه بن الحاج سعد أبي شراخ ، وادعي في حقهما علي محمد بن الحاج قاسم ، بأنه لموكلتي الوكيل أربعون قرشا تركية في ذمه محمد ابن الحاج قاسم ، علي سبيل القرض ، كان قد اقترضه منهما ، وظل ذلك القرض بذمته لهما حتي الآن ، وطالب الوكيل من المدعي عليه الإيفاء بالقرض ، وعند سؤال المدعي عليه إجابة بالإقرار بالقرض وبعد العلم بالتوكيل فكلف القاضي الوكيل باثبات توكيله ، وعندما أثبتته ، أصدر القاضي حكمة بصحة التوكيل وكلف المدعي عليه بالإيفاء بالقرض في بحر أسبوع من تاريخ صدور الحكم عليه إما عن أنواع التوكيل ، فمن خلال سجلات المحاكم الشرعية يتضح لنا أن هناك ثلاثة أنواع للتوكيل نوردنا هنا حسب النصوص الواردة في السجلات كما يلي :

1. النوع الأول : توكيل من الخصم في حق نفسه ، أو بمعنى آخر أن يوكل نفسه بنفسه ، ويقف أمام القاضي أو النائب ويصرح بأنه ادعي في حق نفسه كذا وكذا وذلك حسب المثال التالي :- في يوم 24 من شهر رمضان من عام 1272هـ ، ادعي محمد أغا بن عمر الرميلى في حق نفسه ، علي الحاج خليفة أغا بن مراد الكيخيا الذي يعمل وكيل ناظر بيت المال ، انه في الخامس من شهر صفر من نفس العام قد اقترض منه المدعو يوسف جميل أفندي الذي كان يعمل بوظيفة مدير بلدة مصراتة مبلغا وقدره (1200) قرش علي وجه السلف وظل هذا المبلغ في ذمته حتي وفاته وبما إن المدعي عليه وكيل ناظر

(1) دار المحفوظات التاريخية، محكمة طرابلس الشرعية، سجل التوكيلات، ب-ر، بتاريخ 1284-1285هـ - 1867-1868م ص 19 .

(2) تيسير بن موسى ، المجتمع العربي الليبي في عهد العثماني الثاني الدار العربية للكتاب ، طرابلس 1988م، ص 262 .

بيت المال وهو الشخص المكلف بحصر تركه يوسف جميل ، فان المدعي يطلب منه تسديد قيمه الدين ، فأجاب المدعي عليه بعدم العلم بهذه القيمة وموضوع السلف ، وطلب من المدعي إقامة البينة ، فأقام البينة وصدر الحكم بتسديد الدين المطلوب.

2. النوع الثاني : توكيل من شخص لآخر أفراد أسرته ، كالأخ والابن وابن العم وغيرهم ، وذلك حسب الوثيقة التالية :- لقد حضر بمحكمة طرابلس الشرعية الحاج الكيلاني بن رحالي ومعه أخوه الشيخ علي بن رحالي ، وقرر الأول أن يوكل الثاني وينوب عنه في كل ما يتعلق بالخصام بكل فروعه وفصولهم من إقرار وإنكار ومرافعة عند القضاء والنواب ، وقبول الإيمان وطلب اليمين الشرعية . إن هذا التوكيل هو توكيل تاما وشريعا ، وانه أي الموكل قد فوض الوكيل في كل ذلك كامل التفويض ويشهد بذلك من شهد به معرفا بحالة جائزة ، وكان الشاهد علي هذا التوكيل العدل محمد بن عمر الطويبي (1).

3. النوع الثالث : توكيل من الخصم لوكيل يعمل في هذه المهنة لينوب عنه أمام القضاة والنواب ، وذلك حسب الوثيقة التالية : نظر قاضي محكمة طرابلس الشرعية الوكالة المقدمة من الوكيل محمد بن رجب الولاني ، الوكيل بالمحكمة والذي وكلته المرأة المسماة حواء بنت الحاج ساسي الدغيسي ، وقد وكلته في قبض واستخلاص نفقة ابنتها المسماة أماني بنت الحاج علي بنت المال ، وكان الشاهد والعاقد في هذا التوكيل، العدل الفقيه عبد الله بن مكرم (2) .

ويجدر بنا أن نشير في نهاية الحديث عن الوكلاء ، إلي أجرهم ، لقد كان الوكيل يتقاضى في مقابل عمله أجرة ، حيث تبين لنا بعض الوثائق المتعلقة بهذه النقطة وان كانت قليلة ، تبين القيمة والطريقة التي كان الوكيل يتقاضى بها أجرته ، حيث أشارت تلك الوثائق إن الوكيل كان يتقاضى أجرته نقداً، غير إن القيمة النقدية تظل غير معروفة أو بمعنى آخر لم تذكرها لنا الوثائق ، ان تحديد القيمة بين الوكيل والموكل ، تتوقف علي الاتفاق بين الطرفين ، وتحديد القيمة في النهاية يبقى من حق الوكيل ، ونجد في بعض الوثائق من ناحية أخرى قيمة الأجرة واضحة .

المحضر والترجمان :

تشير سجلات المحاكم الشرعية إلي وجود عدد من المحضرين ، والمهام التي يقوم بها المحضرون تكمن في القيام بإحضار أصحاب القضايا إلي القاضي وكذلك إعلامهم بموعد المحاكمة وإعلامهم بنص الإحكام ، والقيام بإحضار الخصوم الصادر في حقهم عقوبة السجن وإيداعهم السجن ، ومن حقهم

(1) دار المحفوظات التاريخية، وثيقة غير مصنفة، تحمل رقم 74م، ورقم الصفحة 45 تقع ضمن سجل النفقات ورقم

335، بتاريخ 7 محرم 1266هـ - 1849م .

(2) المصدر نفسه، ص 68 .

طلب المساعدة من رجال الضابطة في حالة رفض الخصوم الانصياع لقرار القاضي ومحاولة الهروب ومن مهامهم أيضا المشاركة في إجراء التحقيقات الخارجية التي تقع في شان تتبع ملابسات بعض القضايا ، ويرأسهم باش كاتب، يعرف باسم باش محضر محكمة ويشترط فيهم حسن السيرة والأخلاق ، وان يكونوا معروفين لدى القاضي أو معرفا بهم ، أما بخصوص الترجمان ، فيقوم بالترجمة في مجلس القاضي بين اللغتين العثمانية والعربية .

المبحث الثالث : التقاضي أمام القاضي والمحكمة .

لابد من توافر شروط معينة في أي قضية ، حتي تصبح لزاما علي القاضي إن ينظر فيها ، وهذه الشروط هي :

1. الدعوى : والمقصود بها موضع نزاع بين الطرفين سواء توافر فيه الحجج والأدلة أم لا .
2. المدعى والمدعي عليه : الأول هو الشخص الذي يقيم دعوة للقضاء أو المحكمة يقصد فيها إثبات حق له عند الغير ، أو في يده أو في ذمته ، والثاني هو من لا توجد عنده هذه الصفة ، فان الأخير يرسل في طلب المدعي عليه ليوقف أمام المدعي ليبدأ في رؤية الدعوى والبت فيها ويستمع إلي أقوالهم ، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلي أن الوكيل والشهود والعدول هم من ضمن الحضور أثناء التقاضي ، بل ان حضورهم شرط أساسي لأهم يعتبرون من أركان الدعوى ، ويكون حضور المدعي عليه عن طريق المحضر والضابطة إذا لزم الأمر ومن خلال السجلات نفسها يظهر أنه من واجبات القاضي ختم الوثائق وجمعها وحفظها بالسجلات ، وكذلك المحاضر المكتوبة بمجلس المحكمة وذلك حسب ما جاء في نص الوثيقة التالية:(بالمحكمة الشرعية لدى الأجل الأكمل الشيخ الفقيه القاضي الحنفي السلطان مولانا السيد محمد أمين أفندي قاضي ولاية طرابلس الغرب في التاريخ الموقع ختمه وتحريرها الشريفين أعلاه دام مجده (1) .

وكان يتم تسليم الخصوم نسخة من منطوق الحكم ، حيث نجد أن القاضي الحنفي احمد بن المرحوم حسين التوغار قد قام بتسليم نسخة من منطوق حكمة الصادر بشأن صحة الحبس الخاص بزواوية بن شعيب . والتي تقع بمدينة الزاوية الغربية . وذلك بناء علي طلب وكيل الزاوية (2) .

وكان من حق الخصوم اختيار المذهب الذي يرغبون في التقاضي عليه وقد جاء في الوثيقة التالية : ان خليل بن احمد الكورغلي الحنفي اختار الخصام مع خصمه علي المذهب الحنفي دون غيره من

(1) علي عمر الهازل ، مرجع سابق ، ص 162 .

(2) مركز الجهاد الليبي ، قسم الوثائق والمخطوطات ، ملف زاوية بن شعيب ، غير مصنف بتاريخ 23 جماد الأولى

المذاهب وحول اختيار المذاهب إثناء التقاضي يمكن القول: ان القضاء الشرعي في طرابلس وغيرها من الأقاليم التي يوجد بها تعدد المذاهب مثل أقاليم تونس ومصر ، والمذهب المالكي ، نظر وبت في الدعوى القاضي الشرعي ، أما إذا اختاروا المذهب المالكي إلي النائب المالكي فيه .

أما في حالة الاختلاف في اختيار المذهب فان المتبع بسجلات المحاكم الشرعية بشأن هذه النقطة ، فانه يجد العديد من النصوص التي تنفذ في اختلاف مذهبي للخصمين ، لكنه لا يجد قرار القاضي بشأن تثبيت مذهب معين للتقاضي إذا كيف تعاملت السلطة القضائية الحنفية التي تمثل الدولة العثمانية في نهاية المطاف .

ليس من السهل الإجابة عن هذا السؤال ، خصوصا إذا ما أخذنا في الحسبان أن السجلات لا تعطي لنا معلومات كافية في هذا الموضوع يمكن الركون إليها، ولكن يبدو لي أن السلطة القضائية حاولت تجاوزه ، لان الهدف الأول والعام لهذه السلطة إدخال وتركيز المذهب الحنفي باعتباره المذهب الرسمي للدولة العثمانية الراعية والسلطة القضائية برمتها، لأنها وبدون ذلك المذهب تبقى السلطة العثمانية وكأنها مقتلعة الجذور ، ولهذا فان تركيز مكانة المذهب الحنفي يعتبر بمثابة إضفاء مشروعية دينية علي الدولة من وجهه نظر السلاطين العثمانيين .

ومن هنا يمكن القول انه في حالة اختلاف مذهبي الخصمين ، فان القاضي بكل تأكيد ينحاز وراء المذهب الحنفي ، أو بمعنى آخر يتخذ قراره بعقد مجلس المحكمة للنظر في الدعوى علي المذهب الحنفي ، إن اختلاف المذاهب في إثناء التقاضي يعتبر إحدى سلبيات النظام القضائي لان القاعدة التشريعية لجميع المذاهب كانت واحدة وهي الشريعة الإسلامية وأن المذاهب ظهرت في عهد تابعي التابعي وأوجه اختلافها ناشئ عن اختلاف نمط الحياة في البلدان المفتوحة عما كان عليه العرب في شبه جزيرةهم كالغارسة والمساقات وما إلي ذلك مع محافظة هذه المذاهب علي جوهر الأحكام المستمدة من القرآن الكريم بعيدا عن أي مظهر من مظاهر الاختلاف فالمعاملات الشرعية في غالبيتها واحدة إلا في تفاصيل لتخرجها عن الشكل العام المتفق عليه ومن المتعارف عليه أنه علي القاضي أن يجعل مكان حكمه معروفا وهو بالطبع المحكمة الشرعية ، وأن يكون زمان أو وقت النظر والبت في قضايا الخصوم معروفا ، حيث وجدنا ان القاضي ينظر في القضايا في كل أيام الأسبوع عدا أيام التعطيل ، حيث تجد أكثر من قضية في اليوم الواحد . أما بخصوص الأحكام التي تصدر في الدعاوي فهي كالآتي :

في دعاوي العقارات ، نجد ان القاضي يعهد بها إلي أهل الخبرة الذين يمكن لهم معاينة العقار موضوع الخلاف ، فان القاضي يصدر حكمة في الغالب بإعلان توبة المرأة التي تقوم بجريمة الزناء ، ويعلن كذلك بأنها ترغب في الزواج علي سنة الله ورسوله صلي الله عليه وسلم .⁽¹⁾

(1) علي عمر الهازل، مرجع سابق، ص 177

وأما في دعوى القتل العادية والمقصود بها هتاء دعوى القتل التي لا تحمل في طياتها دعوى القتل السياسية ، فنجد القاضي يقوم بإجراء التحقيق اللازم في دعوى القتل ، ويجري التحقيق من قبل أشخاص يكلفهم القاضي بذلك ، وبعد إجراء التحقيق وتقديم تقرير حول ملابسات حادث القتل وأسبابه ، وتعرض الدعوى علي القاضي حيث يبدأ النظر فيها ، وفي الوقت نفسه يحاول السعي للحصول علي الصلح بين الخصمين ، وذلك عن طريق قبول دفع الدية من القاتل إلي أولياء القتيل⁽¹⁾.

الفصل الثاني

الإصلاحات العثمانية في القضاء وأثرها في ولاية طرابلس .

المبحث الأول : مرسوم كلخانة سنة 1839 م .

المبحث الثاني: مرسوم همايون أو التنظيمات الخيرية سنة 1865.

المبحث الثالث : مرسوم الإصلاحات والتنظيمات الجديدة سنة 1874.

المبحث الرابع: دستور عبد الحميد الثاني 1876م.

يطلق اسم الإصلاحات والتنظيمات الخيرية بشكل عام على مرسومين إصلاحيين، كان صدورهما في عهد السلطان عبد الحميد 1839-1861، بصور مرسوم كلخانة سنة 1839م وحتى إعلان ما يعرف بالدستور العثماني الذي أطلق عليه اسم القانون الأساسي الذي صدر في 1876م، وقد ربط اسم التنظيمات الخيرية بمرسوم كلخانة الصادر بتاريخ يوم الاحد 26 شعبان 1255هـ الموافق 3 نوفمبر 1839م ومرسوم همايون أو التنظيمات الخيرية، الصادر في أول جمادى الآخر 1272هـ الموافق 18 فبراير 1856م صدر خلال الفترة الواقعة ما بين سنتي 1839-1876 ثلاثة مراسيم إصلاحية وهي مرسوم كلخانة، ومرسوم همايون والتنظيمات الخيرية ومرسوم الإصلاحات والتنظيمات الجديدة ويعزى صدور هذه المراسيم إلى أن السلطان عبد الحميد 1839-1861م، كان يرغب في صداقة الدول الأوربية

المبحث الأول / مرسوم كلخانة سنة 1839م:

يعتبر مرسوم كلخانة أول خطوة من خطوات الإصلاح ، وقد صدر هذا المرسوم في اسطنبول ، يوم الاحد 26 شعبان 1255هـ الموافق 3 نوفمبر 1839م في أول عهد السلطان عبد الحميد ، كفرمان سلطاني ، حيث كان الحضور في أثناء قراءة هذا المرسوم يتمثل في كبار رجال الدولة وعلماء الدين

(1) سجل دعاوى رقم 12 ، المصدر السابق ، ص 180 .

وسفراء الدول الأجنبية ورؤساء الاقليات الدينية⁽¹⁾ وقد عبر السلطان عبد الحميد عن الرغبة الأكيدة من خلال هذا المرسوم في إجراء الإصلاحات في جمع أركان الدولة .

ويلاحظ إن صدور هذا المرسوم كان في فترة قد اشتد فيها الصراع بين الدولة العثمانية ووالي مصر محمد علي، لذلك جاء هذا المرسوم بوعده السلطان عبد الحميد بتنفيذ الإصلاحات وكانت أهم الإصلاحات التي وعد المرسوم باجرائها هي :

1. لقيام بالعمل الجاد لحفظ أرواح المواطنين وأغراضهم وأموالهم في الدولة في الدولة العثمانية ، ومنع أي اعتداء عليها ، من خلال القيام بإصلاح النظام الإداري والقضائي ، حيث لم يقر المرسوم تنفيذ أحكام الإعدام قبل إجراء محاكمه علنية حسب القوانين النافذة .

2. أقر السلطان في هذا المرسوم ، وجوب انتزاع الجرأة من الولاة علي القتل ومصادرة الأملاك والأموال بدون سند قانوني: (... يلزم إن ننظر دعاوى أصحاب الجرائم بعد الآن علنا بوجه التدقيق بمقتضى القوانين الشرعية ، وقبل إن يصدر الحكم لا يجوز إعدام احد أصلا لا خفيا ولا جليا ولا بطريق التسميم...) .

3. وعد المرسوم بتنظيم الخدمة العسكرية على أسس سليمة من حيث إعداد المهندسين وتحديد مدة الخدمة العسكرية لهم .

4. لقد وعد المرسوم بتسريع القوانين لإخراج الإصلاحات إلي حيز التنفيذ وزيادة أعضاء مجلس الأحكام العرفية الذي تنازل له السلطان عن جزء من سلطته لهذا المجلس الذي أصبح من حقه سن القوانين على أن يصدق عليها السلطان .

5. أقر المرسوم تحسين أحوال موظفي الدولة عن طريق زيادة رواتبهم .

6. وعد المرسوم بالعمل بمبدأ المساواة أمام القانون في معاملة سكان الدولة العثمانية وعدم التفريق بينهم بحسب المعتقدات الدينية التي يؤمنون بها

7. أقر المرسوم تنظيم عملية جباية الأموال والضرائب بموجب الشرع الشريف وإبطال نظام الالتزام في جبايتها

8. حرصا من السلطان ولإثبات عزمه الأكيد على تنفيذ الإصلاحات التي وعد بها المرسوم ، حيث طلب من الصدر الأعظم في ذلك الوقت محمد أمين غالي باشا تعميم مرسوم كلخانه علي جميع الولايات .⁽²⁾

(1) جميل موسي النجار ، مرجع سابق ، ص 63.

(2) علي عمر الهازل ، مرجع سابق ، ص 70-72.

وكان أهم ما ورد في المرسوم في هذا الجانب ما يلي :

1. الإقرار والتأكيد على ما في مرسوم كلخانة في مسألة حفظ أرواح وأموال وأعراض كافة السكان مسلمين وغير مسلمين ، التي ترغب الدولة العثمانية في العمل بها ، ويلاحظ أن هذا المرسوم قد وسع قضية المساواة بين السكان وافر الامتيازات الخاصة بالطوائف غير الإسلامية (... يلزم أن تحصل المبادرة فقط إلى رؤية امتيازات كل جماعة من المسيحيين والتبعة غير المسلمة ومعينة امتيازاتهم الحاضرة بظرف مهلة... وتحت نظارة الباب العالي...)

2. إعادة تنظيم أعمال المحاكم والقضاء ، وتبيان كيفية تقاضي المسلمين والمسيحيين أمام محاكم واحدة في الدعاوى الجنائية والتجارية ، أقر المرسوم على إنشاء محاكم مختلطة للفصل في القضايا المدنية والجنائية : (جميع الدعاوى التي تحدث فيما بين أهل الإسلام والمسيحيين وباقي التبعة غير المسلمة ، أو بين التبعة المسيحية وبين باقي المذاهب المختلفة بمقتضى قوانين المحازاة والتجارة بأسرع ما يمكن...)

3. نص المرسوم أيضا علي إصدار قوانين خاصة ببيع العقارات والأموال والتصرف فيها ، بحسب ترتيبها يتم عقدها مع دولهم : (... إن القوانين الكائنة بحق قضايا بيع الأملاك والتصرف في العقارات متساوية 4. جاء التأكيد في المرسوم علي وعد بإصلاح وتنظيم السجون ورفع المظالم وكذلك أكد أيضا علي ضرورة عمل دوائر الضبطية : (... تحصل المباشرة في ظرف مدة قليلة لان تتصلح بقدر الإمكان كل السجون المخصوصة لحبس أصحاب مظنة سوء ، أو المستحقين التأديبات الجزائية مع إصلاح الحبسية في جميع المحلات لأجل توفيق الحقوق الإنسانية مع حقوق العدالة ، ما يحصل من منع الحركات التي تقع خلافا لذلك وزجرها بكل شدة ويجري تكدير المأمورين الذين يأمران بها الأشخاص...)

5. التأكيد علي ضرورة الاهتمام برواتب موظفي الدولة ، والتركيز علي طرق اختيار الموظفين ، كذلك سن قوانين تعاقب من يقوم بأخذ الرشوة والقيام بالفساد والظلم :

(... تجري أحكام القوانين الموضوعة فيما يخص الإفساد والارتكاب والاعتصاب توفيقا إلي أصولها المشروعة بحق جميع تبعة سلطتي السنية من أي صنف كانوا في أية مأمورية وجدوا...)

6. نص المرسوم على السلطان أن يمنع ويحظر طريقة الالتزام علي موظفي الدولة ويقر معاقبة من يقوم بذلك : (... ينبغي إن يمتنع مأمور دولتي العلية وأعضاء المجالس من التعهد بإحدى الالتزامات في المحازاة علي ذلك...) وطلب السلطان من الصدر الأعظم إعلان هذا المرسوم والعمل به ، وقد أكد هذا المرسوم علي المساواة المدنية والحقوقية والاجتماعية .

المبحث الثالث :

مرسوم الإصلاحات والتنظيمات الجديدة سنة 1874:

لقد كان صدور هذا المرسوم في يوم الثلاثاء 15 ذو القعدة 1292هـ الموافق 13 ديسمبر 1874م في آخر عهد السلطان عبد العزيز 1861_1876م وكان موجهاً إلى الصدر الأعظم نديم باشا ، وقد جاء في مقدمته إن الدولة العثمانية في حاجة إلى الإصلاح ، الخاصة بالحفاظ علي حقوق السكان والالتزام بالعدل مع جميع الرعايا بدون تمييز بينهم وضرورة المحافظة علي راحة البلاد والعباد والعمل أيضا علي ضرورة إعادة تنظيم إدارة الحكومة⁽¹⁾

واهم ما جاء في هذا المرسوم حول القضاء ما يلي :

1. أعطى السلطان لجميع رعايا الدولة العثمانية - من مسلمين ومسيحيين - الحق في انتخاب مميزين وأعضاء مجلس الإدارة ، حتي تكون عملية الانتخاب وتشكيل هذه المحاكم والمجالس موضوع الاحترام .
2. فصل هذا المرسوم بين السلطتين التنفيذية والقضائية ، وأكد علي ضرورة صيانة الأحكام القانونية ، لان في ذلك وحسب رأى السلطان حفظ لحقوق الرعايا
3. يرى المرسوم أن الهدف من تشكيل ديوان الأحكام العدلية أن يكون مرجعا عدليا وعليه يجب تنظيم هيئة محاكم وتنسيق وظائف هذه المحاكم وإجراء الإصلاحات في جميع متفرعاتها علي مختلف درجاتها، في هذه المحاكم من أهمية وجب عدم عزل أعضاء هذه المحاكم بلا سبب واشترط إن يكون تعيينهم بالانتخاب النزيه⁽²⁾
4. صدر أمر سلطاني بإقالة ناظر العدلية من وظيفة رئاسة محكمة التمييز التي مقرها العاصمة اسطنبول ، وهذه المحكمة من أعظم المحاكم النظامية ، وأمر كذلك بتقسيمها إلي دائرتين ، وأن يكون اختصاص نظارة التجارة العمل علي الرقي بأساليب التجارة والصناعة والزراعة⁽³⁾
5. اعتبر المرسوم المحاكم بصفة عامة ذات أهمية قصوى باعتبارها الركيزة الأساسية للأمن العام ، وعليه تقرير أن يكون أعضاؤها من ذوى الأهلية يملكون صفات أخلاقية عالية ، مثل الاستقامة والعفة ، ويجب أن تكون أفعالهم وتصرفاتهم مقرونة بالعدل والخير والحق ، هذا وقد طلب السلطان التركيز علي

(1) مخلوف الغزوى ، الإصلاحات العثمانية وأثرها في ولاية طرابلس الغرب، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة السابع من

ابريل بالزاوية ، نوقشت سنة 1996 م ، لم تطبع ، ص 19 .

(2) عبد العزيز عويض ، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا ، مرجع سابق 30 .

(3) نفس السابق، ص 31-32 .

المساواة بين جميع رعاية الدولة ، مع السماح لغير المسلمين بالعمل في أجهزة الدولة واستمرار الامتيازات للطوائف غير الإسلامية .

وقد صدر هذا المرسوم في آخر عهد السلطان عبد العزيز ، الأمر الذي لم يعط فرصة كافية أو متسعا من الوقت لتنفيذ ما جاء فيه بسبب وفاة السلطان ، هذا إلى جانب أن ما نص عليه المرسوم يعتبر تأكيدا لما ورد في مرسومي كلخانة والتنظيمات الخيرية .

المبحث الرابع : دستور عبد الحميد الثاني 1876م :

إن الفترة الممتدة ما بين 1876-1909م، وهي فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني تمثل في الواقع حقبة مكملة لما تبقي من الإصلاحات في المراحل التي سبقتها أشار السلطان عبد الحميد بنفسه إلى ذلك عندما قال:

(...فما عشناه إلى الآن ضمن دائرة الأمن وما وفقنا به بوضع إعلان هذا القانون الأساسي الذي هو ثمرة الآراء والأفكار المتداولة بالحرية المستندة علي تلك الأمنية ما هو إلا من جملة آثار تلك التنظيمات الخيرية ...) (1)

لقد أصدر السلطان عبد الحميد دستورا سنة 1876م ، ويعتبر هذا الدستور ذروة حركة الإصلاح في الدولة العثمانية ، وأعلن في يوم 7 ذي الحجة 1293هـ الموافق 19 ديسمبر 1876م ، وقد أعلنه مدحت باشا الصدر الأعظم في ذلك الوقت وكان مقتبسا من دساتير فرنسا وبلجيكا وبريطانيا والولايات المتحدة (2)

ومن أهم ما جاء في مجال القضاء الآتي :

تنظيم عملية تشريع القوانين ، التي أنيط بها إلى مجلس الوكلاء . الوزراء . ويجري ترتيبها في مجلس شورى الدولة ، ثم تعرض علي هيئة المجلس المبعوثان أولا وعلي هيئة الأعيان ثانيا ، ويتمتع جميع الرعايا بالحرية الشخصية التي يصولها القانون ، ولا يجوز مجازاة أحد بأي وسيلة كانت إلا بالأسباب والأوجه التي يعينها وكفل الدستور حرية الرأي المتمثلة في حرية المطبوعات ضمن دائرة القانون واعتبار جميع العثمانيين متساوين أمام القانون وحقوق وظائف الدولة وأشار كذلك إلى صون المال والسكن ، ويتمتع بحق عزل الوكلاء وتنصيبهم وعقد المعاهدات مع الدول الأخرى ، وإعلان الحرب ، وإجراء الحركات العسكرية والأحكام الشرعية والقانونية لم يعمر دستور عبد الحميد الثاني طويلا ، إذ سرعان ما لبث أن حل السلطان مجلس المبعوثان الذي انبثق تكوينه عن الدستور ، وعطل العمل به .

(1) مخلوف الغزوي ، مرجع سابق ، ص 75 .

(2) عبد العزيز عوض ، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا ، مرجع سابق ، ص 76 .

الخاتمة

- نختم بعون الله موضوعنا بمحمل عن الجهاز القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني وما استطاعت التوصل إليه من نتائج وهي :
1. أن الجهاز القضائي في ولاية طرابلس الغرب كان يتكون من القاضي والنائب والعدول والكتابة والوكلاء والترجمان والمحضر .
 2. لقد كان جهاز القضاء له سلطات واسعة متمثلة في شخص القاضي وان هذه السلطات لا يقف أمامها سوى تدخل الولاية في بعض الأحيان في شؤون القضاء .
 3. إن جهاز القضاء في كل الولايات العثمانية يخضع للإشراف الكامل عليّة من طرف شيخ الإسلام باسطنبول .
 4. لقد ظل جهاز القضاء محافظاً علي تنظيمه ، وظل ينظر في مختلف القضايا حتى بداية إنشاء المؤسسات القضائية الحديثة التي جاءت نتيجة لصدور ما يسمى بالإصلاحات بداية من 1839 وحتى 1867م.
 5. إن حركة الإصلاح في الدول العثمانية تهدف إلى إدخال العناصر المحلية في أجهزة الدول كذلك اتجهت نحو مركزية الدول وأحكام السيطرة على الولايات والأجهزة التابعة لها في الداخل والخارج .

قائمة . المصادر والمراجع

- أ. المصادر :
1. دار المحفوظات التاريخية .
 - . ملف الشؤون الإدارية .
 - . سجل الدعاوى رقم (11)
 - . سجل الطلاق رقم (37)
 - . سجل الدعاوى رقم (2)
 - . سجل التوكيلات .
 2. دار احمد النائب الأنصاري :
 - . ملفات الوثائق الاجتماعية والقضائية
 3. مركز الجهاد الليبي ، قسم الوثائق والمخطوطات .

- . ملف زاوية بن شعيب .
- ب . الرسائل العلمية .
1. علي عمر الهازل ، تطور النظام القضائي في إقليم طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية جامعة الفاتح نوقشت بتاريخ 1996 م .
2. مخلوف الغزوي ، الإصلاحات العثمانية وأثرها في ولاية طرابلس الغرب، رسالة ماجستير مقدمة بجامعة السابع من ابريل بالزاوية .
- ج . الكتب :-
- 1 . تيسير بن موسي ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ،الدار العربية للكتاب ، طرابلس 1988م.
- 2 . جمعه محمد الزريقي ، نظام الشهر العقاري في الشريعة الإسلامية ، ط1، دار الأفق الجديدة ، بيروت 1988م.
- 3 . جميل موسي النجار ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد 1869-1917م ، ط1 مكتبة مدبولي ، القاهرة 1991م.
- 4 . حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، ج1، 1832-1551م.
- 5 . الطاهر احمد الزاوي ، إعلان ليبيا ، ط2 ، الدار الفرجاني طرابلس 1971م.
- 6 . الطيب الألماني أرقن فون باري ، 1846-1877 م ورحلته إلى غات ، ترجمة عماد الدين غانم ، مركز الجهاد ، طرابلس 1975 م .
- 7 . عبد العال مفتاح عون ، المحاكم الشرعية كمصدر للتاريخ ، صحيفة الشمس ، العدد 844 طرابلس
- 8 . عبد العزيز محمد عوض ، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914م، دار المعارف ، القاهرة 1969م.
- 9 . عبد الله علي إبراهيم ، مجلس الإدارة في ليبيا في العهد العثماني الثاني ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الثانية ، العدد الأول ، مركز الجهاد ، طرابلس 1990م.
- 10 . عقيل محمد البربار دراسات في تاريخ ليبيا الحديث ، منشورات ELCE مالطا 1996 م .
- 11 . عمار جحيدر ، أفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس - تونس 1991م.
- 12 . محمد عمر مروان ، سجلات محكمة طرابلس الشرعية 1760-1854م .

كيفية التمثيل العدي داخل الحاسوب باستخدام النظام الثنائي

أ. المبروك أمحمد محمد قنش

قسم الحاسب الآلي

كلية التربية - جامعة الزاوية

نتائج البحث:

هذا البحث الثاني والذي يعد تكملة للبحث الأول الأنظمة العدية (العددية) الذي نشر في مجلة الباحث العدد السادس (يوليو 2015م). حيث نقوم بتوضيح التوصيات المذكورة وهي الضرب والقسمة في النظام السادس وكيفية التمثيل الحاسبات داخل الحاسوب باستخدام النظام الثنائي. ولماذا؟- النظام الثنائي خاصة- ثم نتطرق لتركيب الذري للمواد وكيفية الوصول الي العلاقة بين الأنظمة العدية والعناصر الالكترونية (الثنائي). ومن ثم البداية في تصميم الحاسب الآلي.

(1) الضرب والقسمة الأعداد في النظام السداسي عشر .

أولاً: الضرب.

في الضرب يمكن إتباع الجدول التالي:

×	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	A	B	C	D	E	F
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
1	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	A	B	C	D	E	F
2	0	2	4	6	8	A	C	E	10	12	14	16	18	1A	1C	1E
3	0	3	6	9	C	F	12	15	18	1B	1E	21	24	27	2A	2D
4	0	4	8	C	10	14	18	1C	20	24	28	2C	30	34	28	3C
5	0	5	A	F	14	19	1E	23	28	2D	32	37	3C	41	46	4B
6	0	6	C	12	18	1E	24	2A	30	36	3C	42	48	4E	54	5A
7	0	7	E	15	1C	23	2A	31	38	3F	46	4D	54	5B	62	69
8	0	8	10	18	20	28	30	38	40	48	50	58	60	68	70	78

9	0	9	12	1B	24	2D	36	3F	48	51	5A	63	6C	75	7E	87
A	0	A	14	1E	28	32	3C	46	50	5A	64	6E	78	82	8C	96
B	0	B	16	21	2C	37	42	4D	58	63	6E	79	84	8F	9A	A5
C	0	C	18	24	30	3C	48	54	60	6C	78	84	90	9C	A8	B4
D	0	D	1A	27	34	41	4E	5B	68	75	82	8F	9C	A9	B6	C3
E	0	E	1C	2A	28	46	54	62	70	7E	8C	9A	A8	B6	C4	D2
F	0	F	1E	2D	3C	4B	5A	69	78	87	96	A5	B4	C3	D2	E1

مثال: أوجد ناتج ضرب العمليات الآتية:

$$\begin{array}{r} 2 \\ \times 2 \\ \hline 16 \end{array} \quad \text{مثال (2)}$$

$$\begin{array}{r} B \\ \times 8 \\ \hline 10 \end{array}$$

$$A14 \quad \text{مثال (3)}$$

$$\begin{array}{r} \times 5 \\ \hline 3264 \end{array}$$

ثانياً: القسمة :

مثال (1) أوجد ناتج العمليات القسمة الآتية:

$$A14 = 5 \div 3264 \quad \text{مثال (1)}$$

$$\begin{array}{r} 0A14 \\ 5 \overline{) 3264} \\ \underline{32} \\ 006 \\ \underline{5} \\ 14 \end{array}$$

$$\begin{array}{r}
 14 \\
 \hline
 00 \\
 0F \qquad 0F = F \div E1 \qquad \text{مثال (2): (a)} \\
 \begin{array}{r}
 F \left\{ \begin{array}{l} E1 \\ E1 \end{array} \right. \\
 \hline
 00
 \end{array} \\
 0B \qquad 0B = 2 \div 16 \qquad \text{مثال (b)} \\
 \begin{array}{r}
 2 \left\{ \begin{array}{l} 16 \\ 16 \end{array} \right. \\
 \hline
 00
 \end{array}
 \end{array}$$

- تمثيل الحاسبات داخل الحاسوب باستخدام النظام الثنائي:

جدير بالذكر أن الإنسان يمكنه استخدام ذاكرته في حفظ وتعليم مجموعة الحروف الأبجدية، أو الأرقام الحاسوبية العادية، أو الرموز الدالة علي العمليات الحسابية والجبرية، مثل علامة الجمع، أو الضرب أو القسمة، ولكن ذاكرة الحاسب لا يمكنها التعامل مع البيانات في تلك الصور والأشكال، بل يتم التعامل من خلال النظام الثنائي للأسباب الآتية:

1- بناء الحاسوب الإلكتروني يعتمد في صنعه على مجموعة من العناصر الكهربائية والإلكترونية التي بتطبيقها تخضع للثنائية (النظام الثنائي). أي (0) و (1) وجد أن الثنائي له حالتين لا ثالث لهما (في حالة ON فذلك يمثل 1 ، وإذا كان في حالة OFF فذلك يشير إلى قيمة 0. ومن هنا كان من السهل استخدام هذه الصفة للتعبير عن النظام الثنائي الذي يحتوي على رقمين فقط هما الصفر ويمثل حالة عدم جود تيار، والواحد يمثل وجود تيار. أي أن البيانات المدخلة للحاسوب تتم ترجمتها له علي أساس أنهما مجموعة من الازفرار والواحد. كل صفر يمثله ثنائي مفتوح ON وكل واحد يمثله ثنائي مغلق OFF. هذه البيانات DATA تتم معالجتها لتصبح معلومات INFORMATION مفيدة للمستخدم.

والآن نتطرق إلى كيفية الوصول إلى تصميم الثنائي. في بداية نقوم بدراسة التركيب الذري للمواد :

التركيب الذري Atomic Structure

1. مكونات الذرة :

تتكون الذرة من :

1- نواة وتوجد بها بروتونات (P) موجبة الشحنة ونيوترونات (n) متعادلة الشحنة .

2- إلكترونات (e) سالبة الشحنة تدور في مدارات حول النواة، هذه المدارات تسمى الأغلفة

الرئيسية وهي مرقمة كالتالي :

$$n = 1, 2, 3, 4, \dots$$

ويرمز لها بـ K, L, M, N,

أقصى عدد للإلكترونات في الغلاف الواحد = $2n^2$

$$2 = 1; \quad 2n^2 = 2(1)^2 = 2 \quad \rightarrow \quad K$$

$$2 = 2; \quad 2n^2 = 2(2)^2 = 8 \quad \rightarrow \quad L$$

$$2 = 3; \quad 2n^2 = 2(3)^2 = 18 \quad \rightarrow \quad M$$

$$2 = 4; \quad 2n^2 = 2(4)^2 = 32 \quad \rightarrow \quad N$$

تحتوي الأغلفة الرئيسية على أغلفة ثانوية ويرمز لها بالحروف : s, p, d, f,

والجدول التالي يوضح عدد الأغلفة الثانوية لكل غلاف رئيسي:

غلاف رئيسي	K	L	M	N
أغلفة ثانوية	1S	2s 2p	2S 3P 3d	4s 4p 4d 4f

تملأ الأغلفة الرئيسية بالإلكترونات الواحدة بعد الأخرى مبتدئة بأقلها طاقة، أما ضمن الغلاف

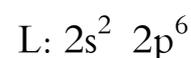
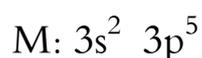
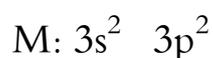
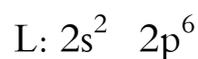
الرئيسي الواحد فتملأ الأغلفة الثانوية على التوالي s, p, d, f وهكذا ... الجدول التالي يبين أقصى

عدد من الإلكترونات في الغلافين الرئيسي والثانوي :

الغلاف الرئيسي	الغلاف الثانوي	أقصى عدد من الإلكترونات في الغلاف الرئيسي	أقصى عدد من الإلكترونات في الغلاف الثانوي
n=1	K	2	2
n=2	L	8	2

6		P		
2		S		
6	18	P	M	n=3
10		D		
2		S		
6	32	P	N	n=4
10		d		
14		F		

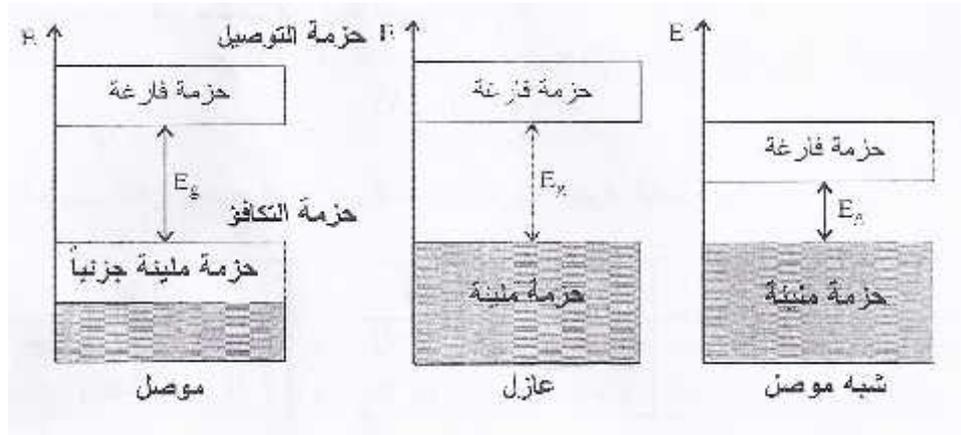
أمثلة من الجدول الدوري للعناصر :



2 . نظرية الحزم في المواد الصلبة (Band Theory in Solids)

- تمتلك المواد الصلبة حزمة (نطاق) متكونة من عدد كبير من مستويات الطاقة (Energy Levels) قريبة من بعضها البعض .

- حزم الطاقة يمكن أن تكون مفصولة عن بعضها البعض بمناطق محظورة (Forbidden Zones) حيث تمنع إلكترونات التوصيل من احتلالها أو التواجد فيها ، وتسمى هذه المناطق أيضا بفجوة الطاقة (Energy Gap) .
- يتطلب التوصيل الكهربائي انتقال إلكترون من حزمة التكافؤ المملوءة بالإلكترونات إلى حزمة التوصيل الفارغة من الإلكترونات عبر الفجوة المحظورة بينها. أي يجب على الإلكترون أن يكتسب طاقة لكي يتمكن من الانتقال من حزمة إلى أخرى، ويطلق على هذه الطاقة الفجوة (Eg)
- فجوة الطاقة للموصل صغيرة جدا لكي يسهل انتقال الإلكترون من حزمة إلى أخرى ، أما بالنسبة للعازل فإن هذه الفجوة كبيرة لذلك يصعب انتقال الإلكترون وبالتالي يكون التوصيل الكهربائي في المواد العازلة قليلا جدا .
- وبناء على نظرية الحزم يمكن تصنيف المواد الصلبة إلى مواد موصلة ، ومواد شبه موصلة ، ومواد عازلة . الشكل التالي يوضح الفرق بين هذه المواد من ناحية التوصيل الكهربائي .



المواد الموصلة : هي المواد التي لها القدرة على إيصال التيار الكهربائي مثل النحاس ، والألمنيوم والفضة .

المواد شبه الموصلة : هي المواد التي تكون عازلة عند درجات الحرارة المنخفضة وموصلة في درجات الحرارة العالية ، أو عند إضافة مواد أخرى لها وهو ما يسمى بالشوائب ومنها السليكون والجرمانيوم .

المواد العازلة : هي المواد التي ليس لها القدرة على إيصال التيار الكهربائي مثل الزجاج والمطاط والميكا

3. أشباه الموصلات (Semiconductors)

شبه موصل كلمة مركبة من جزأين (semi) وهي بادئة بمعنى شبه أو جزئي و (conductor) معناها الموصل وهي المادة التي تسمح بانسياب الشحنات أي المادة الموصلة . فالموصلات هي المواد التي

لها موصلية كهربائية عالية مثل النحاس ولها مقاومة صغيرة ، أما العوازل فمقاومتها عالية جداً وبالتالي فان موصليتها ضعيفة . ومن معرفتنا لقانون المقاومة النوعية.

المقاومة النوعية (...): $R.A/L = \dots$ حيث R المقاومة الكهربائية (Resistance) و A مساحة مقطع السلك. و L طول السلك.

والموصلية وهي مقلوب المقاومة النوعية (\dagger):

$$\dagger = 1/\dots$$

$$\dagger = L/(R.A)$$

والجدول التالي يوضح الفرق في المقاومة النوعية للمواد الصلبة:

عازل	شبه موصل	موصل
$10^{12} \Omega.cm$... الميكا	$50 \Omega.cm$... الجرمانيوم $5 \times 10^4 \Omega.cm$... السليكون	$10^6 \Omega.cm$...

أشبه الموصلات تكون مواد عازلة عند درجات الحرارة المنخفضة ، ولكنها تصبح موصلة نوعاً ما عندما ترتفع درجة حرارتها . فإذا كانت حزمة التكافؤ مملوءة تماماً بالإلكترونات ، ولكي يتمكن الإلكترون من عبور الفجوة الصغيرة نسبياً للوصول إلى حزمة التوصيل فإنه يحتاج إلى طاقة حرارية مقدارها ($K_B T$) حيث أن (K_B) ثابت بولتزمان و (T) درجة الحرارة . وتلعب الطاقة الحرارية دوراً هاماً في مساعدة الإلكترونات على عبور فجوة الطاقة .

الإلكترون فولت (Electron Volt)

علاوة على وحدة قياس الطاقة الجول (J) هناك وحدة قياس أخرى للطاقة تسمى الإلكترون فولت (eV)، وعادة ما تستخدم في التطبيقات العملية ومن العلاقات التالية يمكننا استنباط العلاقة بين الجول والإلكترون فولت :

$$W = P.t \quad P = I.V \quad Q = I.t \quad I = Q/t$$

$$W = P.t = I.V.t = (Q/t).V.t$$

$$W = Q.V$$

حيث أن (w) الشغل. (q) شحنة كهربائية. (P) القدرة الكهربائية (V) فولت (t) الزمن. وباستبدال الشحنة الكهربائية (Q) بشحنة الإلكترون النوعية (e) نحصل على العلاقة :

$$W = e.V \quad e = 1.6 \times 10^{-19} C \quad 1eV = 1.6 \times 10^{-19} J$$

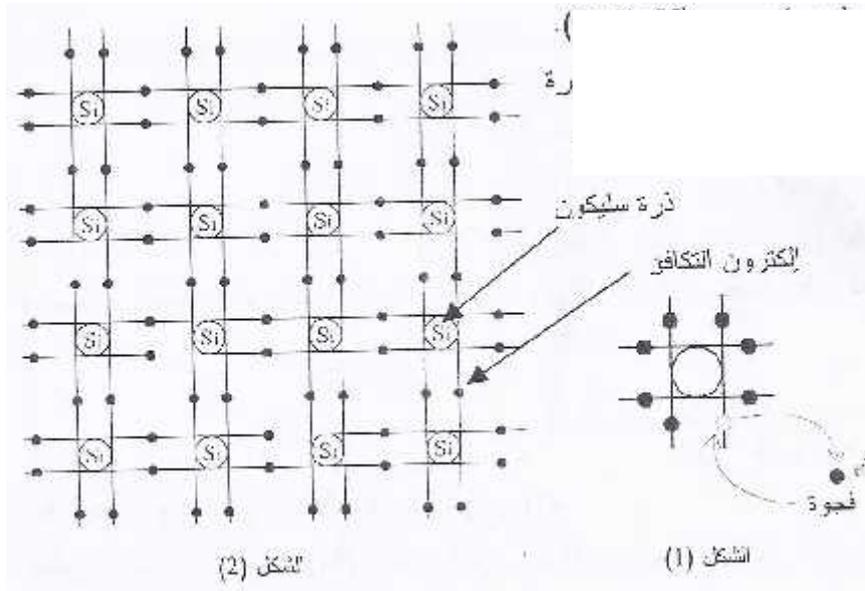
وهي علاقة وحدة القياس (eV) بوحدة القياس (J) .

يعتبر عنصرا السليكون (Si) والجرمانيوم (Ge) من أهم العناصر التي تدخل في صناعة أشباه الموصلات والتي تستخدم في الدوائر والأجهزة الإلكترونية ، وهما عنصران من عناصر المجموعة الرابعة في الجدول الدوري للعناصر والتي يحتوي غلافها الخارجي على (4) إلكترونات ويحتاج إلى (4) إلكترونات أخرى لكي يمتلئ .

مثال على بلورة السليكون :

(البلورة هي عبارة عن مجموعة من الذرات)

- ترتبط ذرات السليكون بروابط تساهمية حيث أن كل ذرة محاطة بأربع ذرات وتشارك هذه الذرات الأربع في ملء الغلاف الخارجي للذرة الوسطية وذلك بمساهمة إلكترون واحد من كل منها كما في الشكل (1) ، فعند درجات الحرارة المنخفضة يعتبر السليكون عازلا على الرغم من أن تكافؤه رباعي .
- بارتفاع درجة الحرارة فإن الطاقة الحرارية تكون كافية لتحطيم الروابط التساهمية بانطلاق أحد الإلكترونات من مكانه تاركا فجوة كما بالشكل (2) .
- الطاقة اللازمة لإتمام العملية السابقة في السليكون تقدر بـ (1.22eV) وفي الجرمانيوم بـ (0.75eV) .
- للفجوات الناتجة أهمية كبيرة في انتقال التيار الكهربائي .



أشباه الموصلات النقية (intrinsic semiconductors) : أشباه الموصلات النقية الحالية من الشوائب تسمى بأشباه الموصلات الذاتية ، وفيها يكون عدد الإلكترونات مساوياً لعدد الفجوات .

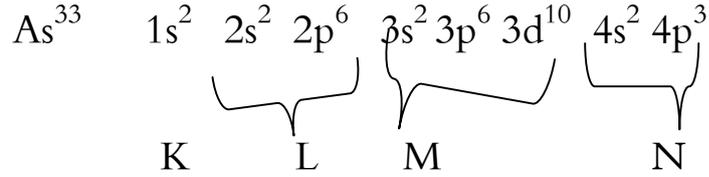
$$\text{Electrons} = \text{holes}$$

التطعيم (doping) :

هو إضافة متعمدة للشوائب من مادة معينة إلى أشباه الموصلات النقية، وهذه الشوائب قد تعمل علي السيطرة علي الصفات الكهربائية لأشباه الموصلات .
 هناك احتمالان لعملية التطعيم :

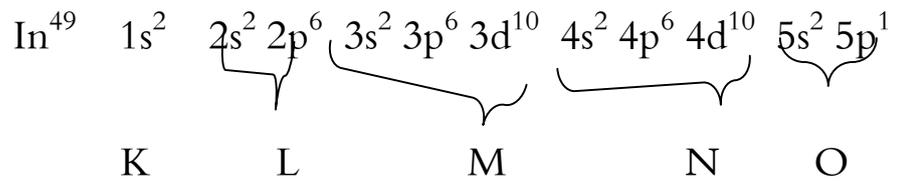
1- النوع السالب (n-type) :

الشوائب المضافة تزيد من عدد الإلكترونات الحرة ويكون التطعيم من عناصر المجموعة الخامسة وتسمى بالعناصر المانحة (DONORS)، ومن أمثلتها عنصر الزرنيخ (As^{33}) وتوزيعه الإلكتروني كالتالي :



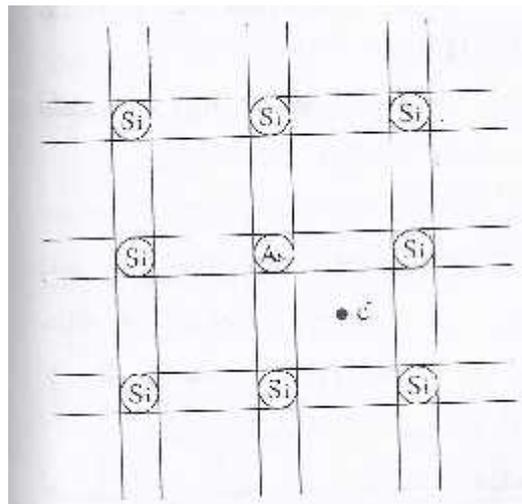
2- النوع الموجب (p-type) :

يكون التطعيم من عناصر المجموعة الثالثة وتسمى بالعناصر القابلة (Acceptors) مثل عنصر الأنديموم (In^{49}) وتوزيعه الإلكتروني كالتالي :



شبه الموصل السالب (n-type semiconductor) :

نحصل علي إضافة كميات ضئيلة من عناصر المجموعة الخامسة من الجدول الدوري للعناصر كالفسفور (P^{15}) أو (As^{33}) أو الأنتيمون (Sb^{51}) إلى أشباه الموصلات النقية كالسليكون مثلاً، إذا أن الذرات الشائبة التي لها خمسة إلكترونات تكافؤ تدخل ضمن تركيب السليكون وتكون روابط تساهمية مع الذرات الأربع المحيطة بكل منها ويبقى إلكترون واحد معلقاً بالذرة الأم. فبعدد أربعة إلكترونات من السليكون وأربعة إلكترونات من الزرنيخ يصبح الغلاف مشبعاً ويحتوي علي ثمانية إلكترونات ويضل الإلكترون الخامس حراً داخل التشابك البلوري ولا يترك خلفه ثقباً عندما يتحرك وبذلك يمكنه نقل التيار الكهربائي. يتجه الإلكترون الحر لكسر بعض الإلكترونات في ذرات الجرمانيوم أو السليكون لروابطها لتترك خلفها فجوات تنتج تياراً موجبا يتحرك عكس التيار السالب . إذا في شبه الموصل هناك تياران :



1- تيار الأغلبية (Majority) والناتج عن حركة الإلكترونات الحرة وهو تيار سالب.

2- تيار الأقلية (Minority) والناتج عن حركة بعض الفجوات وهو تيار موجب .

تسمى الذرات الشائبة (الزرنيج) بالذرات المانحة (Donors)

عدد الذرات المانحة (الشائبة) = عدد الإلكترونات الفائضة الحرة.

شبه الموصل الموجب (p-type semiconductor) :

يمكن الحصول على هذا النوع بإضافة شائبة من عناصر المجموعة الثالثة كالبورون (B^5) أو الألمنيوم

(Al^{13}) أو الأنديوم (In^{49}) إلى أشباه الموصلات النقية كالسليكون لينتج عنها نوع جديد من أشباه

الموصلات تستحدث فيها فجوات بدلا من إلكترونات .

تحتل ذرات الشوائب مواقع ذرات السيلكون لتكون مع ذرات السيلكون الأربع المحيطه بكل واحدة

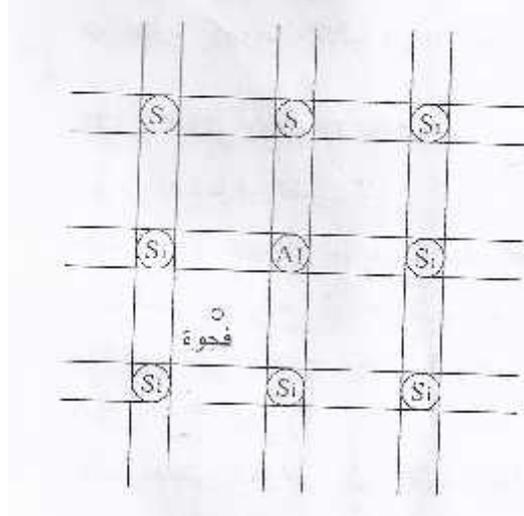
منها أو اصر تساهميه. وبما أن ذرات الشوائب تحتوي علي ثلاثة إلكترونات فقط في غلافها الخارجي آخر

لاستكمال البنية البلورية الاعتيادية لشبه الموصل.

الذرة الشائبة تكتسب بسهولة إلكترونات من الروابط المجاورة لتكمل روابطها إلا أن هذا يترك فجوة

موجبه عند تلك الرابطة. وهكذا تتحرك الفجوات ونحصل علي تيار موجب، ولهذا السبب يسمى هذا

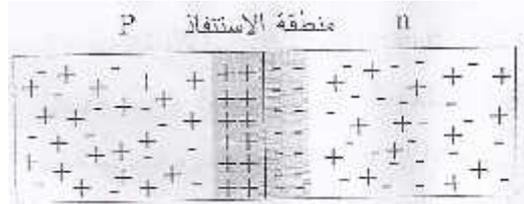
النوع بشبه الموصل الموجب.



تيار الغالبية (Majority) هو للفجوات (Holes)، أما تيار الأقلية (Minority) فهو للإلكترونات (Electrons). وتسمى الذرات الشائبة بالمتقبلة (Acceptors).

وصلة الموجب بالسالب (p-n junction) :

عند إيصال النوعين السالب (n) بالموجب (p) نتحصل على أشباه الموصلات ، فعند التوصيل معا تندفع الإلكترونات الحرة من المنطقة (n) والقريبة من منطقة الاستنفاد وذلك بفعل التجاذب ، ويستمر هذا الانتقال فترة وجيزة ثم يحدث التوازن ويتكون بذلك حاجز يفصل بين المنطقة (n) والمنطقة (p) ، ويسمى هذا الحاجز بحاجز الجهد (Potential Barrier) ، والشكل يوضح عملية الحصول على وصلة الموجب بالسالب.

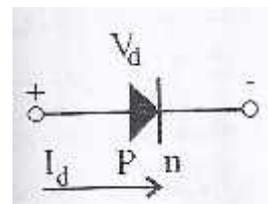


4. الصمام الثنائي (Diode)

هو عبارة عن وصلة ثنائية (n-p) تستخدم في الدوائر الكهربائية .

الثنائي المثالي (Ideal Diode) :

ويرمز له كما في الشكل التالي حيث أن V_d جهد الثنائي و I_d تيار الثنائي . ومنحنى الخواص للثنائي هو العلاقة ما بين جهد و تيار الثنائي ، والشكل التالي يوضح منحنى الخواص بالنسبة للثنائي المثالي :



ينقسم منحنى الخواص إلى ثلاث مناطق وهي :

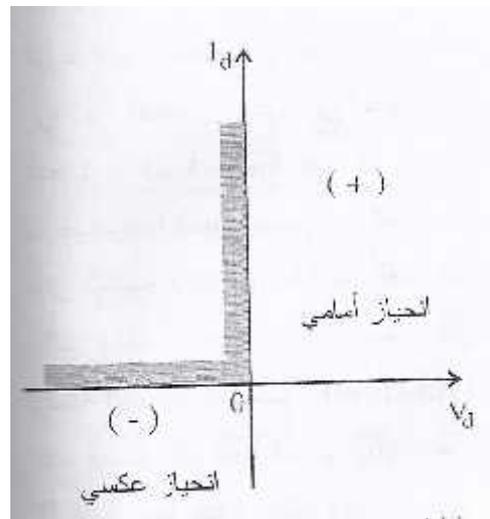
1- المنطقة عند مركز المنحنى وهي النقطة (0,0) وفيها يكون الجهد المسلط على الثنائي مساويا صفرا وبالتالي فإن التيار يساوي أيضا صفرا :

$$V_d = 0v \quad I_d = 0A$$

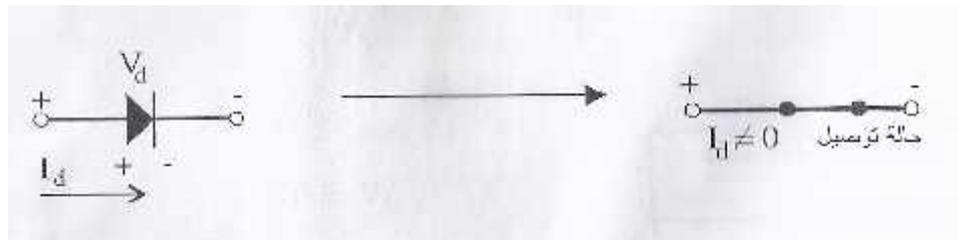
2- منطقة الانحياز الأمامي (forward bias Resistance) : وهي منطقة الجزء العلوي الموجب

للمنحنى ، وفيها الجهد يساوي صفرا والتيار له قيمة موجبة ، ويمكن حساب مقاومة الانحياز

$$R_f = V_f / I_f = 0V / 2,3,4, \dots mA = 0 (م)$$



ويعتبر الثنائي في هذه الحالة دائرة مغلقة (Short circuit) أي في حالة توصيل (on state) لا I_d لا يساوي صفرا، ويستبدل الثنائي في هذه الحالة بدائرة مغلقة كما في الشكل التالي :



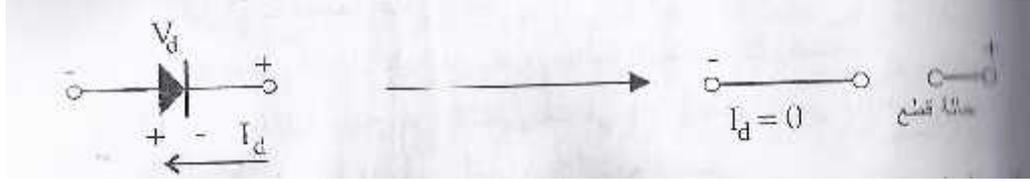
3- منطقة الانحياز العكسي (reverse bias Resistance) : وهي منطقة الجزء السفلي الأيسر السالب

للمنحنى وفيها الجهد يساوي قيمة سالبة أقل من الصفر والتيار يساوي صفرا ، ويمكن حساب مقاومة

الانحياز العكسي وقيمة المقاومة كبيرة جدا :

$$R_r = V_r / I_r = (-5, -10, -20, \dots) V / 0mA = (\text{ما لا نهاية})$$

ويعتبر الثنائي في هذه الحالة دائرة مفتوحة (open circuit) أي في حالة قطع (off state) (عدم توصيل) ، ويستبدل الثنائي في هذه الحالة بدائرة مفتوحة كما في الشكل التالي :



كل ما تقدم هو مقدمة لدراسة دوائر الثنائي والدوائر المكافئة له. وفي الأجزاء القادمة سوف ندرس كيفية عمل الثنائي الحقيقي ومنحنى الخواص مع شرح للحالات الثلاث السالفة الذكر.

(1) الحالة الأولى للثنائي: الجهد المسلط عليه يساوي صفرا (No Applied Bias)

عندما يكون الجهد المسلط على الثنائي يساوي الصفر ($V_d=0V$) يتولد في هذه الحالة حاجز للجهد بين (n) السالبة و (p) الموجبة ويمنع هذا الحاجز مرور التيار السالب من (n) إلى (p) ويسمى هذا الحاجز (Potential Barrier).

$$I_d = 0A$$

$$V_d = 0V$$

(2) الحالة الثانية للثنائي

الانحياز العكسي (Reverse Bias Condition)

وهي المنطقة التي يكون فيها جهد الثنائي اقل من الصفر (قيمة سالبة) ($V_d < 0$).

في الانحياز العكسي يتم إيصال (n) بالقطب الموجب لمصدر الجهد و (p) بالقطب السالب لمصدر الجهد لتنتج عن ذلك زيادة في منطقة الاستنفاد ليزداد بذلك عرض حاجز الجهد، والأسباب كالتالي :

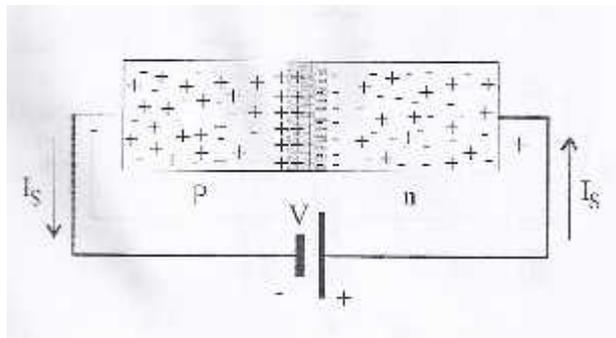
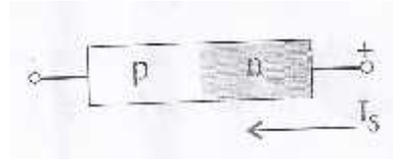
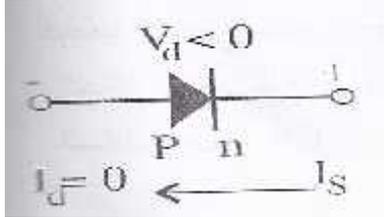
1) تتجه الإلكترونات الحرة والتي تمثل الأقلية (تيار الأقلية) من (n) إلى القطب الموجب والفجوات في (p) نحو القطب السالب (تيار الأغلبية) مما يؤدي إلى زيادة مساحة حاجز الجهد.

2) لا يتمكن تيار الأغلبية من عبور منطقة الاستنفاد وتقل قيمته.

3) تيار الأقلية الناتج عن الإلكترونات في (p) والفجوات في (n) يسري ويرمز له بالرمز (I_s)

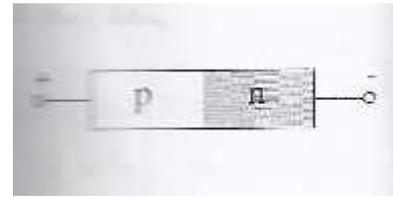
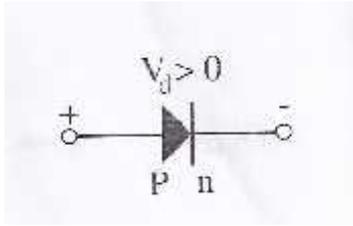
ويسمى أيضا تيار التشبع العكسي (Reverse saturation current)

وهو تيار صغير جدا بحدود النانو أمبير (nA) في ثنائي السليكون وفي حدود المايكرو أمبير (μA) في الجرمانيوم . ومن هذا التيار أنه ثابت ولا يزداد بزيادة الجهد V_d ، ويعبر عن الثنائي في هذه الحالة كما في الشكل التالي :



(3) الحالة الثالثة للثنائي : الانحياز الأمامي Forward-Bias Condition :

وهي المنطقة التي يكون فيها جهد الثنائي أكبر من الصفر (موجب) ($V_d > 0$) .
 في الانحياز الأمامي يتم توصيل (n) بالقطب السالب و (p) بالقطب الموجب لمصدر الجهد ،
 وسيجبر الجهد المسلط الإلكترونات الحرة في (n) والفجوات في (p) إلى إعادة ارتباطها بالأيونات
 القريبة من منطقة الاستنفاد وبالتالي يقل عرض حاجز الجهد .
 الإلكترونات وهي حاملات الشحنة الأقلية (-) في (p) تنتقل إلى (n) .
 الفجوات وهي حاملات الشحنة الأقلية (+) في (n) تنتقل إلى (p) .
 وبالتالي يبقى تيار الأقلية (I_s) ثابتا .
 يزداد في هذه الحالة تيار الأغلبية والناتج عن الإلكترونات في (n) والفجوات في (p) .
 كلما زادت قيمة الجهد للثنائي (V_d) يقل عرض منطقة الاستنفاد (أي يقل حاجز الجهد) إلى أن
 يحدث انهيار للمنطقة).
 يرمز للثنائي في هذه الحالة :

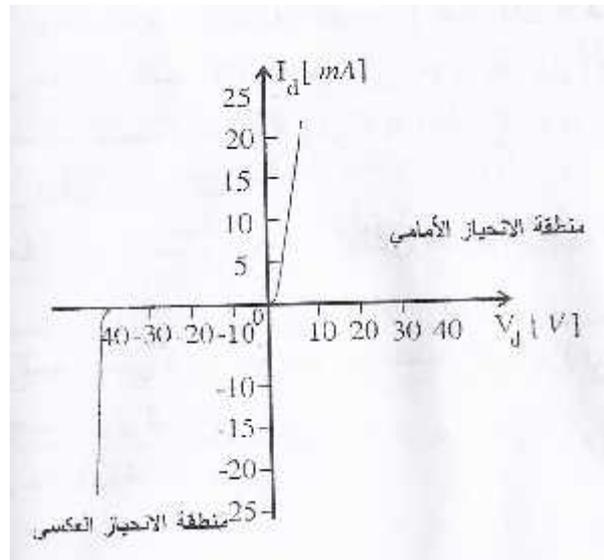


تكون قيمة تيار الثنائي كالتالي:

$$I_D = I_{Majority} - I_s$$

منحنى الخواص للثنائي Semiconductor Diode Characteristics:

يمثل منحنى الخواص للثنائي العلاقة بين جهد الثنائي V_d وتيار الثنائي I_d حيث أن لكل ثنائي منحنى خواص خاص بيه.



حساب تيار الثنائي نظريا:

يمكن حساب تيار الثنائي رياضيا بمعلومية درجة الحرارة T_k وجهد الانحياز الساقط (V) وذلك باستخدام المعادلة التالية:

$$I = I_s (e^{(kv/TK)} - 1)$$

حيث أن:

I_s : تيار التشبع العكسي.

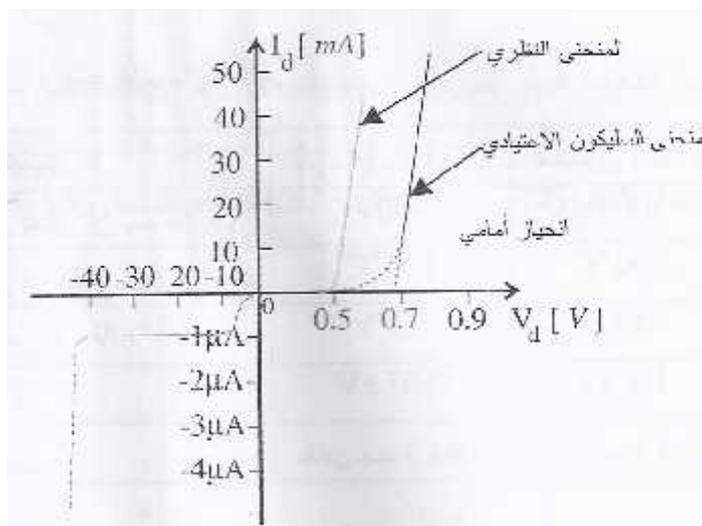
K : مقدار ثابت يساوي 5800 للسليكون و 11600 للجرمانيوم.

$$T_K = T_c + 273$$

T_c : درجة الحرارة معطاة بالدرجة المتوية.

T_K : درجة الحرارة معطاة بالدرجة المطلقة (كلفن).

منحني الخواص لثنائي السليكون:



1. مثال

باستخدام المعادلة السابقة والاستعانة بمنحني الخواص لثنائي السليكون يمكن حساب تيار الثنائي عند درجة حرارة الغرفة ($T_c=25^0C$) انحياز عكسي .

$$T_k=25+273=298k$$

ومن المنحني نحصل على قيمة :

$$I_s = 1-A$$

$$V=0.5v$$

$$k=5800 \text{ (للسليكون)}$$

$$KV/T_k = (5800)(0.5)/(298)=9.732$$

$$I=I_s(e^{9.732}-1)$$

$$I=1*10^{-6}(e^{9.732}-1)$$

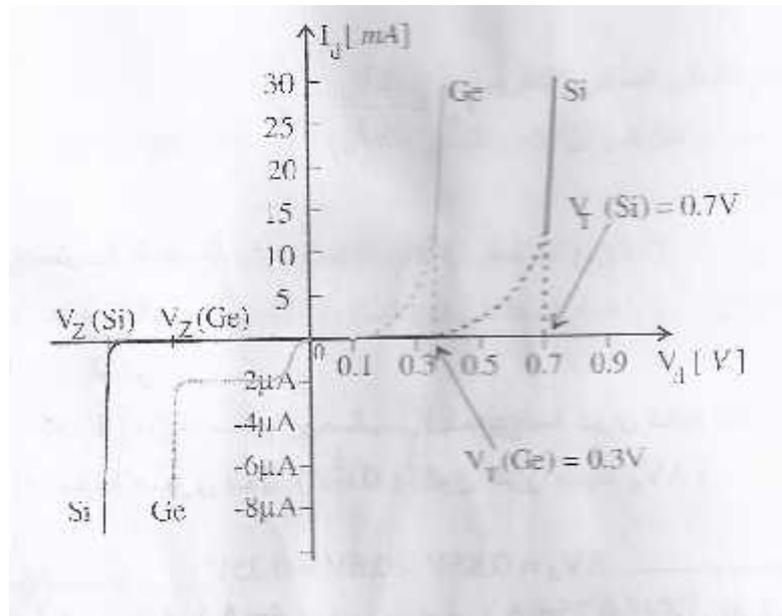
$$I=16.8mA$$

مقارنة بين السليكون والجرمانيوم :

التفصيل	جرمانيوم (Ge)	سليكون (Si)
أقصى جهد عكسي يمكن أن	400V	1000V

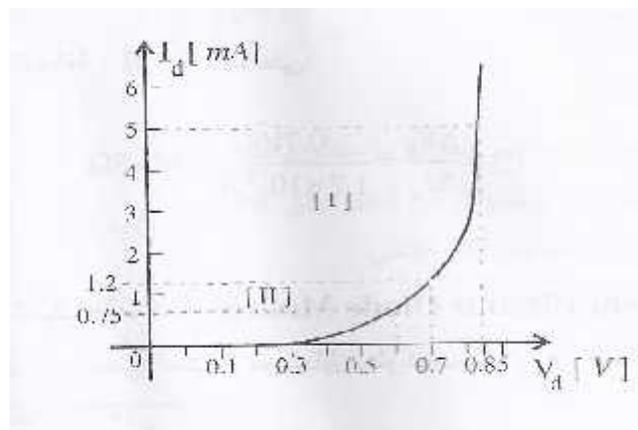
		يسلط
200C°	100C°	يمكن استخدامه في درجات حرارة تصل
0.7V	0.3V	جهد الانحياز الأمامي (V_T)
1.1eV	0.67Ev	طاقة الفجوة (E_g)
يقاس بـ (nA)	يقاس بـ (-A)	تيار التسرب العكسي

مقارنة منحنى الخواص للسليكون والجرمانيوم



متوسط مقاومة التيار المتردد : Average AC Resistance

يمكن إيجاد قيمة متوسط المقاومة من منحنى الخواص للثنائي وذلك برسم خط مستقيم من محور التيار وأخر من محور الجهد ليتقاطعا عند المنحنى كما بالشكل التالي :



$$r_{av} = \Delta V / \Delta I_d$$

حيث :

r_{av} : متوسط المقاومة .

V_d : جهد الثنائي .

I_d : تيار الثنائي .

ومن المنطقة (I) من الرسم يمكن حساب r_{av} بتحديد قيمة كبرى للجهد لتكون (0.85V) ، وقيمة صغرى للجهد (0.6V) ليكون الفرق بينهما ΔV_D :

$$\Delta V_d = 0.85V - 0.6V = 0.25V$$

يقابلها قيمة كبرى للتيار (5mA) وقيمة صغرى (0.75mA) ليكون الفرق بينهما

$$\Delta I_d = 5mA - 0.75mA = 4.25mA$$

$$\therefore r_{av} = \Delta V_d / \Delta I_d = 0.25V / 4.25 * 10^{-3} A = 58.82\Omega$$

وكذلك بالنسبة للمنطقة (II) من المنحنى :

$$r_{av} = \Delta V_d / \Delta I_d = 0.7V / 1.2 * 10^{-3} A = 583.3\Omega$$

5. نماذج دوائر الثنائي المكافئة Equivalent Circuits Diode Models :

الغرض من نماذج دوائر الثنائي المكافئة هو تحليل سلوكيات الثنائي في الدوائر ويمكن تفسيرها بدراسة النماذج الآتية :

1- نموذج الثنائي المثالي (التقريب الأول) :

هذا النموذج يفترض أن يكون الثنائي إما مغلقا (off state) أو مفتوحا (on state)

أ- في حالة الإغلاق (التوصيل) أثناء الانحياز الأمامي يكون الجهد على طرفي الثنائي مساويا

صفرا وبالتالي فإن المقاومة الأمامية :

$$R_f = V_f / I_f = 0V / I_f = 0\Omega$$



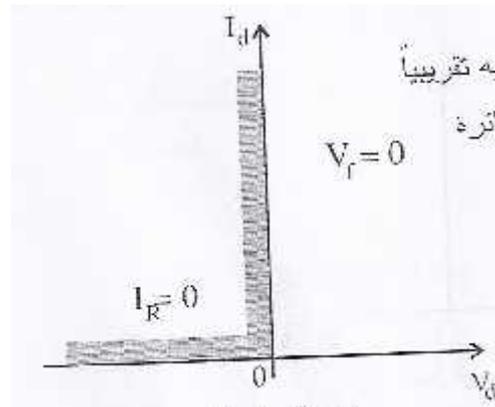
ب- في حالة الفتح (القطع) أثناء الانحياز العكسي يكون التيار مساويا صفرا وتكون

المقاومة العكسية R_R :

$$R_R = V_R / I_R = V_R / 0 = \text{ما لا نهاية}$$



هذا النموذج يستخدم لمعرفة ما ستكون عليه تقريبا قيمة التيارات والفروق في الجهود في الدائرة وكذلك جهد الحاجز لهذا الثنائي المثالي ($V_T=0V$).

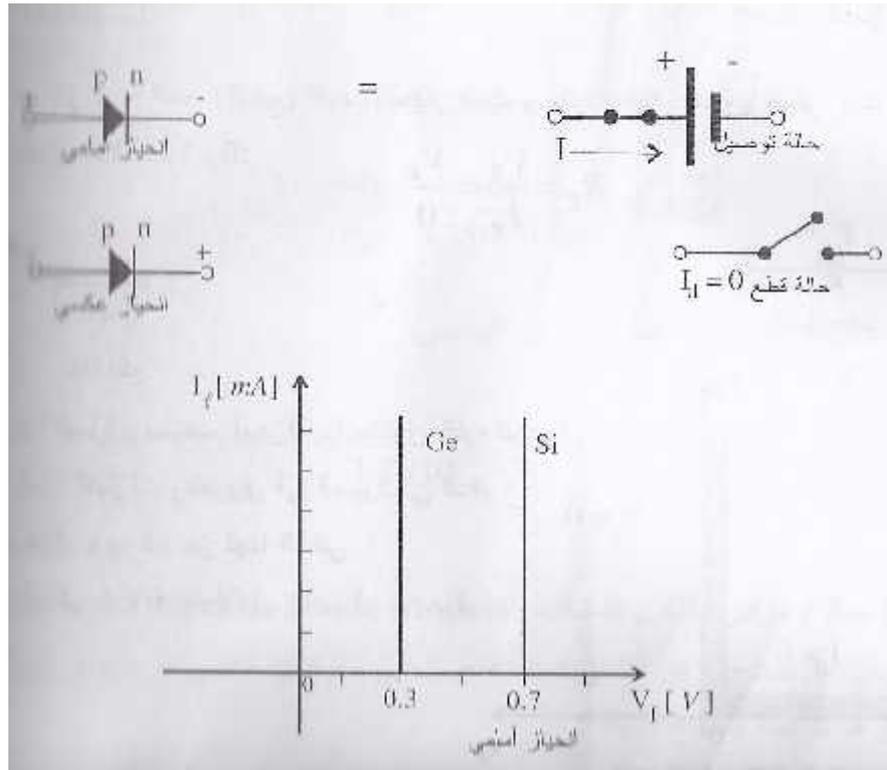


منحنى الخواص للثنائي المثالي

2- نموذج مصدر الجهد الثابت (التقريب الثاني) للثنائي :

هذا النموذج مبني على أساس أن الثنائي يبدأ في التوصيل بعد اجتياز جهد الحاجز بين النوع السالب والموجب للسليكون (p-n) في وصلة الثنائي وهذا الجهد هو ($0.7V$) بالنسبة للسليكون و($0.3V$) بالنسبة للجرمانيوم .

في هذا التقريب يعتبر الثنائي مثاليا وموصل على التوالي بمصدر جهد مقداره ($0.7V$) بالنسبة لثنائي السليكون ومصدر جهد مقداره ($0.3V$) بالنسبة لثنائي الجرمانيوم في حالة الانحياز الأمامي . أما في حالة الانحياز العكسي فمثله مثل التقريب الأول حيث يعتبر الثنائي دائرة مفتوحة وتياره يساوي صفرا.



2- نموذج الثنائي الحقيقي (التقريب الثالث):

في هذا النموذج يتم أخذ المقاومة (r_{av}) بعين الاعتبار ليصبح الثنائي في حالة الانحياز الأمامي كثنائي مثالي موصل على التوالي مع مصدر جهد مقداره ($0.7V$) للسليكون و($0.3V$) للجرمانيوم ، وكذلك مع مقاومة على التوالي (r_{av}).

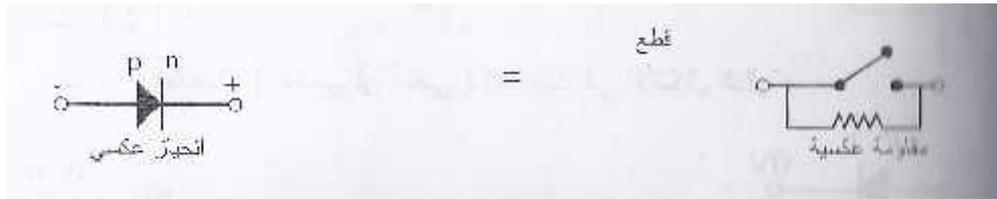


ليكون جهد الثنائي في حالة الانحياز الأمامي كالتالي:

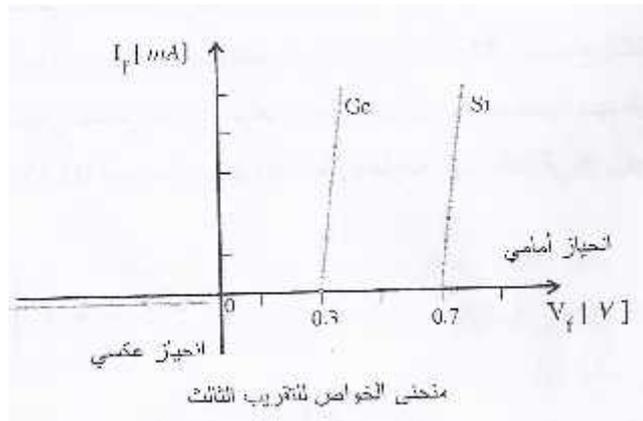
$$V_d = V_T + I_d r_{av}$$

بزيادة المقاومة (r_{av}) يزداد الجهد للثنائي V_d مع زيادة التيار I_d

أما في حالة الانحياز العكسي فيكون التقريب الثالث مثل التقريبيين الأول والثاني مع وجود مقاومة عكسية عالية وهي التي يمر من خلالها تيار التسرب العكسي.



نلاحظ أن التقريب الثالث هو أقرب النماذج إلى الحالة الفعلية للثنائي ، وعلى هذا الأساس تمت تسميته نموذج الثنائي الحقيقي.



هناك بعض الشروط إذا تحققت نتعرف بها على نوع التقريب للثنائي :

1- إذا كانت مقاومة الدائرة بالكامل (R) أكبر من (r_{av}) نستخدم التقريب الثاني

$$\cdot (R \gg r_{av})$$

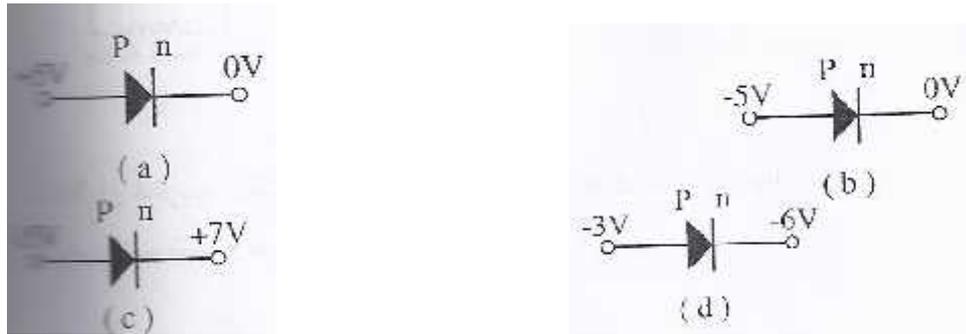
2- إذا كانت ($R \gg r_{av}$) وكذلك ($V \gg V_T$) ، أي مصدر جهد الدائرة أكبر بكثير من

الحاجز (V_T) ففي هذه الحالة نستخدم التقريب الأول .

ولكن في التطبيقات العملية وتحليل الدوائر غالباً ما نستخدم التقريب الثاني أو الثالث .

2. مثال

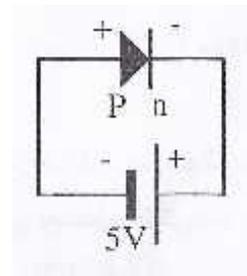
حدد نوع الانحياز (عكسي أو أمامي) للثنائيات في الأشكال التالية :



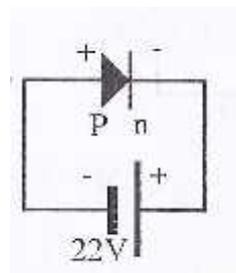
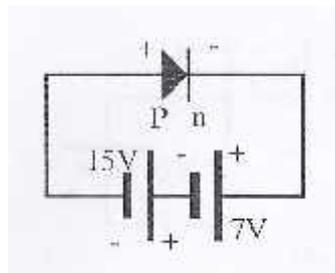
الحل :

a- انحياز أمامي لأن القطب السالب لمصدر الجهد موصل بالوصلة (N) والموجب بالوصلة (P).

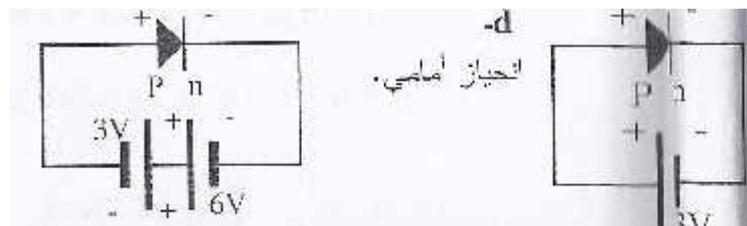
b- انحياز عكسي لأن القطب الموجب لمصدر الجهد موصل بالوصلة (N) والسالب بالموصل (P).



C- انحياز عكسي .



=

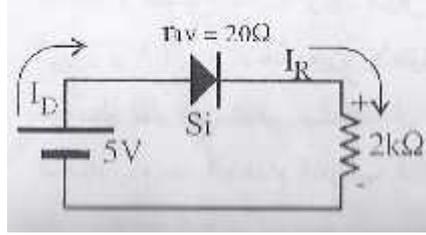


مثال 3.

من الدائرة بالشكل:

1- حدد نوع التقريب لثنائي السليكون.

2- احسب تيار وجهد المقاومة (R).



الحل:

1- بما أن R أكبر بكثير من r_{av} للثنائي وقيمة جهد الحاجز للسليكون ($V_T=0.7V$) تساوي 14% من قيمة المصدر V:

$$0.7V/5V*100=14\%$$

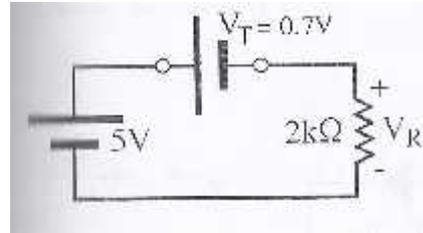
إذا يكون نوع التقريب في هذه الحالة هو التقريب الثاني.

2- في التقريب الثاني يستبدل الثنائي بمصدر جهد ($V_T=0.7V$) للسليكون وباستخدام

(KVL) يمكن إيجاد V_R

$$V - V_T - V_R = 0$$

$$5V - 0.7V - V_R = 0$$



$$V_R = 5V - 0.7V = 4.3V$$

إذن

وباعتبار أن الدائرة دائرة توال وتيارها ثابت فإن $I_D = I_R$

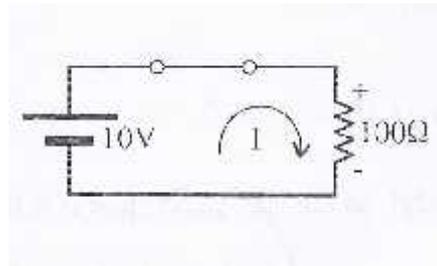
$$I_R = I_D = V_R / R = 4.3V / 2k\Omega = 2.15mA$$

مثال 4.

باستخدام النماذج الثلاثة أوجد التيار المار في الدائرة (I) والجهد علي المقاومة R (V_R) مع

الآخذ بعين الاعتبار عند استخدام التقريبيين الثاني والثالث أن الثنائي من السليكون وعند

استخدام التقريب الثالث أن المقاومة ($r_{av} = 50\Omega$)



الحل :

1- التقريب الأول :

KVL :

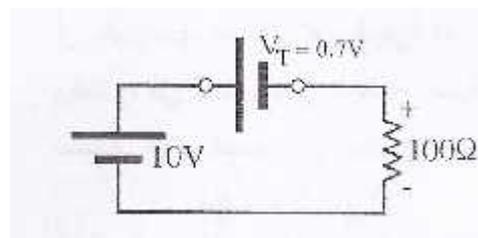
$$10V - 0V - IR = 0$$

$$\therefore I = 10V / R = 10 / 100 = 0.1A$$

$$\therefore I = 100mA$$

$$V_R = IR = (100mA)(100\Omega) = 10V$$

2- التقريب الثاني :



KVL:

$$10V - 0.7V - IR = 0$$

$$10V - 0.7V - I(100) = 0$$

$$I = 9.3V / 100 = 0.093A = 93mA$$

$$V_R = IR = (93mA)(100) = 9.3V$$

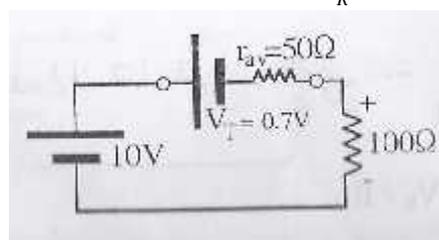
3- التقريب الثالث :

KVL:

$$10V - 0.7V - (50)I - 100I = 0$$

$$I = 9.3V / 150 = 0.062A = 62mA$$

$$V_R = IR = (62mA)(100\Omega) = 6.2V$$



6. توصيل الثنائي في الدوائر الإلكترونية.

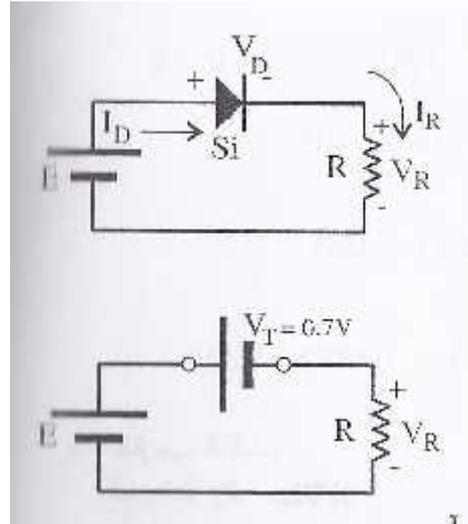
أولاً: التوصيل علي التوالي.

الخطوة الأولى في تحليل دائرة الثنائي هي معرفة حالة الثنائي في الدائرة، أي حالة توصيل أو حالة قطع. ففي حالة القطع يعتبر التيار مساوياً صفراً، أما في حالة التوصيل فالتيار يمر خلال الثنائي وبالتالي في الدائرة. كذلك يمكن معرفة حالة الثنائي بالنظر إلى اتجاه السهم للثنائي: فإذا كان اتجاهه هو اتجاه التيار فإنه في حالة توصيل، كذلك يجب أن يكون جهد المصدر في الدائرة أكبر من جهد الحاجز للثنائي ($E > V_T$).

والدائرة في الشكل التالي توضح عملية توصيل الثنائي في دائرة توال وكيفية حساب مستوى الجهد للمقاومة واتجاه وقيمة التيار:

$$V_D = V_T$$

الثنائي في حالة توصيل



وباستخدام قانون كرشوف للجهد (KVL):

$$E - V_T - V_R = 0$$

$$\therefore V_R = E - V_T$$

وبما أن التيار في دائرة التوالي ثابت .

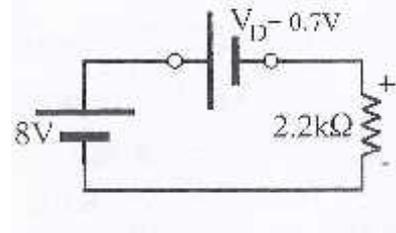
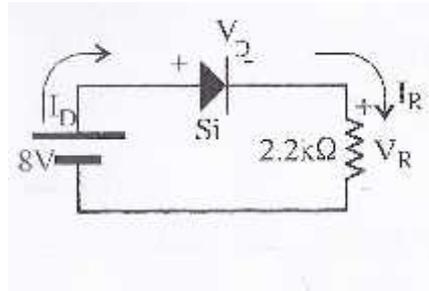
$$I_D = I_R = I$$

$$I_D = I_R = V_R / R$$

مثال 5.

من دائرة الثنائي في الشكل أوجد:

I_D, V_R, V_D



الحل :

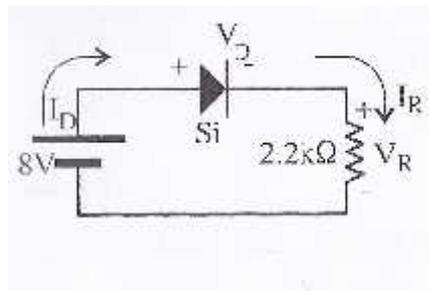
الثنائي في حالة توصيل ($V_D=0.7V$) للسليكون .

$$V_R = E - V_D = 8V - 0.7V = 7.3V$$

$$I_D = I_R = 7.3V / 2.2\Omega = 3.32mA$$

مثال 6.

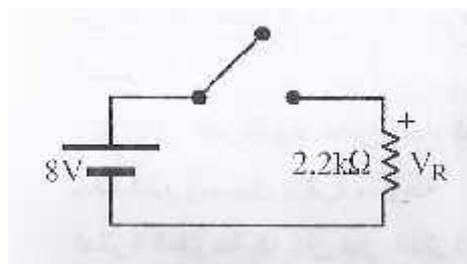
استبدال اتجاه الثنائي في الدائرة بالمثال السابق.



الحل:

تيار الدائرة عكس اتجاه السهم إذا كان الثنائي في حالة قطع (لا يمر التيار في الدائرة) :

$$I_D = 0A, I_R = 0A$$

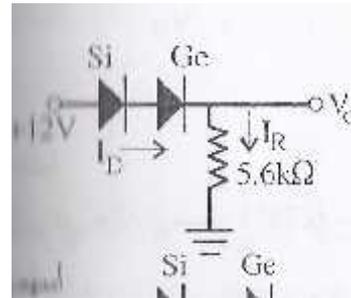


$$\begin{aligned}
 V_D &= E - V_R \\
 &= E - I_R R \\
 &= 8V - (0V)(2.2) \\
 &= 8V - 0 = 8V
 \end{aligned}$$

$$\therefore V_D = E = 8V$$

مثال 7.

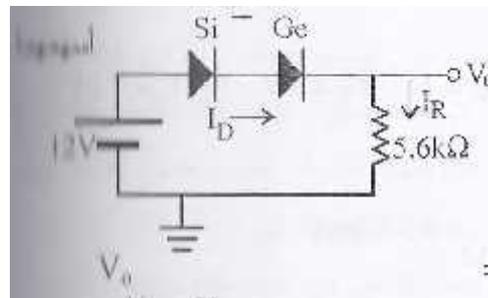
من الدائرة بالشكل: I_D, V_0



الحل :

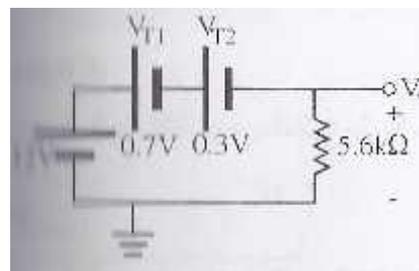
الثنائيان في حالة توصيل لأن اتجاه أسهما مع اتجاه التيار :

KVL



$$E - V_{T1} - V_{T2} - V_0 = 0$$

$$= E - V_{T1} - V_{T2}$$

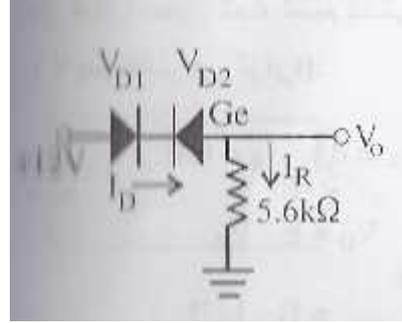


$$= 12V - 0.7V - 0.3V = 11V$$

$$I_D = I_R = 11V / 5.6k = 1.96mA$$

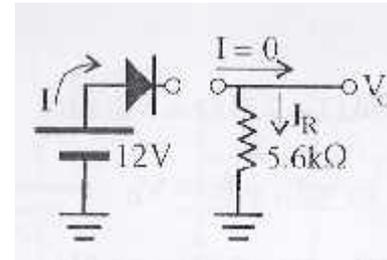
8. مثال

من الدائرة بالشكل أوجد : V_0, V_{D2}, I_D



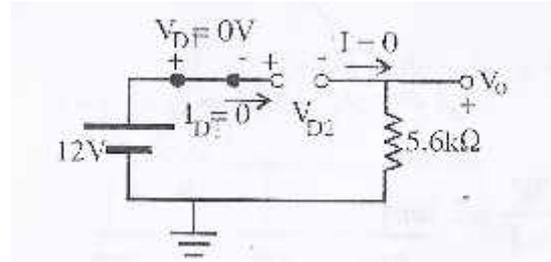
الحل :

سهم ثنائي الجرمانيوم عكس اتجاه التيار يجعله في حالة قطع ويستبدل بدائرة مفتوحة الدائرة المفتوحة إذا كان تيار الدائرة يساوي صفرا ($I=0A$) وبالتالي فإن تيار الثنائيين يساوي صفرا ($I_D=0A$).



يستبدل الثنائي الأول (مثالي) بدائرة مغلقة لأنه في حالة توصيل

$$V_0 = I_R R$$



$$= I_D R$$

$$V_0 = (0)R = 0V$$

:KVL

$$E - V_{D1} - V_{D2} - V_0 = 0$$

$$12V - 0V - V_{D2} - 0V = 0$$

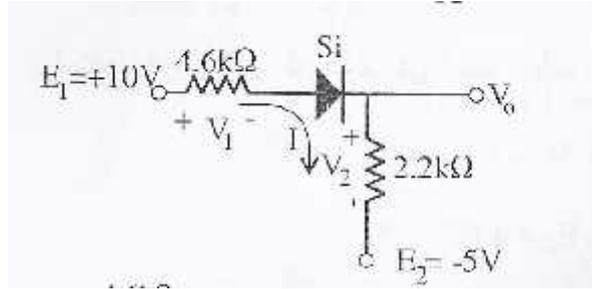
$$12V - V_{D2} = 0$$

$$V_{D2} = 12V = E$$

9. مثال

من الدائرة بالشكل أوجد :

$$V_0, V_2, V_1, I$$



الحل:

إعادة رسم الدائرة لمعرفة ما إذا كان الثنائي في وضعية قطع أم توصيل .

من الرسم :

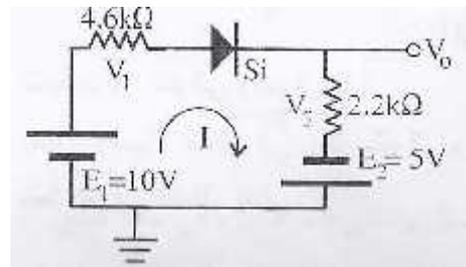
الدائرة في حالة توصيل لذلك يستبدل الثنائي بمصدر جهد $V_D = 0.7V$

$$R_T = R_1 + R_2$$

$$= 4.6 + 2.2 = 6.8$$

$$E_T = E_1 + E_2 - V_D$$

$$= 10V + 5V - 0.7V = 14.3V$$



ومنها يمكن حساب تيار دائرة التوالي:

$$I = E_r / R_r = 14.3V / 6.8\Omega = 2.1mA$$

$$\therefore V_1 = IR_1 = (2.1mA)(4.6K\Omega) = 9.66V$$

$$V_2 = IR_2 = (2.1mA)(2.2K\Omega) = 4.62V$$

باستخدام قانون الجهد لكروشوف في المسار الأيمن للدائرة :

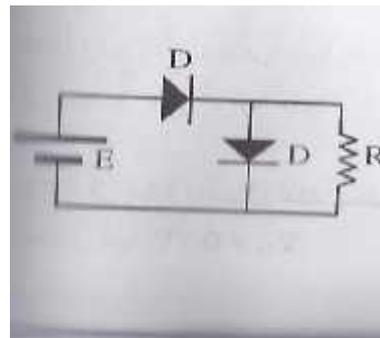
$$-E_2 + V_2 - V_0 = 0$$

$$V_0 = V_2 - E_2 = 4.62V - 5V$$

$$V_0 = -0.38V$$

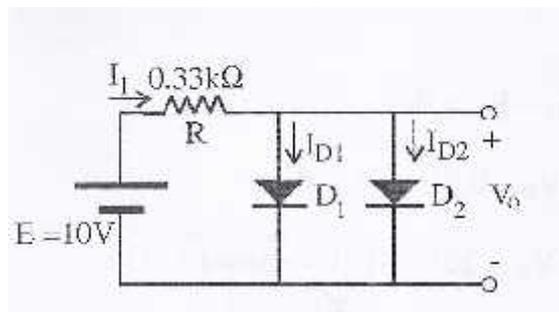
ثانيا : دوائر التوالي والتوازي :

يمكن توصيل الثنائي في دوائر التوالي والتوازي معا كما في الشكل التالي :



مثال 10.

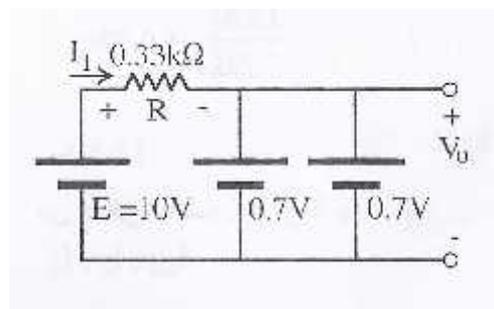
من الدائرة بالشكل التالي أوجد: I_1, I_{D1}, I_{D2}, V_0



الحل :

من الشكل نلاحظ أن أسهم الثنائيين الأول والثاني مع اتجاه التيار إذا الثنائيان في حالة توصيل (on state) :

$$V_0 = 0.7V$$



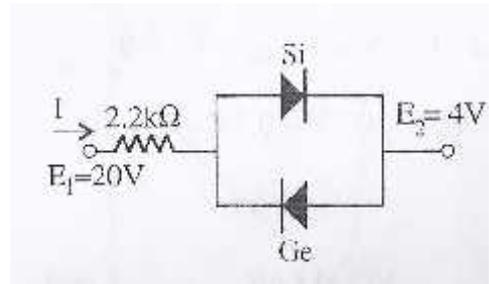
$$I_1 = V_R / R = E - V_{D1} / R = 10V - 0.7V / 0.33\Omega = 28.18mA$$

بما أن الثنائيين من نفس النوع وجهدهما متساو فإن التيار I_1 يتجزأ بينهما بالتساوي :

$$I_{D1} = I_{D2} = I_1 / 2 = 28.18mA / 2 = 14.09mA$$

مثال 11.

من الدائرة بالشكل التالي أحسب التيار I



الحل :

اتجاه التيار يجعل ثنائي السليكون في حالة توصيل وثنائي الجرمانيوم في حالة قطع . باستخدام (KVL)

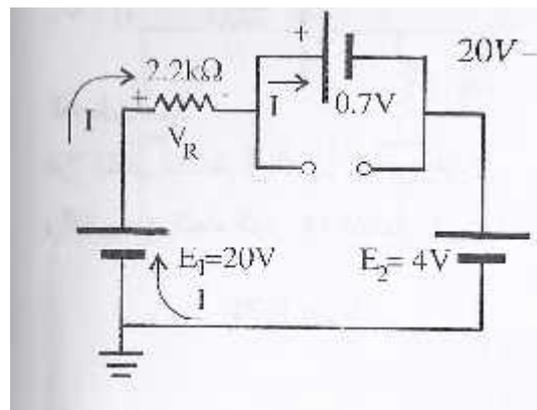
يمكن إيجاد (V_R) :

$$E_1 - V_R - V_D - E_2 = 0$$

$$20V - V_R - 0.7V - 4V = 0$$

$$V_R = 20V - 0.7V - 4V = 15.3V$$

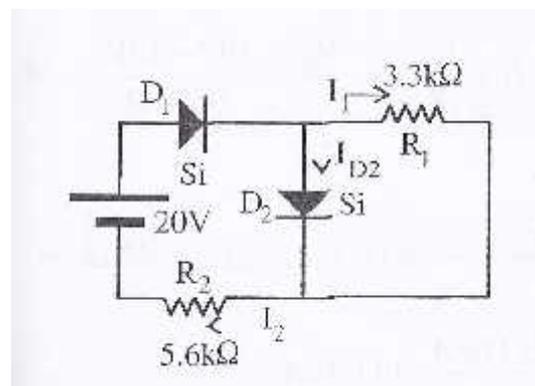
$$= I \therefore V_R / R = 15.3V / 2.2K\Omega = 6.95mA$$



مثال 12.

من الدائرة بالشكل التالي أوجد :

I_{D2}, I_2, I_1



الحل:

الثنائي D_1 وكذلك D_2 في حالة توصيل .

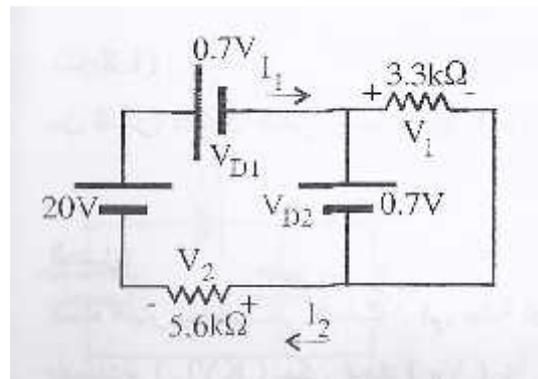
KVL

$$E - V_{D1} - V_{D2} - V_2 = 0$$

$$20V - 0.7V - 0.7V - V_2 = 0$$

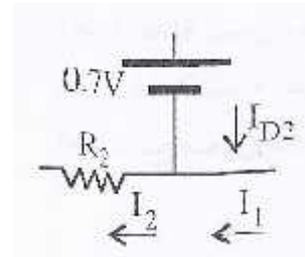
$$V_2 = 18,6V$$

$$I_2 = V_2 / R = 18.6V / 5.6K\Omega = 3.32mA$$



بما أن $V_{D2} = V_2$ بالتوازي وتساوي $0.7V$.

$$\therefore I_1 = V_1 / R_1 = 0.7V / 3.3K\Omega = 0.212mA$$



أخيرا وباستخدام قانون التيار لكروشوف يمكن إيجاد التيار I_{D2}

$$I_{D2} = I_2 - I_1$$

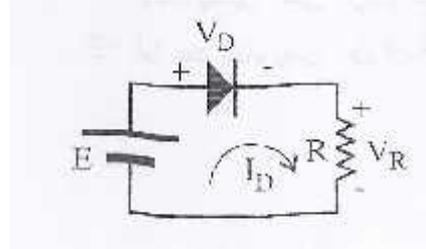
$$= 3.32mA - 0.212mA$$

$$I_{D2} = 3.108mA$$

7. خط الحمل للثنائي Load Line

عند استعمال الثنائي في دوائر التيار المستمر (DC) فالدائرة هي التي تحدد نقطة تشغيل الثنائي ، وقد عرفنا مما سبق أن للثنائي منحنى خاصية يبين العلاقة بين الجهد (V_D) والتيار (I_D)، فعند استعمال الثنائي في دائرة إلكترونية معينة يتحتم تحديد نقطة تشغيل معينة يرمز لها بالرمز (Q) والتي تمثل أفضل قيم للجهد والتيار التي من الممكن أن يعمل عندها الثنائي .

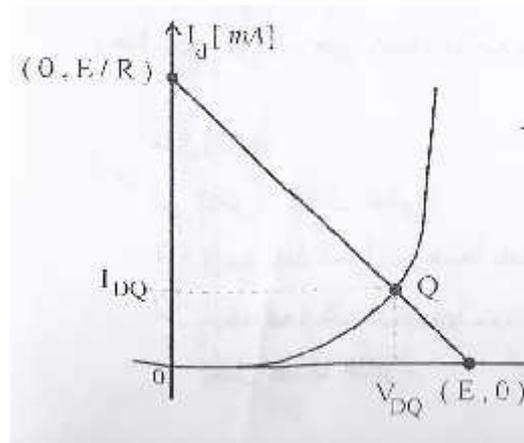
الدائرة والمنحنى يوضحان خط الحمل ونقطة التشغيل للثنائي .



من دائرة الثنائي نطبق (KVL) :

$$E - V_D - V_R = 0$$

وهذه المعادلة تسمى خط الحمل للدائرة ..



ويرسم هذه المعادلة على نفس منحنى الخاصية للثنائي نجد أن نقطة التقاطع لخط المعادلة مع منحنى

الخاصية للثنائي تسمى نقطة التشغيل (Q) كما هو موضح بالرسم

$$E = V_D + V_R$$

$$E = V_D + I_D R$$

1- عند التعويض في المعادلة السابقة عن قيمة تيار الثنائي ($I_D = 0A$) نحصل على :

$$E = V_D$$

وهذا يظهر على الرسم كنقطة تقاطع مع محور السينات ($E, 0$).

2- أما عند التعويض عن قيمة جهد الثنائي ($V_D = 0V$) فنحصل على المعادلة

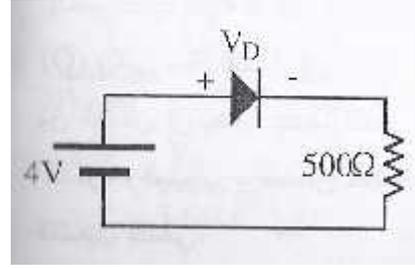
$$E = I_D R$$

$$I_D = E/R \text{ أذن}$$

وهذا يظهر في المنحنى كنقطة تقاطع مع محور الصادات ($0, E/R$).

مثال 13.

في الدائرة بالشكل التالي :



- 1- ارسم خط الحمل موضحا نقطة التشغيل
- 2- أوجد قيمة كل من V_{DQ} , I_{DQ} التي تعمل عندها الدائرة .

الحل :

الدائرة في حالة توصيل لأن الثنائي في وضع انحياز أمامي، من قانون (KVL) نحصل على خط الحمل :

$$E - V_D - V_R = 0$$

$$E - V_D - I_D R = 0$$

$$E = V_D + I_D R$$

$$4V = V_D + I_D(500)$$

على محور السينات :

$$I_D = 0A$$

$$\text{إذن: } V_D = 4V$$

على محور الصادات :

$$V_D = 0$$

$$\text{إذن } 4V = 500I_D$$

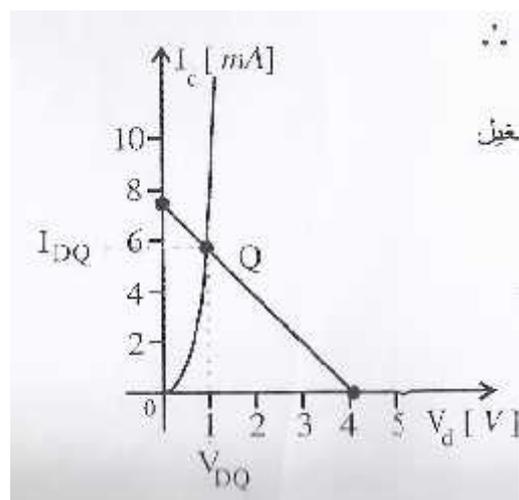
$$\text{إذن } I_D = 4/500 = 8mA$$

نرسم العلاقة في المنحنى ونحدد نقطة التشغيل

$$I_{DQ} = 5.9mA$$

$$V_{DQ} \approx 1V$$

$$(1V, 5.9mA)$$



- تصميم البوابات المنطقية باستخدام الثنائي

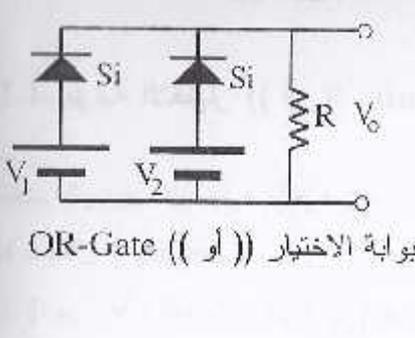
بعد دراسة مفصلة لمكونات الذرة ونظرية الحزم في المواد الصلبة وأشباه الموصلات وشبه الموصل السالب (n-type)، شبه الموصل الموجب (p-type)، وصلة الموجب بالسالب (p-n junction) وكيفية عمل الصمام الثنائي (Diode) وحالات الثنائي، و منحني الخواص للثنائي (السليكون والجرمانيوم) والمقارنة بينهما. وبعد ذلك دراسة نماذج دوائر الثنائي المكافئة (Equivalent Circuits) و Diode Models)، وذلك لمعرفة متى يكون الثنائي مفتوحا (off state)، أو مغلقا (on state)، وكذلك توصيل الثنائي في الدوائر الإلكترونية (توصيل توالي، دوائر التوالي والتوازي) وتوضيح أفضل قيمة للجهد والتيار التي من الممكن أن يعمل عندها الثنائي. وهذا يمكن أن نقول أننا وصنا الي توضيح كيف تصميم الدوائر المنطقية التي علي أساسها تم تصميم الحاسب.

1. بوابة الاختبار ((أو)) OR - Gate :

تستخدم البوابات المنطقية لإجراء عمليات معينة منها الجمع والضرب، ولهذه البوابات عدة مداخل (inputs) ومخرج واحد فقط (output). فلو فرضنا أن المدخل رقم (1) هو V_1 والمدخل رقم (2) هو V_2 فإن جهد الخروج يكون V_o وقيمة الجهد تأخذ قيمة من اثنتين إما قيمة منخفضة ويعبر عنها ب (low)، أو (0) أو مرتفعة ويعبر عنها ب (high) أو (1). فعلي سبيل المثال إذا أردنا التمثيل المنطقي لقيمتين إحداهما منخفضة (v_0) والأخرى مرتفعة (v_5) فإن القيمة المنخفضة تعطي الرقم (0) والقيمة المرتفعة تعطي الرقم (1) كما هو موضح في الجدول التالي :

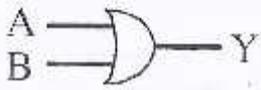
قيمة الجهد	القيمة المنطقية المقابلة
0 V	0
5 V	1

في بوابة الاختيار (أو) يعتمد جهد الخرج V_0 علي قيمتي الدخول V_1, V_2 .
 فلو أعطينا الرمز المنطقي (a) للمدخل (V_1)، والرمز (b) للمدخل (V_2)، والرمز (y) لجهد الخرج
 (V_0) فإن العملية المنطقية التي تحدث في هذه الدائرة هي عملية جمع $y = A + B$
 وعملية الجمع المنطقية : $y = A + B$



الدخول		الخروج
V_1	V_2	V_0
5	5	4.3
5	0	4.3
0	5	4.3
0	0	0

بوابة الاختيار ((أو)) OR-Gate

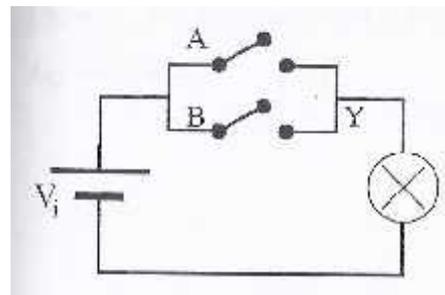


A	B	Y
1	1	1
1	0	1
0	1	1
0	0	0

الرمز المنطقي لبوابة ((أو)) (OR)

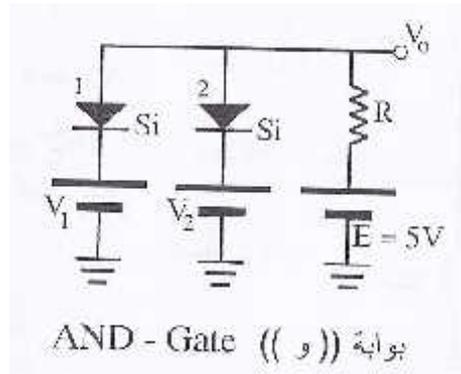
مثال (1)

في الدائرة بالشكل التالي (1) مغلق، (0) مفتوح المصباح في هذه الدائرة يضيء إذا كان (A) مغلقاً أو (B) مغلقاً أو الاثنان معا في حالة إغلاق، ولن يضيء المصباح إذا كان (A) و (B) في حالة فتح معا



2. بوابة الإضافة ((و)) AND-Gate

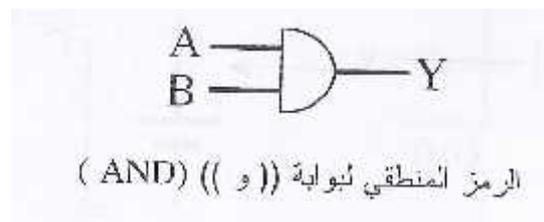
في بوابة الإضافة تكون العملية المنطقية التي تحدث في هذه الدائرة هي عملية ضرب :
 $Y = A.B$



جدول المنطق

A		Y
1	0	0
0	1	0
0	0	0
1	1	1

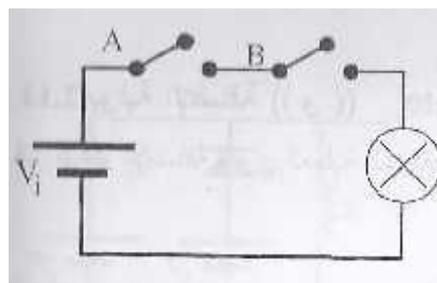
الدخول		الخروج
V1	V2	V0
5	0	0.7
0	5	0.7
0	0	0
5	5	5



وعملية الضرب المنطقية : $Y=A.B$

مثال (2)

في الدائرة بالشكل التالي (1) مغلق ، (0) مفتوح ، المصباح في هذه الدائرة لن يضيء إلا عندما يكون (A) و (B) معا في حالة إغلاق ، وما عدا ذلك فالمصباح يبقى منطفئ.



- التوصيات :

- يجب تصميم بقية الدوائر المنطقية التي علي أساسها تم تصميم الحاسب.
- يجب معرفة دوائر تصميم الحاسب الآلي وكيفية توصيلها.

- المراجع:

- أساسيات الحاسوب والبرمجة. الدكتور/ عمر زريقي. الطبعة الخامسة.
- مادة الحاسوب الطبعة الثانية (1990-1991) ميلادية. أمانة اللجنة الشعبية العامة للتعليم سابقا.
- تحليل الدوائر الكهربائية والالكترونية. تأليف الدكتور عبدالقادر مصباح الأمين.

الانظمة العددية

<http://www1.amalnet.k12.il/eastjerusalem/BEGRUT/computer/resources%2520reserve/%25D8%25A7%2..>

... المختلفة (الثنائي ، الثماني و السادس عشر الأنظمة العددية التحويل بين

<http://www.youtube.com/watch%3Fv%3DMKknjTyal-E>

كتب الأنظمة العددية مقدمة عن .. <http://www.kutub.info/library/book/4807>

Religion and Belief towards Human Development

Dr. Elbahloul Muhammad Hussain
Faculty of Arts and Science, Zitouna University, Libya

Abstract

The paper addresses the subject of: (Religion and Belief towards Human Development) in the application of human rights to all members of the communities in the world as a whole. This research aims to clarify the issue of religion and belief towards human development. The paper adopted analytical approach where the researcher refers to books that talked about (religion and belief towards human development) and then analyzed these texts and to clarify mysterious ones in order to compare between them. This research is considered a doctrinal one where the researcher relied on documents, books and memos and subjected them to analytical scrutiny to reach to the desired results.

As for the subtopics to be discussed in this research, they are: the concept of religion literally and technically; the need for human development; the contemporary world and human rights. Then conclusion will follow which will include results, the most important of which is: the world is in dire need of cooperation for humanitarian interests and human development.

Keywords: Development, Human Rights, Religion, Belief.

Introduction

Since nearly half a century, the champions of human rights boldly called for full equality between all members of the human community and claimed human dignity is part and indivisible, and this guiding vision included equality for all; the right of everyone to freedom of thinking, ethics and emotional conscience including (religion)ⁱ and described these as fundamental rights and unquestionable, but in spite of the unanimous adoption of the international community for this declaration and incorporating it in international law and its legislation, but the world is still witnessing continued intolerance and discrimination based on religion or belief. Moreover, violence in the name of religion is becoming widespread, and not

only that, but religion has been manipulated and used for the benefit of political ideology, and the growing tensions between religion and state policies, and the rising tide of religious extremism has fueled this developments, threatening security and human development in many countries and also threatened efforts to World peace; and the widespread abuse of this right is often targeted at women and minorities. The human rights enshrined in the Universal Declaration are indivisible and also have overlapping nature and each article from it depends on the other, and so the violations of article on religious and intellectual freedom will detract some of the rights, such as the right to education, work, peaceful assembly, citizenship, political participation, health and even the right to life itself. What we see today of violations of human rights especially in the Arab and Islamic countries is a clear evidence on such violations as if the people of the third World are not included in this project that fulfills the promise of freedom of religion and belief to all without discrimination; and it is the human right in our era that continues to be pressing, and it remains the most contentious right.

Meaning of Development

The concept of development is considered as one of the most important concepts of the world; it has been used on the process of establishing some coherent economic and political systems where it is referred to as “development process” and concept for this transition points out after the independence of many countries from colonialism – in the sixties of this century- in Asia and Africa. The importance of concept of development is manifest in its multiple dimensions and levels, and its interconnection with many of other concepts, such as planning, production, progress and development.

The concept of development has emerged with its main picture since World War II, where this concept was not used since its emergence in the prominent British economy “Adam Smith” in the last quarter of the eighteen century until World War II, but as an exception; the terminologies used to connote the occurrence of evolution referred to in the society were ‘Material Progress’ or ‘Economic Progress’.ⁱⁱ

Even when the issue of development of some of the economies of Eastern Europe arose in the nineteenth century, the terminologies used were ‘Modernization’ or ‘Industrialization’.

The concept of development has firstly emerged in economics where it was used to denote the process of bringing a group of radical changes in a particular community; in order to give the community the ability to self-development continuing at a rate that ensures increasing improvement of the quality of life for all its members; that means the sense of increasing the community's ability to respond to the basic needs and the growing needs of its members in a manner that ensures increasing degrees of satisfying those needs through ongoing rationalization to exploit the economic resources available and good distribution of the product of that exploitation. Then the concept of development moved to the field of politics since sixties of the twentieth century where it appeared as a field concerned with the development of non- European countries towards democracy. Political development is known "as the process of multifaceted social change, whose ultimate goal is to reach to the level of industrialized countries" and this means finding systems plurality modeled on European systems to achieve economic growth and electoral participation and political competition, and reinforce the concepts of national sovereignty and loyalty to the nation-state.

Overtime, the concept of development grew to be related to many fields of knowledge. For example there is cultural development that seeks to raise the level of culture and development in the community and promotion of rights, as well as social development, which aims to develop community-based interactions between the parties to the society: the individual, the community, various social institutions, non-governmental organizations etc.

The nature of belief

Belief is a set of ideas that arouse to an individual because of special circumstances; environment, society, education, religion and education; all these factors contributed to that, and over time turned into an incontrovertible fact, and the faith that imposes the human the need to defend it vigorously, and hate the one who violates this belief, then the thoughts turned to feelings and values that are inherent in the inner self which if touched is considered a violation of the sanctity of who submits to them, whatever the strength and sincerity and logic of that belief.

And the ideas of the belief turn to the case of a collective and sometimes nationalism that are represented in the form of: rituals, values, duties and principles that are instilled in the hearts and

minds of the members of the community that believe in that belief in various references, information and stands, and also a strong passion is composed between the individual and the rest of the group that agree to it, and especially if there is enough to satisfy psychological needs, feelings of security, safety and peace of mind, and its connection increases with the creator in spite of his different names, so that the relationship between this belief and human psyche are stationed in depths of the human, and the followers generate the desire to strengthen the principle of loyalty and obedience.

This causes the impossibility of changing someone from his belief; that is adhering to it, and defending it; whoever has a certain belief does not look for any evidence that is against it; even if the evidence is significant and convincing which is either mental or logical and scientific, but he normally neglects those evidences and shows no concern to them, as he thinks that his belief is better and more correct.

This deep conviction and the content of these beliefs with their different levels and multiplicity, whether acquired or inherited is not necessarily evidence of the validity of the principles and teachings and betterment of the beliefs, as when you resort to science, reason, religion and reality as criteria for the goodness or wrongness of belief, it appears to the researcher that the truth on beliefs is that they are of different kinds –regardless of what is being said by the believers- just as there are sound beliefs that seek to liberate the human mind and protect it from falling into the clutches of darkness, there are also corrupt beliefs that captured human and made him a slave to the stray, perverted and corrupt principles, and as well turned him into monster that preys his human brother for material, mundane and mortal things.

Formation of Belief

Monotheistic religions call for the belief of the existence of only Allah, the Creator of the universe and man and all living and non-living things, and the Prophets and Messengers spread this message to the mankind which is also supported by human nature, Allah (swt) says: (We did indeed offer the Trust to the Heavens and the Earth and the Mountains; but they refused to undertake it, being afraid thereof: but man undertook it;- He was indeed unjust and foolish;-) ⁱⁱⁱ. But subsequent periods and different circumstances and delusions of Satan paved the way for

deflection of human from this right way and tarnished that clear reality, and also the interpretation of beliefs differently brought man to the lowest degrees of ignorance and misery and its results appear in sanctification of animal and prostrating to idols and even worshipping human.

Man has a main role in the formation of beliefs and directing them towards different directions, either characterized by the features of intolerance and narrow-mindedness and extremism, or characterized by qualities of openness, pluralism and flexibility in dealing, and all by the action of man who possess arts of management of changing beliefs and skills related to them to become reference and example after that for the groups of people, those who believe in that belief or other belief. Those responsible for some of the beliefs played a big role with what they left behind for managing and directing beliefs towards wrong direction throughout the history, such as books, words and experiences, where moral integrity and the process diminished, and souls became corrupted, and beliefs became just as a bridge towards personal interests and benefits when individual interests intersected with the interest of the states and regulations and also political parties to use the texts and holy hadiths wrongly, and removed from their minds the principle of trustworthiness and transferring examples, principles and sound ideas to the human to reach successive generations distorted and carry the teachings of falsehood and against the interest of human and his existence.

Human need for belief

Human need for belief is essential as its effect is evident in times of stress and hardship, and it is represented in the resort of the individual spontaneously by seeking help using available verses, teachings and holy hadiths in his religion or his belief or making a distress call to a leader or inspirer, and spiritual belief and customs mainly play important role in reducing the crime of suicide in various countries in the world, despite the fact that some of those committing the suicide have been provided with all what they need in their lives and reached to the peak of material bliss, and also satisfying human need with customs reduces crimes committed by human against another human, such as theft, murder, violation of dignity and looting, and also researches and studies have shown the role of belief in human life and his integration with his society and his interaction with his environment. The best example to this is the role prayer

makes in activating the body's movements, in addition to the ability of dealing good with others that it gives when it is performed with the group. Moreover, social studies emphasized that awareness of the damage causes by alcoholic beverages, and a warning of religion from their consequences, and deep thinking and in depth look at the experiences of others lead to the belief of hating and prohibition of wine, as such moving away from it for good so that human life is stable both in personal and family level.

At the level of communities, some of them practice rituals and beliefs (magic) formed as a result of the effects stemming from several past cultures, religions and civilizations which aimed at keeping people from politics, governance and deepening ignorance in their ranks, and people started believing in their impact on funds, properties and even on the body, and some individuals began to flock to the places of magicians and charlatans and spend their money to execute the request and desires of charlatans, and it even reached to buying books and folders to teach magic and hidden science.

Using belief

Religious belief is the most common form profound and influential belief in the conscience of man and society where some groups utilized it for their own personal interest and it is either a way for good, righteousness and success or becomes a tool of evil, violence and terrorism, especially when these groups argue to be authorized by god (holy war), and the result of this war are image of devastation, persecution, murder and injustice everywhere, for example what happened to the Zionist movement in the religious experience of the Jewish which was based on the religious right for the occupation of the Palestine land, and with that they killed and ejected a lot of Palestinians, and they utilized money and media to achieve these plans. On the other hand, there are phenomena of radicalism, extremism and terrorism which was based on religion in some countries of the Islamic world which expropriated the blood of man who was honoured by God, and made fool of the Muslim mind and led him to a lot of crimes and adopted in achieving that on explanations and interpretations of abnormal Islamic sacred texts, and in addition to that the role of politician and religious leaders and rich people in America – for example – support problems and wars, such as Arab-Israeli conflict and occupation of Iraq stems from the beliefs

prevalent there that indicate the imminent appearance of Christ, but in turn it leads to human destruction and spoiling the environment and destruction of human life.

These examples and events emphasize the close relationship between behavior of individual or collective and religious beliefs in human life; strength of belief does have negative and sometime positive effect on the human who has that belief as a result of the fusion of several reasons such as family education and culture, environment, religion, tribe and the community through different times to dominate in the end the individual and it becomes a destiny that cannot be changed and exited from its prison, and especially the religious beliefs that accompany the various stages of human, and it appears in all aspects of his life, dealings, and his relations to other human, especially when he gets someone who supports these beliefs and renews and directs them to a particular interest. As for the occurrence of inconsistency and contradiction between belief and between feeling and behavior – as experienced by some people- indicates either a weakness on that belief or human behavior which makes human to think of utilizing mental capabilities and scientific ideas and sometimes tends to change religion in order to alter that behavior or leave it.

For someone who look at all of the above, it appears that belief has a big role in the lives of human beings, and has a big power on the actions of the individuals and the group, and cannot be isolated from human interests as it is the personality of individual and a reflection of the ideas and values in the mysteries, and part of the intellectual world who come together in order to strengthen it from the family, community, houses of worship to face the superstition and incurable physical and current social, political fluctuations, and without that we lose a lot of values that we seriously need.

Concept of development

The concept of human development has been introduced which cares to support the capabilities of the individual and the measurement of standard of living and improve his position in the community.

It is noted that a number of sub concepts derived from the concept of development are based on several axioms: ^{iv}

- a- The predominance of the physical character of human life, where it is measured by different levels of development indicators purely physical.
- b- Denying the existence of a source of knowledge independent from human source based on reality scenes and perceived; in other words dropping the idea of the creator from the circle of scientific considerations.
- c- The evolution of human societies is moving in a growing line consisting of successive stages, each stage is higher than the former, taking a model from the European society for other communities to try to catch up with.

Difference between the concept of development in Arabic and English:

Difference between the concept of development in Arabic and English is clear, as '*tanmiyah*' which is development in Arabic is derived from '*nama*' which means increase and spread. The term '*numuwwu*' in Arabic is derived from '*nama*' '*yanmu*' '*nama'un*' which means increase. If the term '*nuwuwwun*' is closer to the derivation of right Arabic, the use of this word on the European concept distorts the Arabic pronunciation. '*Nama*' means that something is increasing by itself from one situation to another without adding to it. ^v

According to these connotations of the concept of development, it is not identical to the concept of development in English, which means 'a radical change' to the existing system with another which is more efficient and capable to achieve the goals, and that is according to the planned economic (which is often outer) and not in accordance with the vision of the masses of the people and their culture and national interests.

It is noted that network concepts surrounding the concept of English differ from those surrounding the Arabic concept.

For example, the phenomenon of development (in the concept of Arab-Muslim) deals as a phenomenon in part of the process of succession, which represents and determines the framework of the movement of society as we also find the concept of "*Zakat*" which literally and technically means 'increase and growth mixed with blessing and purity'. Removing out from wealth has been named "*Zakat*" which is a decrease in the economic criteria while it is increasing in blessing or with reward that the giver gets from Allah (swt). And it is the opposite

of 'usury' which Allah (swt) says with regards to it: (Allah destroys usury and puts blessings in alms).^{vi}

It is clear from this that the concept of growth in Islamic thought expresses the increase associated with purity, blessing and reward for the afterlife but did not ignore 'good life' in the world, while the concept of development focuses on the worldly dimension by measuring development in communities with economic and material indicators in its entirety, which the communities have high productions regardless of any vey humane consideration, where they focus on technical success even if it is destructive to the environment and the society, and emphasizes on the social organization even if that leads to persecution to others.^{vii}

In fact, 'development' is one of the few concepts that combine theoretical dimension and the practical side and call for the philosophical and metaphysical vision of communities and development purposes.

Individual's right to call for his religion or belief

Freedom or choosing and changing a belief is associated with the freedom of holding and spreading that belief to others, however, this right which is peppered over a wide range of activities is covered by guarantee of right to profess belief remains one of the most human rights that brings argument and controversy. While the Declaration calls for the protection of freedom of belief and without the slightest reservation, the right of human to disclose his belief subject is to restrictions. Governments are allowed to impose restrictions on this right for various reasons under the names of "virtue" "maintaining public order" and "the general welfare in a democratic society". Though those limits fall under the jurisdiction of the states, but they are often misused to suppress the minorities, which raises the question of the legitimacy of state intervention in the manifestations of belief and religion.

States respond to those practices by saying they are careful not to open the door for calling others to other beliefs as a mean of protecting and preserving the traditions of certain minority. But the right to freedom of belief and religion is a need that depends on the openness and to identify new ideas and ability to share and receive information. Also the limit on the basis of "maintaining public order" and "virtue" is often applied widely which is not compatible with the

principle of non-discrimination. Non-democratic countries and states which are based on theocracy reserve on an ongoing basis on this right without incurring responsibility to provide evidence of their vision. With this they do not raise the question of interpretation of this right in particular, but it is different from all the other rights related to it, such as employment, education, freedom of expression and peaceful assembly. While it is possible to impose restrictions on freedom of religion or belief if the application is meaningful, however, the misuse of states of these restrictions do not succeed except in exacerbating the marginalization suffered by the oppressed minorities.

There are many organizations that are fighting religions and beliefs as for example did by followers of Christianity in spreading their religion and distorting the religion of Islam in various ways. Abdul Rahamn Hassan Habnakah al-Maidani says: (the work of missionaries passed in stages integrated the plans, programs and their efforts to achieve their goals, and started through these stages to adjust and improve by deleting certain things and adding others and began to update their means and invent other new things, reached by the tricks of intelligence, experiments, tests a and monitor the results of the work, or to guide the deliberations of the views in the conferences being held for this purpose). (1)

The discovery of the importance of education and its direction by the Western scholars was an effective means and powerful weapon to colonize and seize minds just as they did for lands. It is on this that Umar al-Jundi says: “the most complex problems faced by the Islamic world were the problems of education and culture; the Muslims felt the extent of their need to expand the field of education and renewing the field of culture as an important factor in the Renaissance. The colonial masters knew this is the Muslim life and they tried to benefit from it at the maximum, and when the colonialism returned back to the Islamic World in its new role has prepared its plan in a way to change the Islamic belief and eliminate its basic components through education”¹. And this movement depends on intellectual invasion as the biggest factor of establishing its principles as the fruits of education persists across generations.

As well the protection of freedom of belief and religion requires vigilance in protecting citizens from the forces of ideological extremism, and compel condemnation of incitement and extremism and dissemination of hostility in the name of religion and to punish such practices and

to be deterred by all means based on the International Declaration on equality between men and women as a moral duty and one of the articles of International law which condemns the behavior and actions of depriving women of their human dignity and the exercise of freedom based on their will in the name of religion. Thus, long and preventive strategy must be adopted to educate children and adults alike, and provide them with the skills of reading, writing and opportunities to learn other systems within a culture that urges learning; people will be able to see their religion directly and can also see the beliefs of others, and with this they will have the freedom of question, debate and possible reimbursement in the application of knowledge; and they will be able to respond to the forces of ignorance and intolerance.

Right of Religion in Islam

The right of religion, or freedom of belief is one of the most important human rights after the right to life or even more than it; this is because religion is one of the key essentials and is on top of the right to life, and this is why *Jihad* has been proclaimed for the sake of religion to ensure the freedom of religion so that human lives a precious life consistent with his belief and religion, especially if the religion is the true one, the one revealed by Allah (swt), protected from distortion, consistent with common sense and reality, and the correct perception of the universe, life and man.

The content of the freedom of religion of every human being is absolute freedom to choose a faith that he believes in as long as it is with his free will and will not hurt others.^{viii}

And the right to religion is linked to mind and intellect, freedom of will and personal choice and conviction of the person, and belief comes from the heart, and no one has authority on that except Allah (swt).

Therefore, the Qur'an expressly explains the right of belief, with warning from deceit and corruption. Allah (swt) says: (Let there be no compulsion in religion: Truth stands out clear from Error.^{ix}). Allah (swt) says again: (If it had been thy Lord's will, they would all have believed,- all who are on earth! wilt thou then compel mankind, against their will, to believe!^x). The Qur'an guides to the true faith, which is the natural religion where Allah (swt) says: ((establish) Allah.s

handiwork according to the pattern on which He has made mankind: no change (let there be) in the work (wrought) by Allah. that is the standard Religion.^{xi}).

Then the Qur'an threatened the one who deviated from the true faith and its rulings, Allah says: (Say, "The truth is from your Lord": Let him who will believe, and let him who will, reject (it).^{xiii}) because a man is born originally on instinct until it is changed with human action or Satanic whisper. There is a hadith to this effect as Abu Hurairah (ra) narrated that the Prophet (saw) said: (There is none born but is created to his true nature (Islam). It is his parents who make him a Jew or a Christian or a Magian quite as beasts produce their young with their limbs perfect. Do you see anything deficient in them?)^{xiii}

Freedom of Belief for non-Muslim

Islam does not compel adult human to enter into Islam, despite the conviction and certainty that Islam is the true religion; but Islam leaves the freedom of belief to adult human and to choose the religion he wants, and to bear the result of that choice as mentioned in the verse above: (Let there be no compulsion in religion: Truth stands out clear from Error: whoever rejects evil and believes in Allah hath grasped the most trustworthy hand-hold, that never breaks.^{xiv})

So Allah created human being ready to choose as Allah (swt) says: (By the Soul, and the proportion and order given to it; And its enlightenment as to its wrong and its right;-^{xv}) and he says: (And shown him the two highways?^{xvi}) which means two ways: good and evil. In spite of the fact that Allah command human to worship Him and to reconstruct the earth, but Allah did not want to suppress the freedom of man or compel him to accept the message, but only shows man penalty for his actions, and the meaning of human choice will be to accept the penalty, as if it is a contract human accepts with all his freedom and will.^{xvii}

Here, an issue would be raised, the one some think it has contradiction and conflict between freedom of religion and belief and the prohibition of apostasy from Islam as the Muslim jurists unanimously agree that apostasy is a capital crime which carries severe punishment in the world and grave punishment in the afterlife^{xviii}, as Allah (swt) says: (And if any of you Turn back from their faith and die in unbelief, their works will bear no fruit in this life and in the Hereafter; they

will be companions of the Fire and will abide therein. ^{xix}), and the saying of the Prophet (saw): (whoever changes his religion, kill him).

In fact this severe punishment for apostate is a part of freedom of religion and belief, which means that Islam does not compel someone to embrace and enter into it unless he has a firm conviction and complete satisfaction, and the recognition that Islam is right and declares his conversation to Islam and submit to it. The scholars agree that tradition is not accepted in Islamic faith but mind and thought must approve to that, and if he changes after that it is either he enters into Islam as a hypocrite or showoff and for a despicable interest and still has disbelief in his heart, and this means that he manipulates the belief and system of the nation, and thus he deserves to be killed for this crime; or either he went out of Islam for the whisper of Satan from man and jinn, so in this case he would be asked to repent and explain the misconception he has, but if he insists on falsehood he will be killed for the crime of tampering with the sacred, belief and religions, and going against the public interest and his crime for the nation that supports him. Thus, killing apostate is in itself protection for the right of religion so that this right would not be ridiculed and disgraced. ^{xx}

So Islamic Declaration of Human Rights is unique at this point where it mentions that a Muslim is bound to continue following Islam after entering into it, and article 10 mentions that as human is supposed to follow the religion of nature, it is not allowed to compel him by any means, and also his poverty, weakness or ignorance shall not be utilized to change his religion to another or to atheism. ^{xxi}

Islam recognized human rights in the broadest sense and the most important one is right of freedom of religion and his right for freedom and equality through the establishment of a good society; and as the family is the nucleus of society, we find Islam protects it and prepares for it all the means of stability, development and progress. Islam has demolished all methods of differentiation between classes and makes equality a right established in Islam. ^{xxii}

But in the international conventions and declaration of human rights, the right of religion, and freedom of belief do not have a long history in the West and Europe in particular, and other parts

of the world as compulsion to religion was dominant, and religious intolerance was the policy until the French Revolution and declared freedom of religion.

The Universal Declaration of Human Rights states that in a humble and timid manner, and did not provide a separate article, but only mention in article (81) which states that (Everyone has the right to freedom of thought, conscience and religion, and this right includes freedom to change his religion or belief, and freedom to explain belief in teaching, practice, worship and observance, either in secret or in community with others).^{xxiii}

It must also be noted that the *Jihad* was not intended to coerce one to Islam, but is focused on spreading the call (*da'awah*), and to remove the rule of tyrants, and to remove people from worshipping people to worshipping Allah, from the injustice of rulers to the justice of Islam, and to remove obstacles for the call (*da'awah*), to implement the freedom of belief and religion, and to remove injustice so that people will be able to think about faith and to choose the right religion and right faith. Khalid bin Walid (ra) said: (We do not compel anyone to enter into Islam, and if infidel is fought against to convert to Islam this would have been the greatest compulsion to Islam).^{xxiv}

Islam provides for the protection and preservation of life the necessity to eat, drink, clothing and housing and makes retribution, blood money, expiation compulsory and forbids abortion and infanticide.

In order to protect life, Islam forbids suicide as it is an assault on the human soul, and legislates retribution for soul, organs and wounds for protection of life from one angle and to keep it in the best shape created by Allah. The Qur'an mentions the wisdom for retribution by saying: (In the Law of Equality there is (saving of) Life to you, o ye men of understanding; that ye may restrain yourselves.^{xxv})

As Dr. Taha Abdul Rahman says: (the need for attitude to human is just like the one for creation, thus, there is no humanitarian without morals)^{xxvi} and that is why the essence of the message of the Prophets (as) is to instill, develop and maintain ethics, as said by the last Prophet Muhammad (saw): (I have been sent to complete good morals).^{xxvii}

The injustice of man to man and assault on him appeared throughout history in many forms and under different symbols and for various reasons, both internal and external, ethnic and racial, moral and financial, religious and economic, and especially in the dark ages in Europe, the so-called (the Middle Ages), with the absence of true faith, religion. Destruction and annihilation of human by his fellow man was repeatedly committed in the twentieth century in several ways, and then the First World War in the twenty first century where the injustice and aggression may affect one complete family.

If the human rights with all its characteristics and privileges are the first things to be protected, then human purification must be the second goal for the human rights movement, and every activity aimed at human.

Testimonial – as agreed by linguists and commentators involves two meanings which are cleansing and development. The Prophet (saw) explains the meaning of soul cleansing when he says: “Someone must know that Allah is with him wherever he is”^{xxviii}, the Prophet (saw) makes soul cleansing one of the qualities to get the taste of faith and the fear of Allah (swt); when the believer is certain that Allah is with him and sees him in all the time, then he will cleanse himself and will only do good.

So testimonial means cleansing, reform and change for the better, as well as good work; they distance someone from vices and follow good virtues and the development of good through legitimate Islamic means.

Presently, Islam and Muslims call for awakening and vigilance and to support our religion in word and deed, and Allah (swt) promised us victory if carry out our obligations, where Allah (swt) says: (If you help Allah; He will help you and strengthen your feet).^{xxix}

The problem is not with the infallible values, but how to, or in a more accurate meaning: the problem is not in the religion and its teachings but with how to deal with these values and the generation of programs and plans cover movement of life in the light of the available resources and circumstances.

It could be argued that the origin of evil in the world and the violation of human rights, corruption and shedding of blood is a result of human domination on human which may be classified as (deification) which throughout history of human has taken many forms, and each era has god and tyrant ... since the dawn of history, in the agricultural era, this deification or domination image of the one who owns the land and rights, and acts as he pleases, and this continues in many souls in various fields of life which lessens human dignity.

It is possible to say with all comfort that call to belief in Allah and abandon polytheism is the only way to provide human dignity and his equality with others, and *tauhid* in the long run means liberation, and those who try to cancel this meaning or to neutralize it in the lives of people, they only do that in order to make a god for themselves – and each era has god- because belief in Allah and continuation of values equal them with others.

Compulsion with all standard is neglect of mind, the basis of human dignity, and the abolition of the will and choice, and a way of domination, corruption and bloodshed and injustice and killing of a human being, but it is worse than murder as forcing human to a religion or principle or doctrine is not by his choice and conviction or denying him of the belief or religion he chooses is more terrible than to kill him as that is killing his will and choice violation of his human dignity, and thus Allah (swt) says: (for tumult and oppression are worse than slaughter;^{xxx}), the crime of killing, despite its horror and risks remains less than the crime of coercion and duress... it is known that Allah orders for *Jihad* despite killing to protect the people's choice and to avoid forcing or enticing them. Allah (swt) says: (And fight them on until there is no more Tumult or oppression, and there prevail justice and faith in Allah.^{xxxii}), and this is an indication of the abolition of deification of humans.

There is no doubt that the real man, the owner of greatness and excellence is the one that religions talked about and messages were revealed for that sake, and they made him the center and master of the universe, and they mentioned that he derives from the Spirit of Allah, as such he must remain a believer in Allah, associated with Him, worshipping Him, and this is the man with a religious dimension.

Conclusion

At the end of this research, it is clear that development is needed by all people, but the concept is different between the West and the East. As for belief, there is a conflict as seen by the West and its application, and the so-called freedom of belief and the possibility of a change of religion, this is not consistent with the Islamic faith, because who believes in Islam has no right to change his religion as Islam does not force people to enter into it as there is no compulsion in religion, people have freedom of choosing or rejecting it and the one who rejects will bear the consequences of that.

Results:

- 1- The world is in dire need of cooperation for humanitarian interests and human development.
- 2- Human right may not be implemented as long as racism is not ended in the world.
- 3- The freedom of change of religion is not consistent with the Islamic religion.
- 4- Humanity is in dire need of development based on mutual respect.

Sources and references

Holy Qur'an

Abdel- Rahman Taha . 2000. Question of Ethics contribution in cash moral Western modernity . Casablanca . Morocco .. Arab Cultural Center .

Abdul Rahman Hassan Hpennek field , a series of enemies of Islam , c 3 , the three wings cunning , i 7.1974 , Dar Pen , Damascus .

Abdul-Malik Mansour Musabi , freedoms and civil rights and practices , unpublished . Anwar soldier , the Islamic world , colonialism, political , social, cultural , Arab and Islamic encyclopedia , c 4 , i 21 983 , Book House of Lebanon , Beirut .

Abu Muslim Al-Hussein Bin Muslim pilgrims son cortical Alnisabure . Dutt . Whole right . Named Sahih Muslim . Beirut .. Lebanon . Dar generation Beirut.

Albani . Muhammad Nasir al-Din bin Haji Noah . D . T . . String correct folders full.

Al-Bukhari Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin invasive , Abu Abdullah , Tahqiq Mohamed Fouad Abdul Baki , Dar Islamic omens - Beirut , i 3.1409-1989

Conventions of international law of human rights , which was published by a decision of the General Assembly of the United Nations 217 A (3) of 10 December / December 1948 article 18.

Islamic Encyclopedia Assembly, 1422 / 2001, Arab Republic of Egypt, the Ministry of Awqaf the Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo.

Nasr Aref , concept of development , Faculty of Political Science , Cairo University .

The nation's book series, Issue 87 - February 1423 - twenty-second years.

ⁱ Conventions of international law of human rights , which was published by General Assembly resolution to the United Nations 217 A (3) of 10 December / December 1948 article 18 .

ⁱⁱ D . Nasr Aref , concept of development , Faculty of Political Science , Cairo University , P 2 .

ⁱⁱⁱ Ahzab, 72

^{iv} Nasr Aref , concept of development , Faculty of Political Science , Cairo University . P 3

^v Ibid, p. 3

^{vi} Cow : 276 .

^{vii} Nasr Aref , concept of development , Faculty of Political Science , Cairo University , p 4 .

(1) Abdul Rahman Hassan Hpennek field , a series of enemies of Islam , c 3 , the three wings cunning , i 7.1974 , Dar Pen , Damascus , p 87 .

1 Anwar soldier , the Islamic world , colonialism , political , social , cultural , Arab and Islamic encyclopedia , c 4 , i 21 983 , Book House of Lebanon , Beirut , p 333 .

^{viii} Abdul-Malik Mansour Musabi , unpublished entitled freedoms and civil rights and practices , p 7 .

^{ix} Cow : 256 .

^x Yunus: 99 .

^{xi} Roman: 30 .

^{xii} Cave : 29 .

^{xiii} Muslim , d . T . , page number or the modern 6926 .

^{xiv} Cow : 256 .

^{xv} Sun: 7.8 .

^{xvi} Balad: 10 .

^{xvii} Abdul-Malik Mansour Musabi , unpublished entitled freedoms and civil rights and practices , p 79

^{xviii} Book series of the nation , No. 87 - February 1423 - twenty-second year . P 46 .

^{xix} Cow : 217 .

^{xx} Ibid , p 52 .

^{xxi} Abdul-Malik Mansour Musabi , unpublished entitled freedoms and civil rights and practices , p 11 .

^{xxii} Encyclopedia of the Islamic Assembly, 1422 / 2001 , Arab Republic of Egypt , the Ministry of Awqaf , the Supreme Council for Islamic Affairs , Cairo , p 555 .

^{xxiii} Book series of the nation , No. 87 - February 1423 - twenty-second year , p 55 .

^{xxiv} Ibid , p 52 .

^{xxv} Cow : 179 .

^{xxvi} Question of Ethics , p 55 .

^{xxvii} Muwatta , Book of good manners .

^{xxviii} Correct string , or page number : 3/38 , attributed correctly .

^{xxix} Muhammad , verse 7 .

^{xxx} Cow : 191

^{xxxi} Cow : 193

www.youcan.tn : تصميم الغلاف

. البريد الإلكتروني للمجلة :

<http://www.elbahithmagazine.com>

info@elbahithmagazine.com

Member Of Talal Abu-Ghazaleh Organization

TN/T/2015/00406 www.agip.com

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر عن وجهة نظر هيئة التحرير.
حقوق النشر للمواد المنشورة في مجلة الباحث تتم بشكل خاص بين المجلة والمؤلفين. إن أي استنساخ
للمواد المنشورة في المجلة دون إذن مسبق من المجلة يعد انتهاكاً لقوانين الملكية الفكرية.

رقم الإيداع والترقيم الدولي: ISBN978-9938-12-733-1

الإخراج الفني : عادل



www.elbahithmagazine.com

Trademark

Search for Change

ELBAHITH JOURNAL

Journal researcher

Magazine Aims To Spread Scientific Research Court

Seventh Issue
October 2015

Abu-Ghazaleh Intellectual Property

